



Biblioteca Alexandrina

000455









# كتاب تجار الإسلام

لأبي علي أحمد بن محمد  
المعروف بمسكويه

الجزء الثاني

(يحتوي على حوادث أربعين سنة) (من ٣٢٩ إلى ٣٦٩ هجرية)

الناشر  
دار الكتاب الإسلامي  
القاهرة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(خلافة المتقي لله أبي إسحق إبراهيم بن المتندر بالله)

لما مات الراضى بالله بقى الاسرى فى الخلافة موقوفاً انتظاراً لتقدم أبى عبد الله الكوفى من ولسط وأحيط على دار السلطان وانتظر أمر بحكم فبين يُنصب للخلافة فورد كتابه على أبى عبد الله الكوفى يأسر فيه أن يجتمع مع الوزير الذى كان يزى للراضى بالله وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن وكل من تقلد الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والمدول والفقهاء والمأويين<sup>(١)</sup> والعباسيين ووجوه البلد وشاورهم فبين يُنصب للخلافة ممن يرفض مذهبهم وتحمد طرائقه فن وُجدت فيه هذه الاحوال عُقدت له الخلافة . فلما اجتمعوا ذكر بعضهم إبراهيم بن المتندر ففرق الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تقرير لاس . فلما كان اليوم الثانى دُفع كتاب بحكم الى كاتب فقام وقراء على الناس وذكر إبراهيم : فقال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى : هذا الرجل من ولد المتندر فقل لنا هذا الرجل الذى كور فى الكتاب يجب ان يكون من ولد المتندر أو من غيرهم ؟ فقال أبو عبد الله الكوفى : من كانت فيه هذه الاوصاف نُصب فى الخلافة كأننا من كان . فقال له : يحتاج ان

يكون الخطاب في هذا سرّاً . فقام أبوعبد الله فدخل الى بيت وأقبل يدخل  
اليه الناس اثنان اثنان ويقول لهما : قد وُصف لنا ابراهيم بن القتيبي قائم  
شيء تقولون ؟ فاذا سَمِعَ ذلك لم يشكّا في أنه شيء قد قرّر وورد فيه أمر  
بمحكم فيقولون : هو موضع لما أهّل له . وكلاما في هذا المني فلما استوفى  
كلام الجماعة تقدّم بحمله ليقدر له الامر في دار بمحكم ثم يحمل الى دار  
السلطان . فاحمد أبوعبد الله الكوفي وعرضت الإلقاب على المتي لله فاختار  
منها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس <sup>(١)</sup> وأخذ الخلفة والواء الى بمحكم  
مع أبي الباس أحمد بن عبد الله الاصهاني الى واسط فاحمد بها وخلع عليه  
وأخذ البيعة عليه للمتي لله <sup>(٢)</sup>

وأطلق بمحكم لاصحابه صلة البيعة نصف وزقه أو دون ذلك ولم يُطلق  
للكتاب ولا للقباء وأشباههم شيئاً . ووجه بمحكم قبل استخلاف المتي فخل  
من دار السلطان فرسا كان استحسنته وآلات كان اشتهاها . وخلع المتي لله  
على سلامة الطولوني وقّله حبيته وأمر سليمان بن الحسن على وزارته وانما  
كان له من الوزارة الاسم فقط والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي  
وفى ورد الخبر بدخول أبي على ابن محتاج في جيش خراسان الى الري  
وقتل ما كان الديلمي وهزيمته لوشمكير الى طبرستان

( ذكر السبب في ذلك )

كان ما كان مستقراً بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

( ١ ) وفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي ان الحسين بن الفضل بن النعمان  
بث الى الكوفي بمشرة آلاف دينار له وبأربعين ألف دينار لغيرها في الجند ان ولاء  
الخليفة لم يقع . وله أيضا ان المتي لم يسر على جاريته التي له وكان كثير الصوم والتبذ  
لم يشرب شيئاً قط وكان يقول : لا أريد نديماً غير المصحف

مرداويج فاجتمع عليه استئمان رجاله الى عماد الدولة على بن بويه ومجاورته  
 اياه وطيمه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان  
 واستغنى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فوليا وسار اليها وفيها بقسم  
 ابن الحسن من قبل وشمكير . قدم ما كان كتابا الى وشمكير يداريه فيه  
 ويستنزله عن أعماله التي كانت <sup>(٣١)</sup> في يده ويستعيده الى حال المودة  
 والمواذعة . وكان الاجماع قد وقع من الخيل والدليم انه لم يرفهم أشجع ولا  
 أنجد ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم  
 مشهور فصادفت رسالته من وشمكير ضمت قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب  
 عهده بالمصيبة واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة على بن بويه  
 فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الى صاحبه بقسم بن الحسن  
 بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استزله ما كان أيضا عن سارية فنزل له أيضا  
 عنها فتأكدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب  
 خراسان من تضارفها وآل الامر الى ان خلع ما كان طاعة وأسقط خطبته .  
 فسار حينئذ أبو على ابن محتاج الى جرجان لمواقفته في عسكر كفيف أمدته به  
 صاحب خراسان وكتب ما كان الى وشمكير بالصورة واستنجدته فانجده  
 بعسكر قوى ثم اتبعه أيضا بعسكر نان مع شيرج بن ايلي . وحاصر ابن محتاج  
 ما كان واشتد به الحصار الى أن أكل أصحابه لحوم الجبال والبال

فأتهز هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانتم شغل وشمكير  
 بما كان فظم في الرى وكتب أبا على ابن محتاج صاحب جيش خراسان <sup>(٣٢)</sup>  
 وأشار عليه بتناجزة القوم ووعده بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه  
 وأشار عليه بالتناجزة ووعده بان يسير أجمه الى الرى في عسكر قوى

وعرف وشمكير الخبر وكتب الى ما كان بالصورة وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الى شيرج والى سائر عسكره بالانصراف قفل ما كان ذلك وعاد الجيش باجمعه الى الري وحصل ما كان ببارية وتمكن ابن محتاج من جرجان . واتصلت المكتبة بينه وبين عماد الدولة موركن الدولة واستحكت المودة بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اختلط عسكرهما وصاروا عسكرا واحدا واشتملت عدة الساکر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سبوی الاراک والعرب وأظهر من السلاح والجن والالآت والدواب أسرا عظيما . فترافدا في التذير لان وشمكير كان منفردا باطلاق النفقات والاموال واقامة الانزال والمالوفات وتفقد القواد والرجال لان الري وأعمالها كانت في يده فاما ما كان فانه تفرد بمباشرة الحرب وترتب منها في القلاب

فسار ابن محتاج على طريق الدامغان حتى قارب منها وأقام الديلم والجيل مصافها وبات القرقيعان على أهبة لما كره الحرب والناجزة<sup>(٣٣)</sup> وكان وشمكير ضرب عدة خروكاهات للمصاف ونصب المطارد والاعلام وأحضر الطعام للناس وأجلس ما كان في الصدر يأكل ولطيم ويجلس من يرى وشمكير قائم متردد على رسمهم في ذلك ؟ فكان ما كان يقول : يا با طاهر ليم لانا كل معنائهم تنور على النظر بمد ذلك ؟ فيقول : يا با منصور نحن بازاء أسير قد قارب اقصاه فان كان لنا فسوف نأكل معا ونظم وان كان لتبرنا فسوف يأكل ولطيم . ( وكا ما يتعاملان مُعاملة النظراء ويتخاطبان بالسكّني ويتأوبان في جميع أحوالهما ) فما استموا طعامهم حتى وزد عليهم الخبر بان ابن محتاج رحل عن موضعهم عادلا عن سيمهم الى اسحاقا باز ليجمع معه العدد الذي

أُخذ ركن الدولة لانه كان سار على طريق قُم و طشان فأرغلا جميعا في الوقت الى هذه القرية وأعاد المصاف بها ووافي ابن محتاج وقد عي جيشه كراديس ( ذكر حيلة في الحرب تمرق بها الجيش المجتسون ودخل )

( بينهم القدر فزال تميتهم وهزمهم )

تقدم ابن محتاج الى أصحابه أن يطرخوا القلب ويلجوا عليه وكان فيه ما كان وجرة الساكر وان يتلادوا لهم ويستجروهم . ثم وصى الكراديس التي بإزاء الميمنة <sup>(٣٤)</sup> والميسرة ان يناوشوم مناوشة خفيفة بعداد ما يشغلهم عن ان يصيروا مدحا لمن في القلب ولا يطلبوا المناجزة بل يفتوا بازائهم على هذا السبيل فعملوا ذلك وألحوا على القلب ثم تطاردوا لهم كلهم زين قطع ما كان وأصحابه الذين كانوا في القلب فيهم فاجبهم وثاروا مصافهم وبعثوا عن مبيتهم وميسرتهم وصار بينهم فضاء كثير . فحينئذ أمر ابن محتاج الكراديس التي بإزاء الميمنة والميسرة أن يتركوا من بازائهم ويدخلوا في القضاء الذي اتسع لهم وراء القلب وأمر الذين كانوا بإزاء الحرب ان يحملوا ويحفظوا عليه مواجعين له فانكسر الدلم وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فقتلهم كاشاؤا . وكان ما كان قد ترجل وأبلى بلاء حنا وظهرت منه آثار لم ير . ثلثا فوافاه سهم عائر وقع في جبينه ففقد الملوقة والتراس حتى طلع من فقه وسقط ميتا وأثنت وشمكير وقوم من أصحاب الخيل الى سارية وأسر الباقون وقتلوا باجمعهم

وملك ابن محتاج الري وأخذ رأس ما كان بخوذة والسهم فيه وحل على هيئته وحالته الى خراسان مع الاسارى ورؤس القتلى وكلوا عيدا جأ يقال انهم نحو ستة آلاف . <sup>(٣٥)</sup> ثم حمل بعد ذلك رأس ما كان الى بغداد بعد

مقتل بجكم لان بجكم ينتسب الى ما كان وزعم انه تربته وقد كان أظهر حزنا  
وعنفا شديدا لماسمع بقتله وجلس للنزاء . فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل العباس  
ابن شقيق المرسوم كان بالترسل بين ولاية خراسان وبين السلطان ومعه رأس  
ما كان وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة ٣٢٩

( ذكر غلظة وقت من ابن محتاج في استقامته الى جيش )

( غريب حتى قتل خلق من أصحابه وأنهب )

( سواده ونجا نفسه )

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ما كان وصفيته وكان قريبا منه في  
الشجاعة الا انه كان شرسا مهورا زعير الاخلاق فلما قتل ما كان التمس منه  
وشمكير ان يدخل في طاعته وينحاز اليه فلم يفعل ثم لم يقتصر على التثاقل عنه  
حتى أطلق لسانه فيه وقال : هو الذي أسلم ما كان الى القتل وخذله ونجا  
نفسه . فافسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الضرب من الكلام والوقيعة فيه  
قصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار الى ابن محتاج  
داخلا في طاعته ومستنهضا له على وشمكير فقبله ابن محتاج وأحسن اليه وساعده  
على قصد وشمكير . فلقبه بظاهر سارية وأتت الحرب بينهما أياما الى أن  
ورد الخبر <sup>(٣)</sup> على ابن محتاج بوفاة نصر بن أحمد صاحب خراسان فصالح  
وشمكير وأخذ ابنا له يقال له سالار رهينة ووافقه على أمور تقرررت بينهما  
وافصرف الى جرجان وجنب الحسن بن الفيرزان معه وهو غير طيب النفس  
بما فعله وأراد منه أن يتم الحرب ثم يستخلف الحسن ويمتد بهد ذلك الى  
خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن بن الفيرزان معه على هذا  
الحقد ودبر أن يطلب غرته في طريقه ويفتك به فلما صار الى الحدين أعمال

جرجان وخراسان وثب الحسن على ابن محتاج وأوقع بمسكره ليقتله فافلت منه وقتل حاجبه وانهب سواده واسترجع رهيته وشمكير أعنى ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى أعمال الدامغان وسمنان والقلمة التي كان يتصم بها . وكان وشمكير صار الي الري فلحقها ظمأ فحل الحسن بابن محتاج . فافضل عاد الى مواسلة وشمكير وبدأه بالمجاملة ورد عليه ابنه الذي كان رهيته عند ابن محتاج وأراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية به ان عاودوا حربته فتسلم وشمكير ابنه وحاجزه في الجواب ولم يصرح له بما يتقص شرائط ابن محتاج عليه

ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير<sup>(٣٧)</sup> فانهزم وشمكير واستأمن أكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان . فاعتزم الحسن ابن القيرزان ضف وشمكير فصار اليه واستأمن الى الحسن قية أصحابه وانهزم وشمكير الى خراسان على طريق جبل شهر بار . فلما حصل وشمكير بخراسان رأى الحسن بن القيرزان ان يواصل أبا على ركن الدولة ويحاز اليه فراسله ورغب في مواصاته فاجابه الي ذلك وتمت المصاهرة بينهما بوالدة الامير على ابن ركن الدولة أعنى نغرة الدولة وهي بنت الحسن بن القيرزان وفي هذه السنة فرغ من مسجد برانا وجمع فيه

وفيها اشتد التلاء ببغداد وبلغ الكرك من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً وكل الناس المشيش وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم ديانة وصدقة وتسكين ومن آخرين فجور وغضب وم الأكثر<sup>(٣٨)</sup>

(١) زاد صاحب التكملة : وكان على بن عيسى والتقى بكيفان الناس على أبواب دورها



وفيا انبتق نهر الرّفيل ونهر بوق<sup>(١)</sup> فلم يقع عناية بتلافيهما حتى خربت  
بادوريا بهذين البتقين بضمة عشرة  
وفيا قتل بجكم

( ذكر سبب قتله )

كان ورد جيش البريدي الى المذار وأخذ بجكم فوشتكين<sup>(٢)</sup> وفوزون في جيش  
للقائه فكانت بينهما وقعة<sup>(٣)</sup> عظيمة كانت أولا على أصحاب بجكم فكتبوا  
الى بجكم يسألانه ان يلحق بهما فخرج بجكم من دله واسط يوم الاربعاء لاربع  
عشرة خلت من رجب للسير الى المذار ليلحق عسكره وأصحابه . فورد كتاب  
فوزون وفوشتكين بظفرهما وهزيمة جيش البريدي وأنه قد استثنى عن انزعاجه  
فأخذ بجكم بالكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قرىء على المنابر

وتمّ بجكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت  
خزائنه قد سارت فإشار عليه أبوزكرياء السوسي بأن لا يرجع وقال له : تمضي  
وتتصيد . فصل على ذلك<sup>(٤)</sup> فلما بلغ نهر جور عرف ان هناك قوما من

وسقطت القبة الخضراء التي هي قبة للتصوير للمرونة بقبة الشراء . ونكب الكوفي  
هرون اليهودي جهيز ابن شيرزاد وبقي عليه من مصادره ستون ألف دينار فأخذت  
داره وكانت قديما لابراهيم بن أحمد المادرائي راكية دجلة والمرأة وفيها بستان  
أبها الفضل للشيرازي ودلر للرقي وحمل هذا اليهودي الى بجكم بواسط ففرب بين يديه  
بالجاس حتى مات

(١) وفي الأصل : نهرو . وفي النسخة : نهروا . (٢) وفي تاريخ الاسلام هو :  
كودتكين (٣) وقد صاحب كتاب اليون في ترجمة سنة ٣٢٨ : فيها خرج بجكم الى العيد  
بمرج البندنجيين فوقع في طلب الصيد وأقطع عن أصحابه فلم يشعر الا وقد أحاط به من  
الاعراب جماعة فيهم رجل يقال له حجاج معروف بالصالحا ( وهو قطع الطريق وقتل

الاكراد مياسير فشره الى أوالهم وقصدم . تمأونا بهم في عدد يسير من غلانه وعليه قباء طاقى بلاجه فهرب الاكراد من بين يديه وفرتموا . ورمى واحدا منهم فاقطاً ورمى آخر فاقطاً واستدار من خلقه غلام من الاكراد وهو لا يعرفه فظننه بالرح في خاصريه قتلته . وذلك بين الطيب والمذار يوم الاربعاء لتسع بقين من رجب . واضطرب عسكره جدا ومضى دليله خاصه

القس ) وكان تحت بجمك فرس كان عليه سرج مسوده من ذهب وحليته بلور فلما نظر الى الجبل قد أحطت به ترجل وخل لم فرسه وحى نفسه فلم يكن فيه حيلة وقتوا بالفرس ولم يزل يمشى الى ان قصد قصرا خرابا من قصور الاكسرة قصد الى أعلاه وأبرق بسيفه فلحقه عسكره وسأوه عن خبره فذكر ان فرسه قُطره وغلب عنه ولم يدركه أحد . ثم بقى يتجسس من حسن القصر ومن صورة فيه من صور الاكسرة فسأل عن أهله وأمر ان يجمع له مجارى الموضع فسألم فقالوا : ما بقى من اهل هذا الذى بقى القصر وهو الهرمزان الا قوم بناحية نهر مرة من حذاء البصرة . فوجه اليهم بمحضرم فاحضر اليه منهم بضعة عشر رجلا فسألم فلم يجد فيهم الامولى لم وقد بددت معرفتهم بمخبر القصر ووجد رجلا آخر خيرا فقال لهم : لم انتقل سلككم من هذا الموضع الحسن الطيب / فقال الرجل : بقتنا ان سبب انتقالكم طاعون ظهر فرجل الخلق عن مواضعهم وكل قصر زاه خربا أو بهرا مطمورا فهنا سبب انتقال أهله عنه . فسأل وقال : أرى صورة ملك وأسد يزيانه قد التهم يد الملك الواحدة الى مرقته وبسط يده الاخرى كانه يومى الى موضع من المواضع وكاه رافع ويحبه نحو السماء يستبى باله . فقال له الرجل أما اقبله نحو الاسد فانه الموضع الذى يزول ما كانه منه ويملك عدوه وهو نحو الحجاز لما كانوا يتوصونه من ظهور النبي صلعم وزوال ما كهم وهو الاسد الذى قد التهم يده وأما إيساؤه الى موضع آخر فيجوز ان يكون يومى الى موضع فيه ذخيرة له : فيقال ان بجمك قاس الموضع الذى يومى اليه للصود وأمر بمخبره واستقصى الحفر فوجد مالا عظيما كسرويا وآنية وجواهر في الموضع فصدق من المال عشرة على آل أبى طالب وغيرهم وقال : سبب سياة الله عز وجل الى بما كان من الاعراب واشرافي على القصر وما وقع في منى الاستقصاء والمسكة عن العمورة . وعمر مواضع كثيرة في تلك الناحية وأنشأها وأجرى اليها الانهار ونحس بها غروشا

الى البريدي وكانوا ألف وخمسة رجل قبلهم وأضف أرواقهم في دفعة واحدة  
وكان بنو البريدي<sup>(١)</sup> عملوا على الحرب وقد ضاقت عليهم البصرة  
لمراسلة بجكم أهلها بما سکن قوسهم فكلوا عجمين بطارا فلما بلغ بنو  
البريدي قتل بجكم فرج عنهم وقس خناقهم . وعاد أراك بجكم الى واسط  
وسار تكينك بهم الى بسداد وزلوا في النجى وأظهروا طاعة المتي لله  
وصار أحمد بن ميمون كاتب المتي لله قديما هو اللبر للامور وصار أبو  
عبد الله الكوفي من قبله فسكان مدة تقلد أبي عبد الله الكوفي كتابة  
بجكم وتديره الملكة خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ومدة لمارة بجكم  
ستين وثمانية أشهر وتسعة أيام

وجه المتي بجماعة من حجابهم فوكلهم بدار بجكم ولم تعرض لشيء مما  
فيها خنوا من أن يرد خبر لبجكم يعطل الخبر الاول فلما صبح عنده قتله أحضر  
يكاك صاحب تكينك فثبت الموضع التي فيها المال مدفونا فسل عن سبب  
مرفعه بها فذكر أنه كان يخرج من الخزانة ويستدل على أنه لدفين ثم يتبع  
الامر سرا فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع المظنون فيه المال طلب  
له قبة وضم الى نجاج خادم المتي فاستخرج شيء كثير في قدور كبير منها عين  
ومنها ورق فلما فرغ مما وجد بذل للخنالين أن يأخذوا التراب بجرنهم  
فامسكوا<sup>(٢)</sup> فاطلق لهم ألفي درهم ثم قدم بسل التراب فسل وأخرج منه  
سته وثلاثون ألف درهم . وكان بجكم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على  
ما دفعه في البيوت فكان الناس يتحدثون أنه اذا دفن في الصحراء شيئا ومعه  
من يماونه قتله لئلا يدل على ما يدفنه في وقت آخر فلما بلغ بجكم ما يقوله  
الناس فحبب منه

فكسى سنان بن ثابت قال : قلالي بيجكم : فكرت فيما دفنته في دارى من المال وقلت : قد يعجز ان يحال بينى وبين الدار بمحادث تحدث فلا أصل اليها فيلطف مالى وروحي اذ كان مثلى لا يعجز ان يمشى بنير مال دفنت في الصحراء وعلمت انه لا يحال بينى وبين الصحراء . فلفتى ان الناس يشنون على باني أقتل من يكون ممي ولا والله ماقتل أحداً على هذه السبيل وأنا أحدثك كيف كنتُ أعملُ . كنت اذا أردت الخروج للدفن أخضرت بغالا عليها صناديقُ فرغُ الى دارى فاحمل في بعضها المال وأقبل عليها وأدخل من أريد أن يكون ممي . ن الرجال الى باقى الصناديق التى على ظهور البغال وأطبق عليهم وأقبل وأسير بالبغال . ثم أخذ أنا مقيود القطار وأسير الى حيث أريد وأرؤد من يخدم البغال وأنفرد وحدي في وسط الصحراء ثم أفتح عن الرجال<sup>(١)</sup> فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فدفن بمحضرتى وأجعل لنفسى علامات ثم أرد الرجال الى الصناديق وأطبقها عليهم وأقبلها وأنفرد البغال الى حيث أريد وأخرج الرجال فلا يدرون الى أين مضوا ولا من أين رجوا واستثنى عن القتل<sup>(٢)</sup>

واستوزر المتى لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ميمون وخلص عليه

واستخلف أبا عبد الله الكوفي . وطلب تكتيك فاستتر .

وقديم الترجمان من واسط فاقره المتى لله على الشرطة ينفد

وقها أصعد البريديون من البصرة بمد قتل بيجكم

﴿ ذكر الخبر عن اصمادم وما آلت اليه أمورهم ﴾

لما قتل بيجكم اختلف أهل عسكره فلما الديلم فقدوا الرئاسة لبسوا

ابن مالك بن مسافر الكركي فجهم عليه الاراك وقتلوه . فأنحدر الديلم بأسرهم الى البصرة مستأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة رجل مختارين متجعين ليس فيهم حشوة سوى البريدي بهم وعظمت شوكتهم واستظهر بهم على السلطان وانضاف عسكرهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فرسلهم المتى لله وأمرهم الأ<sup>(١٣)</sup> بضمدوا وان يقيموا بولسط فارسلوا : أنا محتاجون الى مال الرجال فأنفذنا لينا ما يرزئهم به ونحن نقيم . فوجه المتى لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد عليه ضميمته مع عبد الله بن بونس صاحب بيت المال وانحدر في جلته فكنتك سرا من المتى لله .

وقال الاراك البجكية والجنكابي الذي كان استأمن من جهة البريدي للمتى لله : نحن قاتل بني البريدي انجاؤا فاطلق لنا مالا وانصب لنا رئيسا . فاتفق فيهم وفي رجال الحضرة القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذي وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوا مع المتى لله الى نهر ديلي . وعاد عبدالله بن بونس بجواب الرسالة من البريديين ياتسون المال فحمل اليهم معه من مال بجكم أيضا مائتين ألف دينار فآخذها وقال : أنا أحتاج الى خمسمائة ألف دينار للديلم فان حُملت اليّ والا فان الديلم لا يميلوني وعلى كل حال أنا سائر فان تقاضى المال انصرفت والأ دخلت الحضرة فقال المتى لله لما أذيت رسالته : أنا قد أخفقت في الاراك أربعمائة وخمسين ألف دينار وفي غيرهم جملة فن أن أعطيه ما طلب؟ دعه يرد الحضرة ويسل ماشاء قلني أرجو ان أكفي أمره . وسار أبو عبد الله البريدي<sup>(١٤)</sup> من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاراك البجكية وقلعوا

خيمهم واستأنن بعضهم الى البريدى وسار بعضهم الى الجنكاني الى الموصل  
ودخل سلامة بغداد واستتر أبو عبد الله الكوفي وسلامه الحاجب ومحمد بن  
نبال الترمجان وقتل الشرطة مكان الترمجان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير  
أبو الحسين على أربعمائة ألف دينار ذهبت ضياعا . ورهب الناس البريدى  
رهبة عظيمة لسنه وتهوره وطمعه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فحدث بعض المختصين بابي الحسن علي بن عيسى قال : كنت بين يديه  
أنا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الأيام ونحن نتحدث بأسر البريدى  
وهواقة المضرة وتجاري جرأته وإقدامه وقلة أكثرائه وأنه ينال الناس  
بنال الدواب وأشار الجماعة عليه بالأقبح ببندد وإن يخرج هو وعياله  
الى الموصل الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفرعناه وهو لنا عليه  
وهو لا يصني الي رأينا قلما أكثرنا عليه ترجع رايه . ثم أطلق لي مائتي دينار  
على أن أبكر وأكثري له بها زواريق ليعمد هو فيها وعياله الى الموصل  
فيا كرتي رسول مع السحر يأمرني بالمصير اليه<sup>(١)</sup> وجئت وسألني ففرقتهُ  
اني ما مكنتُ من امتثال أمره بمجاورة رسولهِ واستدعائه اليهِ فقال : وبمك  
لنكسرتُ البارحة فيما أشرتُم به فوجدته خارجا عن الصواب مفسدا للدين  
أجرب مخلوق الى مخلوق ؟ اصرف تلك الى وجوه الصدقة فاني مُقيم .  
فردتها الى خزائنه وأعلم فلما عُرب البريدى الحمد اليه وتلقاه فأكرمه أبو  
عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه وأعطاه ومنه من أن يخرج من طياره  
وانتقل هو اليه وشكر برّه وخاطبه بنهاية الاكرام والتظيم<sup>(٢)</sup>

ودخل أبو عبد الله البريدى ببندد ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الوزراء من ٣٥٨ وفي ارشاد الارباب ٥ : ٢٨٠

وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء ليلتين خلتا من شهر رمضان فزولوا البستان الشفيجي وتناهوا الوزير أبو الحسين ابن ميمون والكتاب والعمال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيارات والحديدات والزرابزب ما لا يحصى كثرة . فوجه المتي اليه يرفقه أنسه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدة ليل وكان يخدم في ذلك كله خدمة الخلافة . وظهر محمد بن نبال الترجان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويصير <sup>(١)</sup> أبو الحسين اليه بسيف وبمنطقة وقبأ ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة . ثم لبس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك لست لحلول من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما ونفرد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة .

فلما كان يوم الاربعاء لشرحلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد وأطأ القواد ان أحضر أبو الحسين مجلسه ان يجتمعوا ويكلموه ويتوهبوا عليه وينهدوه بالقتل ويقولوا انه « يضرب علينا الخليفة ويُفسد علينا آية » فعمل الديلم ذلك في هذا اليوم فزال الوزير يسكنهم ويمر فيهم كذب ما يلتمهم عنه ثم قال لابي الحسين وابي : ثوما ادخلا الرواق . يومهما انه يريد ان يخلصهما من القتل فدخل الرواق ووكّل بهما وانصرف القواد وحضلا في قبضه . ثم قال لهما بدي أيام : يا أبا الحسين قد قلدتك الإشراف على ولسط وأجريت لك ألف دينار في كل شهر فامض الى عملك مع اينك . فخلا الى واسط ومنها الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتي لله على خاص أمره أبا الباس أحمد

ابن عبد الله الاصهباني واعتل أبو الحسين بدمته<sup>(١)</sup> بالبصرة ومات بها .  
ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ينداد التي لله ولا دخل دار  
السلطان ونهب اليه الامير أبو منصور ابن التي لله وهو في التجي يسلم  
عليه قلبس أبو عبد الله البريدي فباه أسود وعلمة سوداء وقلقه في أحسن  
زوي وأوفر عُدَّة وثر عليه دنانير ودرام . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي  
التي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن لسحق المخرق<sup>(٢)</sup> وأبى الباس  
الاصهباني يطالبه بحمل مال خفل اليه مائة وخمسين ألف دينار فاختصها  
وراسله بأنه لا بد من خمائة ألف دينار فالتوى التي لله فقال للقاضي: انصحه  
وقل له : أما سمعت خبير المتزبلة والمتهدي بالله والتوكل على الله ؟ والله  
لئن خليتك والاولياء تطلين شك فلا تجد بها وأنت أبصر إنما الدلم وانفوا  
لاجل المال التي أخذته لا لي ينداد وعدم لهم أحق به منك ولا يرفون  
اليمة ولا من لك في رقابهم ، وكان الجواب عن هذه الرسالة الاتمام وحل  
اليه خمائة ألف دينار فلستوقلما عن آخرها في سلخ رمضان وذهب  
للقاضي المخرق منها خمسة آلاف دينار . ولما حملت الاموال عند البريديين  
انصرفت أطماع الجند كلهم اليه وكان البريدي<sup>(٣)</sup> يمث الجند على طلب

(١) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن محمد القضاء بواسط ثم بمصر والمغرب ثم ولي  
قضاء بغداد سنة ٣٠٠ وكان هو وأبوه وعموته من التجار يشهدون على القضاء وكان التي  
الله رعى له خدمته فلما أنضت الخلافة له أحب أن يتوه بلسه ويقتله الى حال لم يفتها  
أحد من أمه فقده القضاء ولم يكن له خدمة لهم ولا ميلة لانه تصعب الناس لكن  
ظهرت منه وجدة وكلمة وضة وتزامة . وانقطع خبره في هذا العام ( يعني سنة ٣٣٤ )  
لانه رحل الى الشام ومات هناك . وفي النسخة ان في هذه السنة قتل القاضي القضاء بمصر  
والحرين وخلع عليه



الاموال من الخليفة ويحاسبهم على الشئب فلما استصنى مال السلطان رجعت  
المكيدة عليه وتشعب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليتين  
بقية من شهر رمضان فرأسوا على أنفسهم كورنكيچ بن الفاراضى الديلمى  
فرأس الاراك على أنفسهم تكيك غلام بجى وانجاز الديلم باجمعهم الى دار  
السلطان وأحرقوا دار أبى الحسين البريدى التي كان ينزلها .

ونفر الجيش عن أبى عبد الله البريدى وصار تكيك الى الديلم  
وتضلفروا وكان سبب ذلك ان تكيك لم يكن كبيرا في نفوس الاراك  
فارسل اليه كورنكيچ وخدعه وقال له : ان ترد كل واحدنا من صاحبه  
ضفّ وأرى أن يجتمع وتصير أبديا واحدة . فالتجده له وصار اليه فاجتمعوا  
فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استعان به في الماثل لما اجتمعوا  
ووافقه على قصد البريدى ونهب ما حصل عنده فأتفقوا على ذلك وقصدوا  
باجمعهم النجى وعاونهم العامة . قطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت  
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربى بسباب أبى عبد الله البريدى  
وقتل نعمة القرم على فرب الوزير أبو عبد الله البريدى وأخوه وابنه  
وانحدروا الى واسط في <sup>(١٨)</sup> الماء ونهبت داره في النجى ودور قواده  
ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه انتفى في ذلك اليوم لان هربه  
كان يوم الاثنين سلق رمضان وآخر ما حمل اليه من بقة المال في ذلك  
اليوم . واستر أبو جعفر ابن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلاة الطولونى  
وبدر الخرشى . فكانت مدة وقوع اسم الوزلة عليه أربعة وعشرين  
يوما . ولما هرب البريدى حصات الامارة لسكورنكيچ يوم الاربعاء  
لليتين خلتا من شوال

## ﴿ ذكر إمارة كورنكيچ ﴾

فلما كان يوم الخميس ثلاث خلون منه لقي كورنكيچ المتقي لله فقلده إمارة الامراء وعقد له لواء وخلع عليه . وكان يكتب له رجل من أهل أصبهان يُعرف بابي الفرج ابن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله أبا الحسن علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن فدبر الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة . وقبض الأمير أبو شجاع كورنكيچ على تسكينك يوم السبت لخمس خلون من شوال وعمره ليلة . وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجوا وظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم بنير أجرة وتديهم عليهم في مساكنهم فلم يقع انكسارٌ لذلك فتمت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبر . وشغب الجند فتمسك الديلم من ذلك <sup>(١)</sup> قتل بين الفريقين جماعة واستوزر أبو اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي للمتي لله فكانت مدة نظر علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن تسعة أيام .

## ﴿ ذكر السبب في وزارة القراريطي ﴾

حكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال : كنت بمحضرة كورنكيچ مع كاتبه أبي الفرج وفي مجلسه علي بن عيسى وعبد الرحمن أخوه والقراريطي فطالب كورنكيچ أبا الحسن علي بن عيسى بالمال وعمرته حاجته اليه لإعطاء الرجال فبلح هو وأخوه وذكر ان المال قد استنظف من النواحي وأنه لا وجه له ( قال ) فقال القراريطي ونحن في المجلس ؟ فيما بيني وبينه : ان رد الاسم الي أفت <sup>(٢)</sup> به واستخرجت ما يدفع الى الرجال ويفضل بعده جملة وافرة . فاجتمعت مع أبي الفرج كاتب كورنكيچ

وعرفته ما غلبني به فالتفت ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته  
في غد فاعاد عليه ما قاله لي وأراه وجوها لجللة من المال . فذهب الى صاحبه  
كورنكيچ فمرته ان على بن عيسى وأخاه قد بآما وان القراريطي قد حضر  
وذكر انه يقوم بالامر ويزيح غلّ الرجال حتى لا يقع إخلال بشي يحتاج اليه  
فاستروح كورنكيچ الى ذلك وأمره باحضاره ليلا فاحضره وخلا به وبكأبه  
وجعله على ثقة من القيام <sup>(١)</sup> بكل ما يحتاج اليه ولم يرح حتى انتقله الامر  
ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصيهان الديلمى الى واسط من قبل الامير أبى شجاع  
كورنكيچ لمحاربة البريدي وكان أبو يوسف قد أصعد من البصرة الى واسط  
فلما سمعوا بالأخذار اصيهان الديلمى انحرو البريديون الى البصرة . وظهر ابن  
سنبلا وسأفه على بن يعقوب من استأرهما وصارا الى دار الوزير أبى اسحق  
القراريطي ليسلما عليه قبض عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحملهما الى دار  
السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بحبسهما ونالهما مكروه غليظ  
بالضرب والتعليق وصودرا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بجكم

﴿ ذكر الخبير عن مسير ابن رائق من الشام ﴾

﴿ ودخوله بغداد وما آل اليه أمره ﴾

كان الازراك البجكية مثل توزون وخجج ونوشكين وصينون  
وكبارهم لما انصرفوا من بغداد بعد قتل بجكم وإصعاد البريدي صلاوا الى الموصل  
فقاد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن سعدان ورايوه في إطلاق نفقاتهم  
فاطلق لهم ربع رزقة فتقدموا الى ابن رائق بالشام . فصحب عنده قتل بجكم

بمسير الارك الى وكتب اليه التي يخبره بقتل بكم ويخطبه<sup>(١)</sup> بخطاب  
 جميل ويستدعيه الى الحضرة فصار من دمشق فلما قرب من الموصل كتب  
 كورنكيچ الى اصبيان الديلمي بان يصعد من واسط فاصعد ودخل بندا  
 وخرج لؤلؤ الى واسط متقلدا لها ولم يتم امره ورجع عن الطريق . ولما  
 وصل ابن رائق الى الموصل حاد عنه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان  
 وجرت بينهما رسالة تقرر فيها ان يحمل أبو محمد الى ابن رائق مائة الف  
 دينار فاخذها وانحدر الى بندا وعاد أبو محمد بن حمدان الى الموصل  
 ولما كان يوم الاحد لحس بقين من ذى القعدة قبض كورنكيچ على  
 القراريطي فكانت مدة زلته ثلاثة وأربعين يوما وقد الوزارة أبا جعفر  
 محمد بن القاسم السرخي ولقى المتقي لله في هذا اليوم وخلع عليه  
 وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها اصبيان  
 الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على أعلامهم  
 وفيها دخل ابن رائق بندا وانهم كورنكيچ واستر  
 ﴿ ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيچ واستناره بافاق وحرب ﴾  
 لما قرب ابن رائق من بندا خرج كورنكيچ منها وانتهى الى عكبرا  
 وقد لؤلؤ الشرطة بندا وخلع عليه وانتهى ابن رائق الى كورنكيچ  
 وابتدأت الحرب واتصت أياما متتابعة كانت<sup>(٢)</sup> على ابن رائق . فلما كان  
 يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة دخل ابن مقاتل بندا  
 وسه قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس تسع بقين منه دخل ابن  
 رائق بجميع جيشه من الجانب الغربي ونزل في النجى وعبر في غداة غد  
 هذا اليوم الى دار السلطان ولقى المتقي لله وسلم عليه واستركبه فركب معه

في دجلة الى زقة الشمسية والحدرا من وقهما الى دار السلطان فصعد المنية  
اليها وعبر ابن رائق الى التجي . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى  
كورنكيچ في جيشه من عكبرا على الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية  
النهارون باين رائق ومن معه وكانوا يهرون ويقولون « أين نزلت هذه  
القافلة الولدة من الشام » ولما وصل كورنكيچ الى دار السلطان دُفع عنها  
وكان فيها أولو وبدر الخرشني فانصرف كورنكيچ ونزل في الجزيرة التي بين  
يدى اصطبل مربط الجمال وخزاة القرش ويعرف اليوم بدلو القيل

فحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك أنه كان عمل على الانصراف  
والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيچ بغداد وأنه حمل قلهُ وابتدأ بالسير  
قال : ثم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تَطِب نفسي وقلت  
لقاتك حاجي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بلغوا الى بغل من  
بنال النعل فرقبه <sup>(١)</sup> فوقف حيثخذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من  
أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرق وعبرت أنا  
في سيرة ومي سباشي الخادم التركي ونحو من عشرين سيرة فيها غلمان  
وانفق عيئي مجيء أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشنا الدليم  
بالنشاب سمعوا من ورائهم الزعقات من أصحابي ومن العامة فاضطربوا  
ونجبت قلوبهم وقدروا ان الجيش قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا  
ظهورهم فانهزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطرحوا السُر عليم <sup>(٢)</sup> ومرب  
كورنكيچ واستر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا  
( ذكر الخبر عن قتل الدليم وإدارة ابن رائق )

(١) وفي التنكة : ورواهم العامة بالسر والآخر

لما استتر كورنكيچ وقطع جيشه وحل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن  
على الكوفي لابن رائق وعاد الى خدمته . وأمر ابن رائق بقية الديلم المستأمنة  
ب طرح أسلحتهم وأخذ خاتمهم الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب  
من جسر النهر وان فرجوا ودخلوا الدار المرونة بدار القيل فكلوا نحو  
أربعمائة رجل لم يحسروا ان ينزقوا . فلما كان يوم الاثنين لحس بقين من ذى  
الحجة وجه ابن رائق برجائه السودا الى دار القيل ووضعوا السيف فيمن  
اجتمع هناك من الديلم قتلهم فلم يسلم منهم <sup>(١٠٠)</sup> الا رجل يقال له خذا كرد  
وقع بين القتلى وحمل في جلة للقتولين في الجوالقات الى دجلة ورمى به مع  
غمرة فماش مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم  
بضمة عشر قائدا فوجه بهم الى دار فانتك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم  
فضربت أعناقهم صبرا في داره . وكان من المهزمين من الديلم قوم مضوا في  
المهزبة الى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر النهر وان باؤوا في بعض الخانات  
فقط عليهم الخان بالليل فمات أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المتي لله على ابن  
رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصين بالجوهر وعقد له لواء وقلعه  
أمره الامراء وألزم أبو جعفر الكرخي بيته وكانت وزارته هذه ثلاثة  
وخمسين يوما . ودبر الامور أبو عبد الله أحمد بن على الكوفي كاتب الامير  
أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق القراريل الى  
منزله ووجد كورنكيچ فأخذ وحمل ابن دار السلطان  
( ودخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة )

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لانهم ما حملوا شيئا من مال

واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لشر خلون من المحرم المحرم راتق وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم <sup>(٥٥)</sup> الكوفي الى أن ضمن البريدي البقايا بواسط بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل سنة مستأفة وأصمدا بن راتق الي بغداد .

وفيا دخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كالي الديلمي مع هدايا صاحب خراسان الي المتقي لله من غلمان أراك وطيب وشهاني وشهر رأس ما كان في شذا آه وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة والرأس ؟ ومر من الجانب الآخر من الخوذة

وفيا شغب الاتراك على ابن راتق وخرجوا الي المصلى ومهم تودون ونوشكين وأخذوا في طريق التجني عليه ورحلوا سحر يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر الي البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوى ٣٣٠ جانبه واحتاج ابن راتق الي مداراته

هو ذكر وزارة أبي عبدالله البريدي

فكاتب أبا عبدالله البريدي بالوزارة للنصف من شهر ربيع الآخر وأخذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن واستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد بالحضرة وأوصله الي المتقي لله الأذن المدير للامور كلها أبو عبدالله الكوفي ووردت الاخبار بزم البريدي على الاصمدا الي بغداد غزال ابن راتق عه اسم الوزارة وعزله بابي اسحق القراريطي ولزم أبو جعفر <sup>(٥٦)</sup> ابن شيرزاد منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه أبو منصور وابن راتق والوزير أبو اسحق القراريطي والجيش وسلخوا على الظهر وبين أيديهم المصاحف المنشودة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحسروا الي داره

في دجلة من باب الشماسية . واجتمع خلق<sup>(١)</sup> من الديارين بالسكاكين المجرودة في جميع حال الشرق من بغداد وفي يوم الجمعة لثني بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

( ذكر أبي الحسين البريدي في إصابته الى بغداد )

خرج أبو الحسين من واسط مصعداً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان أخيه أبو عبد الله والآراك والدليم فلما قرب من بغداد استأنم كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق . واستمد ابن رائق للقتال وعمل على ان يتحصن في دار السلطان فسد أكثر أبواب دار السلطان والثلم في سورها ونصب العربات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حول الدار الحديد والحديد واستنفض العامة وفرض بعضهم فصار ذلك سبباً لتوزع المصيبات بينهم واتصل الحروب . واختل الجانب الغربي وأحرق نهر طابقي بما يلي دار البطيخ واتصلت الكسبات بالليل والنهار على قوم ذوي أموال واستنفر الناس نهراً وليلاً وقتل بعضهم<sup>(٢)</sup> بمضاقتا ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديبالى وخرج ابن رائق الى الحلبة والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين لثني من جمادى الآخرة عبر أصحاب أبي الحسين البريدي نهر ديبالى وكان لؤلؤ مقيماً على شاطئ النجى وبدر الخرشني بالدحلى وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لثني من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظاهر وفي الماء وأوقع الدليم بالعامة الذين فرضوا ودخل الدليم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الإسلام: واجتمع الخلق على كرسى الجسر فقتلهم وانخسف ففرق خلق



دار السلطان من جهة الماء وملكوا الدار . فخرج التقي وابنه منها ليرين في نحو عشرين فارساً فخرجوا إلى باب الشمسية ولحق بهما ابن رائق وجيشه ولؤلؤ ومضوا إلى الموصل . واستتر القراييلي الوزير فكانت مدة وزارته أحد وأربعين يوماً . وقتل الدليم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحاً ودخل الدليم دُور الحرم وأقام البريدي أبو الحسين في حديدية أيلما على باب الخامسة ووُجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلى بن يعقوب فاطماتا وأما كورنكيچ فقيده وحسده إلى أخيه أبي عبدالله فكان آخر العهد به ووُجد القاهر في محبسه فأُقرّ فيه من دار السلطان<sup>(١)</sup>

فلما كان بعد أيام صعد أبو الحسين البريدي<sup>(٢)</sup> ونزل في دار مونس وهي التي كان ينزلها ابن رائق وقلد أبا الوفاء توزون الشرطة في الجانب الشرقي ونوشتكين الشرطة في الجانب الغربي . وأخذ الدليم في النهب والسلب وكُبت الدور وأخرج أهلها ونُزلت ولم يزل الناس على ذلك إلى أن تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فإن الفتنة سكنت قليلاً . وأخذ أبو الحسين البريدي حُرُم توزون وأبيه وميالات أكثر القواد والأتراك وأخذهم إلى أخيه ليكونوا رهاناً في يده

وغلت الاسعار وينتداد ونظّم البريدي الظلم للبروف لهم وافتتح الخراج في أذار فحبط الأتناء حتى تهاونوا وافتتح الجوالى<sup>(٣)</sup> وخطب أهل القيمة وأخذ الاتعرياء بالضعفاء ووظف على كرم من الخطة سبعين درهماً وعلى

(١) قال فيه صاحب النكحة : وكان القاهر محبوساً فتركه الموكلون فخرج فرئى وهو يصدق بسوق الثلاثاء فبلغ ذلك البريدي فأخذ بن أخيه وأجرى له في كل يوم خمسة دراهم

(٢) وفي النكحة : وافتتح الجزية

سائر السكيات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كراة كان للتجار ورد من الكوفة وادعى انه للحسن بن هرون الثقفي كان للناحية وهرب خججج الى المتقي لله وكان أخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشتكين والاثراك تحلقوا على كبس أبي الحسين البريدي فتسدر نوشتكين بتوزون ونعى الخبر الى أبي الحسين البريدي فحرز وأحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار أبي الحسين فطربه من كان فيها من الديلم وغلفت الابواب دونه . وانكشف لتوزون غدس نوشتكين <sup>(١)</sup> قلعة وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاثراك الى الموصل واضطرب العامة وقاتلوا البريدي .

ولما صار توزون وخججج والاثراك الى الموصل وتوى بهم ابن حمدان عمل على ان يتعذر مع المتقي لله الى بفسداد ويلغ ذلك أبا الحسين البريدي . وكتب الى أخيه يستمدّه فامدّه بجماعة من القواد والديلم . وأخرج أبو الحسين مضربه الى باب الكهاسيه وأظهر انه يحارب ابن حمدان ان وافى وذلك كله بعد ان قتل أبو محمد بن حمدان ابن رائق وسنشرح خبره على أثر هذا الحديث . فلما قرب المتقي وأبو محمد بن حمدان من بفسداد انحدر أبو الحسين هاربا وجميع جيشه وأخذ معه من كان مقتلا في يده يطلبه مثل ابن قزابة وأبي عبد الله بن عبد الوهاب وعلى بن عثمان بن النفاط ومن أشبههم فاضطربت العامة ينادون بزيادة اضطراب ونهت الدور وتسلاح الناس في الطرقات ليلا ونهارا . وكانت مدة أبي الحسين البريدي ببفسداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما

ولما وصل المتقي لله وابناه ومحمد بن رائق ومن معهم الى تكريت

وجدوا هناك وهم مصعدون الى الموصل بعد ابا الحسن على بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قرّب البريدي من بئداد كتب الى ابي محمد ابن حمدان يستلّه مدحاً ومأونة على قتاله فانفذ أبو محمد أخاه ظم يلحقهم الا بتكرير<sup>(١٠٠)</sup> وقد انهزموا وأخذوا طريق الموصل . فلما التقوا أقام على بن حمدان للمتمني لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والثياب والفرش والدرام وما قصر في أسرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فلما وصلوا اليها حاد عنها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي ميثايا فإزالت الرُّسل تردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالايان واليهود والمواثيق حتى أنس أبو محمد وعاد فزل في الشرقي بازاء الموصل

### ﴿ ذكر الخبير عن مقتل ابن رائق ﴾

فمبر اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله وومه أبو بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ليلوا عليه فلقمهم أجل لقاء وتر على الامير أبي منصور الدنانير والدرام . فلما أراد الانصراف من عنده ركب الامير أبو منصور من قديم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب فاسك أبو محمد بن حمدان كنه وقال له : نقيم اليوم عندى لتحدث فان بيننا ما تجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني أريد ان أرجع مع الامير ولكن يكون يوماً آخر . فالح عليه ابن حمدان الحالبا لستراب به ابن رائق فاجذب كنه من يده حتى تحرق وكان رجله في الركاب فشبه به القرس فوقع<sup>(١٠١)</sup> وقام ليركب فصاح أبو محمد بنلما به وأسرهم بالايقاع به وقال : ويلكم لا يوثقكم .

موضوا عليه السيوف وقتلوه<sup>(١)</sup> وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله  
انه وقف على ان ابن رائق أراد أن يتأله ويوقع به فجرى في أسرهم ماجرى  
فرد المتقي عليه الجواب بفرقه انه للوثوق به ومن لا يشك فيه وبأسره  
بالمصير اليه فصر ولقيه

( ذكر اشارة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان )

فظم عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه بناصر الدولة وجعله أمير الامراء  
وكناه وكان ذلك مستهلاً شميان وظلم على أخيه علي وعلى أبي عبد الله  
الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القرائطي بتقليده الوزارة وذلك  
في شوال وجلس في داره وتقدم وعزل وأسر ونهى وضبط الامر الى ان  
وافى المتقي وناصر الدولة أبو محمد

( أخبر شاربه البريدي مع ابن حمدان )

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش  
وعملت لهم العامة القباب<sup>(٢)</sup> ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشيعي  
ولقي الوزير القرائطي المتقي لله وناصر الدولة وتقدم أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تلويخ الاسلام : فاضطربت أصحابه فخرج الخيم وجه مطر ففرقوا  
فدفعن وعن قومه . ونهت داره التي بالموصل فقل ابن الحسن التوخي ( وهو أبو القاسم  
علي وترجمته في ارشاد الايوب ٥ : ٣٠١ ) عن عبد الواحد بن محمد اللوصل قال حدثني  
رجل ان الناس : نهوا دار ابن رائق فدخلت فأجد كساً فيه ألف دينار أو أكثر فقلت  
« إن خرجت به أخذه مني الجند » فقلت في الدار فررت بالمطبخ فاخذت قدس سكاك  
ملاى فربعت فيها الكيس وحملتها على رأسي فكل من رأى نى يظن أني جاثع فذهبت  
بها الى منزلي (٢) زاد فيه صاحب تلويخ الاسلام : وقد لنتى بدوا الحرسى طريق  
الفرات فصار إليها ثم سار الى مصر فأكرمه الاخشيذ واستمعه على دهمق فسات بها .

الشرطة في جاني بندگان وخلع المتى على الوزير أبي اسحق القرايطي<sup>(٦٣)</sup>  
 خلع الوزارة يوم الاثنين لليتين خلنا من ذى القعدة وفي يوم الخميس خلع  
 المتى لله على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين وطوقين وأربعة  
 أسورة ذهباً وعلى أبي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق  
 واحد وسوارين ذهباً

وورد الخبر بأن أبا الحسين على بن محمد البريدي قد أصمد من واسط  
 يُريد الحاضرة فاضطرب الناس ببندگان وعبر المتى الى الزبيدية ليكون مع  
 ناصر الدولة وقدم حُرْمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل  
 بندگان وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرق الى الجانب الغربى منها  
 وسار أبو الحسن على بن عبدالله بن حمدان في الجيش . وكان مع أبي الحسين  
 البريدي لما أصمد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة  
 والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبي الحسن على بن حمدان وبين  
 البريدي يوم الثلاثاء انسلخ ذى القعدة ويوم الاربعاء مسهل ذى الحجة  
 ويوم الخميس ويوم الجمعة ثلاث وأربع خلون من ذى الحجة في القرية  
 المروفة بكيل أسفل المدائن بفرسخين . ومع ابن حمدان توزون وخجنج  
 والترك فكانت أولاً على علي بن عبدالله بن حمدان وانهمز أصحابه فردم  
 ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم صارت على أبي الحسين البريدي<sup>(٦٣)</sup>  
 فانهمز واستوسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبي عبدالله وأبو الفتح ابن  
 أبي طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش  
 البريدي واستأمن الى ابن حمدان محمد بن يثال الترجان وابراهيم بن أحمد  
 الخراساني وحصل له جمع الديلم الذين كانوا في عسكر البريدي . وقمل جماعة

من عماد البريدي وعاد البريدي الى واسط مهزوما مغلولاً ولم يبق في على  
ابن حمدان وأصحابه فضل لاتباعه لعظيم ما مر بهم ولشكوة الجراح فيهم  
ولسبع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الرئية الى دار  
الخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان  
هرب اليها من بغداد. ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلة بقيت  
من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو القتح بن أبي طاهر  
والذكر البريدي مشهرين على جلال وعلى رؤسهم برانس<sup>(١)</sup> وكُتب عن  
المتقي كتاب القتح الى الدنيا ولقب المتقي بالله الحسن على بن عبد الله بن  
حمدان لما فتح هذا القتح سيف الدولة وأخذ اليه خلعاً وكتب فيه كتاباً  
واحمد سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد أهدروا عنها الى البصرة  
وأقام بها وبعه الاتراك والديلم وسائر الجيش

﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة ﴾<sup>(٢)</sup>

ورسل أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبي ذكريا  
السوسي فاخذ له أماناً من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر  
بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينرض بها ويطيّب نفسه لها أقام على ظهوره  
وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة :  
عد الى استنارك. فقال ابن مقاتل : لم أجد الي ذلك حداً فاذا شئت قلت .  
فضج ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بعهده وعلم ان الحيلة قد  
تمت عليه فاضطر الى ان فصل أمره على مائة وثلاثين ألف دينار

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وسار في الجانب الغربي الى دار عمه أبي الوليد سليمان  
ابن حمدان وهو بالقرب من الجسر

ونظر ناصر الدولة في أمر التقيّد واليغار فامر بتصفية العين والورق  
وضرب دنانير سماها البريزية<sup>(١)</sup> من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا  
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

### (ذكر السبب في ذلك)

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيما  
تقدّم كان معظم جيشه الاكراد الا طائفة يسيرة من بقية عسكر وشكيري  
اختاروا للمقام معه حين ردة عسكر وشكيري اليه فقبض على الاكراد وزاد  
أمرهم في الادلال والتحكّم الى ان صاروا يتلبّون على حدود أعماله . فنظر  
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من أكابرهم<sup>(٢)</sup>  
منهم صموك بن محمد بن مسافر وأسفار بن سياكولي ؟ وجماعة من أمثالهم  
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قوادهم (فناه بهمكم من  
عسكره لشيء أنكره منه) يقال له علي بن الفضل الصولي فافضل عليه ديسم  
ومولاه وعظم محله فاجتذب الديلم اليه فلما تويت شوكة ديسم بهم انتزع من  
يد الاكراد ما كانوا تلبّوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم ولزاد من  
عده الديلم واستظهر بهم . وكان تولى وزارته أبو القاسم علي بن جعفر  
وكان من كتاب آذربيجان وكثرت سمائة أعدائه به فاختافه ديسم وأوحشه  
حتى هرب منه الى الطرم لينضم بمحمد بن مسافر فوافق وصر له اليه  
الوقت الذي استوحش فيه ابناه به وهودان والمرزيان وملكا عليه ثلثته  
المروفة بسيران . وكان السبب في وحشتهم ما قبح سيرته وسوء معاملته لاهل

(١) زاد فيه صاحب النكتة : وبيع الديلم منها بثلاثة عشر درهما بعد أن كان  
عشرة وكتب ابن ثوابة عن المتني بذلك كتابا

بيته وقبضه عليهم لتير ذنب كبير وذلك لشرب كان في طبعه . وكان استوحش  
 . وهو ذان فصاروا الى أخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع أويه بالطر  
 فلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد أن يفرق بينه وبين  
 أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه فقال وهو ذان له : اني لا أقيم في القلعة  
 بسلك . وأعلمه انه ان<sup>(١٦)</sup> قارقه تمكن منه وقبض عليه فقال له المرزبان : فاعرج  
 مي . فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا رسول لا يهما كان أغذه سرا الى  
 التميمين في القلعة بأمرم اذا خرج المرزبان أن يقبضوا على وهو ذان والاحتياط  
 عليه وعلى القلعة فمجبين ذلك وجمعهما الاستيحاء من أيهما فوصلا الى قلعة أيهما  
 وقد خرج أبوهما الى قلعة أخرى فمروا أيهما خراسويه ما كتب أبوها فيهما  
 وكانت أهمها هذه جزلة فساء لهما على القلعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وأمواله  
 فاستولوا عليها وتمكنوا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تغير في أمره وحصل  
 في القلعة التي كان قصدها وحيدا قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن  
 جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اعتمد بالمرزبان وأعلمه في آخر بيان فضمن  
 له ان يملكه ايها فيوصله الى أموال جليلة من ارتعاشها من وجوه برقا  
 فنفق عليه وقرب من قلبه وتلدت وزارته . واقفا مع ذلك على عصاة في الدين  
 وذلك ان على ابن جعفر كان من دعاة الباطنية وكان المرزبان مهودا فيهم  
 فاذن له الزربان أن يدعو الى هذا المذهب ظاهرا فاجتمع له كل ما أراد .  
 وكاتب عسكر ديسم وكان يعرف من استوحش من ديسم<sup>(١٧)</sup> ومن  
 هو غير راض عنه ومن لا يرضى مذهب ديسم لان ديسما كان يرى رأى  
 الشراة وكذلك كان أبوه وكان يصحب هرون الشلوي<sup>(١٨)</sup> اعني أباه فلما قتل

(١٦) ظفر به الحسين بن حمدان في سنة ٢٨٣ (طبري ٣ : ٢١٤٩)



هرب الى آذويجان وزوج الى رئيس من أكرادها فوّهه ديسم فاصطبه ابن أبي اساج وارقي معه الى ما ارتقى اليه .

ولم يزل على بن جعفر يصمم أركانه ويخسد قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكاتبوه وقالوا : ان صلر البتا المرزبان فلترقا ديسما بأجمعنا . فلما وثق للرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذويجان وسار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم ترأسهم في وجهه وصاروا الى المرزبان وكانوا يحو القى رجل واستأمن منهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزبان ففرق عنه من بقي معه وانهمزوا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتصم بجاجيق بن الديراني ليوّدة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فلستأف ديسم يألف الاكراد وعرف خطاه في الاستكثار من الديلم وكان أشلو عليه بعض النصحاء الفضلاء ان لا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمعاه . وملك المرزبان آذويجان وجري أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه<sup>(٦٨)</sup>

#### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويعرف ببسكويه فسمي عليه وأطعم المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزبان فتضافروا عليه وعارضوه في تدبيره وأحسن علي بن جعفر بذلك فاحتال على المرزبان بأن أطعمه في أموال عظيمة يديرها له من بلاد تبريز وتبريز هذه مدينة جالية وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مشرفة وهي حصينة وأهلها ذو بأس ونجدة ويسلو . فضم اليه المرزبان جستان بن

شهر بن محمد بن إبراهيم وطير بن أورشنة والحاجب الحسن بن محمد الملهي<sup>(١)</sup> في جماعة من قتله فصار على بن جعفر إلى تبريز. فلما تمكن بها استمال أهل البلد وكتب إلى ديسم يثاقه ويستدعيه ويعدّه من نفسه أن يقتل الديلم ويوازره حتى يعود إلى مملكته. فأجاب ديسم بأنه لا يثق به إلا بعد أن يوقع بالديلم فواطأ أهل البلد على الاتباع بهم وأعلمهم أنه إنما حضر لطمع المزربان فيهم وإن الديلم لا يساعدونه على صلاح أمرهم وهم لا يرضون إلا بالاستصالح. فواطأ أهل البلد على التوب بهم في يوم ذكره وأحضر القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فصار إلى ديسم في السكر الذي أجمع له.

وكان المزربان أساء إلى<sup>(٢)</sup> الأكراد الذين استأمنوا إليه فوافق ذلك ظهور ديسم بتبريز فصاروا بأجمعهم إليه واتصل بالمزربان ما جرى على الديلم فقدم على إباحش على بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن محمود وخلق عليه ولقبه المختار. ثم استمد وسار إلى تبريز وقد سبقه ديسم بغرت بينهما حروب وثبت الديلم وانهمز الأكراد فباد ديسم إلى تبريز متحصناً بها وحامي أهلها عليه وذلك لما سبق من فعلهم بالديلم وحاصرهم المزربان. وابتدأ في استصلاح على بن جعفر ومراسله واعطاه عهد الله وميثاقه والعصاة التي بينهما من الدين على أن يعود له فأجابته على بن جعفر بأنه لا يريد من جميع ما يطلبه له إلا السلامة وأنه ما فرق ديسم حين فرقه الأحراب من المكروه ولا ظفوه الآن وعاد إليه الأحراب من مثل ذلك وإن الذي ياتسه منه أن يفسيه من الديلم ويصونه في نفسه وحاله ليلزم منزله

(١) هو الخويزر وردت ترجمته في أرشاد الأيب ٣ : ١٨٠

وإرواح ويقصدوا اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهم من الثقات الذين معهم  
الدين من وثق له بجميع ما أراد فمكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فلم  
تلمة في سور المدينة ليلاً وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يجسر  
المرزبان على اتبعه في الوقت خوفاً من أن يطف عليه في صماليكه<sup>(٧٠)</sup> ويخرج  
من ورائه أهل تبريز فأخبر عنه . وخرج اليه علي بن جعفر فوق له وأقام  
أهل تبريز على ممانته

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله بارد بل ﴾

لما عرف المرزبان حصول ديسم بارد بل خلف على تبريز بعض جيشه  
وصار في معظم المسكر اليه واستدعى أخاه وهوذان اليه في جماعة من  
أطاعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة علي بن جعفر  
أبا عبد الله محمد بن أحمد النيسبي فراسله المرزبان وتلفظه ووعدته أن يستوزره  
فاستجاب له وآثره على ديسم وواطأه على التدبير عليه

﴿ ذكر حيلة النيسبي على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾

أخذ النيسبي في المشورة على ديسم بأن يُنشد الى المرزبان وجوه أردبيل  
ليألوهُ الصلح ويهادوه ويستوثقوا منه بالإيمان المؤكدة على أن يومنه  
ليدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار واستعجاش أهل البلد وأنهم سيواطئون  
المرزبان ويسلمونه بأن ينتحوا له الباب وأعلمه أنه قد وقف من ذلك على  
أمره سيظهر له أن لم يادر بالصلح . ونظر ديسم في أمره فوجد الصورة قرية  
بما خوفه منه وذلك أن الحصار كان قد اشتد واضطرت الميرة<sup>(٧١)</sup> عنه وعن  
جندِه وعن أهل البلد فالجميع في شدة والدمدمة كثيرة والتاس مستوحشون

وم على بأس من الصلاح وخوف من زيادة المكروه. واخذ ديسم اليه وجوه  
البلد وأعيانهم ومذكورهم ليتوجهوا له بالاعيان واليهود حتى أنس بها ويخرج  
اليه قفل القوم ذلك وتوجهوا له نهاية التوثيق. وراسل أبو عبدالله النعمي  
المرزبان بأن يجتس هؤلاء الوجوه ولا يردم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه  
ثلاثين الامر أو يحدث ما يتقض رأيه ولأن أهل البلد اذا حبس عنهم  
وجوههم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يعملوه وعرفوه أنه قد أمن على نفسه  
بالاعيان التي سألتها وسكن الى ما يذل له وليس لتأخره عن الخروج وجه  
ويشيد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يفتح منه الا بالخروج اليه في امر  
وقت وأقر به. فعمل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول  
رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه قلائد خبره تلقاه وأكرمه وأعظمه  
ووفى له بكل ما وافقه عليه وقد أبى عبدالله النعمي وزلته وقبض على ابن  
محمود وسلمه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادر وجوه البلد واستخرج  
أموالاً عظيمة. واستقامت أمور المرزبان وخطب له <sup>(٧٣)</sup> على جميع منابر  
أذربيجان.

فيمتد الناظر في هذا الكتاب هل أتى هؤلاء الملوك الامن سوء  
تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتقديرها لذاتهم وشروعاتهم وإغفالهم  
أمر أصحاب الاخبار وتركهم ثرف نيت وزرائهم وقوادم وأمر عا كرم  
ونمو لهم على الاتفاقات والدول التي لا يوفق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك  
قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم  
ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظمهم ويملك  
سرازم ثم بأصحاب الاخبار الثقات واليونان الذكاة على مديري أمورهم

والتفقد لهم يوما يوما وحالا فخلا وترك ابحاثهم ما أمكن ومداراة من تحب مداراته والبطش بمن لاحية في استصلاحه ولا دواء لسريته . وقد كان خضفاء الملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم

فاما ما انتهى اليه امر ديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل الرزبان ان يخرجها الى قلته بالطم ليقم فيها مع أهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يبدله الرزبان له ويتكلفه من مؤناته <sup>(٧٣)</sup> فاجابه الى ذلك وحصل في القلعة مصونا في أهله ونفسه وضياعه ﴿ ودخلت سنة لحدى وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها وافى الامير أبو الحسين أحمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر بازاء البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدى فاقام مدة يحاربهم ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأمن اليه جماعة من عسكر البريدى

وفيها تزوج ناصر الدولة ابنته <sup>(٧٤)</sup> من الامير أبي منصور ابن المتى ووقع الابلak والخطبة بمحضرة المتى ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العمدة الى أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخيرقي فلعن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحدا وجعلها صداقا وكان الصداق بمائة ألف درهم والنحلة مائة ألف دينار ولم يُحسن ان يعقد التزويج فقده ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراروطى الى ناصر

الدولة على رسمه قبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً<sup>(١)</sup> وجعل اسم الوزارة على أبي العباس أحمد بن عبد الله الأصمغاني وخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة<sup>(٢)</sup> في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها إلى دار الأمير ناصر الدولة فكان يلبس القباء والسيف والمنطقة في أيام الموابك والمدير للأمور أبو عبد الله الكوفي وصودر الترايطي والكتّاب والتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجنايات من السامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بمحضته وتعرض عليه الأيدي والأرجل إذا قطعت وتشد بمحضته ويستوفي المدد عليهم ثلاثين غنق أصحاب التهمة من الجناة ويطلقوا من غير عله<sup>(٣)</sup>.

(١) قال صاحب تزيين الإسلام في ترجمة سنة ٢٥٧ : هو محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الاسكاف الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير كان كاتباً لمحمد ابن رائق الأمير ثم وذر . . . ثم صار إلى السلم وكتب لسيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بمداد في وزارة المهدي فأكبره ووصله وكان ظلماً عسوقاً توفي في الحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصلو عدل صاحب بجك بمد إلى ابن رائق وبمد إلى ناصر الدولة فقلده الرحمة واستولى عليها وكثر أتباعه . فاقض ناصر الدولة بدر الخرشني لحربه فلما صار بدر بالقيالة توفقت عن السير إلى عدل وكتب الأخشيذ محمد بن طنج وهو بدمشقي يستأذنه في السير إليه فأذن له وأقذف إليه القرب والجلد والروايا فسلط بدر البرية ووصل دمشق فقلده الأخشيذ المعاون بها . وجعلت الرحمة وأعمال القترات لمدل وطاهيه أبو علي التومني وحصل لمدل من المصادرات التي ألغى درهم قاتمت يده وكثرت رجاؤه وأقبل الدبيل والأتراك يتصدونه من بغداد في للرقعت نخلع عليهم . وتمت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة لأنه أراد الخشي إلى يانس المولسي بالرقعة فتمه عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أتباعك ولا ينبغي بمؤتسك ظني يدبك وأنا أكتب عن ناصر

( ذكر ما آل اليه أمر سيف الدولة بواسط مع الازك )  
( وما اتصل بذلك من خبر ناصر الدولة ينفاد )

كان سيف الدولة أبو الحسن مقيما بواسط مفكرا في أن يسير بالجيش والأثر إلى البصرة ليفتحها وكان أخوه ناصر الدولة يدافعه بحمل المال ويضابق الازك خاصة وكان توزون وخنجج<sup>(١)</sup> يُثبِتان الأدب على سيف الدولة بواسط ويحكيان عليه حتى ضاق ذمعا بهما . وكان ناصر الدولة قد أخذ أبا عبد الله الكوفي إلى سيف الدولة أخيه ومعه ألفي ألف درهم وخمسين ألف دينار لينفق في الازك فوئب توزون وخنجج به بمحضرة سيف الدولة وأسماها مكروها فضمه<sup>(٢)</sup> سيف الدولة إلى نفسه ثم ستره في بيت وقتل لهما : أما تميمان منى فتجملاني في كاتبي ثم وافق سيف الدولة كاتب خنجج أن يسير خنجج إلى المذار ويؤتاه ارتعاهما إذا هما ووافق أبا علي المسيحي كاتب توزون على السير بتوزون إلى الجلمدة ويوهب له ارتعاهما وعليه حمايتها وانظم هذا التدير وعاد الكوفي إلى مجلسه بمحضرة سيف الدولة ورهب أن يعود إلى منزله وعبر خنجج إلى القربى ولسط للمسير واستند توزون أيضا للسير إلى الجلمدة . فوافي أبو عمرو المسيحي وقت الظهر ثلاث بعين من شوال هاربا من ناصر الدولة إلى أخيه ابن علي المسيحي

الدولة إلى ياقب تسليم الرقة إليك . تجبه على ذلك فلما الحاققة فقال له سهلون : الرأي أن أقدمك إليه . فطلب منه رغبة فقال : إن رأيك وقد أخذت رجل فظن (كنا) فتركه فلما حصل بالرقة مع ياقب كاتبا بني نمير . فلما عرف عدل الصورة سار إلى نصيبين فقيه الحسين بن سيد بن حمدان قاسم من أصحاب عدل إلى الحسين قاسم وابنه وسلمها وأخذها إلى ناصر الدولة وشهرها على جلين .

(١) وفي النسخة هو جوجوخ

وكان معه ترميق من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد اتصل طمعك في وانبساطك علي وأنا حمل وأنت مقتر وبني ادخالك يدك في وقف فلان وواقعك لئن لم تخلصها وتقتصر عن ضلك المذموم لا تظمن يدك ورجليك . فزعم أبو عمرو المسيحي انه قرأه وانحدر وذكر انه قال له قبل ذلك بالعلم : يا مسيحي أنت مجتهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تحمى التراب ان يبلغ ما تؤمله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مثله وشبهه فاستكتبه وأنت منك فصادوك

فخلاف سيف الدولة أبا عمرو <sup>(٧٧)</sup> المسيحي وواراه وراسل توزون وسكنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرعد الاتراك في الرقاق ويحلمهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البلد من الرقاق وكانوا يتحجبون على سيف الدولة ويطلبونه باستحقاقهم وينصون على ان يوفهم يوم الستين من أيامهم استحقاقهم ويستصرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو المسيحي قالوا له : نحتاج أن نحمل مالاً فائداً قائداً ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة مالا مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل والنهار فصر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله الكوفي ليلا وضم اليه ابن عمه أبا وليد في جماعة من العرب وأمسد معه بنفسه اشفاقاً عليه ثم وصى العرب حتى بلغوا به المدائن . فلما كان ليلة الاحد نهراً <sup>(٧٨)</sup> قرب معسكره غداة الى قرية تعرف ببرقة ولزم البرية حتى وافى

(١) وفي نسخة يقال له الجوزد



بنداد . وأضرهم الأتراك التارفي عسكريه . وقد كان بقي من المال المحمول اليه مع الكوفي من عند أخيه شيء لم يفرق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده<sup>(١٧)</sup> فهذا خبر سيف الدولة بواسط

فلما خبر ناصر الدولة ببنداد فإن أبا عبدالله الكوفي وصل الى بنداد ولقي ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشمسية وركب اليه المتتقي فقه في دجلة يسئله التوقف عن الخروج من بنداد فبرر ناصر الدولة غلغله الى الجانب الشرقي من بنداد وأكثرت جيشه ليوم الأتراك أنه يبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل جيشه في الجانب الشرقي قطع الجسر . وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فبقيت داره وأقلت يانس غلام البريدي وأبو الفتح ابن أبي طاهر من الحبس وعادا الى البصرة واستتر أبو عبدالله الكوفي<sup>(١٨)</sup> وخرج من بقي من الديلم ببنداد الى المصلى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ببنداد دار السلطان ورحل الديلم من المصلى ودبر الأمور بالحضرة أبو اسحق القراربطي من غير تسمية بوزارة وانفذت الرياسة بواسط لتوزون . فكانت مدة إمارة ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

﴿ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسط مع الأتراك بعد ﴾  
﴿ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الإمارة ﴾

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

(١) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٠ أنه ملك في شبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الخراج بها فوجدوا في داره ثلثة ألق دينار مدقوقة . ولما راجع كتاب الولاة لابن عمر البكتدي ص ٧٨٤

وخجنيج الى معسكرهما وقع الخلاف<sup>(١٨)</sup> بينهما وتنازعا الرياسة ثم استقرت  
الحل على ان يكون توزون الامير وجيء بالأس والريحان اليه على رسم  
الحجم اذا ترأس واحد منهم وعلى ان يكون خجنيج صاحب جيش وهو  
الاستقبال وأمضى القواد ذلك عليهما بسير رضى جماعة ثم صاهر القواد  
بينهما وطمع البريدى واسط فاصعد اليها وتقدم توزون الى خجنيج ان  
يحمل الى نهر أبان ويرأى من رده من أصحاب البريدى ويطلبه فنفذ. ووافق  
عيسى بن نصر رسالة البريدى الى توزون يهتد بالاملة ويسأله ان يضمنه  
أعمال واسط ويؤمّنه عنه ان رأى تسجله الى الحفرة لخراج ابن حمدان  
عنها فطلبه جوابا جيلا واستمع من التضمين وقال : اذا استقرت الامور  
نحاطبنا في الضمان فلما وأما بصورتي هذه وأنت تظن انى مطلوب خائف من  
بني حمدان فلا وعسكري عسكر يحكم القدي قد جربت وخبرت وطائفة  
منهم قتي بك. وانصرف عيسى بن نصر واتبعة توزون جاسوسا

﴿ ذكر سبب قبض توزون على خجنيج وسمله اياه ﴾

فناد اليه الجلوس وأعلمه انه اجتمع مع خجنيج ونخاليا طويلا وان  
خجنيج على الاستئذان الى البريدى . فسلوا اليه توزون لثاني عشر من رمضان  
ومعه مائة غلام من الاتراك<sup>(١٩)</sup> ومائة من الخاصة واشكورج وجماعة من  
الكبار وكبشه في فراشه فلما أحس به ركب دابة الثوبه بقيمه وفي يده  
لث ودفع عن نفسه سوقة ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسمله توزون<sup>(٢٠)</sup>  
وهذأت فلر خجنيج

وسى أبو الحسين على بن محمد بن مقله في الوزارة وواصل المتني لله

(١) زاد صاحب التكملة : في دلوعة الله بن بولس :

واستعصم قبل ذلك الترجان وضمن له مالا قيمت المتى اليه : اتى وانحب  
فيك مائل اليك محبٌ لِعَظِيمِكَ ولكن ليس يجوز ان أبشدي بذكرك  
فاصلح أمرك مع الترجان وقل له بسمك مع جماعة فاني أختارك من بينهم .  
فقبل ذلك ولقي المتى لله وقلده وزلته وانصرف الى منزله  
وورد الخبر بنزول سيف الدولة المروية

( ذكر الخبر عن معبر سيف الدولة الى بغداد بعد )

( هزيمته وما انتهت اليه حاله )

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخجج بواسط طمع في بغداد  
فوافق المروية وظهر المسترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدرو  
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الى واسط مستترا هاربا الى صاحبه وانحدرو  
أيضا الترجان . وأرجف الناس بأخبار المتى واضطرب الناس وأصبحو على  
خوف شديد فصر المتى لله بالثناء براءة الذمة ممن أرجف بأخباره <sup>(٨٠)</sup>  
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان  
الى باب حرب فزل في المضارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضرر الشديد لما  
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يريد الانبات وجرت بينه وبين  
المتى لله رسالت على يد أبي زكرياء السوسي وطالب بأن يحمل اليه مائة  
ووعدان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فحمل اليه المتى أربع مائة ألف  
درهم في دفتات وانضم اليه كل من بقي بالحضرة من القواد وما زال يقول  
في جلسته : ما أنصفتنا أبو الوفاء توزون حيث كبنا في الليل ونحن نيامٌ والا  
فليحضر نهرا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتى لله على الوزير أبي الحسين بن مقبلة يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان

ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بندا خلف بواسط كيتلغ في ثلاثمائة غلام وأصعد مبادرا من واسط الى بندا ولما اتصل بسيف الدولة خبر اصداه رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضي على وجهه . ودخل محمد بن ينال الترجمان آذنا لتوزون الى بندا لست بقيت من شهر رمضان ودخل توزون من الهند ونزل دار مونس<sup>(١)</sup> وانضم البريدي بسد توزون من واسط فوافها ثلاث بقين من شهر رمضان فهب وأحرق واحتوى على الغلات وأخذ جميعها . ونقض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقلد كتابه أبا جعفر الكرخي وسلم أبو اسحق القراربطي الى الوزير أبي الحسين ابن مقلة فصادره

﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون أسيرة الامراء ﴾

لما حصل توزون ببندا خلع المتقي عليه وعقد له لواء وقلده أسيرة فالامراء . وصار أبو جعفر الكرخي كاتب توزون ينتظر في الامور كما كان السكوني ينظر فيها فاما السكوني فانه لحق بسيف الدولة وهرب معه . فكان مدة نظر الوزير أبي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان ينظر فيها أبو جعفر الكرخي نحو شهر وقد كان كيتلغ لما استخطفه توزون بواسط أسره بقتل أبي الحسين البريدي فسيّر عنه فاصعد الى بندا . ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة ونجحت جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة شوال وأكثر ذى القعدة الى ان توطأت الامور واستقامت .

وكان وقت هزعة سيف الدولة من واسط أسرا غلاما له يقال له نعل

(١) زيدا « مونس » من التسكة

عزيزا على سيف الدولة فاطمة ووجهه سيف الدولة وأكرمه وأنفذه اليه<sup>(٨٢)</sup>  
في هذا الوقت لما حصل ينداد فحسن موقع ذلك منه ومن ناصر الدولة حتى  
قال بالموصل : توزون صبيحتي وقد قلته الحاضرة واستخفت بها . فسكنت  
نفس توزون الى ذلك

وكان منيظا على البريدي يصيح ماعلمه به فانحدر توزون الى واسط وخلف  
الترجمان ينداد<sup>(٨٣)</sup> وتقدم الى أبي جعفر الكرخي ان يلحق به وضمن  
ضياحه أبا الحسين ابن مقلة برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة .  
ووافق في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هاربا من البريدي  
فلقاه توزون في دجلة وسر به وقاله : يا أبا جعفر كملت أمارتي بك وتمت  
النمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي (فزع من يده وأعطاه اليه )  
فديرني مصرفتي على رأيك . قبل أبو جعفر يده وسأله ان يهله فلم يجبه  
وكان أبو الحسن الاسمر واقفا وجماعة فقال الاسمر : يا أبا جعفر اجب  
الامير وتصدق بصدقة وانظر في أمره ! فقبل ونظر في أمره وأخذ طازاد  
ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحاضرة لخلافته . فكان مدة كتابة أبي جعفر  
الكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاشاق القريب له في ذلك ﴾

( ١ ) زاد فيه صاحب التكملة : وخطب ابن مقلة كتابة توزون لسه أبي عبد الله  
( يعني الحسن بن علي بن مقلة وترجمته في ارشاد الايوب ٣ : ١٥٠ ) وأنفذ اليه هدية  
منها عشرون توباً دينيتاً وعشرون رداءً قصباً وطيباً وذلك بعد ان استكتب توزون  
القراربطي وصرف التوبتين فلم يجب توزون الى ذلك وقال : لا يحسن بي صرفه بعد  
ثلاثة أيام من استخدامي له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافي (في) ذى الحجة في مراكب  
وشذآت يُريد البصرة يحارب بني البريدي<sup>(٨٣)</sup> وكان منه من يحارب بقولير  
النار فأحرق شذآتهم وزبازهم فلك الأبله وضفطهم فهرب في تلك للوهلة  
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طلّاذ وغيره . فلما سبب هزيمة يوسف بن  
وجيه بدت عكته فسند كره .

### ( ذكر حيلة تت على يوسف بن وجيه )

كان قد استظهر استظهارا شديدا وطرب ان يملك البصرة وكان مع  
البريدي ملاح يُعرف بالزبادي فلما ضنط يوسف بن وجيه البريديين  
وأشرفوا على الهلاك قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو وأحرقت  
مراكبه ما تصنع بي ؟ فوعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يرفه الملاح  
ما يريد ان يعمل وكنم أمره ومضى فالتخ بالهار زورقين وليس يعلم أحد  
لما اذا يريد بها ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدي ومضى فلا الزورقين  
سحفا (ومثل هذا لا يذكر بالبصرة) وحدهما في أول الليل (ومثل ذلك  
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تُشد بعضها  
الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في الليل ونام الناس  
وكان من في المراكب أشعل ذلك الملاح السف وأرسل الزورقين والنار  
فيهما فوقتا على تلك المراكب والشذآات فاشتعلت واحترقت فلو سها  
وتقطعت واحترق<sup>(٨٤)</sup> من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما . وانقلع يوسف  
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجه البريدي ووفى للملاح  
بما وعده .

( وفيها استوحش للنبي من توزون )

﴿ ذكر السبب في الوحشة بين توزون والمتى ﴾

﴿ وما آل إليه الامر فيه ﴾

كان الترجمان قد نفر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن مقلة خائف من توزون لانه خسر في مال ضيانه واشفق أن يطالبه به ويهلكه ؟ وزاد في نفوره قلداً أبي جعفر ابن شيرزاد كنية توزون . وما شك أحد أن أبا جعفر ابن شيرزاد وافى عن مواقة البريدى فطارت نفس ابن مقلة خوفاً من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضيانه واقطاع توزون وخاف الترجمان وغيره وسامت الظنون . وغلب القنوط على الكافة من أهل الحضرة فوقع التدبير بين أبي الحسين ابن مقلة وبين الترجمان على مكتابة ناصر الدولة في أنفاذ من يشع المتى ويخرجه اليه وقيل للمتى : ثبت للبريدى بالامس فجرى ما دمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفعته الثانية فاظفرك الله وعدت موفورا وقد ضمنك بخمسمائة الف دينار أخرى وقال لتوزون « هي باقية في يدك من تركه بحكم » وهذا ابن شيرزاد ولورد تسليمك بعد خلك . فازعج واعتبر بما مضى على <sup>(١)</sup> مستأنف أمره وأصعد بعد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام وفيها ورد الخبر بموت نصر بن أحمد بنجراسان واتعاب نوح ابنه مكانه ( ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة )

ووافى أبو جعفر ابن شيرزاد الخسعين بن المحرم فسجل بئداد ظم يشك للمتى في الجماعة في انه انما وافى لما أرجف به ولنى المتى في اليوم الذى وصل الى بئداد فيه وحمل الوزير أبو الحسين والترجمان المتى في على القبض عليه فلم يقل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق

القرلايطى من الاعتقال ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير

ووافي أبو عبادة الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في جيش كبير فخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير أبو الحسين ابن مقله والتزجان<sup>(١)</sup> واستتر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتائبها . فلما بلغ المتقي تكريت ظهر ابن شيرزاد وطالب الناس وخطبهم

وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو بواسط ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بئداد فجرد موسى ابن سليمان في ألف رجل وبادره الى بئداد . وامتد موسى الى باب الشاسية وعسكر<sup>(٢)</sup> هناك وأقام توزون حتى عقد واسط على البريدى ثم أصدد ودخل بئداد وقاد الشرطة غلاما صافيا . وانحدر ناصر الدولة ومعه الجيش<sup>(٣)</sup> ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة ولسو توزون الى عكبرا وعبر من الجانب الشرقى الى قصر الجص بسر من رأى . وصاعد المتقي لله الى الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القرلايطى وأبو زكريا السومى ولسو سيف الدولة لقاها توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من

تكريت بفرسيتين وناصر الدولة بتكريت فدامت الحرب بين سيف الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم سيف الدولة . وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادها وملك توزون وشعب أصحاب توزون فانحدر الى بئداد . وتأهب سيف

(١) زاد صاحب النسخة : وسلامة الطولوتى وأبو زكريا السومى وأبو محمد اللادوانى والقرلايطى وأبو عبادة الموسوى وغيرهم (٢) وفى النسخة : انه انحدروا في بني نجر وبني كلاب وبني أسد .



الدولة لقاء توزون ثانية فاجتمعوا الى تكريت وخرج توزون الى باب الشمالية ثم سار الى ناحية أخرى «توأمة» هناك فانهم سيف الدولة وتبعه توزون. فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة والتمنى والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه ابن شيرزاد وأبو عبادة بن أبي موسى الهاشمي واستخرج<sup>(٨٧)</sup> ابن شيرزاد من الموصل نحو مائة ألف دينار

ورحل التمني وحرّمه ومن معه من نصيبين الى الرقة وعلق بهم سيف الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبادة البريدي وعقد الإيلاء بالشمسية وأخذ التمني لله أبا زكرياء السوسي الى توزون في رسالة يقول فيها: اني استوحشت منك لاجل البريديين لقيح ما فعلوا مدفة بعد مدفة وأبقت انكما اجتمعتم وأصرتما يداً واحدة تفرجت من الحضرة والآن قد مضى ما مضى فان آرت رضائي فصالح ناصر الدولة ولارجع الى الحضرة فاني اذا رأيتك مطيعاً لعدت واستنمت لك الامور بي وبرضائي وكان الله هنك. قال أبو زكرياء: فلما وفت حضرة توزون اتهمني وم يقتل فخطبني ابن شيرزاد وقال: أيها الامير أنا والله سألت أبا زكرياء الخروج مع الخليفة إليه اليانا وليكون خليفتنا بحضرتك فان كان متهما فانا منهم. ثم أديت الرسالة فتقبلها ابن شيرزاد وأشلو على توزون بالاجابة وسفرت في الصلح الى ان تم<sup>(٨٨)</sup> وصح لابي جعفر ابن شيرزاد قبل الصلح

(١) وهي «جرى» كذا في نسخة (٢) قال فيه صاحب النسخة: قال ابن سيد: يا امير المؤمنين اني أخافه على نفسي. فقال: انما قصدت الصلح كقبت. قتلتك: قل لم يتم الصلح أعود الى وطني. قال: قد أذنت لك. قتلت يده. فلما جئت

وبعد زلزلة على مائتي ألف دينار . وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين  
كل سنة ثلاثة آلاف الف وسبعمائة الف درهم<sup>(٨٨)</sup> وانصرف توزون الى بغداد  
وتواترت الاخبار بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسطفا  
وكان على وعد من البريديين بسكر الماء فاختفوه وانحدر اليه توزون مجرّبا  
له والتميا في الموضع المعروف بباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر  
يوما على اجتهاد شديد بين الفريقين الا أن توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم  
الديم على سبيل الخف وعلى عاقبتهم في مثل ذلك وكثر القتل من الجانبين  
الى ان عبر توزون نهر دبال يحصل في الجانب الذي يلي بغداد وقطع جسورا  
كان يهدمها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زلابزب  
وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من  
خزائن أحمد بن بويه وزواريق عسكره ثم يحولون بين السكر وبين الماء  
فيعطشونهم ودوابهم فرأى من الدولة ان يصمد على دبال الى نحو جسر  
النهر وان ليمد عن دجلة ويترقب من الماء ويحتال لليرة فقد كانت ضاقت  
عليه وأحسن توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على من الدولة حتى انهزم بعد انتظار ٤٠ ﴾

وعبر توزون بخمسمائة من الاتراك مع تكين الشيرزادى والف  
فارس من العرب فيهم ابراهيم المطوق وقطينه وأمثالهم من حيث<sup>(٨٩)</sup> لم

الموصل هم الاتراك بي ولزعلب توزون بوصولي قلت : أيها الامير قد كنت أسفر  
ينك وبين ابن رائق وحمل عرقي الامستيا قال : صدقت . قلت : انا رجل  
سني وأرى طاعة الخليفة وخرجت معه احتسابا لا أطلب الدنيا وقد أخذني رسولا وأنتم  
أولادى وديكم وأرى الصلح . وأشار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار بحجبه  
من الدولة الى واسط فاجب توزون انعام الصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشعر بهم معز الدولة فلما سار وسار سواده في أثره خرج عليهم القوم فخلعوا  
بيته وبين السواد ووقصوا في السكرك على غير تمية . وتعبوا توزون فسير  
بجناحه من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأمر حتى مل . وأفلت معز الدولة  
مع العيصري<sup>(١)</sup> ونفريسير معه بأسوأ حال وحصل بالسوس واجتمع اليه  
نفر من القتل بعد أيام وعاد توزون الى بغداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر لص<sup>٢</sup> يقال له ابن حمدي وكان أنعمي  
السلطان فقطع عليه ابن شيرزاد وأثبتته برسم الجند وواقعه على ان يصحح في  
كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يرقه وأصحابه وأخذ خطه بها فكان  
يُستوفى منه ويأخذ البرأت وروزات الجيذ بما يؤذيه أولاً أولاً  
وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف

{ ذكر السبب في قتل البريدي أخاه وما جرى }

{ بعد قتله إياه وعاقبة أسرته }

كان أبو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدولة أيام مقامه بواسط احد  
عشر شهراً ثم توزون بسده ضاقت به الامور فاضطربت رجاله وعملوا على  
الاستئمان الى أبي يوسف أخيه ليساره . واستعرض من أبي يوسف قرضا  
بسده قرض فكان يعطيه النذر اليسير وذكر تحلفه<sup>(٣)</sup> وتضييمه وإيه  
بالاقبال ثم له ماتم لا لتدبير ثم تعدى ذلك فصلا يذكر جنونه وعجلته .  
وصح عند أبي عبد الله ان أبا يوسف يريد القبض عليه واعتقاله لان يجري

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جهتهم ابن الاطروش المعروف بالهامي

الطوى (والاطروش هو أبو محمد الحسن بن علي الحسيني من وفد عمر الاشرف) وأبو  
بكر ابن قزاة وكان قد وافي مع الديلم فنصودر على عشرين ألف دينار

عليه جناية على قم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه  
فخفي اسرائيل الجليذ وكان خصيما بابي عبدالله انه استدعاه وشكا  
اليه حاله في الاضائة ثم قال : قم الى أبي يوسف أخي ( وأوما الى درج بين  
يديه وفتحها فاذا فيه حب لؤلؤ وياقوت أحمر وأزرق يهر الناظرين ) وقال :  
احمل هذا اليه وسله ان يقرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافي الدرج  
قد وهبه بحكم لابنته سارة التي تزوج بها وكان يحكم أخذه من دار الخليفة  
فأخذه أبو عبد الله منها قال اسرائيل : فضيت الى أبي يوسف وحدثته  
بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لي : يا أبا الطيب من  
سوء تحصيله يرى ولو مدت دجلة مالا لبدده هذا رجل حصل له من  
ولسط في كراته التي تولاها ثمانية آلاف الف دينار أما وجب ان يستظهر  
بالف ألف دينار . قلت : ياسيدي ومن أولى به منك على تصرف كل حال ؟  
ففضل بما طلب . قال : اني قد أعطيت الى هذا الوقت ومنذ انصرف من  
واسط . خمسين ألف دينار وماحتل عته ابعث الى الجوهرين<sup>(١)</sup> واحضرم  
حتى يؤتموا هذا الجوهر وأعطيه قيمته . فوجه اليهم وحضروا وأخرجوه  
اليهم فقالوا : لاقية له ثعبان واذا حضر ملك يرغب بحكم صاحبه ولوانتهى  
في السوم الى أقصى غاية . فاشتط وقال : يا جهال من قال لكم اني مروان  
الاموي ( فانه كان راعيا في الجوهر وحضر للاقتبا ) أو خازويه بن أحمد  
وابن الجصاص ؟ قوموه بما اذا طالبكم به بحكمة محتضوه العصر .  
فقوموه خمسة آلاف دينار قال : اعطوني خطوطكم بها . فكتبوا ثم ردوها  
الى خمسين ألف درهم وضمنوها فقال : هذا أعطيك . قلت : ياسيدي  
اجعلها خمسة آلاف دينار . قال : قم ودع في القيمة فضلا إلهي فانه سيأود

ويطلب . فانصرفت بمخمين الف درهم الى أبي عبد الله وحديثه الحديث  
 فقال : لا اله الا الله قل له : يا أبا يوسف جنوني الذي ذكرته وقلة تحصيلي  
 أتمدك هذا المقصد وصيرك كفارون : ثم عدد ما عمله معه وودعت عينه  
 وتبين الشر في وجهه . فلما كان بعد أيام نحو العشرة أقام غلمانهم وفيهم يانس  
 واقبل وريب وملاح يانس في مخترق قد سق بين باب داره ( وكانت  
 دار فضلان الساجي ) بالابنة وبين الشط . فسكن له هؤلاء ووئبوا عليه  
 بالسكاكين وما زال يصيح « يا أخي تلووني تلووني » وأبو عبد الله <sup>(١)</sup> يقول  
 « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن  
 دجلة وقال : يا أخي قتله ا فقال : يا فاعل خربت اسكت والا الحقتك به .  
 فجمع أبو الحسين نفسه وشعب الجند وظنوه حياً فنبشه واظهره لهم فسكنوا  
 ثم أعاده الى قبره

وانتقل الى الدار بمباران فساعة ملكها طلب الجوهر فأحضره قال  
 اسرائيل : دخلت اليه فقال لما رأي : يا غلام هات الدرر . فأحضره اياه  
 فقال لي : يا أبا الطيب أخذنا المال والجوهر ومضى القاعل بن القاعل الى امته  
 الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجوهر ابنة أبا القاسم سرراً وأمره أن يستتره  
 فلما توفي أبو عبد الله وملك الامر بعده أخوه أبو الحسين طلب هذا الجوهر  
 طلباً شديداً فلم يجد له أثراً وقيل « أودعه من لا يعرف » ولما خرج ابنة الى  
 حجر أخذته منه فسأله المجرىون ان يريهم اياه فقبل ذلك وومب لم منه  
 حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين مرّ الدولة طلبه منه  
 ليراه فأحضره عنده ووسط أبا محمد عبد الله بن يحيى لينتاعه منه فلمتنع من  
 بيعه ثم رأى الوجه في يمه فاستجاب فهو بماتومه تجار البصرة قال أبو

مخلد : حط منه عن الجبة التي أخذها المجرىون . فأعطى ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة<sup>(١٢)</sup> وأربسين ألف درهم وأحاله بذلك على كار النمر واستوفاه

وكان أبو عبد الله البريدى يثبهم أبا الحسن ابن أسد بالضرب بينه وبين أخيه وقيل له : إن عنده ستة عشر ألف ألف درهم . فلما ملك الأمير أخرج إليه دفتر فيه ثبت ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه ودية عند أحد إلا ما عند ابن أسد فطالبه بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاه . ففضى إلى منزله وحمل إليه ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ولم يظهر له وعرفته أنه لا وجه للبائى وإن أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطه بها أنها ودية له عنده . وكان في أسفل الثبث الذي وجد له عمل اسكتل سنة عملاً بالضمين وما صح منه بالإمانة وما تحصل من العجز الذي أخذ خطه به وجمع ذلك وكان بأزاء العجز وهو ثلاثة عشر ألف ألف وخمسمائة ألف درهم . قتلت قيملة أبي عبد الله وقال : دم أخى في رقة ابن أسد فأتى قتله طمعاً في المال . ففضى ولم يصل إليه ثم آمنه فظهر وقام بحجته شفاهاً وذكر أن له بقايا هذه السنة في التواصي زيادة على أربعة آلاف ألف وله أصحاب منهم أبو العلاء صاعد بن ثابت وأبوه وأخوه وأبو على الابلوى وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصر<sup>(١٣)</sup> وصح لأبي عبد الله من جميع الوجوه على أحوال قبيحة مع الاتي

الآلاف والخمسمائة الآلاف الدرهم الموجودة عشرة آلاف ألف درهم وتاه الباقي وذهبت نفس أبي يوسف

وفيها تمض أبو العباس اشكودج الديلى وكان توزون قلده الشرطة

يتقدم على ابن حمدي المص<sup>(١)</sup> وضرب وسطه ففنت مكروه المصوص  
من الناس وانقطع شرهم بعد ان تحلرس الناس بالليل بالبوقات وامتع عنهم  
النوم خوفا من كبسه .

وفيها ورد الخبر بدخول الامير ابي الحسين احمدين بويه واسط وانحدر  
من كان بها من اصحاب البريدي الى البصرة

وفيها صار محمد بن يثال الترجمان الى سيف الدولة وهو بالرقة فمات  
سيف الدولة على اشيائه فلقته عنه وكان اتهم بأنه عقد الرثاسة لنفسه على المعجم  
وواطأ المتقيته على الايقاع بسيف الدولة فجده محمد بن يثال ذلك فلما خرج  
من حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدولة بسبوفهم فقتلوه .

وفيها ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن ابي طاهر القرمطي وانه جدير  
ومات وصار الامر لاختونه بعده

( ذكر الخبر عن الاصهباني الذي احتال لقتل )

( القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم )

كان ابن سنبر يماذي المروفي بابي حفص الشريك فاحتال في حياة  
ابي طاهر بان احضر رجلا<sup>(٢)</sup> من اهل اصهبان فكشف له اسراراً كان  
ابو سعيد الجنابي كشفها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه . ووضح دقائق  
له لم يعلم بها غيره ولم يعلم ابو طاهر ان اياه ابا سعيد كشف ذلك لابن سنبر  
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصهباني : امض الى ابي طاهر وعرفه انك  
الرجل الذي كان ابوه وهو يدعوان اليه فاذا هو سالك عن العلامات

(١) وردت حكاية تلجج مع ابن حمدي هذا في كتاب القروج بعد القصة

٢ : ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدي » : وحنا مر غلط .

والدليل أظهرت له هذه الأسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبياني أن يكون إذا تمكن من الأمر قتل أبا حفص الشريك ، فضمن له الاصبياني ذلك فغى إلى أبي طاهر وأعطاه الملامات وحدثه بالأسرار فلم يشك في صحة تلك الملامات فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الأمر إليه وقال لأصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوكم إليه والأمر له . فتمكن الرجل من الأمر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان بأسر أبا طاهر وأخوته يقتل من يشاء ويقول « قد مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم والنجدة وأمره بمثل مطاع لا يخالف إلى أن أتى على عدد كثير منهم . وكان إذا أسر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف ويأمر إلى امتثال أمره فخافه أبو طاهر <sup>(١٦)</sup> ولنه أنه عمل على قتله قتل لأخوته : قد وقع على غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الأمر الذي يعرف ضائر القلوب ولا تخفي عليه الأسرار ويمكنه أن يجري المريض ويسمل كل ما يريد . وجاءوا إلى الرجل فرمقوه إن والديهم طيلة وسألوه أن يدخل إليها وتوهموا والديهم على فراش وغطوها بلزوا فدخل إليها فلما رأوها قال لهم : هذه علة لا يراها صاحبها فطيروها (منه ابتلاوها) . فلما قال لهم ذلك قالوا لا نهم : اجلسي . فجلست وقالت : أنها لقي عافية وأنت كذاب . فقتلوه .

وكان لهم سببة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له اخوان أبو القاسم سعيد بن الحسن وأبو العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق مُقبل على الشرب



والقصص وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يخلفون فكانوا إذا أرادوا عقد أمر أو ورد عليهم أمر ذكره أو أوصروا واتفقوا على ما يملكون ولا يملكون أحدا على أمرهم فإذا انصرفوا أو ضوا ما اتفقوا عليه<sup>(١)</sup>

(١) وأما أبو طاهر الفرملي فلراجع ما في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هذا تمة أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجاني الفرملي ذكرها المصنف في غير موضعه وأمر أن تلحق هنا قائلتها حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرجيه للأمر بسده وأوصي « أن حدث في موت قالاير الى أبي سعيد الى أن يكر أبو طاهر فيعيد أبو سعيد اليه الأمر » وكان أبو سعيد قد هتا ومرد وأخاف البناد وهزم الجيوش . وكان قد أسر فيبن أسراخلدا فصنفت منزله عنده حتى صار على طعامه وشرايه وكان الخادم ينملوى على اسلام فلم ير أبا سعيد يصلى صلاة ولا صام شهر رمضان قابضه وأضر قته . فخلاله وقد دخل خلما في النار ووثب عليه فزبحه ثم خرج ودعا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كام أبا سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعى آخر ففعل به كذلك حتى فعل ذلك بمجموعة من الكيلو وكان شجاعا قويا جدا . ثم استدعى في الآخر رجلا فدخل في أول الخيام فاذا الدماء تجري قادير مسرعا وصاح فتجمع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠٨ وأخذ سعيد ذلك الخادم فعرض لحمه بالمقاريض الى ان مات .

فلما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الأمر الى أخيه أبي طاهر فاستجاب لابي طاهر خلق واقتتوا به بسبب أنه دهم على كنوز كان والده أطلقه عليها وحده فوقع لهم أنه علم عينا ونجبر موضعا من الصحراء وقال : أريد أن أحفر هنا عينا . فقيل له : هنا لا يقع ماء فخالقهم وحفر تتبع الماء فزادت قنهم به ثم استباح البصرة وأخذ الحبيج ونمل العظام وأربب الخلق وكثرت جموده وزلزل له الحليفة . وزعم بعض أصحابه أنه إله ومنهم من زعم أنه المسيح ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو الهدي » وقيل « هو المنتد الهدي » وقد هزم جيوش الحليفة المتدور غير مرة ثم أنه قصد بغداد لياخذها فدفع الله شره وقد قتل بجرم الله تعالى مقالة عظيمة لم يعم مثلها قط في الحرم وأخذ الحجير الأسود . ثم لم يمهله الله بعد ذلك فلما انتهى على التلف سلم ملكه الى أبي الفضل ابن ذكرى الجوسى العجمي .

قال محمد بن علي بن رزام الكوفي : قال لي ابن حمدان الطيب : أقت بالطفيل

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحمي حادة مكث فيها سبعة أيام لمكان بين قتله أخاه أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام خبارك الله رب العالمين. <sup>(١٧)</sup> فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريدي بعد زوال أمره ومصيره إلى بغداد أن أباه لما مات بالبصرة انتصب أخوه

أما جسرنا فقال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون إن بهم قد ظهر . فخرجت فأننا الناس يهرعون إلى أن أتينا دار أبي طاهر سليمان الترمطي فأننا بسلام حسن الوجه درى اللون خفيف البارضين له نحو عشرين سنة وعليه عمامة صفراء تسمي العجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه شديف وهو راكب فرسا شبيه اسمه أبو الفضل الجوسي والثاس قيام وأبو طاهر الترمطي وأخوته حوله فصلاح أبو طاهر بأعلا صوته : يا مبشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأننا أبو طاهر سليمان بن الحسن اعلوا أنا كنا وإياكم خير . وقد من الله علينا بهذا ( وأشار إلى الثلام ) هذا دني وربكم والهي والمهكم وكنا عباده والامر إليه وهو يعلبنا كلها . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رؤوسهم ثم قال أبو طاهر : اعدوا يا مبشر الناس إن الدين قد ظهر وهو دين أئنا آدم وكل دين كنا عليه فهو باطل وجيب ما توصلت به القصة اليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أئنا الدين دين آدم الأول وهؤلاء كلهم دجالون محتلون فالنقوم . فلتنهم الناس وكان أبو الفضل الجوسي ( يعني الثلام الامرد ) قد سن لهم أهواط ونكاح الاخوات وأمره يقتل الامرد للتمتع وكان أبو طاهر ليطوف هو والناس مراده ويقولون « الحنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطبيب : أخذت على أبي الفضل فوجدت بين يديه ألباطا عليها رؤس جماعة فوجدت له كادتهم والثاس حوله قيام ونعيم أبو طاهر فقال لاني طاهر : ان الملوك لم يزل تمد الرؤس في خزائنها فلهم ( وأشار إلي ) كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير . فسأني أبو طاهر قلت : الحنا أعلم ويعل أن هذا الامر ما علمته ولكن أقول على التقدير ان جملة الانسان اذا مات يحتاج إلى كذا وكذا صبر وكافور والرأس جزء من الانسان فيؤخذ بحمايه . فقال أبو الفضل : ما أحسن ما قال . قال ابن حمدان : وما زلت اسمع الناس تلك الأيام يثنون إبراهيم وموسى ومحمدا وعليه وأولاده ورأيت للصمصم جمع به القاتل .

أبو الحسين مكانه . وكان لابي عبد الله عسكر مقيم بنهر الامير بلزاه الامير  
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم أبي عبد الله  
مضمومين الى يانس غلامه وكانوا يملون اليه وكان بين يانس وبين أبي  
الحسين مباينة في الباطن وعداوة ولما تمكن أبو الحسين من الرثالة أخذ

وقال أبو الفضل لكتابه ابن سنبر : أكتب كتابا الى الخليفة فصل لهم على محمد  
وكل لهم من جراب الثورة . قال ابن سنبر والله ما تبسط يدى لذلك . وكان لابي  
طاهر أخت فاقضها أبو الفضل وذبح ابنها لما في حجرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي  
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجمع رأيهم ورأى ابن سنبر ووالدة أبي طاهر على ان يمتحنوها  
ويقتلوه قتله فقال : يا لها ان فرجة أم أبي طاهر قد ماتت وتفسى ان تمخر لثقي  
جوفها ونحشوه جبرا . ( وكان قد شرع لهم ذلك ) ففنى معها فوجد فرجة مسجبة  
قامر بقى عليها فقال أبو طاهر : يا لهي أشتى ان تمحيها لي . قال : ما تستحق فانها كافرة .  
فلوذه صرارا فقتلها وأحس بتغيرها عليه فقال : لا تسجلنا على ودعاني أخدم دوابكما  
الى أن يأتى أبي فاني سرت منه العلامة فيرى في رأيه . فقال له ابن سنبر : وبلك  
هتكت اسنارتنا وحربنا وكشفت أسرارنا ونحن نرب هذه الدعوة في ستين سنة لا يسلم  
ما نحن فيه فانت لو رأك أبوك على هذه الحالة لقتلك ثم يا أبا طاهر فاقضه . قال :  
أخشى ان يمسخني . فقام اليه سعيد أخو أبي طاهر فقتله وأخرج كبده فأكانه أخت  
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنبر الناس وذكر حقهم لاه كل شيخهم وقال لهم : ان  
هذا الاسلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موهبها فاطمناه لذلك وانا  
وجدنا فوقه غلاما يتكلمه فقتلناه . وقد كنا نسمع أنه لابد للؤمنين من كتنة عظيمة  
يظهر بعدها الحق وهذه هي فارجعوا عن نكاح المحرمات وأطفوا بيوت النيران واتركوا  
أخذ النملن وعطوا الانبياء عليهم السلام . فخرج الناس بالصالح وقالوا : كل يوم تقولون  
ثاقق أبو طاهر أموالا الاكل جسها أبو الفضل في أعين الناس فسكنوا .

قال ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل اتصلت بمخدة أبي طاهر فخرج  
الى يوما المجر الاسود وقال : هذا الذي كان المسلمون يبدونه . قلت : ما كانوا  
يبدونه . فقال : بلى . قلت : أنت أعلم . وأخرجه الى يوما وهو ملفوف بثياب ديق وقد  
طيه بلسك فمرقا له مسلم له . ثم انه جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستقالة على الديلم والأتراك ويستخف بهم ففترت قلوبهم منه . وأحسن  
 يانس بذلك فغضب إلى أبي القاسم مولاة وابن مولاة أبي عبد الله فقال له :  
 إن كان عندك مالٌ أصلحت لك قلوب الرجال وعقدت لك الرثالة . فاعترف  
 له أبو القاسم أن عنده ثلاثمائة ألف دينار فاصلى له قلوب الديلم والرجال  
 وواطأهم على الابقاع بأبي الحسين وعقد الرثالة لأبي القاسم وضمن لهم  
 عنه الاحسان . فلما الجيش الذي كان ينهر الأمير إلى مسجلان وكان أبو  
 الحسين بها فكبسوه وهونأهم فخرج من تحت الكيلة ومضى ماشيا متكررا  
 إلى الجعفرية وكاتب المجري يستجير بهم وقد سدهم فقبلاه أحسن قبول  
 وسألهم أن يماونوه على الرجوع إلى البصرة وردة إلى أمره فضمنوا له ذلك  
 وأقام عندهم<sup>(١٨)</sup> نحو الشهر وتمرت الرثالة بالبصرة لأبي القاسم ابن أبي  
 عبد الله . ثم سار أبو الحسين من حَجَر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنتان  
 وصاروا إلى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحتس منه

وأمر وضمف جانبه قتل من أصحابه في تلك الوقفات خلقا وتولوا طلبوا من المسلمين  
 الأمان على أن يرد الحجير الأسود وأن لا يتعرض للحجاج أبدا وأن يأخذ على كل حاج  
 ديناراً ويخبرهم فطابت قلوب الناس وحجوا آمين وحصل له أضاف ما كان ينهبه من  
 الحجاج . وقد كان هذا الملعون يلاء عتيا على الأمه وأمه وطالت أيامه ومنهم من  
 يقول أنه هلك عقيب أخذه الحجير الأسود والظاهر خلاف ذلك . فلما ضمف أمر  
 الأمة ووجت أركان الدولة البلية وتلبت القرامطة والبلندعه على الأقاليم قوت حمة  
 صاحب الأندلس الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموي للرواني فقال : « أنا أولى الناس  
 بالخلافة » وتسمى بغير المؤمنين وكان خليفاً بذلك فله صاحب غزو وجهاد وهية  
 زائدة استولى على أكثر الأندلس ودانت له أقصا الجزيرة .

اتمى ما الحقه للؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر الترمطي في غير موضعه فالحقته  
 هنا . ولا قوة إلا بالله في كتابه مثل هذا ، ضمن ولما الله الشوق والسلامه

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم ففضج المجريون  
وكتبوا ابا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصلح وسألوه ان يؤمنه ويأذن  
له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تأهب واختار  
الشخص الى بزاز فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام  
ثم طلع يانس في الرئاسة وازالة أبي القاسم عنها فوامأ روستاباش فلما  
انقذ الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش .  
وآمر روستاباش الايقاع يانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده  
أتبعه بن يوقع به فتحرك يانس ورماء الديلم بزوين ووقع في ظهره  
وهرب وصار الى خراب يقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحد خبراً وكان  
ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان نقيب الديلم والمدير يانس .  
وكان قد جنح أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طباره <sup>(١)</sup>  
والمروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع يانس  
وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطمه وصاح الديلم وزبرهم فتمرقوا ومضى  
بعضهم في الوقت متفردا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه  
واستر واصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس لحمله الى  
داره مكرما ووجد روستاباش فناه الى حيدة وعولج يانس الى ان برأ وأبو  
القاسم منهم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى لشكرستان وصادر يانسا على  
مائة الف دينار ثم نفاه الى عمان فلما حصل على الحديدى لينزله خرج اليه  
بعض غلمان أبي القاسم قتلوه وقُتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .  
وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس يقفون بين يديه  
صرخ فوب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدا في وجهه رداً كان على

رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس ثلاثا يروه على تلك الصورة وصُرف  
الناس وقيل لهم ان الامير قد تار المرابيه من خُمار لحقه.

وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المروفة بالروس الى آذربيجان  
وهددوا برذعة وملكوها وسبوا أهلها<sup>(١)</sup>

فشرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم

هؤلاء أمة عظيمة لهم خلق عظيم ولهم بأس شديد لا يبرفون الهزيمة  
ولا يوتئ الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل  
آلة السلاح ويطلق على نفسه أكثر آلات الصناعات من القاس والمنشار  
والمطرفة وما أشبهها ويقاتل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويطلق عليه  
عمودا وآلة كالشني ويقاتلون رجالة لاسيما هؤلاء الواردين . وذلك أنهم  
ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يرف بالكرك يحمل  
من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذي  
يشبهونه بدجلة . فلما وصلوا الى الكرك توجه اليهم صاحب المرزيان<sup>(٢)</sup>  
وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم  
صالحين وأكراد واستنفر العلما فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف  
رجل لجهاد هؤلاء وكانوا مغترين لا يبرفون شدتهم وحسبوا أنهم يمحرون  
بحري الارمن والروم . فلما صافوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى حلت  
الروسية حملة منكرة فهزموا العسكر وولت المطوعة بأسرهم وسائر العسكر  
الا الديلم فانهم ثبتوا ساعة فقتلوا كلهم<sup>(٣)</sup> الا من كان بينهم فارسا وتابعوا  
القتل الى البلد فهرب كل من كان له سر كوب بمجملته من الجند والريعية

(١) وفي الشبكة هو المرزيان بن محمد يعني ابن محمد بن مسافر

وتركوا البلد، فزله الروسية وملكوه.

فحدثني أبو المباس ابن ثنادر وجماعة من المحصلين ان القوم بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وظلوا لهم : لا منزلة يتنا وينسكنم في الدين وانما نطلب الملك علينا ان نضمن السيرة وعليكم حسن الطاعة . ووافتم المساكر من كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويؤمنونهم وكان أهل برذعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجعهم بالحجارة فكانت الروسية تقدم اليهم بان يضبطوا أنفسهم ولا يدخلوا بين الساطان وبينهم فيقبل أهل السلامة منهم خاصة فاما العامة ومُعظم الرعا فكانوا لا يضبطون أنفسهم ويظرون ما في نفوسهم ويترضون لهم اذا حمل عليهم أصحاب الساطان . فلما طال ذلك عليهم نادى مناديتهم بالا يقم في البلد أحد من أهله وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نذائهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله ويحمل حرمته وولده وهم قري يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقا لا يحصى عددهم وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلام<sup>(١٠٧)</sup> مع حرمهم ونسائهم وبناتهم وجعلوا النساء والصبيان في حصن داخل المدينة وهي شهربستان القوم وكانوا نزلوه وعسكروا به وتحصنوا فيه . ثم هجموا الرجال الى المسجد الجامع ووكلوا بابوابه وظلوا لهم « اشتروا أنفسكم »

( ذكر تدبير صواب أشار به بعضهم فلم يقبلوا منه حتى )

( قتلوا باجدهم واستحييت أوالهم وذراريهم )

كان بالبلد كاتب نصراني له رأى شديد يعرف بان سمعون وكان يسي في السفلة بينهم ووافق الروسية ان يتناع كل رجل منهم فشرين

درهما فأنابه على ذلك عقلاء المسلمين وخالفه الباقون وقالوا : انما يريد ابن سمعون ان ياتى المسلمين بالنصارى في أداء الجزية . فامسك ابن سمعون وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهنم فلما لم يحصل لهم شيء وضربوا فيهم السيوف فقتلهم عن آخرهم الا عبدا يسيرا أخرجوا في قنافة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اتقى نفسه بذخيرة كانت له . فربما وافق الواحد من المسلمين الروسى على مال يقتنى به نفسه فحضر معه الى منزله أو حاطونه فاذا استخرج ذخيره وكانت زائدة على مال موافقه لا يمكن صاحبها منها وان كانت<sup>(١٠٣)</sup> أنصافا مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يجتاحه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق ولا جواهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا غثوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يحل قدره ويظم خطره وكانوا قد حازوا النساء والصبيان ففجروا بهم وبهم واستبدوهم .

فلما عظمت المصيبة وتسامع المسلمون في البلدان بنحبرهم تنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكره واستنذر الناس وأماه المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين ألف رجل فلم يقاوم الروسية مع إجماع هذه الأمة ولا أمكنه أن يؤثر فيهم أرا فكان ينالهم القتال وبراحه وينقلب عنهم منفلولا واتصلت الحرب بينهم على هذه الصورة أبدا كثيرة فكانت الديرة أبدا على المسلمين . فلما أعيا المسلمين أمرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة واتفق له ان الروسية لما حصلوا بالمرافة تبسطوا في التناكة وهناك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الوبا لان بلادهم شديدة البرد ولا يثبت فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد



الثلاثة منهم . فلما تمتع عددهم وفكر المرزبان في الحيلة وقع له أن يكمن لهم ليلاً وواطأ عسكره<sup>(١٠٤)</sup> أن يبادروا الحرب فإذا حل عليهم القوم انهزم هو وانهزموا معه وأطمعهم بذلك في المسكر والسلمين فإذا تجاوزوا موضع الكمين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالكمين يشعلوا فتقوا عليه فإذا حصل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه السكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حمار وخرج رجاله واصطفوا للحرب فجروا على عاداتهم وانهزم المرزبان والمسلمون واتهم الروسية حتى تجاوزوا موضع الكمين واستمر الناس على هزيمتهم . فعكى المرزبان بعد ذلك أنه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد بهم أن يرجعوا للحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيتهم علم أنه ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع الكمين ويكون ذلك هلاكهم قال : فرجعت وحدي مع من تبني من أخى وخاصتى وغلماني ووضعت في نفسي الشهادة فعينها استعجا أكثر الديلم فرجعوا وكررنا عليهم « نادينا » الكمين » فخرجوا من ورائهم فصعدناهم الحرب وقتلنا منهم سبعة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن الذي كانوا فيه من البلد وقد كانوا نقلوا إليه غلات كثيرة<sup>(١٠٥)</sup> ويرا عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال . فبينما المرزبان في منازلهم وهو لا يقدر لهم على حيلة سوى الصبرة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن همدان آفريجان وانتهائه الى سلسا واجتماعه مع جعفر بن شاذكويه الكردي في جماهير الهداينة<sup>(١٠٦)</sup> واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

(١) وفي الاصل (الهداينة) والصواب فيما بعد وهم صنف من الاكراد

أحمد قواده في خمسمائة من الدبلم والآن وخمسمائة فارس من الاكراد  
وأثنين من الطوغة وشارك الوردان ولقي أبا عبد الله فقتل قتالا خفيفا  
وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب أصحاب أبي عبد الله لأن معظمهم اعراب  
وساروا عنه فسلر يسيرهم الى بعض الدن الحصينة فقيه في طريقه كتاب  
من ابن عمه ناصر الدولة يلزمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستشمان رجاله  
اليه وانه قد عمل على الانحدار معهم الى بغداد ومحاربة مير الدولة لانه كان  
دخلها فاستولى عليها بمد اصماد توزون عنها وبأسره بالخيلة عن أعمال  
آذربيجان والانسكفاء اليه قتل .

ثم نزل أصحاب الرزبان عن قتال الروسية وحصلهم الى ان ضجروا  
واقنع ان زاد الوباء عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا به سلاحه<sup>(١٠٦)</sup>  
وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وعلامة ان كان يحبه على سنة لهم  
فاستنار المسلمون بمد زوال أسرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفًا يتنافس  
فيها الى اليوم لمضائها وجردتها . فلما قل عدددهم خرجوا ليلا من الحصن  
الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر  
والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وسبقوا من النساء والصبيان والصبيان  
ما شاؤوا ومضوا الى السكر وكانت الدفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة  
فيها مع ملاحهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يمدونهم بالناسطهم من  
غنائمهم فبطوا فيها ومضوا وكفى الله المسلمين أسرا

فسمت بمن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شتمهم وقتل  
مبالاهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فن ذلك خبر شاع في الناحية وسمته  
من غير واحد ان خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في بيتان يردعة وفيهم

غلام أمرد وضى الوجه من أولاد رؤسائهم ومهم نسوة من السبي وان  
المسلمين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بالبستان واجتمع عدد كثير من الديلم  
وغيرهم على حرب أولئك النفر الخسة واجتهدوا في ان يحصل لهم أسير واحد  
فلم يكن اليه سبيل لانه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يكن<sup>(١٠٧)</sup> قتلهم حتى قتلوا  
من المسلمين أضماظا كثيرة ليدتهم وكان ذلك الامر دآخر من بقى فلما علم  
انه يؤخذ أسيرا صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بختنج  
معه في مقاتله الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمتنى من بنى حمدان ضجرت به وبغضه عندهم  
وشهوة لمقاومته فراسل توزون في الصلح فلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة  
فيه والحرس عليه ووردت رسالة المتنى لله الى توزون مع الحسن بن هرون  
وأبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وتوفقا من توزون واستعطاه إيمانا  
«وأكدة للمتنى وللوزير أبي الحسين ابن مقله وأحضر توزون القضاة  
والمدول والباسيين والطالبيين ومشايخ الكتاب حتى حلف بمحضرتهم  
للمتنى لله وكتب بذلك كتاب وأحكم ووقت فيه الشهادة من جميع من  
حضر على توزون .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ﴾

ولما كان يوم الخميس ثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل  
الآخشيدي الى حضرة المتنى لله وهو بالرفة ولقية بها وأعظمه المتنى بنهاية  
الاعظام ووقف الآخشيدي بين يديه وقوف التلمذ وفي وسطه سلاح ثم  
ركب المتنى وثنى بين يديه الآخشيدي فامر ان يركب ظهره فركب<sup>(١٠٨)</sup> ولم يزل

على تلك الحال محتطاً بالتلصق إلى أن نزل من وكوبه<sup>(١)</sup> وحمل إليه هدياً وملاً وحمل إلى أبي الحسين ابن مقله عشرين ألف دينار ولم يدع كتاباً ولا حاجباً الأبره<sup>(٢)</sup>. واجتهد بالتمني لله أن يسيرمه إلى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه إلى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الأمرين عدل إلى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بأن يسيرمه إلى مصر وضمن له إغاثاً أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يديره فخاله<sup>(٣)</sup>. وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر التندم ويقول «نصحتي الأخشيد فلم أقبل» وكانت ذنابير الأخشيد في صندوق أبي الحسين إلى أن انتهت لما قبض على المتني لله<sup>(٤)</sup>

(١) وقال ابن العديم في ترجمه زبدة الحلب: وكتب الأخشيد في هذه الفترة إلى عبده كافور الخادم إلى مصر وقال له: وما يجب أن تقف عليه أمال الله بك أن نبيت أمير المؤمنين بعلية القترات فأكرمني وكثاني وقال: كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله! فرحاً بأنه كناه والخليفة لا يكنى أحداً (٢) وفي خلع المتني لله قال صاحب كتاب البيون: قال أبو محمد القزغاني - خدني ذاك مولى الرازي قال: فلما بلغ المتني إلى الرحبة أقام بها أياماً إلى أن حل هلال صفر ثم أخذوا إلى علة فاستقبلنا الحسين بن المزدلق وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى المتني فسأله عن أخبار توزون والصبح وما في نفوسهم وما ظهر له من عزمهم في أمره فذكر عنهم طاعة وموالة وسروراً بقدم السلطان قال ذاك: وكان الحسين هذا أحد من اصطفته فظنوه به وقت: عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان. فذكر أنه يدخل إلى دار توزون ويقتن عن سرازم فلم يبين منهم شيئاً يكرهه قال ذاك: وكان الأمر كما ذكرته لم يظهر منهم ذلك ولا كان لهم عزم عليه إلى أن قربنا فسمي في القصة من أنفسها والسبب في ذلك أن حسن الشيرازية لما أبة متزوجة بابن أحد الشيرازي وكانت حسن منه وابنتها أم آني سه مشهورتين بشرب الخبيث والقاحشة وكانت تدخل إلى عبد الله بن المكتن وتحتج إلى حاجة من العجم بحال قبيحة وكانت تستبص رجلاً منهم يعرف بأبن مالك البجلي

ولما توثق المتتبيقة من توزون انحر من الرقة يُرْبِدْبُدَاد في القرات  
ومعه غلامان من غلمان الاخشيذ ومحمد بن فيروز وقط قلم وصل الى هيت

لطيف الوجه وكان له عند توزون موضع وعمل وكان ابو عبدالله بن سليمان يكتب لذلك  
الدبلي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده وتكثر السرار معه فقال ابن سليمان : ادبلي :  
أراك تطيل سرار هذه المرأة فكشف لي الحال فقلت ان نجد مساعدة مثلك . فقال  
الدبلي : هذه المرأة زعم ان هاهنا رجلا يقال له عبد الله بن المكتني يتسمر الخلافه  
ويضمن انه يحمل الى توزون انا قضى على المتتبيقة سبائة ألف دينار على انه يسلم المتتبيقة  
وحاشيته وانه يضمن ان يحسني حاجيه وسألتني ان اكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال  
ابن سليمان : أما أحكم لك هذه القصه وابتغ من توزون كما تحب بهد ان تضمن  
لي ان تستكيني ولا تزييني أنت عن خدمتك . فضمن الدبلي لابن سليمان ما شرطه  
واجتمع الدبلي وابن سليمان عند دكلا وكان دكلا متسكنا من توزون يقبل مشوره  
ويأخذ برأيه وكشفنا لدكلا الحال وسأله ان يدخل معها فاعتنى انفسية وأوصلها الى  
توزون وسألهما عليه أن يقبل قولهما فيها سبيله . وان يقضى على المتتبيقة عند ورودها فلما  
وقفت توزون على ذلك أكره وقال : كيف يجوز ان أقبل هذا وقد عاقدا وأشهدت على  
نفسى سائر الناس واشهر هنا عني في البلدان ؟ فقال له : يا سيدنا هؤلاء بني الناس فيهم  
قوة الوفاء وقد استوحش هذا الرجل وليس والله تأمن مكره فينبغي أن تهمل الحية عليه  
قبل ان يحنان عليك وتقبل ما أشار به عبدالله بن المكتني وتأخذ منه هذا المال الذي قد  
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك ( قال دكا ) : وكان توزون  
حدث السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا نيته ثم شرطوا عليه ان لا يعرف كارهه ابن شيرزاد  
ما واقفه عليه وقالوا : ما تأمن أن يشر عليك بهد ما قد أشرنا خبنا منه وليله الى المتتبيقة  
ولا تأمن أن يفتد الى المتتبيقة من ينفوه فيفتل من يدك . فسمع هذا توزون وكنهه عن  
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبدالله بن المكتني وكره ان يحدوه اليه فيشيع خبره  
فصل على الاسد اليه الى دار ابن طاهر وأمر أن لا يظهر أحد في دجته ولا في المدينة  
بعد الغشاء الاخرة لئلا يفتد أحد فيقتل على تصده وكان يسمد في زرب ومعه دكلا  
وابن مالك وابن سليمان فيسيرون الى جزيرة بجزاء دار ابن طاهر ويخرج عبدالله بن  
المكتني وينزل اليهم ويحلقون ويقعدون الرأى والتدبير على المتتبيقة ويضمن عبدالله بن

أقام بها وأخذ القاضي الخرمي وابن شيرزاد حتى جدوا على توزون الاعيان واليهود والمواثق وأكرم المتقى لله توزون وأمه المظفر وعاد القاضي الى

المكتفي لتوزون المال . وكان يبلغ ابن شيرزاد فيمن ان هنا كله تدبر عليه ولما وافى المتقى الى حيث أخذ القاضي الخرمي وأبا القاسم سلامة أخرج السلوكي الى نوردون ليشاهداه حاله ويكشفاه عما في نفسه فوصلا الى بغداد ولما توزون فأنظر لهما سرورا بقرب السلطان وانحدر معهما الى دار فدخلها وأمر بتبويض مواضع من القصر وأمر بإصلاح ما تشعث من الدار وانصرف الى داره ورجعا الى لاقى . وتقدم الى ابن شيرزاد بالخروج الى الأبلر ليقى المتقى وجرد قلعة من الحجج وخرج توزون فأقام على البقي على موضع بالسندية على ست فراسخ من بغداد . وأقام المتقى بيت ستة أيام الى ان وافته رسوله غلاما وسألهما عما شاهداه من توزون فوصفا عنه كل جبل وعرة فله أنه يجتهد في عمارة الدار وكان يثق بالقاضي الخرمي فامة فسكن الى ذلك (قال ذاك) : فلما وقف على ذلك رسل من حيث ورجلنا معه فواتنا الأبلر ولفه بها ابن شيرزاد فترجل وقيل الأرض بين يديه وأمره بتركوب مركب . وأخذ يستل عن أبلر توزون وهو يصف له حسن طاعته وخلوص موالاه وشدة سروره وأنها به بقوم مولاة (قال) : وقتنا بالأبلر ثم رجلنا من الدار فريد بغداد وأخذنا على الطريق الاوسط الى ان قربنا من السندية وقد كان قدم له مضرا الى السندية فضرب له بلزا، مضرب توزون فلما قرب من السندية وأبطأ عن تلقية توزون عجب من ذلك ولينا من عرفنا ان توزون أخذ على طريق القرات . وقد روا ان السلطان يراي على شط القرات ولم يكن لاسر كما حكاه وأعيا حو مضى ليخرج وراء المتقى فيتوكل به ويجمع أسبابه ولا يقوه منهم أحد . وقال ابن شيرزاد وقد كان مع المتقى : تأذن مولانا أمضي اليه فاعترته ان مولانا قد أخذ هنا الطريق ليلحق به ؟ فقال له : اضل . فضى وعبد المتقى الى جانيه فرفع في وسطه سدة فوقه تحت ظلها ووقفنا بين يديه نحو خدين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان الى المضرب ونزلوا فم يزل تلقى وانصا ونحن معه حتى لاحت لنا غيرة من ورائنا فقلنا انها موكب توزون وأقبل يسير حتى دنا منا فقال لابنه أبي منصور : ابني أنت ومك الفدان حتى تستجبه . فضى (قال ذاك) : وكنت معه فلما قربنا منه استقبلنا ابن خاقان ووجه منا حتى وصلنا اليه وهو سائر على قية بالسلاج والدة قبل على أبي منصور ابن الحليفة وهو يركب ولم يوفه حق كما يجب من التبرجل . فأنكرنا ما رأينا منه (قال ذاك)

هبت وغرف للمتي أنه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون لليلة  
بقيت من صفر الى البقي الذي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين على

وسمت أنا عليه وكانت بيني وبينه أحوال وكيدة وكان اذا نأواني بشر بي فارد على  
السلام ولارد على أحد وقد كان يفتنا أنه عليل فندونا أنه اضف ناله من البه وسقته  
الى المتي وجئت فوقفت بين يديه فلما واني توزون سمعت المتي يقول : اذا كان هؤلاء  
على هذه الصورة على غير حرب فكيف يكونون في الحرب ؟ ثم قال لان خاتن :  
اخرج حتى توصه الي راكبا . فخرج من الحائط وأوصه اليه بعد ان نزل فخرج  
الحائط ودلوت دجلة توزون حول للموضع الذي كان للمتي فيه واقفا وكذلك فرسه  
ونزل هو وجماعة من القواد وتقدم الى المتي قبل الارض ثم قبل يده ووجهه ونيسم  
المتي اليه وأنشهر سرورا به ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا يا أبا الوفاء وأزال ما كان في  
القلوب . فقال بالفارسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدمه . ثم قال له المتي :  
اركب يا أبا الوفاء فليس يحمّل الوقوف . فركب وسار المتي وتأخر هو عتاقا وقام على تل  
ونحن لانلم ما يريد وما يراد منا وقد كان المتي أخر حرمة والخدم خلفه فلا تقع عليهم  
عيون السجم فوجه اليهم توزون بغرامة كانوا معه فوكل بكل من كان وراءنا من الخدم  
والحرم وغيرهم وسار هو من واثنا . فوجه اليه المتي بعد الواحد بن ثمان الشراي :  
قد ركبت علوية وأنت عليل فيجاني الا ركب أنت أيضا علوية . فقال الرسول : ما أقد  
على ركوب العلوية أسأل الله أن يطيل بقاء مولانا . فلما قربنا من ضرب الساطن سمعنا  
صوت الدباب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم فيكونون بالمتي فداروا  
حواله وأخذوا بمنان النبيل يقومونه ويسرون سيرا حثيثا . وقد كان قبل التوكيل به وجه  
توزون بالخمين بن هرون يسأل المتي ان ينزل في مضرب توزون فراسه : ان معنا حرما  
وليس يصلح ان ينزلوا الا في مضربنا . وانما أراد توزون ان يوكل به وجميع حاجته فلا  
يظن منهم أحد . ثم وجه بلسكوج الديلمي الى المتي فوكاه به فوافي اسكوج وفي يده هربة  
فسار فقام للمتي ( قال ذا ) ونحن تقدم انما يملكون هذا خدمة له واكراما لحقه  
ثم لم يبك للمتي من أمره شيئا وأهذني الى ابن شيرزاد فتمه توزون من ذلك وانهرني  
فرجعت اليه وقد أحطت به الديلم وم يستلون سيق الكنيسة ويكلمونه بما لا يفهمه  
الا اله ثم قال : يا ذا كما استجبل محمد بن يحيى ( بنى ابن شيرزاد ) وهو يقوم وقد في  
الكنيسة : فرجنت الى توزون فأتته ان يوجه باي جسر الى المتي فتعاج علي : وعل

شاعلى القرات وبين توزون والتمتى<sup>(١٠٩)</sup> نحو فرسخ فلما هم بالانحدار استقبله توزون وترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به والوزير والجماعة وأنزل بهم فى مضرب نفسه مع حرم التتمتى لله ولزمت الدنيا فبعله وحكى ثابت ان توزون سمله بمحفرة قهرمانه المستكنى بالله . واتخذ توزون من الند وفى قبضه الجماعة فكانت مدة وزارة أبي الحسين ابن مقله سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوما .

وقد ذكر السبب فى القبض على التتمتى وخلافة المستكنى بالله<sup>(١١٠)</sup> قال ثابت . حدثني أبو الباس التميمى الرازى وكييله قال وكان

ابن شيرزاد ومنه غفرت ان يوقع بي لعظم ما شاهدت من أمره ثم وجهت الى التتمتى وهو لا يملك أمره . ولونقت شجرة عظيمة واشتعل كل واحد منا نفسه وحرنا مضرب للتمتى وانقطع عنا صوت الدبابد وقتنا بين خيم العجم وتوجهت الى خيمة أبي عمران اسفله لار مستنجبا به فنزلت فى خيمته وأغار العجم على الناس فسلم كل من كان منا حتى ما أفلت واحد بثوب ولا حاجة وأدخل التتمتى موكلا به الى مضرب توزون وقبض على خرمه وأسبليه وسلمب العجم بعضهم بهما لعظم القصة

(قال ذكا) ووافوا بأبي الحسين ابن مقله الى الخيمة التي كبت فيها ثم وافوا بالناضي الخرقى فخرعت حزاما شديدا وخشيت من القتل ثم جاؤا بأبي الحسن محررا غلام الاخشيد وعليه سيفه ومنقلته فاطمأنت نفسي قليلا وعلت انما وقتنا فى النقط وبني محمور متعجبا لما نزل التتمتى وقال : يا قوم كذا يجري على الحقاء ! قلت : لا يجب من هؤلاء الملائين فأنهم لو قدروا على أكثر من هنا قتلوا . ولما حصل التتمتى فى أيديهم يدان فبضوا على جميع من قدروا عليه من أسبليه وقبض على أمه ووزيره ابن مقله والمحرقى ومشر ورائق الخادمين لاختلوا فى حوزة بلزاه السندية

واجتمعوا على كسله فحضرته حسن الله برازية ومها غلام لها سدى فبذلت كسله ويد غلامها السدى وذلك يوم السبت ثلاث ليل بقيت من صفر من السنة للثمن ذكراها ولم يزل التتمتى باقيا الى أن توفى فى خلافة الطبع فى شعبان سنة ٣٥٠ وله ستون سنة



خصيما بتوزون مستويا عليه قال : كنت أأنا السبب فيما جرى على المتقى  
وذلك ان ابراهيم بن الربيع الدبلي لقيني يوما وسألني ان أصير الى دعوته  
فلمستأذنت توزون في ذلك فأذن لي فيه ومضيت اليه وهو ينزل في دار  
القرافطلى على دجلة فوجدت داره مقروشة مُنصَّدة فسألتُ عن السبب في  
ذلك قلت : أحبك قد تزوجت . قال : انا احببتك عن امرى اعلم انى  
خطبتُ الى قوم وتجمعتُ عندهم بان ادعيت ازل علان الامير واختصاصا  
به فقالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسفر في شىء يجمع  
صلاح الامير وصلاحك وصلاح السليق ؟ قلت لما : نعم . قالت : هذا <sup>(١)</sup>  
الخليفة (بنى المتقى لله) قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم وكاشفتوه وليس  
يجوز أن تصفوني به لكم آخر الدهر وقد اجتهد في بواركم فلم يثم له فرة  
يبنى حمدان ومرتبة يبنى بويه وهما رجل من ولد الخلافة من فهمه وعقله  
ودينه ورجلته كيت وكيت تصبونه في الخلافة وتزبون المتقى لله وهو يثير  
لكم أموالا جليلة لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواء وتكونون انتم قد  
استرحم من عدو تريدون ان تحرسوه وتحرسون منه وتخافونه وبخافكم  
وتقيمون رجلا من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روحكم مقرونة  
بروحه . وأطالت الكلام في هذا المعنى فهو شتى ودلر كلامها في نفسى  
وعلمت ان على لا يبلغ الكلام في مثله والشفارة فيه وكرهت ان اكذب  
قضى عندهما لما ادعيتُ من الملل والمنزلة فاطمئنتا في ذلك وعلمت ان هذا  
الامر لا يتم الا بك ولا يتدر عليه غيرك وقد اطلعتك عليه قاي شىء عزمك  
ان تمل ؟ قلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءني بمرأة تكلم بالعربية والفارسية من أهل شيراز جزلة شهية

فهمة فغاطبتي بنحو ما غاطبني به الرجل قلت لها : لا بد من أن أتى الرجل وأسمع كلامه . قالت : تمود غداً إلى هنا حتى أجمع بينك وبينه . فلما كان من غد عدتُ فوجدت الرجل قد أخرج<sup>(١١١)</sup> من دار ابن طاهر في زي امرأة وحصل في دار ابن الربند فلقيتُ وعرفني أنه عبد الله بن المكثني باقة . وغاطبني رجل حصيف فهمٌ ووجدته مع هذا يتشيع وأباه عارفاً بامر الدنيا وضمن لي ستمائة ألف دينار يستخرجها ويشتري بها الامر ومائتي ألف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل فقير وإنما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في يد قوم لا يعرفهم غيري . وكرو<sup>(١١٢)</sup> أن وجوهها صحيحة لاشك فيها ولا تقدر غيره عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صمته صرت إلى توزون . وفكرت في أن الامر لا يتم بي وحدي فليت في طريقي وأنا أصعد إلى توزون أبا عمران موسى بن سليمان في الحديد الذي على باب توزون فلأخذت يده واعتزلنا . واستحقته على كتابان ما أطلعه عليه فحلف ثم حدثني به كله وسألته ملأوني على تمامه فقال : هذا أمر عظيم لا أدخل فيه . فلما أيسني من نفسه سأله أن يسلك ولا يمارضني فقال : افضل . فدخلت إلى توزون وأدخلته إلى حجرة وخلوت به واستحقته بالمصحف وبإيمان مؤكدة أن يكتم ما أحدثه به فحلف فلما حلف حدثني الحديث من أوله إلى آخره فوقع قلبه وقال : صواب ولكني أريد أن أرى الرجل وأسمع كلامه . قلت : على ذلك ولكن ان أردت<sup>(١١٣)</sup> تمام هذا الامر فلا تطلع عليه أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يفتأ عزمك ويصرفك عنه . فقال : افضل . وبلغ

أبا جعفر خلقني بالامير فأنهني اني سميتُ عليه ومضيت الى القوم وودعتهم  
 بحضور الامير ليرى الرجل ويكون الاجتماع في منزل موسى بن سليمان .  
 ( قال ) وتشددنا في الطوف بالليل في دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربع  
 عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المستكني باقة الى دار موسى بن  
 سليمان وقيه توزون هناك وخاطبه وبايع له في تلك الليلة وكنتنا القصة .  
 فلما وافى المتقي لله من الرقة وقيه توزون وسلم عليه قلت لتوزون :  
 عزمك على ما كنا اتفقا عليه صحيح ؟ فقال : بلى . قلت : فافدا الساعة فانه  
 ان دخل داره بُد عليك راءه ( قال ) فوكل به وجرى ماجرى . وكانت  
 المرأة التي سمرت في هذا الامر المرونة بحسن الشيرازية حلة أي أحد  
 الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكني الخلافة غيرت  
 اسمها وجعلته « علم » وصارت قهرمانة المستكني واستوت على أمره كله <sup>(١)</sup>

( ١ ) وفي حسن الشيرازية قال صاحب كتاب البيون :

فلما تمت للمستكني الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكني  
 واستوت على أمره كله وبست عن ذخائر المتقي هي وابن سليمان الكاتب فقلزوا باكثرها  
 وكان يحمل الى المستكني من ذلك فوجه الى توزون سبعة جواهر في قد واحد خافها  
 يا قوت حمراء لم ير مثل ذلك الفخر والحفافة وقومت السبعة بخمسين ألف دينار فاقضها  
 توزون باقية من ماضن المستكني . وصارت حين تنكس منازل التجار والمستودين  
 فتحوزها بمجده لنفسها وابسطت يدها حتى صلت تأخذ أموال الناس التي لا شبهة فيها  
 ( قال ذكا ) : أحمد ابن شيرزاد الى دار توزون فاستأثرت اليه خلق من فجار الكرخ  
 وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره  
 ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضرم وسبع قوالم وقال : أنا أكفيكم هذا الامر . ودخل  
 ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون : محمد الى مولانا تشكره عني قاله قد اهدى الي  
 البلوحة ثيابا كثيرة في محوت . فقال له ابن شيرزاد : يا سيدنا هذه ثياب التجار وأموالهم  
 وعلى بابكم منهم خلق كثير يستحيون ويذكرون له أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

### ﴿ ذكر مصير الامير أبي الحسين الى ديالى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستكني صلا الامير أبو الحسين أحمد بن بويه ديناو . فوصلهم بوزون الى حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انمرد الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : اردت هذه الثياب على من اخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح وانا جري على الناس منه كان عليا وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون التكبير منه علينا وانا نلظر غيره الى هذا القمل يظهر من مولانا لم على ما يفعله . وقال : لا تزال من حضرته حتى يسلم الى اتاجر ما أخذه منه . فاعمد ابن شيرزاد الى الدلو وخطب المستكني في أمر الثياب ودها الى التاجر

قال ذكا : وكان قد التفت الى حسن قريمين كانوا معها على الاحوال القبيحة منهم المكنى بابي طلحة وسندي ( كذا ) وهو الذي كحل للثني وقد ألبسهم سيوقا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكني أى وقت أرادوا على الاغتراد والحاجب ابن خاقان يستقل ولا يستخدم الا في وقت ينحدر بوزون الى اقدار وسائر الحاجب يصرفون بين يدي حسن ولا يمتنون بالحاجب فكانت تولى عرض اللبلان والحجاب والرجال في قصر الخليفة في مجلس يقال له الخواذن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فانحرفت الحية بهذه المرأة ونعتت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدلو طريقا لكل من لم يرها وكان كل من وصل الى المستكني أجلسه بين يديه

وقد المستكني وزاره أبا الفرج السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلع على بوزون ووضع على رأسه تاجا مرصا بالمجوهر وطوق وسور وجلس بين يدي المستكني وانصرف بالخط والتاج وحمل على فرس بموكب ذهب مرصع بمجوهر وخلع على ابن شيرزاد والقاضي . . . ولما قل ابن شيرزاد ما قل من رد أموال التجار وتبليهم علم ان هذا يشتم ويستم على ابن سليمان ويسمى في افساد للمستكني فقال ابن شيرزاد لبوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتال لا يصلح ان يكون كاتب الخليفة . فصرقه من خدمة المستكني وقبض عليه وعلى أخيه وابنه وقدمهم الى الشام واستكتب المستكني الشيرازي زوج ابنة حسن

الى واسط وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن حمدان<sup>(١١٣)</sup> وعاد الى الحضرة عمل على الانحذار لخدمته . فخرج في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وورد عليه خبر الامير أبي الحسين ابن بويه بأنه زل بسبب بني كرنا وبقية جيش توزون وما زالت الحرب بينهما تسعة أيام في قباب حميد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى خلف ويتقدم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر دبالى وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام . ووافاه أحمد بن بويه الى الجانب مقابل له وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من ذي الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبسبب ما هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجمال وافرة فكان اذا سار جمل سواده بينه وبين دجلة وله خيمة تُضرب على رسم لهم فما دامت الخيمة منصوبة فالقتال وانفع ومتى قُلت كان ذلك علامة الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى دبالى أخذ السواد يسير على طول دبالى واجتهد ان يضبطه ويستوقفه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على الرسم فلما تباعد الدلم وصار بين السواد والدلم فرجة دخل أصحاب توزون وأمرأه<sup>(١١٤)</sup> بين السواد والدلم وأوقموا بالسواد ولم يكن عنده دافع فدفت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة . واضطر الدلم الى ان يستأنسوا الى توزون لانهم لحالة فلتأمن أكثرهم الى توزون وأخذ الامير على طريق باهرايا وبا كسايا الى الاهواز . وقد كانت البيرة أيضا

ضانت على الامير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من غد الى ان ذبح خمسين جلا من جلاله و فرق لها على أصحابه ورجاله وأخذ له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيعته نهباً عظيماً . واستؤسر من وجوه قواده سبعة عشر قائداً فيهم ابن الداعي الطوي<sup>(١)</sup> وأسر أبو بكر ابن قرابة واستأن من الديلم أكثر من ألف رجل . وأظلم توزون وعواده الصرع يوم هزيمة الامير أبي الحسين وشغل بنفسه عن الطلب فنادى الى داره .

ونعود الى تمام خبر المستكني باقية . فلد وزارته أبا الفرج محمد بن علي السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير للامور أبو جعفر ابن شيرزاد . وخلق على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجمهر وجلب بين يدي المستكني باقية على كرسى وانصرف بالظلم والتاج والظوق والسوار الى منزله . وعالمب المستكني باقية الفضل بن القندر طلباً شديداً فاستتر<sup>(٢)</sup> وأمر بهم داره<sup>(٣)</sup> وكان الفضل حول أيام المستكني باقية مستتراً .

شرح قصة أبي الحسين البرندي وصيره الى بغداد . استأنما

(الي توزون وما آل اليه أمره من القتل)

كان ذا كرمًا حاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد ولقي توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طلائع التي في قصر

(١) وابن الداعي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحنفي وقام بالأمر في سنة ٣٥٣ وبإيمه الزيدية وتسمى المهدى لعين الله وتوفي سنة ٣٦٠ ورويت ترجمته في كتاب عمدة الطالب (طبع بمكة ١٣١٨) ص ٦١ وفيه ما الى عبد الرحمن الفخري ليراجع ص ٦٩ . (٢) قال صاحب التكملة : فلما دهم داره قال علي بن عيسى : اليوم بايع له بولاية السيد

فرج على شاطيء دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسئلة توزون ان يماونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يجعل اليه مالا رغبة عن كثرة فكان يطعم في المال ويطل بالمواعيد . وسأل ان يوصل الى المستكني باقة فوصل اليه مع توزون وابن شيرزاد نظم المستكني باقة عليه خلة الرضاء وانصرف الى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وان عمه يسي في أمر البصرة فوجه بمن أطلع أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأهتدت الخلق اليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ويش مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون اطاعه فيه

﴿ ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي ﴾

لما نيس أبو الحسين البريدي من ملاءمة تلحقه في فتح البصرة سعى في أن يكتب لتوزون ويقض على ابن شيرزاد وصح ذلك عند<sup>(١١٦)</sup> ابن شيرزاد فاستوحش من أبي الحسين ومن توزون جلس في منزله أيلماً وما زال توزون يرأسه ويرضاه حتى كتب اليه وأخذ في التديير عليه . فلما كان يوم السبت لست خاؤون من ذي الحجة أنفذ أبو الباسي وكيله وصاقي حاجب توزون الى أبي الحسين البريدي قبضاً عليه وأحدراه الى دار صاقي وضرب هناك ليلة الاحد ضرباً عتيقاً وعقيد وأحدر الى دار السلطان وبسط ابن شيرزاد لسانه فيه أقمح بسط و ذكر ما يه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبد الله محمد ابن أبي موسى الماشي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والنضاة بإخلال دمه فأعطيها في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضر الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي وجمعا بين يدي المستكني باقة وأحضر السيف والتلع ووقف السياف بيده السيف وحضر

ابن أبي موسى المشي. ووقف قراً ما ألقى به واحد واحد من الجاهة منه على رؤس الأشهاد وكلما قرأ قروى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيعرف بها حتى أتى على جامعهم وأبو الحسين البرمدي يسمع ذلك كله ورواه ورأسه مشدود والسيف مسلول بأزانه في يد السيف فلما اعترف القضاة والفقهاء بالقروى أمر المستكني<sup>(١)</sup> بالله بضرب عنقه فضربت من غير أن يحتج نفسه بشيء أو يلاود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جوانبي بغداد ورد إلى دار السلطان وصليت بـه<sup>(٢)</sup> حيث كان جديده مشدوداً فيه لما ظهر بدار السلطان فبقى مصلوباً هناك أياماً. ثم قرأت سكتا على الجعدي بن بولارى وقطع اشترت بشفة دوام لأحراق جثته فأحرقت النصف من ذى الحجة<sup>(٣)</sup>

وقبض على الوزير أبي الفرج السامري وصنود على ثلاثمائة ألف درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزلة عليه اثنتين وأربعين يوماً

وفي هذه السنة طلب المستكني بالله القاهرة بأن يخرج من دار السلطنة ويرجع إلى دار ابن طلحة فاستمع فسأل فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكني بالله على خاص أسوره ورقى بالقاهرة وضمن

(١) زاد صاحب الكسكة على باب الخفاص على دجلة. وقال أيها: فممكن هنا خاتمة أمور الثلاثة وعني ما ارتكبوا من الظلم وأمله من الإيلاء كله. وقال أيها أنه أطلق وزون أبا الحسين ابن مئة بعد أن صالده على ثلاثين ألف دينار

(٢) لراجع مقال ابن حمدون في تذكرة في الباب السابع والاربعين في أنواع السير والاختلاف وعيائها: وجد في بعض الأوراق السلطانية: وما حل إلى أبي الفضل جعفر بن يحيى (يعني البرمكي) أعزاه الله لهدية السرور من الدين الطوى مائة ألف دينار. وفي آخر الحطب: وما أخرج كس القنط والنورى والحطب لأحراق جثة جعفر بن يحيى بشفة عشر درهما



أن يتركه عنده ولا يردّه الى دار ابن طاهر . قال أبو أحمد : فلما تلت له ذلك استجاب بعد أن سألتني عن نزل في أي جانب هو قلت « في الشرق ناحية سوق يحيى » فسكنت معه الى ذلك واستجاب حينئذ وأنزلت به الى طيارى بعد أن غيرت زينة فاني وجدته ملتفا في قطن عشب جبة وفي رجله نعل خشب مربعة فلما حصل في الطيار عثرت به <sup>(١١٨)</sup> من لزاء دارى وأومأت الى الملاحين اعاء من غير أن أطلق بحرف فلما وضع صنيح الطيار للبور فطن وقال « هوذا يسبر بي الى دار ابن طاهر » وأراد أن يرى نفسه الى الماء فتقدمت الى غلاني بضبطه فضبطوه الى أن أصعدت به الى داره . من دار ابن طاهر فاعلم فيها مدة ثم خرج في يوم جمعة الى المسجد الجامع في مدينة النصور واخذ في أن يتصدق فراء أبو عبد الله ابن أبي موسى الهاشمي فتمه من ذلك واعطاه خمسمائة درهم وردّه الى داره . وفي هذه السنة ورد الخبر بأن قوما يرفون بلروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا الى آذربيجان وملكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وانما طلبوا الملك وليس يرفون الهزيمة وسلاحهم وريهم تشبه سلاح الديلم وفيهم قوة شديدة ولم أبدان عظام . ثم أوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم كبير أحد . وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك أركبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

( ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة )

وفي الحرم منها مات توزون في داره بغداد فكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما ومدة كتابة ابن شيرزاد له ستان وستة عشر يوما . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت <sup>(١١٩)</sup> وكان خرج اليها

لموافقة أبي الرُّبَيْعِ ابن قِيَّان على مال ضامه وكان قد أخره وطمع في ناحيته بموت توزون<sup>(١)</sup> واضطرب السكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد. وكان أبو جعفر قد عزم على عقد الامر لتناصر الدولة قائمداً ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في مسكره وخرج اليه الاراك والديلم وأخذ اليه المستكني بالله يَخْلَع ثياب ياض وحل اليه طلعماً حدة أيام

فلما كان يوم الجمعة لليتين خلنا من صفر أجمع الجيش بإسره على عقد الرياسة له وحلقوا له وأخذ اليمة عليهم نفسه وحبوه بالريحان على رسم العجم. ووجه ابن شيرزاد الي المستكني بالله يسأله ان يحلف له عينا بمحضرة القضاة والمدول تسكن قسه اليها قصل المستكني ذلك ثم سأله إعادة البمين بمحضرة وجوه الاراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله. فدخل ابن

(١) قال صاحب التكملة : فصلحه أبو الرجا عمرو بن كوثوم مقدما على ثمانمائة ألف وخمسين ألف درهم يسطعها على أهل البلد وأقام (ابن شيرزاد) لاختفا . وقال أيضا في ترجمة السنة للتقدمة : وأخذ ابن شيرزاد خطوط الناس على الضمان فدخل اليه أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى قتال له : أكتب عن والدك بألف دينار . فكتب ومضى الي ابيه فادى خمسمائة وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه أبو زكرياء السوسي وطلزاده معزذين فقال علي بن عيسى : اني لربد ان القاء ولا أخطي في القبة . فغضا وطعا اليه وقال له يستحي من قتالك فانصرف علي بن عيسى كثيراً من الزلة أكثر من كآبه بالفرم وقال أيضا : خرج تكين الشيرزادي صاحب توزون الي جزيرة بني غبر وعاد الي جسر ساور وأمر أصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستان يشرب فأحاط به عسكر البردي فأسروه وحلوه الي البصرة . وفي رجب دخل أبو جعفر الصيرى واسط ودخلها سز الدولة ولما علم أن عدوا توزون اليه كفى بالله وانصرف عنها وراسل توزون البردي فأطلق فكثرت وضته واسطاً وأمسد للمستكني وتوزون (الي) جنداد

شيرزاد من مُسكره على الظهر بتعيينه الي دار السلطان ووصل الي الخليفة وانصرف مُكرماً

وزاد ابن شيرزاد الاراك والد علم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت الاضائة فأتخذ الي ناصر الدولة يطالبه بحمل المال . ويعلمه في رد الامارة اليه فعزل اليه <sup>(١٣)</sup> دقيماً وسفاتيخ بخمسمائة الف درهم فلم يكن لها موقع مع الاضائة فتغض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة وأقام على أمره . وقلد أبا السائب القاضي مدينة المنصور وقلد جماعة القضاة في نواحي بغداد <sup>(١٤)</sup> وأخذ في المصادرات وقسط على الكتّاب والمُتَال والتجار وسائر طبقات الناس ببغداد مالا لارزاق الجند . وكان التمازون يميزون بمن عنده قوت من خنطة أو عدة لِمَالِه فكسبه واخذ . وكان قد انتصب للغمز بذلك وغيره . وبمن يرمق بسمه وجلان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت فكانا يصلان الي ابن شيرزاد في الاسحار والخلوات ويعضيان أيضاً الي دار المستكني بالله فلعق الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى هارب التجار من بغداد وماد هذا القمل بالخراب <sup>(١٥)</sup> وفساد الامر وزيادة الاضائة

(١) زاد صاحب التكة وقبض للمستكني علي القاضي ابن ابي الشلوب وقناه الي سر من رأى وقسم أعماله فولى الشرقية الباطن محمد ابن احمد بن نصر وولى للدينه ابا السائب تبة بن عبيد الله وكان الي ابن عبد الله ابن ابي موسى الماشمي القضاء بالجانب الشرقي فدخل عليه المصوص في شهر ربيع الاخر فاخذوا امواله وقتلوه فولى ابو السائب مكانه

(٢) زاد صاحب التكة : واقطع الجلب . وقال ايضا : وورد الخبر بوقوع الصلح بين سيف الدولة والاخشيذ وسلم اليه سيف الدولة حلياً والمعاوية فزوج ابنة اخيه عبيد الله بن طنج وتوسط بذلك الحسن بن طلحة الطوسي . وورد الخبر بموت ابي عبدالله الذكوي بمجلب وقد قدمت اخبروه .

فاتحجج الي مصادرة ابن عبد العزيز الهاشمي ولخوته . وكثرت كبسات  
للصوص فكان اذا ظفر السلطان بلص قتلته العامة قبل ان يصل الي  
الوالي .

وقلد أبو جعفر ابن شيرزاد ينال كوشه اعمال المااون بواسط والفتح  
الشكري اعمال المااون بتكرت فاما الفتح للشكري فانه خرج الي عمله  
بتكرت فلما وصل اليها ' ' ' ' امتد الي ناصر الدولة بالموصل قبله وأكرمه  
وقلده بتكرت من قبله وردّه اليها . وأما ينال كوشه فكتب الامير أبا  
الحسين ابن بويه

وأخرج ابن شيرزاد تكيين الشيرزادي الي الجبل فهزمه أصحاب أبي  
علي ابن عجاج وانصرف الي بغداد

( ذكر الخبر عن سير أبي الحسين احمد بن بويه الي بغداد )

ورد الخبر بدخول ينال كوشه في طاعة الامير أبي الحسين احمد بن بويه  
وان الامير قد تحرك من الاهواز يريد الحضرة فاضطرب الاراك والديلم  
ينداد وأخرجوا مضاربهم الي المصلي وعكروا هناك وأخرج أبو جعفر  
مضربه معهم . ثم ورد الخبر بنزول الامير أبي الحسين احمد بن بويه باجسري  
فزاد الاضطراب ببغداد ولستر ابن شيرزاد ولستر المستكفي بالله فكانت  
امارة ابن شيرزاد ثلاثة أشهر وعشرين يوما . فلما وقف الاراك على استارها  
عبروا الي الجانب الغربي وساروا الي الموصل فلما سار الاراك ظهر المستكفي  
بالله وعاد الي دار الخلافة

وورد أبو محمد الحسن بن محمد المهدي (١) صاحب الامير أبي الحسين

أحمد بن بويه ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وقاوضه ثم انصرف الى دار  
السلطان ولقي<sup>(١٣٣)</sup> المستكني بالله فظاهر المستكني بالله سروراً بموافقة الامير  
أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه انما استتر من الأتراك لينحل أمرهم  
فيحصل الأمر للامير أحمد بن بويه بلا كلنة . فلما كان يوم السبت لاحت  
عشرة ليلة نخلت من مجدي الآخرة نزل الامير أبو الحسن في مسكره يباب  
الشمسية ووصل الى المستكني بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة  
للمستكني بالله واستحلف له بالفظ الأيمان وادخل في اليمين الصيانة لأبي  
أحمد الشيرازي كاتبه ولعلم قهرمانه ولا بني عبدالله ابن أم موسى وللقاضى  
أبي السائب ولا بني العباس أحمد بن خاقان الحاجب ووقعت الشهادة على  
المستكني بالله وعلى الامير أبي الحسين فلما فرغ من اليمين سأل الامير  
أبو الحسين المستكني بالله في أمر ابن شيرزاد واستاذنه في ان يستكتبه فأمنه  
واذله في ذلك . ثم لبس الامير الخلع وكفى ولقب بمنز الدولة ولقب أخوه  
أبو الحسن على بن بويه بمناذ الدولة وأخوه أبو علي الحسن بن بويه بركن  
الدولة وأمر ان تضرب القلهم وكناهم على الدناير والدرام وانصرف بالخلع  
الى داره ونس<sup>(١)</sup> ونزل الدلم والجبل والأتراك دور الناس قطع الناس  
من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الى اليوم<sup>(١٣٣)</sup>

(ذكر كتابة ابن شيرزاد لمنز الدولة أبي الحسين)

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقي معز الدولة ودير أمر الخراج  
وجباية الأموال . وعقب الامير أبو الحسين على أبي عبدالله الحسين بن  
علي بن مقلة وذلك لوصول رقعة له اليه يطلب فيها مكان ابن شيرزاد  
(١) زاد فيه صاحب التكملة : ومن جملة حلو مونس المدرسة النظامية :

{ ذكر الخبر عن قبض ممر الدولة على المستكني بالله }

كان السبب الظاهر أن علماً قهرمانته دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فأتهمها الأمير ممر الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكني بالله وأن يتقضوا رياسة ممر الدولة عليهم ويطعموه دونه فساء ظنه لذلك ولما رأى من جسارتها واقدامها على قلب الدول . ثم قبض المستكني بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق فشق في اصغهدوست فلم يشفعه فاحفظه ذلك وذهب الي ممر الدولة وقال : راسلي الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فنتج من ذلك وغيره مما لم يظهر خلعه من الخلافة فلما ان كان يوم الخميس لثمان بقين من جادى الآخرة انحدر الأمير ممر الدولة الي دار السلطان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكني بالله على سريره ووقف الناس على مراتبهم دخل أبو جعفر الصيرى وأبو جعفر ابن شيرزاد<sup>(١٧٤)</sup> فوقفا في مراتبهما ودخل الأمير ممر الدولة قبل الأرض على رسمه ثم قبل يد المستكني بالله ووقف بين يديه يحذنه ثم جلس على كرسي وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم البرندي فتقدم قسان من الديلم فذاً أيديهما الي المستكني بالله وعلا صوتهما طرسية فظن أنهما يريدان قبيل يبدفهما اليهما فجذباهما وطرحاه الي الأرض ووضعا محملته في عنقه وجراهما . فنهض حيثئذ ممر الدولة واضطرب الناس ولزقت الرعقات وقبض الديلم على أي أجد الشيرازي وعلى ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا الي دار الحرم قهضوا على علم القهرمانه وايقنوا وتبادروا الناس الي الباب من

الروشن فجرى أمر عظيم من الضبط والنهب<sup>(١)</sup>  
 وساق الديلمان المستكني بالله ماشيا الى دار مزم الدولة واعتقل فيها  
 ونهبت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء واقضت أيام خلافة المستكني بالله  
 وأحضر مزم الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الى دار الخلافة  
 في يوم الخميس ثمان يمين من جادى الاخرة سنة ٣٣٤ وخوطف بالخلافة  
 وجري له ولقب المطيع لله<sup>(٢)</sup>

( ذكر خلافة للمطيع لله وما جرى عليه من الامور<sup>(٣)</sup> )

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير  
 نسبة بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أسرته أبا الحسن طازاذ بن  
 عيسى واستحجب المطيع لله أبا العباس ابن خاقان . وأقام له الامير مزم الدولة  
 لفته كل يوم التي حرم وكتب بغير تطلده الخلافة الى الآفاق

( ١ ) روى صاحب النكتة : قال ابن البهلول : كنا اذا كلمنا المستكني وجدنا كلامه  
 كلام البائرين وكان جلدا بريد الصدر والحية وكان يلعب قبل الخلافة بالطور ويرمي  
 بالبندق ويخرج الى البساتين للفرجة واللعب وكان لا ينفق عليه من الجواهر غير السوحيان  
 ولا يباشر غير الرجال وعزم مزم الدولة على ان يبايع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدى  
 السولى فتمه الصيرى من ذلك وقال : اذا بايعته استقر عليك اهل خراسان وعوام البلدان  
 واطاعة الديلم ورضوك وقبلوا امره فيك ويؤو الباس قوم منصورون مثل دولتهم مرة  
 وتصع مرارا وتعرض تارة وتقتل الطوارى لان اصلها ثابت وبنائها راسخ . فعند مزم  
 الدولة من تمويه . ولما انزى السولى فالراجح انه اناصر لدين الله ابو الحسن احمد بن  
 يحيى الهلدى ولكن يروى انه توفي سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة .

( ٢ ) قال صاحب كتاب الميون : وأمه أم ولد حقلية واسمها مشقة وتعرفت بالصفاة  
 ( وكان الباس بن الحسن احدلها الى المقتدر ) وتأخذ من ورق السوسن أو غيرة النسيه  
 البير ونجده في فيها وتصفريه صغيراً لم يسمع بشئ تحكى به كل طائر وغيره

وتم الصلح بين الأمير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن البريدي واسطا وضمن البقايا بها بالف الف وستمائة ألف درهم واستخلف بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وجلب الأمير معز الدولة ابن شيرزاد برهنية لانه تبين منه تليحاً في أمر المال ولم يأمن ان يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الأمير أن يقرضه ما يمشي به أمره فنفع اليه عدة من صراكب ذهب فضة على ان يرد مكانها قسماً أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا وهنية .

وكان وصف للأمير معز الدولة كفاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهامته فأوصله الى حضرة وأنس به ولطف محله ورد اليه أمر الضياع الخراب بالسواد وكلته بعمارها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج انه قال لمر الدولة : لجبت أيها الأمير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد<sup>(١)</sup> في أن يكتب لك وراجعت الخليفة المستكني بالله دفعات حتى<sup>(٢)</sup> أخذ بأن نكتبه لك ليس هذا لرغبة في صناعته فانه ما كان صانعا أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج وانما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخلال وكان إمرأ متوسطا وما عده كتاب الحضرة وأصحاب دواوينهم في النكفة وأهل الصناعة ( قال )

(١) قال فيه صاحب النكفة . ولما استولى ابن شيرزاد على الامور قتل أبو الفرج ابن (أي) هشام : بأي شيء . تقى عليك / وما يصلح لكتابة الاشارة ولا لحلية الفرج وانما ولي ديوان النفقات وكتب لابن الخلال ذرة وقد سألت المستكني عزله بدين سألت فيه ثم عجب . فقال : لما رأيت عظم طيته الخ

وقال أيضا . وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الشرقي وأعاد ابن أبي الشواب . وصار ابن شيرزاد ابن أبي موسى وبعث القهرمانة على أوجين الق ديلر وقطع ليلها ولسا الى الطليح لله . ولم يلزم أيا أحد الشيرازي فهدم مودته



قَالَ : أَنْتَ صَادِقٌ فَأَنْى مَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَحَدًا فَقَالَ فِيهِ الْإِثْمُ تَقُولُكَ وَلَمَّا رَأَيْتَ لِحْيَتَهُ قُلْتَ « هَذَا بَأْسٌ يَكُونُ صَاحِبًا أَوَّلَى مِنْهُ إِنْ يَكُونُ كَاتِبًا » وَلَكِنْ وَجَدْتُهُ وَقَدْ قَتَلَ الْإِمَارَةَ بِبَنْدَادٍ وَاسْتَوَلَى عَلَى الْخِلَافَةِ وَصَارَ لِي فَتِيلًا وَلِلْمُلُوكِ الْأَطْرَافَ وَتَصَوَّرَهُ الرِّجَالُ بِصُورَةٍ مِنْ يَصْلَحُ أَنْ يَرُؤُسَهُمْ وَمَنْ يَفْتَدُونَ لَهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَارَدْتُ أَنْ أَحْطَهُ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ إِلَى أَنْ أَجْمَلَهُ كَاتِبًا لِنَعْلَامِ لِي أَوْ عَامِلًا عَلَى بَلَدٍ .

وَكَانَ الْإِمِيرُ مِمَّنْ دُوَلَةُ قَدْ أَخْرَجَ مَوْسَى فَيَافِةً وَبَنَالَ كُوشَةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَتَسْعَ بَقِيَّةٍ مِنْ رَجَبٍ إِلَى عَكْبَرٍ مُقَدِّمَةً لَهُ إِلَى الْمَوْصِلِ فَلَمَّا سَارَا أَوْقَعَ بَنَالَ كُوشَةَ وَابْنَ الْبَارِدِ بِمَوْسَى فَيَافِةً وَأَخَذُوا سَوَادَهُ وَمَضُوا إِلَى نَاصِرِ الدَّوَلَةِ

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لَتَسْعَ خُلُوفٌ مِنْ شَعْبَانَ اسْتَرَأَى أَبُو جَعْفَرُ ابْنَ شِيرَزَادٍ وَأَسْلَمَ أَخَاهُ أَبَا الْحَسَنِ زَكَرِيَا <sup>(١٣٣)</sup>

وَنَزَلَ نَاصِرُ الدَّوَلَةِ وَمَعَهُ الْإِرَاقُ بِسَرْمَنِ رَأَى لِارْبَعٍ بَقِيَّةٍ مِنْ شَعْبَانَ وَابْتَدَأَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِ مِمَّنْ دُوَلَةُ بِعَكْبَرٍ وَسَارَ مِمَّنْ دُوَلَةُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِارْبَعٍ خُلُوفٌ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَمَعَهُ الْخِلَافَةُ الْمَطِيحَةُ فَتَقَى إِلَى عَكْبَرٍ . وَظَهَرَ أَبُو جَعْفَرُ ابْنَ شِيرَزَادٍ وَمَضَى فَتَقَى أَبَا الطَّافِ جَعْفَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُدَانَ أَخَا نَاصِرِ الدَّوَلَةِ فَانْفَقَى بِبَنْدَادٍ وَنَزَلَ بَابَ قَطْرِ بِلٍ فَتَقَى مَعَهُ أَبُو جَعْفَرُ ابْنَ شِيرَزَادٍ وَلَوْثُو وَجَمَاعَةٌ مِنَ السَّجَمِ . وَلَقِيَ أَهْلَ بَنْدَادٍ وَدِيرَ الْأُمُورِ أَبُو جَعْفَرُ ابْنَ شِيرَزَادٍ مِنْ قَبْلِ نَاصِرِ الدَّوَلَةِ وَالْحَرْبُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَ مِمَّنْ دُوَلَةٍ وَنَاصِرِ الدَّوَلَةِ بِسَرْمَنِ رَأَى وَنَوَاحِيهَا .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ لَمَسَ خُلُوفٌ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَانْفَقَى نَاصِرُ الدَّوَلَةِ إِلَى بَنْدَادٍ

فنزول في الجانب الغربي أسفل قطربل بمدان أحرق خزانين بهه وأصحابه التي في الزوارق لظهور الديلم عليه وخلف أباعبد الله الحسين بن حمدان في الحرب . ثم عبر أصحاب ممز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سزم رأي إلى الجانب الغربي من دجلة وساروا إلى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم إلى بر من رأي ونهبوها ثم عبر جسيمهم مع ممز الدولة إلى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا منحدرين إلى بغداد وبازاتهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والاراك في الجانب الشرقي . فلما حصل ممز الدولة <sup>(١٢٨)</sup> في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة إلى الشرق ونزل في رقة الشمسية واجتمع مع الاراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهره ضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بمسكبر ممز الدولة في الماء فغرق منهم وملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال وجه ناصر الدولة بن رجلا من الديلم الذين كانوا في جلته إلى الجانب الغربي من بغداد في جملة الجيش الذين عبر بهم لمحاربة ممز الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قطية أم جعفر . وخطبوا الديلم الذين مع ممز الدولة أو هو جيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم ان جماعة من ديلة ممز الدولة يريدون ان يسبروا الخندق ليستأنموا إلى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا ترأسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره <sup>(١٢٩)</sup> . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكين

الفيروزاني وغيره من قواده محدقين بمسكن معز الدولة في الجانب الغربي فلم يكن يقدروا معز الدولة على تناول شيء من علف ولا غيره فخلق أهل الجانب الغربي غلاء شديد وعدوا<sup>(١٣١)</sup> الاموات : وكان أبو جعفر الصيمري لتشاغلته بأسر الحرب قد رد خدمة معز الدولة والقيام بما يحتاج اليه هو ونحشيه وأسابعه الى أبي علي الحسن بن هرون فحدثني أبو علي هذا انه اشترى للامير معز الدولة كرك دقيق حواري بمشرين الف درهم<sup>(١٣٢)</sup> وتمنر على الناس الفيزر من الجانب الغربي الى الشرق ومن الشرق الى الغربي لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس في السواد من الجانبين ضرر عظيم بسلط الجند على غلاتهم فانهم كانوا يحصدونها ويدرسونها ويحلبونها الى منسكهم

وكان السمر في الجانب الشرق خمسة أرطال خبز بدرهم ولورود الزوارق من الموصل بالديق وبقي السمر في الجانب الغربي غاليا بعد انزاع القنلات لما ذكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع اذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربي ولان اعرابه منتشرون في الجانب الغربي يحولون بين أصحاب معز الدولة وبين القنلات . وضرب ناصر الدولة دنانير ودراهم بسكة سنة ٣٣١ بسم المتي لله وناصر الدولة وسيف الدولة .

واستعان ابن شيرزاد بالسامة والمارين من بغداد<sup>(١٣٣)</sup> على حرب معز الدولة والديلم وفرض قوما منهم<sup>(١٣٤)</sup> وكان يركب كل يوم في الماء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : قتل الكر سبعة عشر قتلا بالدمشق لان الكر أربح ولامتون كثرة والكثرة خمسون رطلا بالدمشق

(٢) قال صاحب السكة : وكان ابن شيرزاد قد أتمت خيما من السيليين ليعادوا

عدة زياذب فيها أترك فينحدر ويصعد في دجلة ويرى من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالنشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في الف رجل لكيس مزم الدولة وعسكره فقيه اصفه دوست وأبو جعفر الصيرى فزماه . فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معها : كنت أسمع أن رجلاً واحداً يفتي بالف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفه دوست وحملته وهزيمته صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان مزم الدولة يفتي زياذب في قطيعة أم جعفر وعددها يفتي وخمسون فخرجت يوم الاربعاء ثلاث بقين من ذي الحجة الى دجلة وكان غلمان مزم الدولة يحاربون فيها من في زياذب ناصر الدولة من أصحابه وذكر أبو جعفر الصيرى أن الجهد كان قد بلغ منهم والحيل قد أعينهم وضائق بهم الامر حتى عزم مزم الدولة على الرحيل الى الاهواز وجل أقاله وقال : ترون في طريقنا الدور فإن أمكننا حيلة فيه والا جئنا وجها الى الاهواز . ونهياً أن عبر الصيرى واصفهدوست وبهما تسعة نفر في سحر يوم السبت انسلخ ذي الحجة الى الجزيرة <sup>(١٣١)</sup> التي بإزاء الخيـرم وأرادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فلما رزقهم ينال كوشه مراضة يسيرة ونهياً لهم العبور وتبسم أصحابهم فعبروا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان مزم الدولة رتب هذه المعابر في الصراة ثم حدها في الليل على شاطئ دجلة الى موضع التمازين لانه أضيق موضع في دجلة ووافق وزيره مع ناصر الدولة ( فظفر ) بكافور خادم مزم الدولة فسيروه . فظفر مزم الدولة بإبي الحسن ابن شيرزاد فسلبه حياً فطاق أبو جعفر الخادم فحط مزم الدولة أخاه .

الصيرى واصفهدوست وخواص ديله على العبور وأظهر هو أنه يبر من  
أعلى قطربل . قضى بالليل في وقت مولفتهم وضرب البوقات وسار  
بالمشاعل وحمل بعض تلك الممار بالاولهان على الظهر . فلما رأى أعداءه  
ذلك سار أكثرهم بازاء لمانته فتمكن الصيرى ومن معه من العبور  
وكان الصيرى أول من بذل نفسه لان أصحابه هيبوا العبور فلما سبقهم  
أنفوا وتبعوه . ثم عاد من الدولة الى هذا الموضع وقد أحس القوم بحيلة  
فشكلوا بالريازب ومنعهم من العبور وغرقتوا ركوتين واشتدت الحرب  
وانهزم الاتراك . وكان ينال كوشه قد شرب ليله ولما حصل جماعة من  
الديلم في الجانب الشرقى زعموا بئال كوشه فانهزم ومضى أصحابه الى  
باب الشمالية <sup>(١٣٣)</sup> واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى  
ناصر الدولة : ان الصواب ان تركب لتلقى من عبر من الديلم . فرد عليه في  
الجواب : ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهزم الناس . وان الصواب ان  
يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم يمنا وليس  
يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهزم هو أيضا معهم وانهزم باصر الدولة  
وملك الديلم الجانب الشرقى وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات  
منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الخوف حلهم على الحرب لما  
كافوا فذهبوا الى الديلم من الشتم والحرب في أيام القتنة ففرجوا حفاة في  
الحرب الشديد ونشوا الى عكبرا فأتوا في الطريق <sup>(١٣٤)</sup> وجرى من الدولة على

(١) زاد صاحب التكملة : قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : انا بنت ابن قراية  
ومضى حلى وجواهر تزيد على الف دينار فن يأخذها ويسقي شرية ماء ؟ فأتاها  
أحد وماتت وما تقيها أحد لفعل كل انسان بنفسه

عادته في الرأفة فأمر برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وذلك الجانبين . ولما منهم من الدولة ونأدى بالكف لم ينهوا ولا كانت له قنطرة على منهم حتى ركب الصيري قتل جماعة وصلب بعض بخلان البديع وواصل الطوف والحماية بنفسه حتى أمكنه تسكين الجند وجزر ما انتهب فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار وذلك ان القصة وقع على مواضع التحارب وحيث الاموال والامنة .

ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والازراك<sup>(١٣٣)</sup> التوزونية مصدين الى عكبرا فلما استقروا بها راسل ناصر الدولة الامير من الدولة يتنس الصلح<sup>(١٣٤)</sup> في آخر المحرم سنة ٣٣٥ وكان ناصر الدولة قبل ذلك بنير علم الازراك فلما وقفوا على ذلك أرادوا الووب به وهما به فرقى اليه الخبر وصح عنده ما عزموا عليه فهرب منهم ومضى منعا مسرعا نحو الموصل وتركهم . وكتب من الدولة بالفتح عن الماييم لله كتابا نصد الى الامير عماد الدولة والى سائر الاطراف .

( حيلة غريبة ينبغي ان يحتز من مثلها )

ومن أطرف الامور وأعجبها ان رجلا قصد مضرب ناصر الدولة وهو باب الشمسية بازاء مسكر من الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من الخدعة ودح ليطيء السراج وشعة كانت بقرنه خارج الحمة فيعود فيضع السكين في موضع حلقه . فأتق ان اطلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب النكتة : أخذ بابي كراين قراة

الرجل لاطفاء الشمة من جنب الى جنب فاطفاً للرجل الشمة وعاد وقد  
أظلم للموضع فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه قديره وما شك أن  
السكين يقع في حلقه<sup>(٣١)</sup> فبقي السكين مغرزاً في الخدة مكان رأس ناصر  
الدولة وعند الرجل أنه قد قتله وخرج من المغرب ولم يعلم به أحد  
واتبه ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يلحق وشاع الخبر  
فصار الناس الى ناصر الدولة للثقة بالسلامة . ومضى الرجل الى منز  
الدولة ليشره بأنه قد قتله واستنرحه ما عمل فشرحه له فقال : من الدولة :  
مثل هذا لا يؤمن . وسله الى الصيرى ليحبسه قتله الصيرى

وفي هذه السنة أفرط التلاء حتى عدم الناس الخبز البقة وأكل الناس  
الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث  
جماعة فتنشوه ولقطوا ما يجدون فيه من سمير وأكلوه وكان يؤخذ بزر  
قطونا ويضرب بالماء ويُسقط على طابق حديد ويحمل على التلح حتى يقب  
ويؤكل ويلقى الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن  
بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والمرأة والصبي يتف على ظهر  
الطريق وهو تالف ضراً فيصبح الجوع الجوع الى ان يقطع ويموت وكان  
الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والآن استلب منه ولكثرة  
الموتى وانهم لم يكن يلحق دفنهم كانت الكلاب تأكل لحومهم<sup>(٣٢)</sup> وخرج  
الضيق الى البصرة خرجاً مغرطاً متبايعين لا كل الترحف أكثرهم في  
الطريق ومن وصل مهم مات بعد مدينة . ووجدت امرأة بهاشمية قد  
سرت صبياً فثوبته وهو حي في ثوب فأكلت بطنه وظهر بها وهي  
تأكل البعض الباقي فضربت عنقه . وكانت الدور والمقالات يُباع

يرغقان وبأخذ الدلال حتى دلالة بعض ذلك الخبز . ووجدت امرأة  
أخرى تمثل الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك فتلت عدة منهن . ولما زالت  
الفتة ودخلت الثلاث الجديدة لئجل السر

ولما استر ابن شيرزاد فطر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد  
ثم قلد الأمير مزر الدولة والصيرى الحسن بن على بن مقله ما كان أبو جعفر  
ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الاموال<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة شب الفيل على مزر الدولة شبا قبيحا وكاشفوه  
بالإسباع وخرقوا عليه بالسنة الكثير فضمن اطلاق أموالهم في مدة ضربها  
لهم فاضطر إلى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوها . فاقطع  
قواده وخواصه وازراكه ضياع السلطان وضياع المسترين وضياع ابن  
شيرزاد وحتى بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مغلقتا  
وزالت أبدي المال عنه<sup>(٢)</sup> وبقي اليسير منه من المحلول فضمن واستغنى  
عن أكثر الدواوين فبطت وطلت أزماتها وجمت الاعمال كلها في ديوان  
واحد .

﴿ ذكر ما انتهى إليه هذا التدبير من سوء المآلة وخراب ﴾

﴿ البلاد وفساد المساك وسوء النظام ﴾

ان التدبير اذا بُني على أصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب التكملة : قضى (يعني ابن مقله) على أبي زكرياء السوسى  
والحسن بن هرون قسما فقال الصيرى : لم يكن غرضك غير التفتي منها . وأطلق  
مزر الدولة أبا زكرياء السوسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين ألف  
دينار وعزل ابن مقله وأغرد الصيرى بالامر . وقال أيضا : وفي شبان ابنتي البحر  
بقى الخالص والبرهان .



الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من يعرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به السير يبد من السمت وكلما ازداد امعانا في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطاه وتفاوت أسره . فمن ذلك انه أقطع أكمة أعمال السواد على مال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم سأل الوزراء المقطين وقبلوا منهم الرضى وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض ففصلت الانقطاعات لهم بغير متناوطة . فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها وزيادة التلات ونقص في بعضها بالخطاط الاسمار ( وذلك ان الوقت الذي أقطع فيه الجند الانقطاعات كان السر مُفرط التلا للخط الذي ذكرناه ) فسك الرامحون بما حصل في أيديهم من انقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة . ورد الخاسرون انقطاعاتهم<sup>(١٣٧)</sup> ففوضوا عنها ونعت لهم نقائصها وأنعم الخرق حتى صار الرسم جاريا بان يخرب الجند انقطاعاتهم ثم يردوها ويتقاضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى حصول القرض والقوز بالربح . وقُلِدَت الانقطاعات المرتجمة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطون يمودون الى تلك الانقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستعملونها بالموجود بعد تانها في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تذبذب على مر السنين وحسرت العبر القديمة وفدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التاء ورتت احوالهم فمن بين هارب جاك وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح الى تسليم ضيمته الى المقط لبأمن شربه ويوافقه . فطالت الممارات وأغلقت الدواوين واعى أثر السكينة

والجمالة ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتي تولى أحدكم شيئا منها كان فيه دخيلا متجلفا . واقتصر المقطعون على تدبير نواحيهم بتلبيسهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يهتدون الى وجه تمييز ومصلحة وقطعون أموالهم بضروب الافساد واعتاض اصحابهم<sup>(١٣٨)</sup> بما يذهب من أموالهم بمصادرهم وبالخيف على معاملهم . وانصرف عمال المصالح فيها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصاد في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها وقسط على المقطين تبيطات يتقاعدون بها وبأدائها وان ادوها وقمت الخيانة فيما فلم تصرف الى وجوها . وتل خسل الناظرين بالحوادث تمويلا على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدبير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فلتخذه مسكنا وطعمة والتعف عليهم المتصرفون الخوة وصار غرض احدهم الترجية والتشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت التواصي الخارجية من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما اكبر القواد والجند والاخرى اصحاب الدرايع والمتصرفون فاما القواد فلهم حرصوا على جمع الاموال وحيازة الارباح ودعوى المظالم والتماس الحظائظ فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم واشتقت بهم القنوق خرج منهم الخواارج وان سوجوا استشرى طمعهم ولم يقفوا منه عند غاية . وأما اصحاب الدرايع<sup>(١٣٩)</sup> فكانوا اهدى من الجندى الى تفريم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما يجري عليه مناملاتهم وبذلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب ان يجمع الناس حكم واحد . وتواتر السنون عليهم ففردوا نواحيهم وغلوا

بمعلمتهم فمن يستضيف يصادر ويغير رسمه وتقص مملته على قدر حاله وماله ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرقق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عضدا في شدائمه وعند مناظرة سلطانه ويصلح المستضيفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لامل مؤامرة او يسع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضنائه على ذكر اصول القدر وماصح منه وبقي من غير تفتيش مما عملت به الرعية واجريت عليه احوالها من جور أو نصفة من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يباد الى المارة وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على بعض الظلم واضافات الى الارتماح ليست بمسيرة وحسابات في النفقات لاحقيقة لشيء منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذالحال ضمن وتكب واجتيع وقتل وباعه السلطان بالنطق .<sup>(١١١)</sup> وان كان ذا فاقة وخلة ارضى باليسير فاقبل وصار حونا للخصم ولم يكن بذلك بملوم لان سلطانه لا يحببه اذا خاف ولا ينصره اذا قل .

فهذه جملة الحال في ضياع السخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازيلت والازمة بطالت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويتضى بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معز الدولة الهوي في أو غلما نه توسع في اقطاعهم وزادتهم واسرف في تمويلهم وتغويلهم فتمذر عليه ان ينخر ذخيرة لتوابه أو ان يستفضل شيئا من ارتماح ولم تزل مؤوته تزيد ومواده تنقص حتي حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وأدى ذلك على مر السنين الى الاختلال بالديم فيما يستحقون من أموالهم وداخلهم

النافسة للأتراك من اجل حسن احوالهم . وقلدت الضرورة الى ارتباط  
الأتراك وزيادة تربيهم والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية  
الى هؤلاء ووقوع التقصير في أمور أولئك فسدت النيات وفسد الترفيقان  
اما الأتراك فبالطمع والضرارة<sup>(١١١)</sup> وأما الديلم فبالضرر والسكنة واشترأوا  
الى التفتن وصارت هذه المعاملة قاتلاً لها وسبباً لوقوع ما وقع فيها مما سئد ذكر  
جلالته في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سملت علم القهرمانه وقطع بمد ذلك لسانها  
وفيها ورد الخبر بان نوحاً صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن  
مختارم وقتل بعضهم

#### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما التزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان ضمن  
صاحب خراسان فتح الري أمده صاحبه بان ملك وجماعة من نظرائه  
وعواده وبالح في قوته فسار في عدة وعدة وافرة . فكتب ركن الدولة  
سماد الدولة وسأله المدد فامر ان يحل لهم الطريق ويصير اليه واعلمه أن  
له تديراً في ذلك فقل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل  
عماد الدولة صاحب خراسان سراً يعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلزمه  
من النفقات على الساكنة العظيمة وان الاستيحاء بينهما زائد مع ذلك  
وبسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمته اعمال الري عشرين بتل ما تقرر  
عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة على ان يسلفه مال  
سنة<sup>(١١٢)</sup> . وسأله ائاذقة من قمانه ليوقع الهدمه ويحل المال على يده  
وأتم بما وده بمد ذلك على ابن محتاج حتى يفتقر به . فوردت هذه الرسالة على

نوح بن نصر وبنوه فأسند لابن عتاج وتطلعت منه إلى تحصيل المال فشاوور  
 ثقاته وكلهم امتدادوا أعداء لابن عتاج فاشاوروا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة  
 فاطهر حيثئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوة أبي علي ابن عتاج وأهله  
 وأسبابه وقتل بهمهم . واتخذ إلى عماد الدولة علي بن موسى المروف بالزرار  
 وكان من قواده والكابر حاشيته فسار على الجملات واستقبله عماد الدولة  
 وأكرمه وواصل إليه الطالبا والتحف وماطله فيما ورد له . ورسـل أبا علي  
 ابن عتاج يلتمه خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وقرر في نفسه أنه على  
 عهده يحافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه فحيثئذ أخذ ابن  
 عتاج رسوله إلى إبراهيم بن أحمد وهو عم نوح وكان اذ ذلك بالموصل أحد  
 قواد ناصر الدولة فرزقه أنه قد عقد له الرياسة وأخذ له البيعة على أصحابه  
 على أن يكون إليه خراسان ويعضى معه فيحاربان نوحا ويؤكد عليه أن يجعل  
 إليه . فرغب إبراهيم بن أحمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة <sup>(١٤٣)</sup> في المضي  
 فقال له : نحن على المصير إلى بغداد فانتظر حتي ندخلها فإذا دخلناها فلدك  
 الخليفة وخلع عليك من داره وعقد لك لواء فيكون أعز لك وأعزى لامرك .  
 وكان هذا في آخر أيام المستكني بالله فعمل إبراهيم بن أحمد على ذلك فلما طالت  
 المدة وحدث على المستكني بالله الحادثة وانحدر ناصر الدولة إلى بغداد تابعت  
 ورسـل أبي علي ابن عتاج إلى إبراهيم فمبر تكررت في سبعين غلاماً ومضى  
 إلى دقوقا ومنها إلى طريق خراسان . ثم وردت كتبه من الري إلى ناصر  
 الدولة بأنه سائر إلى نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فأتى ناصر الدولة  
 خلعاً سلطانية ولواء صدقه به عن الخليفة المطيع لله وحمل إليه ذلك مع خبجيج  
 المسول فطهر الناس له من ذلك وقالوا أنه لا يتم أمره . ولما بلغ أبا علي مسير

إبراهيم فقام إلى همدان وعاهده على السمع والطاعة والتمنيحة وعاد معه إلى الري. ثم نهض بجيما إلى خراسان وكتب كتابا إلى زكن الدولة بأنه سائر إلى خراسان وأنه قد أفرج له عن الري فكتب عماد الدولة إلى أخيه زكن الدولة بالسير إليها فبادر إلى ذلك واضطرب خراسان على نوح بن نصر

( ذكر ما تم من الحيلة لعماد الدولة في تلك الحال )

لما فرغ عماد الدولة من التضريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت السكافة بالمدلوة بينهما<sup>(١١١)</sup> بادر برد الزدار رسول صاحب خراسان على نوح برسالة يقول فيها : أنه قد ظهر ما كان ينذره به من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وأنه لما كاشفه بالحرب مع عمه إبراهيم أنفذ أخاه زكن الدولة إلى عسكره حتى إذا سارت جيوش نوح بن نصر إلى عمه وإلى ابن محتاج واحتجاج إلى أن يسير زكن الدولة من دولتهم مُلُونًا لهما ففل ذلك . وأقبل نوح إلى نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه ورجاله فبرز له إبراهيم وابن محتاج لخارباهُ وكسراهُ وأسرا إبراهيم بن سنجور ومنصور بن قرائكين وعددا كثيرا من قواده واستأمن أكثر جيشه وانصرف نوح مفلولا على حال سيئة من النصف والجيرة وآبئة إبراهيم وابن محتاج وحلّا معهما إبراهيم بن سنجور ومنصور بن قرائكين أسيرين واستمرت نوح المزعجة إلى سرقند فدخل إبراهيم بن أحمد بخارى واشتمل على الخزائن والنخائر وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن محتاج إلى عماد الدولة يشره بما جرى ويطلبه تجديد أمر السلطان لإبراهيم ابن أحمد بالغلم والهدد له على خراسان .

( ذكر ما انتهى اليه أسر ابراهيم وابن محتاج مع نوح بن )  
 ( نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحاً )  
 ( الى سريره ومقرّ عزه بخراسان <sup>(١١٥)</sup> )

كان سبب ذلك ان ابراهيم أوصى الى قوم حساد لابي علي ابن محتاج  
 فكلوا يوهونه ان أبا علي اتما لستان به ليجمع له جيوش خراسان فاذا  
 فرغ من نوح صلف عليه فماله بجل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان  
 يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن ساجور وابن قراتكين  
 وخلق طليهما من غير رأي أبي علي ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج  
 واتقبض عن ابراهيم وتمكن ابن ساجور وابن قراتكين من استماله الجند  
 وكاتبوا نوحا وترددت الرسل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى تهور  
 خراسان فجمع منها جيشا واستخرج أموالا وعاد الى بخارى فلكبها وذهب  
 عمه وحصل أسيرا في يده فسله وسل جماعة من أهل بيته

( ذكر الحيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكره )

كان ابراهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخاري وعسكرا بموضع  
 يقال له ريكتان فينما هم نزول اذ صاح صائح في الميدان الذي بمزاء دار  
 الامارة ببخارى « نوح يامنصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا  
 زحف الى عمه ابراهيم وكان يدبر أمره ابن أبي داود البلخي فاحتال على  
 ثوبة قلوب أصحابه بأن أعطهم ان مددا كثيرا قد أقبل اليهم وهم يلحقون  
 في <sup>(١١٦)</sup> الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم فكانت على نوح .  
 فلما كان في الليل أقصد طائفة من عسكره مع سراكبهم وأمرهم بالإبعاد  
 فاذا كان في الثلث الآخر من الليل ضربوا بطولهم وبوقائهم ودهبهم

ودخلوا المسكن في صورة المذبة قتلوا ذلك فلم زالوا الى الصبح يدخلون  
المسكن على هذه الصورة فلما أصبحوا وتصافوا للحرب استأمن الدليم الذين  
كانوا مع ابراهيم وانهمز قوم من أصحابه وانهمز أبو على ابن محتاج وظفر  
نوح بأبراهيم وعامله بما ذكرنا  
وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد وقيل مكانه ابنه أبو القاسم  
أوجور وغب كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيد على الامر<sup>(١)</sup>  
وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة<sup>(٢)</sup>

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طنج جباناً شديداً يلتقط في حروبه وكان  
جيشه يمتد على أربعمائة رجل وكان له حصة آلاف مملوك بحرمه بإقليم يلقب بالتوبة كل  
نوبة ألفا مملوك ويوكل بجانب خيمته القدم ثم لا يبق بعد ذلك فيبقى الى خيم القرائين  
فيتم . قال التوحى : لقب الراعي أبابكر محمد بن طنج أمير مصر بالاخشيد وسبب  
ذلك انه فرغاني وكل ملك فرغانة يدعى اخشيديكا تدعو الروم ملكاً بقمصر والفرس  
بكسرى وشاهنشاه والمسلمون بأمير المؤمنين وملك أسرو سنة الاثني عشر وملك خوارزم  
خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان صول وملك آذربيجان اصبهيد وملك  
طبرستان يدعى سلاور . وأبو بكر ابن الاخشيد على مذهب الحلي كان جده يدعى بمحمدة  
الغضد الاخشيد ولقب على ابنه بذلك وهو من أولاد الملوك بفرغانة .  
والحلي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو على شيخ للمعزة توفي سنة ٣٠٣  
كفا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو على بن محفوظ : لما  
ورد منزلة وأبو جعفر الصبري منه الى بغداد أباد أبو الحسن علي بن عيسى  
الركوب اليه وقضاء حقه : وأحق أنه نزل الى داره ليجلس في سيرة وأبو جعفر محتاج  
في طيله ونما وأخيه وأبو الحسين طليزاد بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ قلنا :  
الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابي الحسن بن طليزاد : قدم بنا اليه فأسأله ان  
ينزل متنا في الطائر . فقدمنا منه وسلمنا عليه فقال له أبو الحسن طليزاد : الى أين توجه  
سيدنا . قلنا : أطلبنا فإنا نقتله الامير الوارث وقضوا حقه ففصلت على ذلك . فقال له :



(ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة)

لما اجتمع لمز الدولة أمر بشلل في هذه السنة زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستحلفه يمين عظيمة ألا يتنكب عن أمر الدولة ولا يفتيه

فيقتل سيدنا إلى الطيار فانه أولى . فاستمع ولم يزل راجسه وكل من معه ابنه أبو نصر غلبه حتى فعل وسهل عليه ذلك وزل . وقام له أبو جعفر الصيرى عن موضعه وقد وصاه أن لا يفر منه إليه وكان أبو نصر عرفه وأراد أن يشر إليه فلم تدعه طاعة لابن جعفر . وسموا بمصدين ووصتا إلى مسكر من الدولة باب التمهية وقدم الطيار إلى المشرقة فقال أبو جعفر لابن الحسن : نجل يا سيدنا بكانك حتى أصعد إلى الأمير وأعرفه خبرك وأؤذنه بحضورك . فقال له : لك طحال الله بقالك عند الأمير آرة وبه ألسنة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال أبو نصر لايه : هذا الاستاذ أبو جعفر الصيرى . فارتاع وقال له : ألا أعلمنا ذلك لادني لرجل حقه ؟ قال : متني أصحابنا . وأقبل على طراد فقال له : لا أحسن الله جزاءك كذا يغفل الناس ا فقال : والله يا سيدنا ما نلت ما نأمله الا لان الاستاذ أمرني به ولم تمكنني الحاجة له . فقال : انا لله وانا إليه راجعون . ووجه وجا شديدا ثم قال : من خائن أمرها الله ؟ ( وأندل إلى وإلى أخى ) فقال لما زاد : ابنا محفوظ . فاستتبته وقال : الذي كان يصحب جعفر بن الثقات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من المال الطلعة .

ولما صد الصيرى إلى من الدولة وجده على شراب فلم يقل له شيئا وعاد إلى علي بن عيسى فنهض له وأعطاه وقال له : قد جئنا على أصحابنا في كنهاني موضع الاستاذ حتى كن في قصيري في قضاء حقه ما لم أحتمه وأنا أختار إليه أمام الله عزه من ذاك . فقال : فقل الله بك يا سيدنا وضع وأى قصير جرى ؟ فالتفت إلى طراد فقال : أم أوصك بترك اعلامه أمرى ؟ فقال : أبو نصر والله أعلمه وقد حصلت بين السب أنها الاستاذ منك ومنه . وقال له أبو جعفر : الأمير على حال لا يجوز لهاء منك عليها وهو يستمر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها وانما تكلف سيدنا العود في قضاء عزتيه وودعه من الحق ما يجب أن يوفيه له والطيار يا كره به . وانصرف أبو الحسن ومعه أبو جعفر إلى من الدولة فقال له : ولقي علي بن عيسى فناء بك وخدمتك فاعتذرت إليه فلك بآتيك على نيد ولم يجوز أن يراك عليه . فقال : من علي بن عيسى ؟

سوء ولا يُبالي له عدواً فلما حلف أزال عنه التوكيل وعاد إلى دار الخلافة واعتزل أبو علي الحسن بن هرون النظر في الأمور ليحاصل

فقال : وزير للتدبر بالله . فقال : ذلك العظيم ! قال : نعم . قال ما وجب أن تردده فاني كنت أقوم إلى مجلس آخر واجتهاد فيه . فقال : ما كان بحسن أن يشم منك رائحة شراب وفي غد يا كرك . فقال من الدولة : وكيف آله وما الذي أقول له ؟ فقال له الصبري : تنزع له بعض الأزعاج وترفع مجلسه وتطليه عنقه من مخاضك وتقول له « ما زلت مشتاقاً إلى فرائدك ومتشوقاً لفلجيتك ممك وأريد أن تشير علي في تدبير الأمور وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك »

وجه أبو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على من الدولة فوقفه من الإجلال والاكرام أكراماً أكثر مما واقع عليه أبو جعفر وأعلمه عنده من دستة قبلها أبو الحسن وقال له ما يقال لك فقال له من الدولة : كنا نسبح بك قهظم عنده أسرك ويكثر في نفوسنا ذكرك وقد شلعت منك الآن ما كنت مؤثراً وإليه مطعنا والدنيا خراب والامور على ما تراه من الاعتشار فاشتر على بما تحسبك في اصلاح ذلك . فقال له أبو الحسن : هذه الية منك أيها الأمير داعية إلى الخير ومسهة إلى التبع وطريق القسوة ودور للسادة واستقامة أمر الجند والرعية والعدل . والذي أهدك الدنيا وأذهب الأموال وأخرج للملك عن يد السلطان خلافه وأهأ يأتي الصلاح ويطرده الأغراض بالولة للموفين والأعوان المتصحين

وحدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان ( وذكر الأستاذ عن النبي صلى الله عليه وآله ) أنه قال : إذا أود الله بوال خيراً قمض له وزير صدق أن غفل أذكره وإن غفل أبطله . وقد وفق الله للأمير من هذا الأستاذ ( وأشار لابي جعفر ) من تمت فيه أسباب السكابة وبانت فيه شواهد الخلافة ويوشك أن يجري الخير على يده ويتأتى المراد بحسن تدبيره . فراجع أبو جعفر وتوقف عن تفسير هذا القول لمن الدولة ونظن من الدولة أن توفقه لأمر كره ذكره . فقال لابي سهل البرض : انظر ما يقول . فسر له تفسيراً لم يفهم عنه ولا استوفى القول فيه وتناجى في ذكر رجل الحديث حتى استغنم من الدولة أهداهم وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو الحسن : لا هؤلاء رجال قتلوا لنا الحديث عنه . ثم طرد أبو جعفر إلى الترجمة بينهم وقال أبو الحسن : ومن أولى ما انظر فيه الأمير وقدمه سد هذه البثوق هي أصل القصاد وخراب النواذ . فقال :

الصيرى<sup>(١١٧)</sup> عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الأعمال إلى أبي الحسين على بن محمد بن مقلة من قبل أبي جعفر الصيرى ورعى له من الدولة مكتبته له أيام مقامه في الجانب الغربي فلما عبر من الدولة وبقية لزمه ثم رد في هذا الوقت إليه النظر في الأمور<sup>(١١٨)</sup> وقد كتبت الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة الأقدم شياً على ذلك ولو نقت فيه جميع ما ألك . قال : إنني بحسن الله عونك وبذلك لك على صلب ويسهل كل مراد بين يديك . فلما أفضي القول فيها في ذلك قال من الدولة : أذكر حوائجك لا أقدم فيها بما أفضى به حذك . قل : الحاجة الحاضرة هي إلى الله تعالى في أن يطيل بقائك ويديم علاك ومتى عرضت من بعد حاجة إليك كان للقول فيها عليك . قل : لا بد من أن تذكر شيئاً . قل : حراسة منزلي قائماً تشتغل على عدد كبير من بين وبنات وعجائز وأهل وأقرب وأتباع وأصحاب . قال : حسناً أقل ما أمسه . ونهض أبو الحسن وشبهه أبو جعفر وثنى الفلان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور من الدولة وحزبته ناصر الدولة يوم فنى أبو عمران موسى بن قتادة وكان معه مائتا رجل من الديلم فزل داره . وركب الصيرى إليها وقد فرغ من تجهيزه ووضعه في تابوته فصل عليه وقال لموسى : أخرج من هذه الدار فاصبر يجوز نزولك فيها . فقال لا أخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أقبل منك . قال انما قبل أكرهتك . وانا بهذا القول تائباً تولدت منه فتة واجتبع إلى موسى أصحابه وإلى أبي جعفر آخرون وعرف من الدولة ذلك فبادر لأطفاله النائرة وقال للصيرى ليس هذا وقت ذلك . قال بل أبها الأمير هذا وقته ومتى اقتحنا أمرنا بسقوط هيتا استمر ذلك وبعد ثلاثة وأزداد الأمر من بعد وهناً والطبع أهتكاماً . فآخذ من الدولة يد موسى بن قتادة فأخرجه منه وقال له : يكون نزولك في الدار التي أترها ولا تفتح أسراً بما يجبع من اترطاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعياله عن منزلهم وأوطانهم . وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور (ابن) أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حيلة بمثل أبي جعفر ما أمسه .

(١) زاد صاحب التكملة . وكان ابن مقلة يواصل من الدولة في أيام الحصار بالمدايا والأخبار فلما عبر إلى الجانب الشرقي حاربه بها واستخدمه . فاجتذ في المصادرات

ابن عبد الرحمن الشيرازي وسُلِّمَت اليه ضياع الخمسة ارفعاع مائتي ألف دينار في السنة

وفيها ورد الخبر في الحرم بدخول الامير دكن الدولة الرىّ وأنه ملك الجبل بأسره .

وفيها ورد أبو بكر ابن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يلمس فيها من مزا الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الوقعة مرّات فقرر أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من خد تكريت الى فوق ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ريمة شيئاً مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان يعمله الاخشيدي محمد بن طنج ضهماً وعلى أن يدرّ ناصر الدولة الميرة الى بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف من الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به

وأُنفذت القضاة مع ابن قرابة الى مزا الدولة لالتماس الصلح<sup>(١٤٨)</sup> بنير موافقة منه للآراء ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح اجتمع الآراء للإيقاع به وأحسن ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وعبر الى خيمة ملهم . وكان ملهم والقراطة في الجانب الغربي والآراء وناصر الدولة في الجانب الشرق واستجاره فاجاره<sup>(١٤٩)</sup> وسيره في الجانب الغربي ومعه ابن

التجار والشهود فصادف أحد العملة من الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار فمرّقه ما الناس فيه من الخوف فتقدم يصرق ابن مقلة . واخترق دور ابن شيراز ودوز أسبابه وأخيه وصود على مائة وثمانين ألف درهم. وقد من الدولة الشرطة ألبالاس بن خاقان (١) قال سلجق التتكة فاستجاره بأمر ملهم حتى أمرت ولحقا بتسييره

شيرزاد وبني الازراك في الجانب الشرقى . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على تأميم تكين الشيرزادي وقبضوا على أبى بكر ابن قزاة بعد ان نزل به مكروه عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة وأسبابه وساروا يطالبونه واستأمن ينال كوشه واؤلؤ الى ممز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الازراك . ولما صار الى مرج جينة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طلوزاد وعلى أبى سيد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وأنفذ جماعتهم الى القلعة . ولم يلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكين الشيرزادي والازراك الى الموصل وغلبوا عليها ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فتبعوه وكتب الى ممز الدولة يستصرخه فانفذ اليه ممز الدولة جماعة من قواديه ثم أنفذ أصمهدوست بدمدم ثم أخرج الصيمرى . ولما سار<sup>(١)</sup> تكين الشيرزادى الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فبعه تكين الى الحديثة فلما قرب منه سار ناصر الدولة الى السن وهنالك لحق به جيش ممز الدولة وأبو جعفر الصيمرى واصمهدوست فدأروا بأسرهم الى الحديثة لقاء تكين الشيرزادي . ووقعت الوقعة بالحديثة وكانت شديدة فانهزم تكين وتمطع أصحابه واستؤسر منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلقٌ بعد ان كان استعلى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استلامه ﴾

كانت العرب على كثرة عددم في عسكر الصيمري يتقصون صفوف الديلم ولا يصدقون اللقاء فقال لهم الصيمري : اعزلوا عنا ولا تدخلوا بيتنا وانظروا فلان انهزم واحد منهم فابعوه وان جبت فدعونا وايه ما دام نأبأ

واعلموا انكم اذا قربتم منا واختلطتم بمصافنا بدأنا يكفيل اعدائنا . فقلوا  
 واعتزلوا وصبر الترققان وحل الاراك حملات شديدة ثبت لها الدلم ثم  
 وثبوا في وجوه الاراك قلى ولوا حمل عليهم العرب . ووضعوا الرماح بين  
 ظهورهم ونكسوم فأكثروا القتل والاسر . ثم لتأسر<sup>(١٠٠)</sup> جنود تكين  
 الشيرزادى فقتلوا به الى ناصر الدولة فسله للوقت وأغفله الى قلعة من  
 قلاعه وسار ناصر الدولة وأبو جعفر الصيرى الى الموصل فزل الصيرى في  
 الجانب الشرقى بازاء الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في  
 خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يمد اليه يدها .

فحكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلت مع أبى جعفر الصيرى في  
 خيمته ندمت وعلت انى قد أخطأت وغررت فبادرت الى الانصراف . وحكى  
 عن الصيرى انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة ندمت على ركبى  
 القيس عليه وعلت انى قد ضيئت الخزم وأخطأت بمد ان فاتى الصواب  
 ثم تسلم أبو جعفر الصيرى طازاذ ووهباً وجوهراً والى ألف كر حنطة  
 وشميراً وانحدر بهم الى بندا مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله  
 وأدخل ابن شيرزاد بمده يوم الى بندا . وكلا به<sup>(١١)</sup> وصاد به ممر الدولة

(١٠) قال صاحب الشككة . وضمن لناصر الدولة طازاذ وأبو سيد وهب الثمرانى  
 الاكتاب (وهو الكتاب الذى مدحه ابن تالة) حسين الف ديلو على ان يطلقه ثم  
 يقبل يرسله الى الصيرى وكان الصيرى مرلياً لطازاذ . وقال أيضاً وكب أبو عبد الله  
 ابن نواة (ورجسته في ارشاد الاروب ٢ : ٨٠) عن اللطيع لله كتاباً بالفتح الى مد  
 الدولة منه فلم يفر السلاج الا عن قتل مرسل أو غرق مجبل أو جريح مسطل أو  
 أسير مكبل أو مستأن محصل أو حنية ملأها الله بلا تب أو غنية أهد الله بلا نسب .  
 وفي هذه السنة صرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبى الشولوب عن القضاء بالجانب

على خمسمائة الف درهم تم حل ناصر الدولة تكيين الشيرزادي مسؤولا الى  
مصر الدولة فأحسن اليه من الدولة وأطلقه وأقطعه أقطاعا .

وفيها خرج لشكروروز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه حامل  
خراج وظهت الوحشة بين الأمير من الدولة وبين أبي القاسم البريدي  
وقبض من الدولة على نبال كوشة<sup>(١)</sup> وكان استجيبه وعلى أرسلان  
كور وعلى فتح الشكري وحملهم الى قلعة رامهرمز

وفي يوم الاحد ثمان خلون من شوال ضرب الصيري ابن شيرزاد  
بمحضره بالمقارع وطلبه بل المصادرة وانحدر الصيري الى الاهواز  
وفيها جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب من الدولة  
فكانت على البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الدلم

الفرج والنيب الى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويرف بان أم شيان .  
وفي النصف من شيان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت القباب باب العاق .  
وورد الخبر ان نيف الدولة قبض على القرايطي واستكتب بهدأ عبد الله بن نهد  
للموصل . وفي هذه السنة أقطعت قطرة دما بأسرها . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هذه  
السنة ولأسمات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب ففك دمشق واستأن من  
اليه يأنس الموصلي ثم سار سيف الدولة وزل الزمة . وجاء من مصر أنو جور بن الاخشيد  
بالجيش والقام بأمره كاقوز الخادم فرد سيف الدولة الى دمشق وسار وراءه المصريون  
فأنهزم الى حلب فصاروا خلفه فأنهزم الى الرقة ثم تصالحوا على ان يعود سيف الدولة  
الى ما كان يده . قال للسيجي وكان بين نيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بن  
طنج وهو أخو الاخشيد وقعة عظيمة بالهيجون فانكسر ابن حمدان ووصل الى دمشق  
بعد شدة وتفت وكانت أمه بدمشق فزل للرخ خاتمة وأخرج حوامله وسار نحو  
حمص على طريق قارا وسار أخو الاخشيد وكاقوز الاخشيد الى دمشق ثم سار الى  
حلب في آخر السنة ولستر أمرهم . وكثرة المظفر لابن حمدان مذكرة في كتاب  
الولاية لامي عمر الكندي ص ٢٩٥

## (ودخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة)

وفيها سار المطيع لله والامير ممز الدولة الى البصرة وانزعها من يد أبي القاسم البريدي فاراد من واسط في البرية على الطقوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير ممز الدولة رسول المجيرين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانكسار عليه في سلوك البرية من غير أمرهم اذ كانت لهم ظم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن أنتم حتي تستأذنوا في سلوك البرية وكأني أنا أقصد البصرة انما قصدى بلدكم واليكم بمدفحي اليها وستعرفون خبركم » وكلام في هذا المنى فانصرف الرسول . وانحدر أبو جعفر الصيرفي وموسى فاذة في الماء فبك مساران ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة ووصل الخليفة والامير ممز الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه <sup>(١٥٢)</sup> جيش البريدي بأسره وهرب أبو القاسم البريدي الي هجر وذلك ممز الدولة البصرة فتمحلت الاسعار كلها ببنداد انحلالا شديدا . وقبض ممز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أمواله وودائمه وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات الماء من الشذاآت والطيارات والزبازب واستدعى لؤلؤا من بنداد فقلعه أعمال البصرة والحرب . ووصل ممز الدولة من البصرة الى الاهواز لياقي أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيرفي بالبصرة . وتأخر كوركير من صحبة ممز الدولة من غير واقفة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه بابي جعفر الصيرفي فالتص عليه وحاربه في داره فقطر به أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي ممز الدولة فأخذته الي القلعة برامهر ممز



ولقي مع الدولة أخاه عماد الدولة فقبل الأرض بين يديه ولجأ به  
عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يقبل وكان يتردد إليه كل يوم بالعداء والمشية  
فيقف ولا يجلس . وقيل للأمير مع الدولة أن عماد الدولة يريد أن يسأله  
في الإفراج عن داهرهز وعسكر مكرم فحكى أبو الحسن المافروني<sup>(١)</sup>  
أنه كان مع مع الدولة وكان عماد الدولة ورد أرجان فالتصباها قال : فدعاني  
عماد الدولة وقال : بلغني أنه حكى لآخي<sup>(٢)</sup> أني وافيت إلى هذا الموضع  
لأرتجع منه بعض أعمال الأهواز . وضرب يده إلى لحيته وقال : سورة لها  
إنما تواضعت لهذه الحال ! من لي حتى احتاج إلى استئثار البلاد وإدخال  
الملل له ! هذا وأخوه ابنائي وإنما أريد الدنيا لها والله ما وافيت إلا لا اعتد  
ما بينهما من الرياسة حتى لا يجري خلاف إن حدثت بي حادثة فإني طليل  
كما ترى وسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في  
بلاده ولو أراد بعض فارس لو هبته له ولقد أصبحت وأُسيت وما مناني  
على الله إلا العافية وسلامتهما واجتاؤهما فأنهما أخوأي بالنسب وابنائي  
بالثرية وصنيتاي بأولايات ومن لي غيرها فيقدر ما يقدر . ( قال ) فشدت  
إلى مع الدولة وحدته بالحديث فبكى وحضر في آخر النهار عند عماد  
الدولة فأسرف في الشكر والدعاء ونذ كر الكلام فبكى بحضرة حتى  
ضمه عماد الدولة إلى نفسه .

ثم انصرف إلى بغداد وامتد إلى باب الشمسية وقدم الخليفة فزول  
بالزيدية . وأظهر مع الدولة أنه يريد الموصل وكتب عن المطيع أنه كتبنا  
إلى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قزاة إلى هالك بجواب الرسالة وورد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في إرشاد الأمير ٣ : ١٨١

مرات ثم حل المال وتم الصلح <sup>(١)</sup>

هو <sup>(٢)</sup> ودخلت سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة  
وأخذ الروم مرفش وأوقموا ياهل طرسوس <sup>(٣)</sup>

وفيها قبض ممر الدولة على اصفه دوست ونحله الى قلعة رامهرمز <sup>(٤)</sup>

### ذكر السبب في ذلك

كان اصفه دوست خال ولد ممر الدولة وولد له من أخته الحبشي وكان  
يكثر الدالة عليه ويقل الهية له وكان يزري عليه في كثير من أماله وبلغ ممر  
الدولة منه انه يرسل المطيع لله في الاجتاع به وانه قد استجاب له الى ذلك

(١) قال صاحب التكملة . ولما ورد المطيع لله من البصرة وكان في محبة أبو  
السائب عتبة بن عبيد الله الهذلي فواله قضاء القضاء وصرف ابن أم شيان ولم يرتزق  
أبو السائب واستخلف أباه عمر بن أكرم . وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح  
طبرستان وجرجان وهزم وشكركين زيلر واستأمر من أصحابه مائة وعلامة عشر قائما  
وفي ذي القعدة ضمن ووزم ابن الديلمي السواد والضرائب بشرة آلاف الف درهم  
واستكتب على ذلك ابن سنجلا . وضمن الصيرى أعمال واسط واستكتب عليها أباه  
الحسن طائفة . وفي ذي الحجة خلع ممر الدولة على حبة الله بن ناصر الدولة الذي كان  
رعية عنده وأقره مع ابن قرابة الى أبيه

(٢) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٣٦ . وفيها انزلت الروم لنهم الله  
على أطراف الشام فقبوا واسروا فاساق ورواهم سيف الدولة وطمعهم بقتل منهم مقتلة  
ولسعد ما اخذوا ثم اخذ حصن برزوة من الأكراد بعد ان نالهم مدة ثم انتصه في  
سنة سبع

(٣) قال فيه صاحب التكملة . وقبض على اصفه دوست لانه اشل على ممر الدولة  
ببابة ان عبد الله بن الداعي قتال الصيرى انه قصد ان يولي الامارة اذا صار الامر  
اليه فكان ذلك سببا لاعتقاله برامهرمز ومات بقلعها مقبلا .

فلما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيها ورد الخبر بأن ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بجزان وطبرستان  
وفيها دخل أبو القاسم البريدي في الامن الى بغداد ولقي ممز الدولة  
وقبل الارض بين يديه وأزله وأقطعه بمائة وعشرين ألف درهم متباعاً<sup>(١)</sup>  
وفيها ورد الخبر بمسير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامساً  
فيها وفي دفع ركن الدولة عنها فخلو به ركن الدولة وأسرهم مع ثلاثة عشر قائداً  
من قواده وحمله الى القلعة بسنيرم وجنسه فيها وعاد الامير ركن الدولة  
الى الري وقد شرحنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيها خرج الامير ممز الدولة<sup>(٢)</sup> الى الموصل ودخلها وجرت  
مراسلات بين ناصر الدولة وممز الدولة استمرت آخرها على ان يحمل من  
الموصل وديار ربيعة وديار مضر والرجبة والشام في كل سنة ثمانية آلاف  
الف درهم ويقيم الخطة لمعاد الدولة وممز الدولة وبختيار بن ممز الدولة وأخذ  
الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد. ولم يكن  
الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المقاربة وذلك لان ابن قراشكين  
غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب ممز الدولة فبادر الى بغداد  
لينفذ منها جيشاً الى أخيه فمصف أباجعفر عسكاً شديداً في فصل القصة .  
فقال الصيمري تسكيننا له : لو حل اذا شئت قد أخذت الخط بثمانية آلاف  
الف درهم . ونما بعض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل  
الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير ممز الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . واناد عليه ضيقه المرونة بغزو بلاد من بلادها  
وانزله في الدار القزوينية بالوزرة بخرقة الناج عتاقاً عليه .

فلا يقبله الغزوة والنصر الى بغداد

فقال أبو محمد المهدي وكان يخلف الصيمري : قلت لابي جعفر : بأي شيء نحتاج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه ؟ قال : اطالب ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان أنكر ناصر الدولة قلت انه خليفته وما كتب عنه يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة خطه وهذا لما لا يجوز ان نكرهه عليه ؟ قال : زور <sup>(١٥٦)</sup> على خط ابن قرابة . ( وكان ينقاد من زور على المخطوط عجبا ) قلت : فاذا صبح رأيك على هذا فلا تطلب ابن قرابة بكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به ولكن زور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضامنا بثمانية آلاف ألف درهم وخرج الصيمري للحرب عمران ثم حدثت الخلدنة من موت عماد الدولة وشخص وكانت كرتة التي ما عاد بعدها . ووافي ابن قرابة وطلابه بالمال فاني وأرثته الخط فجموده وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال : ما أشك انه خطي ولكن ما كتبت . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف يغري من تشبه طيه المخطوط ؟ وأنت تعلم يا أبا محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط على ابي جعفر وان أبا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى وليس هذا حقك عليك . فقلت : الاستاذ أبو جعفر غائب وكلامك فيه لا يقبل والامير ينصر وزيره ولا يتصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك ثلاثي طل ماله وبصير محموله خاصة وزيره ولكن الرأي ان تقول للامير : ه لما حدثت أمر ابن قرانكين وخرج الجيش الى الري طمع ناصر الدولة وجعد الضبان والوجه مغاربه حتى يصبح من جهة بعض المال والا بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد ستة صلح <sup>(١٥٧)</sup> الكلام لسنة متأخرة

ويجبل شيئاً يؤخذ منه فإن هذه السنة أصلح ، فأعاد ذلك على الأمير معز الدولة ودعاه على خلوة وقال لى : أى شيء ترى ؟ قلت : الوجه أن قارب وتأخذ ومتى تمكنا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفى تمام المائة آلاف الف الف درهم . قل : فافضل . وقررنا الأمر على ثلاثة آلاف الف درهم لسنة واستوفيناها . وكان الصيرى لما انصرف من عند ناصر الدولة بالصلح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطلبهم بالالتجيل . وفي هذه السنة خرج سيكتكين الحاجب ومعه أكثر الجيش والقرامطة الى الرى مددا لركن الدولة ثم أتبعه معز الدولة بـروزبهان وعليكان وجاعة من الديلم ولحقوا به

#### ( ذكر السبب فى ذلك )

كان السبب فيه أن جيش خراسان تحرك فورد الخبر على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان الا أنه كان مستوحشاً من صاحبه فكان ركن الدولة ياله صائر اليه فى الجيش الذى معه فاستمد له ركن الدولة واحد أصناف الكرامات له . وكان أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه معز الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة . فحمل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المال والدواب<sup>(١٥٨)</sup> والثياب والاطلاف فصرفها كلها اليه مع ما أضاف اليه من جهته وذلك بعد أن حضره ووطى بساطه وردده الى الدامنان فوصل اليه شيء لاهجد له بثله وانما رده الى الدامنان لئلا يتغايى الرى بالسأكّر وقيل له : فرق من الاموال ما ترى على من ترى . ثم استقر رأى بين الامراء الثلاثة أعنى عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والعقد له عليها ليكون

محلوته ايامهم على الاصل والولاية . ثم وردت الاخبار بحركة المرزبان بن محمد بن مسافر وهو السلار وأنه عازم على قصد الري لمحاربة وكن الدولة متقنما ورود جيش خراسان وأنه سيشتغل ذلك عنه . فندب عند ذلك ممن الدولة سبكتكين الحاجب للسير الى ركن الدولة مددآ له بعد أن عظم أمره وغنم شأنه وضم اليه جماهير عسكره وأكابر قواده وفيهم بوريش وروزبهان ومن يجري مجراها وقطعة وافرة من الأتراك وثلاثة آلاف من شهبان العرب المعروفين فيهم ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البلود وعمار المجنون واحمد بن صالح السكلافي وطبقهم وأطلق الأموال وأزاح الملل في الخيل والسلاح وغيرها . وكتب بعد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب<sup>(١١)</sup> السلطان مع سبكتكين الحاجب فسارت الجماعة معه على أمم أهبة . فلما وصل المسكر الى ظاهر الدينور خلع بوريش الطلعة وأنف من متابعة سبكتكين والسير تحت رايته وجمع الى نفسه الديلم الذين في المسكر فاستجابوا له جيماً وبكروا عليه في غداة غد وهو فيها غافل جالس في خيمة له فتأفصوه ورماء بزوين اثنته في كنفه وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب جنينة النوبة فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلخانه وسائر الأتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله ورواده فنبهوه وبسب رحل حاجب السلطان الذي معه انطلق فذهبت في النهب . وتميز الديلم كلهم مع بوريش الآروزبهان وقرآ قليلا منه فانهم اختلروا طاعة سبكتكين على طاعة بوريش ومرت بوريش هائماً على وجهه ورجع عنه الديلم الى سبكتكين قبلهم سبكتكين وبسط عنهم ولم يبق إلا المأخوذ منهم . وأمر للرب بطلب بوريش فلم يكن بأسرع من

أن يوافق به إبراهيم بن المطوق المروفي وابن الباردا أسيراً مسلوباً فأقيم بين  
يدي سبكتكين فغاطبه مما يجري مجرى التثقي واسمه القبيح ثم أمر بتقيده  
ورحل الى همدان واستأنف تجديده المخلع التي انتهت حتى<sup>(١١٠)</sup> أقام العوض  
تحتها ثم عم السير الى حضرة دكن الدولة فوجده نازلاً يباب الري فلم  
بورويش اليه فكان آخر العهد به . ولبس المخلع فبرز فيها للناس وتروى عهده  
على خراسان بمشهد من القضاة والقواد ووجوه الناس ووفاء المدد من شيراز  
واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمناجزة المرزبان فإنه كان أم وأولى  
بالابتداء فلما وافقه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

﴿ ودخلت ستة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها انحدر أبو جعفر الصيرى لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا  
الرجل من أهل الجلمدة<sup>(١١١)</sup> وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان  
الناحية فأقام بين القصب والالام واقصر على ما يصيده من السمك فترأى  
ثم اضطر الى ملووضة من يلك البطيحة متحصناً وعرف خبره جماعة من  
صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتحصنة هناك حتى حوى جانبه  
من السلطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن الى البربدى فقلده أبو القاسم  
الجلمدة للحماية والاهواز التي في البطائح فإزال يجمع الرجال الى أن كثر  
أصحابه وقوى قلب على تلك النواحي .

وفيها ورد الخبر بأن ابن قرائكين غلام صاحب خراسان<sup>(١١٢)</sup> انصرف  
الى نيسابور وتفرقت جموعه عنه وبقي وشكير بطبرستان فسار اليه ركن

(١) زاد صاحب كتب البيون . وهي قرية من اسفل واسط يزعم أنه عربي من بني  
سليم ولكنه سوادى القفا والوجه وكان قد جنى الخ

الدولة يريد ان يرد قلا تحرب منه انصرف بنير حرب وعارضه على بن سرخاب  
أحد قواد ركن الدولة فوقع بسواذه واستأن من أكثر أصحاب وشكرك الى  
ركن الدولة ودخل ركن الدولة أمل

وفيها أوقع الصيمري بمران بن شاهين دفعة بعد دفعة واستأسر أهله  
وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر . ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة  
على بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب من الدولة الى الصيمري بالمبادرة  
الى شيراز لاصلاح الاور بها فترك الصيمري ما كان فيه من طلب عمران  
ابن شاهين وبادر الى شيراز . ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعا على  
تقرر الامور وضبط البلد واصلاح أمر الجيش فلما استقام الامر وصلح البلد  
سلامه الى الامير أبي شجاع فأسخسه بن ركن الدولة وانصرف عنه  
وكانت عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كلاء طالت به ونهكت  
جسمه <sup>(١)</sup> ولما مات قضت كتب الخليفة بأنه قد نصب أخاه الامير ركن  
الدولة مكانه وجهه أمير الامراء .

وتنيرت نية الامير من الدولة على أبي الحسن المافروخي وقبض على  
أبي محمد على بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بعده لما  
هجر عن <sup>(٢)</sup> ضمان البصرة والاسافل فان أمرها كان مشتركا وكتب  
الى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بان يُنفذ اليه أبو الفضل عباس بن  
فالحس فأنفذه وقلده الدواوين التي كانت الى أبي الحسن المافروخي  
ويألفها منه قبل ان يستكتب الامير من الدولة أبا محمد المهلبى ياسبوع  
ثم حاول ان يُدخل يده في ديوان السواد ليحرق في ديوانه فتمه أبو محمد

(١) زاد صاحب تمريخ الاسلام : وله تسع وخمسون سنة



المهلي وأخضع عليه بأن هذا الديوان كان يجري في ديوان الصيرى ثم  
حاول أن يدخل يده في ديوان الثقات وكان يتولاه أبو الفضل العباس  
ابن الحسين الشيرازي وفي ديوان الجيش وكان إلى سهل بن بردشت وفي  
حساب الخزانة التي يتولاه أبو علي الحسن بن إبراهيم الشيرازي<sup>(١)</sup> فنه  
من الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به<sup>(٢)</sup> وسكونه إليها

وفيها وود المجر بأن كوركير ونال كوشه قتل الوكيلين بقلة راسهم  
وكسر أبقودهما وخرج نبال كوشه وهرب فقيه الأكراد وما منهم قتلوه  
ولم يخرج كوركير ولا فتح الشكرى ولا أرسلان كور ولا أصفه دوست  
وكتب من الدولة إلى أبي جعفر الصيرى وهو بشيراز أن يادر إلى القلعة  
وحفظها فلدر وكان أصفه دوست عليا من قولج فأت بها . ولما بُد  
الصيرى من عمران<sup>(٣)</sup> وشغل بهذه الأسباب بعد أن لم يبق في أمره  
شيء فتمس وخرج من استقله وعاد إلى أمره وجمع إليه من كان تفرق عنه  
من رجاله وقوى أمره .

وفي هذه السنة أحس على بن بويه عماد الدولة بالموث للثاقفة الملل أيامه وخاف  
ليُعد أخيه عنه وكثرة من في جلته من كبار الديلم أن يطمع في مملكته بعده  
فاستدعى فلأخسره بن ركن الدولة من أيه ليرشحه للأمر بعده ويأمن به  
القوم والجيش فقبل ذلك وسار فلأخسره بن ركن الدولة إلى شيراز وضم  
صكره إليه أبو حشيتة الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة في جمع  
وأجلسه في دله على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بمحضرة ثلاث  
يجمع أحد فكان يوما عظيما مشهودا ثم عهد إليه بعد ذلك ومات

(١) هو د النصراني في ارتداد الأروبيج ٣ : ١٨٢ (٢) ليس في الأصل

﴿ ذكر استمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته ﴾

كان عماد الدولة يهتم جماعة من أكابر قوادله ويعرفهم بطلب الرياسة لانفسهم وكانوا يرون أتمهم أكرم منه : نسباً وأحق بالولاية فقطف مسكره منهم وقبض على جماعة . فكان من قبض عليه شيرنغين بن جليس فغوطب فيه وتشفع فيه <sup>(١٦١)</sup> وجوه حاشيته وثقات أصحابه فقال لهم : اني أحدتكم عنه بحديث فان رأيتم بعد استماعه ان أطلقه فقلت . ثم ابتدأ يُحدثهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال : ونحن يومئذ في شردمة من الديلم وكان يجلس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين يجلس ذات يوم وحواليه من عماليكه وعماليك أياه بضعة عشر ألف غلام سوى سائر المسكر فرأيت شيرنغين هذا قد جرد دشنيا <sup>(١٦٢)</sup> واشتمل عليه بكسائه فقلت له : ما هذا ؟ قال : أريد أن أصنع اليوم ما أذكرُ به آخر الدهر . قلت : وما هو ؟ قال : ادنو كافي متظلم أو طالب حاجة فاقبل الأرض ولا أزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا النمام ( بنى نصر ابن أحمد ) فسكتُ به ثم لا أبالي ان أقتل بعده وقد أخت من القيام بين يدي صبي ( وكان نصر بن أحمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحية ) فقلت انه ان قل لم يُقتل وحده حتى تُقتل كلنا معه مباشر الديلم فأخذت يده وقلت له : بني وبينك حديث . وجهت عليه الديلم وحدثتهم بما هم به وما يحى علينا كلنا ان تم له ما يريد فقبضوا على يده واخذوا منه الدشني . أفتردون من بعد ان سمعتم رأيه في نصر بن أحمد ان أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبي ؟ <sup>(١٦٣)</sup> فامسكوا عنه وقالوا : الامير أعلم بحيشه . ولم

(١) المستعمل عند الفرس دشته أي حمير

يزل عنبوسا حتى توفي في محبسه .

وفي هذه السنة قُتِلَ أبو السائب عُبَيْدُ بن عبيد الله قضا القضاة<sup>(١)</sup>

{ودخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة }

وفيهما ورد الخبر بدخول ابن قرائكين غلام صاحب خراسان الى  
الري وانصراف من كان بها من أصحاب ركن الدولة وكان ركن الدولة  
بالبهرستان واستولى أصحاب ابن قرائكين على الجبل كله .

وفيهما مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حُمى حادة بالبزنوني  
من الجلدة لما عاد لمحاربة عمران بن شمعين<sup>(٢)</sup>

وفيهما استكتب معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد الملبس ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الأريب ٢ : ٣٣٨

(٢) زاد صاحب التكملة : وكان الصيمري يحسد للمبلي على تخصيصه وأدبه فكان  
إذا جلس معه على الطعام رأى كلامه ونصاحته فيأمر القرائكين بيمينه فيطرحون المرقعة  
على يمينه فكان المبلي منتصبا به وكان يستصحب مع غلامه دائماً نبالاً يدير بها ماعليه .  
وقال أيضا : ولما خرج الصيمري في هذا الوجه استخف أبا محمد المبلي فلما علم خافه  
على معز الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد يقن أنه هلك على يد الصيمري  
فأخذ الى معسكره طيوراً وأوقف من يكتب عليها أخباره فأنه الهراج بطير قد أقبل باللاه  
بكتاب لم يقف عليه فقال لهصاني (بني أبا اسحق إبراهيم بن هلال الذي ولي ديوان  
الرسائل بعد أبي عبد الله بن زبابة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الأريب ٢ : ٨٠) .  
تلطف في قراءته . فقرأه بعد جهد فأذاه « هلك الصيمري » فدخل الى معز الدولة  
وعزاه وجلس لهزاء به . وترشح الوزارة أبو علي الطبري وهو عامل الأهواز قال  
التنوخى . من أعظم المصادرات معاهدة معز الدولة لابن علي الحسن بن محمد الطبري  
صادره علي خسرانة ألف دينار فلما مات الصيمري طمع في الوزارة وبذل فيها مالا عظيما  
فقد منه أول نوبة ثلاثمائة ألف دينار فلما بين عليه خروجها فأخذها منه وفقد المبلي .  
وليراجع أيضا ارشاد الأريب ٣ : ١٨١

الخبر بجوت أبي جعفر الصيرى أرجف لجماعة بلن الأمير مزم الدولة  
يستكتبه فتمهم أبو على الطبرى ومنهم أبو على الحسن بن هرون ومنهم أبو  
محمد الملبى واجتمع أبو محمد الملبى وأبو على الحسن بن هرون فحاشا على أن  
من صح له الأمر منهما كان لصالحه على مودة ومشاركة . وسى أبو على  
الطبرى وكان رجلا أميا في أول أمره فحاشا يبيع الرقيق فغضب كعبة  
الأمير أبي الحسين مكان أبي جعفر الصيرى وبذل مالا فاطمعه مزم الدولة  
فما قدر وتقدم اليه يحمل المال فعمل الى الخزنة مالا فلما صح المال عدل عنه  
الى أبي محمد الملبى فقلده كتابه وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال  
وخلع عليه قفلك يوم الاثنين ثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو  
محمد الملبى ابنته من أبى على الحسن بن محمد الانبارى الكاتب واستغفقه  
بالخضرة وانحدر الى الأهواز

﴿ ذكر السبب في اختيار مزم الدولة أبا محمد الملبى ﴾

﴿ وإثاره إياه على وجوه الكتاب من الخضرة ﴾

﴿ وغيره مع وفور عدد الكفاة يومئذ ﴾

نسب ذلك انه وجدته جفما لإذوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره  
وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وأيضا فقد أنس به على طول الزمان  
وانه خلف الصيرى على الوزارة فرف غواض الامور وأسرار السلطنة  
وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوتق بهم فيها . وكان مع  
ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحاً مهيأ متوصلاً الى إدارة الاموال عارفاً  
برسوم الوزارة القديمة سخيلاً شجاعاً أدبياً فصيحاً بالقارضية فلاقى أكثر  
مادارس من رسوم الكتابة واستدرك كثيراً من الممارات وأثر وجوه

الاموال من مواضعها فحسنت آثاره . وتوفر مع ذلك على أهل الادب والعلوم فاحيا ما كان قد دس ومات من ذكركم ونوه بهم وزغب الناس بذلك في معاودة ما أهمل منها . ثم خرج الى الاهواز فجمع أموالا<sup>(١٧)</sup> كان قد طمع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات ناظر عليها العمال والضمناة فآثرهم أموالها فاتصلت جموله وظهر فضله على من تقدمه .<sup>(١٨)</sup> ثم انتقل من الاهواز الى البصرة فكان أثره فيها أوفر وإثره للاموال منها أكثر كما سند ذكر بعضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وسي عددا فلما أراد الخروج من بلد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فظف كل من كان معه من المسلمين أسرا وقتلا وأرتجى السبي الذي كان سباه وأخذ سواده وكراعه وخزائنه وأمواله وسلاحه ونعم الروم منه غنمة لم يروا مثلها

(١) زاد صاحب التكملة : وكان للعلي قبل البذل ومشي في صجون الخليفة وقد أقبله ماعليه من العباس فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر وقع على ظهره فقيم . وظن من معه أنه يحصر بما جرى تسكلم وأحسن وأطال الشكر والقول وتخل بايات تسجب الناس من بدبته وركب الى داره ومعه جميع الجيش وحبيب الخلافة . وذاته هي الدار للمروفة بالمرشد وزهيا السلطان (ظهيرك) ركن الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد ونقضها موفى خدام القاتم بأمر الله وخوان الله عليه في سنة ٤٥٥ وبني بألها حجرة للميود باب التوني وعمرها سعد الدولة السكهراني في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقتها زوجها وتعد ما كان بقى من القرض في الدور السالطية يلب الطاق وما استندت يده من قصر بني المؤمن رضي الله عنه ثم زهيا قوام الدولة كرها في سنة ٤٩٣ ثم خلت بعد خروجه . وليراجع أيضا ارتداد الارمن ٣ : ١٨٢

وأُظِلَّت في عهد يسير<sup>(١)</sup>

وفيها خرج الحاجب سيكنكين الى حمذان . مدناً لركن البدوثة فلما دخل قرميسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قراتكين .

وفيها رد القرامطة الحبر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنائي من البيت الحرام وكان بمكة

( ١ ) زاد فيه صاحب تلويخ الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فسار في ربيع الاول وواقه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم القاضي أبو حنين فسار الى قيلدرة ثم الى القندق ووصل في بلاد الروم وقنع عدة حصون وسي وقتل ثم سار الى سندو ثم الى خرشنة يقتل وبسي ثم الى بد مارخة ومنها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمشقي مقدمته فظهرت عليه قلباً الى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى سيف الدولة فهزمه الله أفرج هرقة وأسرت بطرقته وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون ما لا يوصف وبقوا في الفزو أشهراً . ثم لن الطرسوسيين قتلوا ورجع العربان ورجع سيف الدولة في مضيق صيب فاخذت الروم عليه الدروب وحلوا بينه وبين القسمة فقاموا الشجر وسدوا به الطرق وحدهوا الصفور في المضائق على الثامن والروم وداه الناس مع الدمشقي يقتلون ويأسرون ولا منفذ لسيف الدولة وكان معه أربع مائة أسير من وجوه الروم فضرب أعناقهم وعثر جملة وكثيراً آمن دوابه وحرقت القتل وقتل قتال للوت ونجا في قريسير واسنبلج القمشقي أكثر الجيش وآسر أمراء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكن . ثم مالت الروم فأتوا وسبوا وتزول الناس ثم لفت الله تعالى وأرسل القمشقي الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجيب سيف الدولة وبنت يهدده ثم جيز جيشاً فدخلوا بلاد الروم من ناحية حران فغنوا وأسروا خلقاً وغزوا أهل طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى آمد فحارب الروم وغرب الضياع وانصرف سلباً . وأما الروم فلم يحتلوا على أخذ آمد وسمى لهم في ذلك نصرائي على أن يقب لهم ثقباً من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى سودها فقتل ذلك وكان ثقباً ولسه فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصرائي وأحكوا ماتيه وسدوه . ومعنى الدمشقي نائب البلاد التي في شرق قسطنطينية .

يفل في ردة خمسين ألف دينار لم يرد وعجل : أنا أخذناه بأمره وإذا ورد  
الأمير برده وردناه . فلما كان في ذي القعدة <sup>(١٦٨)</sup> من هذه السنة كتب  
اخوة أبي طلحة كتابا يذكرون فيه أنهم ردوا الحجر بأمر من أخذوه بأمره  
ليتم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به أبو محمد ابن سببر ثم سار به  
إلى مكة ورده إلى موضعه <sup>(١)</sup>

﴿ ذكر الآثار الجليلة التي أثمرها الوزير أبو محمد المهلب ﴾

﴿ حتى عمرت الخراب وتوفر دخلها واتصل ﴾

﴿ المل منها بعد انقطاعه ﴾

قد كان من الدولة لما فتح البصرة ودخلها أنظم إليه الرعية من سوء  
معاملات البريديين فعرف أكثرها وذلك أن أبا يوسف البريدي خاصة  
تهرّد بالنظر في أعمال البصرة وجباية أموالها فرسم لابن الحسن ابن أسد  
الكتاب أن يطالب ملاك الأرضين التي يؤخذ منها حق العشر ( وتعرف

( ١ ) وفي تاريخ الإسلام : قال للبحر : وفي سببر بن الحسن إلى مكة ومعه الحجر  
الأسود وأمير مكة معه فلما صار إلى بيت أظهر الحجر من سبط وعليه ضياع فضة قد  
عمت من طوله وعرضه تضيق شقوا حدثت عليه بعد أخلاقه وأحضر له صانعا معه  
جس يحميه فوضع سببر بن الحسن بن سببر الحجر يده وشده الصانع بالجس وقال لما  
رده : أخذناه بقدره الله وردناه بمشيئة الله .

وفيه أيضا في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قلح حجة الكعبة الحجر الذي نصبه - نبر  
صاحب الجاني وجلوه في الكعبة وأجوا أن يجلوها له طوقا من فضة فيسجد بها كما كان  
قديما لما عهد عبد الله بن الزبير وأخذ في إصلاحه صائنان حاذقان فاحكمه . قال أبو  
الحسن محمد بن نافع المزاحمي . فدخلت الكعبة فبين دخلها فتأملت الحجر فإذا السواد في  
رأسه دون سائرته وسائرته أيضا وكان مقدار طوله فيا حزوت مقدار عظم الذراع . قال .  
وعلقت ما علي من الفضة فيا قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وحبنة وتسعون درهما ونصف .

بصدقات أراضي العرب) بالبصرة عن كل جريب من الحنطة والشمير  
عشرين درهما وانما قل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان السكر  
بالمعدل من الحنطة بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدريج . فلما  
قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف أقر ابن أسد على العمل وأجرى  
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور  
البريديين وضمانهم وم يطالبون بالبصرة فتقص مال العبرة <sup>(١٧١)</sup> من جربان  
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة  
التي قبلها . وكان قد قطع أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فآثروا ان  
يزرعوا تحت النخل حنطة وشميرا فلما فعلوا آثروا عن كل جريب أربعين  
درهما فقصروا في العمارة فجعل ما كان يجمع عبرة عليهم واستوفى من  
ملأك أرض الشمر فلهرب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما قتله أبو محمد  
المهاجري وزارة من الدولة ودخل البصرة ونظّم اليه أهل البصرة من المبر  
التي جأت عليهم في أراضي الحنطة والشمير فوعدهم بكل ما أنصوا له . ثم قرر  
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في أخذ الشمر حبا بینه من غير ربيع  
ولا تسخير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على قريب فاشار على  
أرباب الشمر ان يتناخوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف  
بمن يرغب فيه من الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع مع  
ما يتجمل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يشره المعدل وموقفه من قلوب  
الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا ونفذ الامر بينهم  
على أثنى الف درهم <sup>(١٧٢)</sup> ومائتي الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم  
حط من الجميع عن الضريبة مائتي الف درهم وكتب الى من الدولة بان في



فذلك حقا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل فعسن موقع فله من مميزات الدولة فامضاء . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله بالبيع وسجلوا بالابتاع ونسب المبتاع الى فضل ما بين الماملتين في المير فسر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم وصار يرتفع عن المراكب ما يمدل ألف درهم فكان هذا من الآثار الجلية لأبي محمد المهلبى .

وفى هذه السنة ورد الخبر بشنوب جرى في عسكر الحاجب سيكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الانراك بعد ان اوقع بهم ركن الدولة

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا يلزوا حرب قلما تغر قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء منافى عسكرنا وم أشد علينا من أعدائنا الذين يلزائنا والوجه ان نطرحهم ونطردم . فحاربهم وهزمهم فلما العرب فصاروا الى مميزات الدولة وأما الانراك فصاروا الى الموصل ولما سار ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قرائكين من الري<sup>(١٧١)</sup> الى أذربان وفى هذه السنة واقع أبو محمد المهلبى عمران بن شاهين ومع أبي محمد المهلبى روزبهان فكانت على المهلبى وروزبهان واستؤثر أكثر قوادهما وقتل أبو القتح ابن أبي طاهر بعد ان استظهر المهلبى واستولى

### ﴿ ذكر السبب في ذلك وفى هزيمة المهلبى بعد ﴾

### ﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان مميزات الدولة كان هول على روزبهان في علوية

عمران فبنى آلات الماء وأبنت الرجال واحتشد فلوله عمران وتغنص  
 في مكانه من البطائح فضجر روزبهان وأقدم عليه طلباً لتأجيزه فاستظهر  
 عليه عمران وهزموه وهزم أصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فتوى بها .  
 وتضاعف طمعه في السلطان وصرى أصحابه على جند السلطان واستغفوا  
 بهم فكان بعد ذلك إذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحشمون والقواد  
 والامراء من الديلم والأتراك سفروا عليهم وطلبوهم بحق المرصد والبزقة  
 فان تأبى عليهم أحد تناولوه بالشتم القبيح والضرب المبرح وكلفت الجند  
 لا يستتوبون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الى ضياعهم ومملاهم بالبصرة<sup>(١٧٢)</sup>  
 والاهواز ثم أقطع طريق البصرة الاعلى القطر . فشغل ذلك قلب ممر الدولة  
 وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجري عليهم من الهوان في  
 اجتيازاتهم فكتب الى الوزير المهلبى بالاصمدا الى واسط لتلافى الحادثة  
 والتجرد لطلب عمران ومعاودة الحرب وجرده اليه عسكرياً جرأوا فيه ابن  
 أبي طاهر ووجوه قواده وغلامه وحمل اليه سلاحاً كثيراً واطلق يده في  
 انفاق الاموال فزحف الى عمران وسد عليه مداخله وانهى الى مضيق في  
 البليحة شعب لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه . فاحب روزبهان ان  
 يلحق المهلبى مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالقطر فاشلوا عليه بالاعتصام  
 والمجروح وتوقى المهلبى واراد سد تلك المضائق فاخذ روزبهان في التضرب  
 عليه وعارضه في كل مآذره ومنه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب  
 الى ممر الدولة يستجزه وذكر أنه اتما يحجم ويحجم الى المطاولة ليعتصب  
 بالاموال في التنقلات ولم يزل بذلك وشبهه الى أن وردت كتب ممر الدولة  
 بالاستبطاء فترك المهلبى الحزم وركب الخطا وعبد عما يدره كله ودخل

بجميع عسكره<sup>(١٧٣)</sup> هاجماً على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول الفلارجين عند المزمعة . وقد كمن عمران كمنائه في تلك المقترضات وشعبها بالآلات اللواحق لتلك المضائق فخرجوا على الساكر وهم متزاحمون متضاحون في طريق الماء لا يعرفونها فوضعوا فيهم الحراب قتلوا وأسروا وانصرف روزبهان موفوراً ونجا الوزير المهلبى - سباحة وحصل القواد والوجوه في الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران فتوى واستفحل امره . واجيب الى كل ما اقترح

وقد كذاذ كرنا ورود الخبر بغير السلاط المرزبان الى الرى ووعدنا هنالك باستقصاء خبره والان حينئذ بدأ بذلك

﴿ ذكر الاسباب التى بدت السلاط المرزبان على قصد الرى ﴾

﴿ وما انعكس عليه من تدابير حتى أسر ﴾

( وحبس في القلعة بسيرم )

كان للمرزبان انفذ رسولا الى ممز الدولة في أمور حمله اليها فورد مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتحها وأقام هذا الرسول منتظراً له الى أن عاد فأدي اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بملقى لحته ففعل وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . تخلى للمرزبان ما جرى عليه فملتص وأخذ<sup>(١٧٤)</sup> في جمع الرجال والاستعداد ورأى أن يتندى بالرى فراسل ناصر الدولة سرّاً يذلل له المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بأن يتندى بقصد بغداد فغافقه وأجاب به بمجيب واعلمه أنه يرى الصواب في الابتداء بالرى فانتم له ما يريد طلب بمد ذلك بغداد وغيرها . وكان استأمن اليه من قواد الرى على بن جبرائه قوله فبره نية القواد الذين

وراهم بالري وأنهم على الصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي أباه محمد بن مسافر وإخاه أبا منصور وهودان قبا وإفاه أبوه فقام وقبل الأرض بين يديه واجلسه في صدر الست ووقف بحضرته وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه أبوه دفعات كثيرة فجلس وامتنع وهودان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا فلما عرف أبوه صحة عزمه في قصد الري فأعزمه وعرفه أحوالها فوجب الامتناع من قصد ما بقي عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر القواد هناك مستعدون للانحياز الي . فلما كان وقت الوداع بكى أبوه وقال : يا مرزبان اين اطلبك بمد يوى هذا . فقال عينا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى .

وقد كان ركن الدولة <sup>(١٧٥)</sup> حين عرف خبره كتب يستد من اخويه عماد الدولة ومز الدولة وخشي أن يواجه المرزبان قبل ورود المدد فكتب اليه على سبيل السكر والتدبيرة يعطيه ويستخذي له ويسله أن يصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن ابر وزيخان وقزوين . ولم تزل الرسائل تتردد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بلبس الحاجب في التي رجل من جيش عماد الدولة وورد سيكتكين الحاجب في التي رجل من جيش مز الدولة وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأمنًا من عسكر خراسان ومحمد بن ما كان مدحًا من جهة الحسن بن القيروزان فلما تساهى استظفاره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم وأنهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فلم المرزبان أنه لاطاقة له به ولكنه أتف من الرجوع فعمل على محاربته وكان مع المرزبان يومئذ خمسة الآف من الدليل والجيل والاكراد فقاتلهم ركن الدولة ومسيرته على مينة

المرزبان وميسرته فلهمزتا جميعا وثبت هو في القلب الى أن قتل بين يديه  
 حموه علي وونداسفهان بن ميشكي وأسر علي بن ميشكي المروفي بياض ومحمد  
 ابن ابراهيم وعدة من أكابر قواده وأحاطت الرجال به فأسر وحمله (١٧٦)  
 ركن الدولة الى الري ومنها الى أصبهان وحمل من أصبهان الى قلعة سبهرم  
 فلما أقبل من الري مع جماعة من قواده ركن الدولة وخواصه وكانوا  
 مضمومين الى الأستاذ الرئيس حقا أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله  
 وكان (١٧٧) هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في القلعة  
 ذكر نذير ثم على المرزبان حتى حصل بأصبهان بعد أن كان واطأ الديلم  
 الذين أخرجوا منه على التنك بابي الفضل ابن السيد والمرب به  
 حدثني الأستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصبهان  
 تحقق عندي مراسلة الديلم اليه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً ويحلوا عيوده  
 ويفتكوا بي وظهر ذلك حتى كادت المكاشفة تقع . فلما ختمت فوت التدبير  
 سيارته وهو في عملية وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يريد  
 وجملات أقاربه والذين له فظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فلما أطعمته في  
 نفسي ( وكان لا يطعم في ذلك من قبل ) أمال الى رأسه وقال : أنت مقبل  
 فان كنت صادقاً فابدأ بحل قيودي وعلى لك كيت وكيت . وضمن  
 الضمانات التي تبذل في مثل ذلك الوقت ( قال ) فلو همته اني لا أعرف شيئاً  
 من مواطأة الديلم له وقلت : اخشى ألا يساعدني من معي على ذلك . فقال :  
 غفر الله لك انت لا تعرف (١٧٧) الصورة جميع من ملك قد عملوا على فك  
 قيودي والتنك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شئت . فقلت : يكتبني ان

اتق بذلك ثم انا اول عبد خدمك وناسحك وتابك حتى يتم لك ما يريد .  
 وحدته بأشياء أنكرتها من صاحبي وحقوق في قلبي عليه فاستدعي واحداً  
 بعد واحد من القواد الذين كانوا معي وأسر اليهم أني معه وموال له ووصل  
 حديثه معهم بأن أدخلني معهم في التدبير فظهرت سروراً شديداً بذلك  
 وتواعدنا الزول في المنزل القريب وأنعم التدبير . فلما نزلنا وضربت خيمتنا  
 وخراتماها وحصل في موضعه راساني وأخلاقني بنفسه ثم قال لي : ابنت  
 الى فلان وفلان ( بنى جماعة ممن يثق بهم ) حتى يحضروا . قلت : أيها  
 السار ان هاهنا تدبيراً يجب أن تسمعه فان وقع بوقالك والاقا تأمر به  
 بمثل . قال : وما هو . قلت : ان حرم ركن الدولة وأولاده وخرائمه  
 كلها باصبيان وأنا وزيره ووقتته وللتولي للجميع فلو استدنا على صورتنا هذه  
 حتى لانهم لتمكنت من القبض على الجميع وحصلنا في مدينة عامرة تممكن  
 فيها من التدبير ومع ذلك فان حرم جميع القواد باصبيان وكذلك أولادهم  
 فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد<sup>(١٧٨)</sup> منهم فضل لمحاربتك واستسلم الجميع  
 لك وانهد جانب ركن الدولة نهديداً لا انجبار له وتمكننا ايضاً من قلاعه  
 ودفائره وأخرجناها ولم يكن له بقية وان نحن عاجلنا الامر وخرجنا من  
 هذا المكان طلبنا النبلول وأحدثت بنا ولم تأمن مع ذلك تقرب بعض من  
 هو الآن معنا الى تلك الجبة ونحن في عدة يسيرة وحواليها اصحابه ورجاله  
 ولا نثق بالسلامة الى المأمن . ( قال ) فرأيت قد تهل وجهه ولم يملك نفسه  
 لما استخفه من السرور وقال : ليس الرأي الا ما رأيت . قلت : فاني منصرف  
 عنك فاسأل انت كل من واطأك على رأيك الاول بما حدث لك من الرأي .  
 قال : نعم . وقت عنه وليس عنده شك في حصول الملك له يوم أطأني وانه

قد اقبل جده وتمت سعادته بتمام تديرى وشاع في أصحابه ومن كان واطاء  
 انا في تدير فسكنوا بعد أن كانوا هموا بما هموا به . زسرت أمانا حتى  
 حصات باصبيان فلما تمكنت من الرجال والتدير بدأت بالقبض على اولئك  
 القواد واستظهرت على المرزبان بثقاني حتى حملته في القلعة بقيوده  
 ﴿ ذكر ما جرى في أمر عسكر المرزبان في آذريجان ﴾  
 ﴿ بعد حصوله في الاسر ﴾

اجتمع من أقلت من عسكره وقواده وفيهم جستاني بن ميرزن وعلى  
 ابن الفضل وشهريوز بن<sup>(١٣٨)</sup> كردويه وجماعة من الرؤساء مع ألقى رجل من  
 الفلّ الى الشيخ محمد بن مسافر فمقدوا له الرياسة عليهم وصلوا الى أريديل  
 فلك آذريجان وهرب ابنه وهسودان منه وتحصن في قلعة بالطرم لما كان  
 يعرفه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى نجح  
 وعاد الى أسوأ أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على النوب به فشبهوا وهو  
 بقتله فالتجأ بالضرورة الى ابنه وهسودان وعنده انه يمضيه فقبض عليه  
 وحبسه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تبسط له يد ولا تفدله  
 أمر حتى توفي وكانت وفاته قبل خلاص ابنه المرزبان من قلعة سميرم . وقد  
 ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق أعمال آذريجان بعد أسر المرزبان وأنفذه اليه  
 فخير وهسودان في أسره واضطر الى اخراج ديسم بن ابراهيم من القلعة  
 لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على آذريجان فاطلعه وخلع عليه  
 وقرأه ومكته ووافقه على جمع أكراد آذريجان ومن يطعمه من غيرهم  
 ويقصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بعد محمد بن مسافر اجتمعوا الى على  
 ابن الفضل ورأسوه فوسط وهسودان بينهما حتى أطاعه على بن الفضل

وتم<sup>(١٨٠)</sup> أسره و سلمه ديسم إلى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود  
وورد ابن عبد الرزاق فالتحق عنه إلى ورنان من نواحي بردعة ليستخرج  
الاموال وترد عليه عساكر الأكراد

﴿ ذكر خطأ ديسم في إيماء وزيره حتى قارته وثلمه فهزموه عدوه ﴾  
كان بنو نواحي خويّ و سلماس كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من  
جهة المرزيان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار إليه وحمل إليه ما كان جباه  
غنى موقعه من ديسم فأكرمه وبالغ في إكرامه حتى صار يحطوبه ويشاوره  
فاستوحش وزيره ابن محمود واقامه فلما استدعى ديسم للاقاء ابن عبد الرزاق  
سلم إلى ابن محمود خزائنه وقطعه وأمره بالمسير إلى جبال موغان للتحصن بها  
استظفروا إلى أن يتكشف الأمر فسلم ابن محمود ذلك كله وعمل إلى أردبيل  
وأرسل ابن عبد الرزاق بأنه صائر إليه وسأله أن يستقبله ببطانة من عسكره  
فقبل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع . وقت في عضد  
ديسم وبلغه ذلك يوم القتل فضمت همه واضطرب رأيه وتبين ذلك منه  
أنصباؤه فاضطربوا واستظفروا عليه ابن عبد الرزاق فهزموه<sup>(١٨١)</sup> .

﴿ ودخلت سنة أربعين وثمانمائة ﴾

وفيا لحق ركن الدولة بابن قرائكين غلام صاحب خراسان وواقعه  
برودذر من خان التجان سبعة أيام متوالية فلهزم ابن قرائكين وذلك في  
الحرم من هذه السنة

قال الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب :  
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر يحصل  
يجري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك أن مثل الأستاذ الرئيس أبي الفضل



محمد بن الحسين بن المييد رضى الله عنه خبرنى عن هذه الواقعة وغيرها بما  
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن الخلو له دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون  
الى صدقه ومثل أبى محمد الهلبلى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه  
وذلك بطول الصحبة وكثرة المجالسة. وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرهما  
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته  
وجريته بنفسى فأحكيه أيضا بعيشة الله

حدثنى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن المييد رضى الله عنه عن هذه  
الواقعة وأنا أحكي أولا السبب فى ورود ابن قراتكين<sup>(١٨٢)</sup>

﴿ ذكر السبب فى ورود ابن قراتكين للرى ﴾

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه  
قصد وشمكير وهزمه وتبعه الى خاوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع  
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فسارع الى السير اليها لتوطئة الامور  
وانصرف الى الري فلستخلف بها على بن كامه وانسم خناق أعدائه يمدد  
عن ممالكه وكل حدث نمسه بأمره. وكتب ركن الدولة الى ممر الدولة  
بما عزم عليه وبما كان من وفاة أخيهما فكتب ممر الدولة الى وزيره أبى  
جعفر الصيمرى وهو يومئذ متألل ليمران بن شاهين بالبطائح بأن يغفل  
ما هو بسيله ويصير الى فارس لخدمة ركن الدولة فعمل وسبق وصوله  
وصول ركن الدولة فحسن موقع ذلك من ركن الدولة. فلما وصل الى  
شيراز ابتدأ بزيارة قبر أخيه ياب اضطغر فبنى حافيا حاسرا ومبنى أهل  
عسكره وعسكر فارس على تلك السيل ولزم المصيبة ثلاثة أيام الى ان خطبه  
الرؤساء وسألوه ان يرجع الى المدينة فعمل وأظم ستة أشهر. وأعد نصيبا

من تركة عماد الدولة الى أخيه معز الدولة وكان في جهتها مائة وسبعون غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجري مجرى ذلك من الثياب والآلات وأطلع من أعمال<sup>(١٨٧)</sup> فارس أرجان وهي كورة من كورة فارس الى أعماله وخلف وزيره هناك وأقلب الى الري. وحدثت اطماع من ذكرت واستدعت الى الري والجليل واصهبان وتسربت المساكر اليها فن ذلك سير صاحب جيش خراسان الى الري ووجه محمد بن ماكان من جهة الحسن ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليل من قبل وشمكير ثم جمهور عسكر خراسان وكان أبو الحسن على بن كاهن قد انحاز الى أصهبان وقرق قوراد عسكر ابن قرائكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم همدان بنال قام وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله. وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه معز الدولة وهو بند فارس يستدعي من يدفع ممرات هؤلاء فأمدّه بسبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك والديلم وفيهم جماعة من الأتراك القدماء التوزنية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ ففتقر سبكتكين تديراً جيداً

﴿ ذكر تدير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

(أول عدو له قريسين)

رأى سبكتكين ان يحلف عسكره وما قل من سواده ويختب من الفرسان من يتق به ويسرى الى قريسين وكان فيها قائد من قوراد الأتراك الخراسانية يقال له بمحكم الخارتكيني وكان<sup>(١٨٨)</sup> يقال قام أنفذه الى همدان ولياً عليها فكبسه سبكتكين وهو في الحام وأخذته أسيراً وأوقع برجله وأصحابه وأنفذه الى معز الدولة فاحتله مدة طويلة ثم أطلقه. ولما بلغ ولاية

أعمال الجبل ما جرى على بحكم هذا فارتعوا سرا كرم واجتمعوا الى نبال قام  
بهذان فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همدان باجمعهم فلم يحلوا  
وورد سبكتكين همدان وأقام بها منتظرا ركن الدولة وذلك ان كُتب ركن  
الدولة كانت ترد عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخرا انظروا  
لانحمار التلوج ثم ورد همدان وتقدم الى سبكتكين بالمسير على مقدمه .  
فشغب العصف من الأتراك التوزنية وأظهروا التنجبر بالمقام الطويل  
فوسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم فسكنوا  
في الوقت ثم عاودوا من التمد وطال ذلك منهم حتى اتهموا . فسمت  
أبا النضل ابن المييد رحمه الله يقول : اني قلت للامير ركن الدولة : هؤلاء  
أعداؤنا وقد كانوا فكيف نسير بهم الى أعدائنا ؟ فافق الرأي بيتان  
نسكنهم فان سكنوا أو لا حاربناهم وفرغنا من العدو الاقرب فلما علمنا على ذلك  
عداؤنا على الحرب فادعناهم ومضوا فلولين .<sup>(٨٨)</sup> وسبق خبرهم الى من الدولة  
فكتب الى ابن أبي الشوك الكردى وسائر وجوه الأكراد المقيمين في  
أعمال حوان يطلبهم والاقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسرؤا منهم وقتلوا  
فلما الاسارى فاقفهم الى بغداد وأما القل فصاروا الى الموصل بحال سيئة  
وأقام ركن الدولة بهذان ليتعرف خبر ابن ترانكين الى ان صح  
عنده مسير ابن ترانكين من الري نحو همدان فبث جواسيسه وطلأناه  
ليتعرف خبره . فآله الخبر بانه عدل عن سمت همدان وأخذ على طريق  
يؤدي الى أصبهان فصار ركن الدولة في أثره يقفوه حتى انتهى الى  
جرباذقان ووصل ابن ترانكين الى أصبهان فمات بها عينا كثيرا مدة ما أقام  
ثم عرف قرب ركن الدولة منه فسار الى طرف مفازة يقرب من أصبهان

فَنَزَلَ مِنْهَا عَلَى زَيْنِ رَوْذَ لِيَكُونَ وَصُولُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِ مَعَ عَسْكَرِهِ . وَتَدْعُو  
لَطَمُوا الْفَارَازَةَ وَمَسَّحُوا الثَّيْبَ وَالْمِطْشَ وَلَا يَصْلُونَ إِلَى الْمَاءِ فَرَأَى رُكْنُ  
الدَّوْلَةِ أَنَّ يَدْبُلَّ إِلَى خَانَ التَّجَانِ لِيَلْزِمَ سِتَّ قُرَى زَيْنِ رَوْذَ وَلَا يَدْمِمْ الْمَاءَ  
وَاتَّعَزَلَ ذَلِكَ بَابُنِ قُرَاتَكَيْنِ فَاتَّقَابَ عَنْ مَوْضِعِهِ مَمْرُضًا لَهُ إِثْلَا يَلْصِقُ عَلَيْهِ  
ظَهْرُهُ فَالْتَفِيَ فِي الْمَوْضِعِ الْمَرْوُوفِ بِالرَّوْذِ وَبَيْنَهُمَا زَيْنِ رَوْذَ وَلَكِنَّهُ يُخَيِّضُ  
وَلَا يَنْجِعُ الرَّجُلَ وَلَا الْفَارَسَ <sup>(١٨٦)</sup> الْعَبُورَ وَذَلِكَ أَنَّ الْفَصْلَ حَصَكَانَ ضَبَقَا .  
فَدَاغَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَاسْتَدْتَتْ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ خَلَصَةً ثُمَّ انْهَزِمَ  
ابْنُ قُرَاتَكَيْنِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ

وعاد الحديث إلى حكاية أبي الفضل ابن العميد رضي الله عنه عن هذه  
الوقعة . حكى أنه لحقه وركن الدولة وسائر الجيش من الإضافة وعوز الميرة  
والمالوفات وتدنر جميع الأقوات ما لم يلحقها مثله وذلك أن الأكراد أخذوا  
بنا فلم يتمكن أحد من اطلاع رأسه عن العسكر وانتمطت عنا المواد  
وكنّا نصل إلى اقواتنا مما نحمله الأكراد إلينا ويبيعوناه بأوفر الأمان وكذلك  
المالوفات فكان يجيئنا الكردي بجراب أو غلالة أو وعاء فيه دقيق فيبيعناه  
بحمكه فإذا أخذناه وفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس  
الوعاء وأسفله كله تراب ثم يختلط ذلك القدر اليسير بالتراب فلا ينفع بشئ منه  
وكذلك يفعل بالشعير والحنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا الحمري كثيرة  
قال : فكانت تحرر الجمل أو الدابة فتوزع لملء بين عدد كبير وتبلغ به على  
عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدة في الحرب وكان أعداؤنا الأتراك  
في مثل حالتنا إلا أنهم لا يصبرون كما نصبر ولا <sup>(١٨٧)</sup> يفتنون بما صنع <sup>(١٨٨)</sup>

فاذا ذبحنا نحن جزورا ذبحوا أضغلا كثيرة ثم انا صابنا يودون الى نشاطهم في الحرب ونفسط اولئك وثنون على صاحبهم ولا يباحون في الحرب الى أن ملوا . وأصبحنا يوما وقد رحلوا من مسكرم فتركوا خيمهم بازائنا وأانا الخبر برحيلهم فا صدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلام السكرا أولا أولا واشفقنا أن يكون لحم كين أو بكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهبوا على وجوههم

### ﴿ ذكر خبر عجيب واتفاق غريب ﴾

حكى الاستاذ أبو الفضل ابن العميد نصر الله وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد نفذ صيره وصبر أصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة للأهزام وان كانت متعذرة عليه فقلت : أيها الأمير انك كنت منذ اسبوع مالك أكثر منك سرير الخليفة فينفذ أمرك في أكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت امرك وولايتك فهو ايضا تحت حكمك خشعة لك قبيل امرك تجملا ويطيعك تيمنا وقد أصبحت اليوم وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء <sup>(١٤١)</sup> لينصبوا عليه ويمسكوه منه ولا منفزع لك الا الى الله عز وجل فاعطس نيتك له واعتقد عزيتك على ما يبتك وينه تعالى يطلع على صدقها ويرف صحتها وانو السليمين خيرا ولكافة الناس مثله وعاهده على ما تراه وتقي به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلي الى من تلي عليه فان الخيل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق انا الا هذا الذي نصحتك به . قال فبسم وقال : يا أبا الفضل قد سبقتك الى ما اشرت به . وجرى في هذا الباب ما يجري مثله من الدور وصدق الية . وبنا تلك الليلة

على خائنا فلما كان في الثلث الاخير من الليل جاءتني رسله متحاطرة فقصرت اليه وهو مسرور فحوي النفس بخلاف ما عهده وقال : يا أبا الفضل انت تعرف مناماتي وصدقتها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد . قلت : وما ذلك . قال : رأيت كافي على دابتي المروف فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الى جانبي وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وأن الفرج جاءنا من حيث لا نحسب فينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مدت يدي بين غبرة الموكب الى الارض فأريت خاتما يلاما قد سقط الى الارض من صاحبه بين التراب فقلت<sup>(١٨٩)</sup> للركابي الذي بين يدي « يا غلام هات ذاك الخاتم » فطأ طأ ورفعني الى فاذا خاتم فيروز فجأه فاجده في أصبعي السبابة وتبركت به واقبته وقد قالت به وأبغنت بالظفر (وذلك ان التعبير زوج مناه الظفر اذا قُرب وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز) . قال ابو الفضل ابن العميد رحمه الله : فوافقه ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل فاصدقنا به ولا التفتنا اليه حتى توارت الاخبار وعبر سرعان الخيل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حيث ذور كنا متعجين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيدة فينا نحن نسير واننا الى جانب ركن الدولة وقد تمعد ركوب دابته فيروز ليعدق رؤياه اذ صاح الامير بسلام بين يديه « يا غلام ناولني ذلك الخاتم » فطأ طأ وناولته من الارض خاتم فيروز فاجده وادسه في سبابه والفت الى وقال : هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي حدثك بحديثه منذ ساعة . فهذا من طرائف الاخبار ولولا صدق عدته وجلالة قدر من حكاى لي وبسده عن التزديد لما سطرته في كتابي هذا

وفيا تم الصلح بين ممز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده ممز الدولة<sup>(١١٠)</sup> البطاني وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من استأسر من الفواد وغيرهم

فلما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات ابن قراتكين فجأة وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية بلياليها فاصبح يوماً ميتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيا انهزم صاحب عازن من باب الصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من سراجه ودخل أبو محمد المهلبى بغداد ومعه الراكب والاسارى

(ودخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة)

وفيا ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيا ضرب الامير ممز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابه

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك أن أبا محمد المهلبى للمخرج الى عازن وافق في ذلك الوجه ما اتفق ثم انهزم تكرر له ممز الدولة وهم بالقبض عليه فلما حدث بالرى ما حدث من ورود جيش خراسان اليها شغل ذلك عما في نفسه من . وكان ورد أبو العباس الخنطاط الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطلب بمال يعمل اليه فدفت الضرورة<sup>(١١١)</sup> الى مكاتبة الوزير للمهلبى وهو بواسط قد واقفا منيرما وأمر بالمدول الى الاهواز وتسليم الف الف درهم الى

في البنس الخياط من القلة ورد الدوش مما يستخرجه وأن يواصل العمل  
الى الحضرة ويسرب الجيوش الى الاهواز على طريق امهبان الى الري فنفذ  
لذلك كله وفي قس الامير من الدولة عليه ما فيها . فلما أصعد المهلي الى الحضرة  
اثر في أمر يوسف بن وجيه صاحب عان ائراً كبيراً وذلك أنه كان قصد  
البصرة فسبته أو محمد المهلي اليها وحاربه وهزمه وأسر أصحابه وأخذ  
مراكبه كما ذكرنا

( ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم لهزمه منها )  
كنا ذكرنا ما كان من استيحاء القرامطة من ممر الدولة وبين جوابه  
اياهم عن رسالتهم واستخفافهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطمعهم  
في البصرة وسألهم أن عدوه من ناحية البر فأمدوه بأخيهم أبي يعقوب في  
سرية قوية فورد باب البصرة وأنقض ابن وجيه رجاله في مراكبه من  
ناحية البحر ونهض هو بنفسه . ووافق ذلك فراغ المهلي من الاهواز فاجر  
الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والريازب والخيالات وآلات  
الماء كفايته وشحنها بالرجال وأزاح عنهم في الجيش والسلاح وأخذ اليه ممر  
الدولة <sup>(١١٢)</sup> مدعاً من بغداد . وكان المهلي رتب على سور المدينة بالبصرة  
الرجال يحومونه وجس الى قسه وجوه القواد مثل لشكرووز بن سسلان  
وموسى فيلذه وموسى بن ماكان وأشياهم من وجوه الناس وطبقات النخيل  
وحارب ابن وجيه ايماً ثم هزمه وعقر المهلي بمراكبه ورجاله وأسر جماعة  
من وجوه أصحابه فنفذ بذلك بعض ما كان في قلب ممر الدولة وانجلي  
هم كبير كان في قسه  
فلما قدم بغداد تقاه ممر الدولة وجامله مديدة ثم وقف على طلائف



مال من ضمايه له قدر وكان سُبب عليه للأتراك والمهملات فردّ التسييلات وطالب أصحاب المال باستحقاقهم وأضجر ذلك سر الدولة فطلب أبا محمد المهلبى وهز المهلبى طازاذ فاستسلم وأخلت القصة . فدخل المهلبى الى معز الدولة فصدقه عن الصورة فانتاظ . من جريته فى الامر وأثار ما كان فى نفسه منه فزره وطرده من بين يديه وأمره ألا يعود اليه الا بعد ان يستدعيه فانصرف كثيرا . وحرك بطازاذ فصيح له مالا ونهض الى الامير مُجِبا له من طازاذ بشير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره بالصورة لطم به وضربه مائة وخمسين مِرَّة رازح منها (ثم أمر) بأن يرفع عنه الضرب حتى <sup>١٣١</sup> يروى ويكف بذنبه منذ استخدامه ثم بعد عليه القرب الى أن تسخ وتقل وتقل له انه كالتلف وأراد ان يرى به الى دجلة ثم تملك وردة الى منزله ووكل به . وفى اليوم الثانى استدعى طازاذ أيضا وضربه وعمل على صرف المهلبى فلم يرض خدمة أحد ممن كان بحضرته فى الوقت فترجع رأبه وصدد وصوب فلم يقيم أحد مقام أبى محمد وكان أبو محمد المهلبى شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نواب الدهر فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر الف الف درهم باقية فى المالك والأعمال وأنفذه اليه وذكر انه يقيم باستخراجه وانه ان غادت الايام فى التوكيل به تزعجت وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضره . وكان فيهم أبو محمد عبد الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أستقيم الى هذا الرجل وقد لحقه منى هذا المكروه العظيم ؟ فقال أبو محمد : قد ضرب مرداويع وزيره أباسل أعظم من هذا الضرب ولحقه ما لحقك من السوء عنه ثم خلع عليه وردة الى أمره وكان لا يظن المتى لما حل به من الضرب فركب سارية وثر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم عاود مرز أوج الانكسار عليه فكبّه وأتى على نفسه. <sup>(١١١)</sup> فتد ذلك راسله من الدولة بالكوب اليه اذا استل وأزال عنه التوكيل فتجلبد المهلي وركب بعد أيام بسيرة نخل عليه وعاد الى أمره

وكان من الدولة حديداً سريع الغضب بذى اللسان يكثر سب وزراءه والمحشيين من حشمه ويقتري عليهم فكان يلحق للمهلي رحمه الله من فخته وشته عرضه مالا صبر لاحد عليه فيحتل ذلك احتمال من لا يكثر له وينصرف الى منزله وكنت أنادمه في الوقت فلا أرى لما يسمه فيه أنرا ويجلس لانسه نشيطا مسرورا حتى لقد سمعت أبا العلاء صاعد بن ثابت وكان يخلقه ويأنس به يماثيه ويقول في عرض كلامه : ان الامير اذا اتصل به أنسك وقلة أكثر انك لعضبه وما يلعنك من شقيته نسبك الى الاستهانة به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانحزال والاستكانة حتى يلته نمرؤك واقبالك كان أخرى ان يصر ويندم ولا يثمة ما

معك وغضبه منك . فقال له أبو محمد المهلي : ما يذهب على ما تقول ولكن هذا امير يخرق عجز لا يملك لسانه فان ذهبت أظهر الاسفحاش من هذيانه وقع له انى قد تنكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهنى بما لا يدور في فكري فيكون سببا لجامئة ونكبة وليس له غير التناقل والتيسم <sup>(١١٢)</sup> في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خروفا من غضبه فليس الا قلة التكر فيه فكان الامر على ذلك .

وحديثي أبو بكر ابن أبي سعيد رحمه الله ان من الدولة وعت مقامه بالهجرة وهزيمته للبريدى اقترى على المهلي وذكر جرمه وأخس عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد سادني أن أجري هذا القخش القبيح بغيري على الوزير فكيف الطريق الى نيلتيه ؟ (وانما أراد ألا يتهمه بالثبابة ولا يراه يمين من علم استهانة الامير به) قالت : الامسك في مثل هذا أولى من الكلام . فأمسك أياما لا يركب اليه الا مع الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمهم فوجدناه واجعا مطرقا فقال المافروخي : أرى الوزير واجعا فهل تجدده أمره ؟ فقال : ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يتماهدنا به من بره بلسانه وأخاف أن يكون مشغول القلب بطارق تطرفه وأنا مفكر في ذلك . قال أبو بكر ابن أبي سعيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل رأيت أحدا من هذا الرجل وأذكر منه ؟ فقلت : لا

وفيها خرج أبو غنلد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشراي حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان في الصلح بينه وبين أسراء بني بويه وكتب ميمما كتاب عن الخليفة <sup>(١١٦)</sup>

﴿ ودخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها مات أبو الفضل العباس ابن فسانجس بالبصرة <sup>(١١٧)</sup> وتلد الديوان

( ١ ) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو محمد الهادي على قوم من النسخية فهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفيهم امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فغضبوا فتعدوا بالانباء الى أهل البيت قاصر من الدولة بالافهم اليه الى أهل البيت وهذا كان من أقوال الملونة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في الكامل في سنة ٣٤٠ في المزاقرة يعني أصعب محمد بن علي الشلمغاني للمروفي بن المزاهر ( ٢ ) زاد صاحب التكملة : ومنه سبع وسبعين سنة وحمل ثبوتها الى الكوفة

بعده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .

وفيها ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الأمير أبو اسحق ابراهيم بن مزر الدولة بطالع النبلّة .

وفيها وافى أبو سالم ديسم بن ابراهيم الكردي ههزما من آذريجان هزمه السلار المرزيان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسره وحبسه في قلعة سُميرم فاحتل حتى فُكّ قيده وقتل صاحب القلعة وخرج منها وسحق حيلته هذه فيما بعد . وعاد الى آذريجان واجتمع اليه من كان مع ديسم من الديلم وانصرف ديسم عنها وصار الى الخفزة مستنجيرا بعمز الدولة ومستنصرا فأكرمه مزر الدولة جدا ووقع منه وأنس به وعاشره وحل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتبه «الاخ أبو سالم»

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذريجان بعد ﴾

﴿ تمكنه منها وانزله من بين يدي المرزيان ﴾

كنا ذكرا خبر ابن عبد الرزاق وتمكنه من آذريجان من قبل ركن الدولة واتفق ان أوحش كتيبا له كان محببه من خراسان واعتمد لوزارته ابن محمود فخدمته اياه بالاموال قديما ولغيرته بالبلدان فاستوحش السكان وتركه الى ان أشغفه بلجاية الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا فلما وجد الفرصة كاتب ديسما وهرب اليه بذلك الجيش كله . فغرت نفس ابن عبد الرزاق <sup>(١٧)</sup> من آذريجان وعاد الى الري وأخذ منه ابن محمود وسار ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في العود الى بلده فأذن له وأحسن اليه بالطلع والجوائز . ودير أسرته أبو عبيد الله النعمي وابن الصغر النصراني وتوافر اليه الديلم والاكراد فملك آذريجان وبلادها وحس

الاموال وأهمل البلاد له باليد فتمكن من نَشْوَا ودَّيْل وكان عليهما الفضل  
ابن جعفر الحمداني و ابراهيم بن الضبابي على سبيل التئلب فصلحت حاله  
وانتظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النمراني فوصل من تركته اليه  
مائة الف درهم سوى ما اغضى عنه وهو شيء كثير ففرَّد النعمي بوزارته .  
ولم يزل أمره منتظما الى ان شره الى مال النعمي وطمع فيه فقبض عليه  
ونصب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعمي <sup>(١١)</sup> \* \* \*  
الى بئله خطه بكل ما اقترحه عليه ولم يعاقبه وسلك سبيل المداراة ثم قال  
له : ان رددتني الى العمل وسلمت اليّ خليفتي علي بن عيسى صححت لك  
من جهته وجهتي سوى مال الواقعة الف الف درهم . فشرعت نفسه الى  
ذلك وورده الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلمه اليه .

وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حبس فيها  
بسميرم وقتل الزكل به وهو شيرلسفار وكان أيضاً قد أظفت على بن ميشكي  
للمرورف . يُلْسِكُ المأسور معه <sup>(١٢)</sup> من حبس ركن الدولة وصار الى الجبل  
وجمع جماعاً كثيراً وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستألمهم وسار حتى قرب  
من وهوذان أخى المرزبان فكأ جميعاً يدبران على ديسم . ثم وصلت  
كتب المرزبان اليهم باخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بأذنينان وليس  
عند ديسم من الخبير كله الا خبر علي بن ميشكي وظن أنه وحده يقاينه .  
طلق بلودديل ابن أخت له يقال له غاتم مضموما الى وزيره النعمي ومستوفيا  
عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اغترار  
بن معه من الديلم فوجد النعمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غاتماً على

خاله ديسم وقتل علي بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن الى علي بن ميشكي واختل معه بكل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبير ديسما فساد الى أردبيل بعد ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فأخرج كل ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه الى برزعة على سبيل الزهة والصيد وهو يظن ان خصمه علي بن ميشكي وليس عنده خبر الرزبان . وكان أخذ الى أرمينية من يوطى له نيات ملوكها من ابن البراني وابن جابيق وأخيه حمزة وابن سباط وغيرهم ليلجأ اليهم ان حزبه أمر وورد عليه خبر علي بن ميشكي بتوجهه الى أردبيل مع عدة يسيرة ثقة بان الديلم القدين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفأ ديسم الى أردبيل ووقعت الحرب قلب <sup>(١١١)</sup> الديلم ترأسهم في وجهه وانحازوا الى ابن ميشكي سوى جستان بن شرمزن فانه أخلص مودة ديسم فقبض الديلم عليه وانهمزم ديسم في حر من الاكراد الى بلاد الارمن فدخل اليه ملوكها ما تعاسك به . وورد عليه خبر الرزبان هناك في مسيره عن قلعة سبهرم التي كان محبوسا فيها وحصوله بأردبيل وتسليمه القلاع والاموال وانفاذه على ابن ميشكي في جيش لطلب ديسم فلم يمكنه المقام فهرب الى الموصل ثم صار الى بغداد وذلك في سنة ٣٤٢ فتلقاه من الدولة وأكرمه ورتبه في أعلى مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبار والالطاف وبذل له خمسين الف دينار انطاعا في كل سنة على أن يقيم بحضرته قائم مدبدة في أطيب عيش وأرخص بال فكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرعد عيش لي وأهناه أيام مامي بمعداد

ثم كاتبه أسبابه من آذربيجان بما اغتربه فترع الى الامرة والاستبداد فرحل من بغداد وزوده من الدولة مالا كثيرا وثيابا ودواب ومراكب

فسل الى الشام زازا سيف الدولة في طريقه ثم انقلب من عنده الى أرمينية وقصد ابن الديلمي وابن جاجيق لثقت كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [ عليه ] <sup>(٢٠٠)</sup> فدافسه ثم اضطر الى أن أطلعاه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجاب المرزبان الى ذلك فأوقع ابن الديلمي الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه محله الى حضرته فانقضا الشرط فدافسه مدة ثم اضطر الى تسليمه فحبسه عنده ثم سمل عينه فلما توفي المرزبان قتله بعض أسبائه خوفاً من عائلته

( ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سيريم وماتم عليه حتى )

( أقلت من موضعه وعاد الى ملكته بأذويجان )

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم وما أشبهها واقتصر على القوت اليسير من الخبثات التي يستظرونه أيضاً فبلغ خبره ركن الدولة فأمر أن يرسل اليه طبائخ الذي يثق به ليتولى له ما كان يتولاه من الماء كل والمشراب فحصل الطبائخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في تدبير الخلاص على يده . وكان الطبائخ خفيئاً أحق وظهر منه ما في شبه وعرف خبره شيراسفار صاحب القلعة فرمى به من قمة القلعة فهلك وضيق على المرزبان . وكانت والدته المرزبان خراسويه بنت جستان بن وهسوذان الملك تبذل الاموال في تعرف أخباره وتحتال في خلاصه وكان ابراهيم المعروف بابن الضابي ( وقد تقدم ذكره ) في حبس ديسم فتخلص منه ولم يجمد مفزوما الا خراسويه فقصدما ولاذ بها <sup>(٢٠١)</sup> وضمن لها أن يرسل الي المرزبان فأطلقت له مالا وأهنته . وكانت المرافعة بها رجل يعرف بتوبان

بصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها تغاف  
وهرب من المراقبة وقصد خراسويه وضمن لها السبي لها في أمر ابنها  
فلتمت في جلادته وأطلقت له مالا وعرفوه خبر ابن الضابي وأنه قد قبله  
فلجئما ولبسا لباس التجار وأظهرا السر والدين والودع ولزما فناء القلعة  
وراسلا شيراسفار وعرفاه أنهما تاجران وأنهما كانا فيما مضى يماملان  
المرزيان وأنه أخذ بضائهما واستمة التجار وسألاه أن يجمع بينهما وبين  
المرزيان ليتجرا كتبه وعلاماته بإزالة عظمها فيما يستحقانه وتستمة التجار  
عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزيان وأكثر الله وشتمه وكانا يقولان :  
الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن  
بنيه صلى الله عليه . وما أشبه هذا حتى رق شيراسفار لها وأوصل  
واحدا واحدا منها إليه من غير اجتماع قتل المرزيان : لا أعرقهما .  
فأغلظ له وواجهه بالصبح وخوفاه بالله وسوء المأقبة وقال : أتى لا أعرف  
حسابها ولكنني أكتب بأن يحلبا . وكثر<sup>(٢٠٢)</sup> رددما إليه فضمت  
والدة اليها وصيها الديلمي للتعب وكان في صكر السلطان قديما ورجلا  
آخر يعرف بابي الحسن ابن جني وجماعة من أهل العلم على هيئة التجار  
وحملوا اللطاف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترون  
هم الحوائج ويدونهم الى أن يملوا الى أموالهم وبضائهم أنهم يبدلون  
لهم أموالا جلية وفي خلال ذلك يكون ويشكون ظلم المرزيان وعدوانه  
وكانوا يملون الى المرزيان فرادى ويوصلون الكتب ويشجون الاجوبة  
ويدسون اليه في خلال ذلك الدناير الكثيرة لينذلها وشفقة فيما يحتاج اليه .  
وكان لشيراسفار الموكل بالقلعة غلام أسرد وصي الوجه يحمل ترسو .



على مذهب الديلم فأظهر المرزبان عشقاً له وعجة مفرطة فكان يبطه سرا  
الشيء بعد الشيء ويمدّه ان هو تخلص بأمور عظيمة وولايات كبار حتي  
طعم التلام وواطأه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب  
وعدة سكاكين وأوصل اليه شعوا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الحيل .  
وأظهر أولئك القوم الذين كانوا في زى التجار التنسك والتأله والنشوع  
فصاروا يصلون الى باب القلعة ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت  
الحيلة بمواجهة هذا التلام للأسير سرا<sup>(١٢٢)</sup> وكان اتفق معه على يوم بيته اذا  
دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزيون الذي لصاحبه اذا استدعاه منه  
ووافق بعض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صاح بهم .  
فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه تويان وكان أجلبهم وجلس آخر مع  
البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا  
عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد  
سجاريه على مر الايام ولبس في ذلك اليوم دوعه والثف بكسائه وكان  
يخاطب شيراسفار قديما ويشته ان يطقه ويمدّه انواعيد العظم فيمتنع عليه  
شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل  
ما يخفف عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في  
مسلته وكان تويان حاضرا فقال لم تويان : بالله الاخلاصتوني من الديون  
عليكم ثم عودوا لتأنيكم . فقال المرزبان لشيراسفار : قد أطلت عناي .  
ونفض من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فقتل  
الترس والزيون من التسلام ونفض شيراسفار ليتلقى به فوثب تويان  
اليه وعازله وصرعه ثم وجهه بسكين كان معه حتى قتله وصالح المرزبان

اشتمل<sup>(١)</sup> على عادة الديلم فوثب الرجل<sup>(٢)</sup> ألقى كان في الدهليز على البواب قتلته ودخل القوم القدين كانوا بالقرب فأحدثوا بالمرزبان وكان منغمساً في دم شيراسفار. وكان الموكاوز في القاعة على قرق ولعب بالترد فدخلهم الرعب واجتمعوا وطلبوا الأمان فجعلهم المرزبان في بيت وأخرج حرم القتل شيراسفار وحرم الجماعة ثم طلب سلاح القوم القدين في البيت فملكه ثم أخرجهم من القاعة وتوافى إليه الرجال حتى خرج ولحق بآمنه

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن عتاج بعد حروب كثيرة على باب الرى ومنازلة ثلاثة أشهر وانصرف ابن عتاج الى خراسان

#### ( ذكر السبب في ذلك )

كان استمد وشمكير على عادة صاحب خراسان فامده بابي على ابن عتاج في جموع كثيرة وتوجهوا الى الرى وظنوا أنه الاستيصال وأنه لا ثبات لركن الدولة ولا بقية له وجاء وشمكير على ثقة بذلك فلم ركن الدولة أنه لا يقوم لمؤلاء الجمع الكثير الا بالمطاولة والتحصن بحيث يكون القتال من وجه واحد فجعل بلد الرى خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت الحرب وصبر الفريقان الى أن قرب الشتاء ومل الخراسانية قلم يصبروا وخافوا أيضاً سقوط التليج عليهم فآخذوا<sup>(٣)</sup> في الكتاب والترسل وورق أمر الحرب. وكان الوسطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخالازن وهو صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح<sup>(٤)</sup> وله تقدم في علوم الرياضة وسر بينهما كلام كثير انتهى الى المودعة والصلح

(١) كلمة قرسية معناها التف

(٢) ودمت ترجمته في تاريخ المحكمة بلخ القدين القنطري من ٣٩٦

فاشير على ركن الدولة بأن يجهز على الجرح ولا ينفس عن خناق عدوه  
فانه انما جئنا السلم عن ضرورة وقد قد صبره وماله وشغب عليه جند  
ه ووراءك بلدة مثل الرى وأنت وادع جام بها ، ولم ير له احد من نصحا  
ان يجيهم الى الصلح وذلك ان النكول كان قد ظهر فيهم . فلم يقبل ركن  
الدولة هذا الرأى من احد على سداه ووضوحه ولو صدقهم بعدمة  
يصدقهم بها لآنى عليهم والله اعلم بعواقب الامور قبل الصلح وشق  
ذلك على وشكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر ولا يرجو ان  
يجمع اكثر مما جمع ولا يمتدح اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن  
محتاج طلب ركن الدولة وشكير فانهزم من بين يديه ولم يقف قابله حتى  
اخرجه من طبرستان وجران وحصل بسفراين . وكتب الى نوح بن نصر  
يرفه ما جرى ويضربه بان يحتاج لفتناظ نوح وتحرك منه ما كان في نفسه  
على ابن محتاج <sup>(١٠٠)</sup> فزله من الجيش ليكر بن مالك واضده في جيوش  
عظيمة فصار ذلك سببا حويا ضروريا لمكتابة ابى على ابن محتاج وكن الدولة  
وعدوله الى طاعته بعد ان اصابه في نفسه واسبابه واحواله مكلوه عظيمة  
ازالت قوته بصاحبه وقته صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجى معها الصلاح .  
وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا قد على يد ابن ابى عمرو الشرايى  
حاجب الخليفة وابى محمد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت  
نوح قبل ان يؤدى الرسالة الكتاب وقد مكثه عبد الملك بن نوح . ولما قدم  
ابو محمد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابى عمرو الشرايى  
اغترضا ابن ابى الشوك الكرخى من الشاذليان وكان متفلا أعمال الماوان  
بحلوان واليه الحامية والطريق وأظهر الخليفة وخرج معها مبنوقا بها . ثم

غدر فنيهما وهب القافلة التي كانت معهما وأسر أبا محمد وأفلت أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشراي فطالب ابن أبي الشوك مع الدولة بإطلاق رهايته ووعد أنه إن أطلقوا أطلق أبا محمد فضمن له ذلك وأطلقوا وأطلق أبا محمد ثم خرج المخلب سبكتكين إلى حلوان فلابقاع بالأكرااد فدخل حلوان وقرر أمر الأكرااد وابن أبي الشوك<sup>(٢٠٧)</sup> وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها خرج أبو سالم ديسم من بنداود ذلك لما يأس من نصرة معز الدولة .  
( ذكر السبب في يأس ديسم من نصرة معز الدولة إياه )

سبب ذلك أن ركن الدولة صالح المرزبان بن محمد السلار وصاهره وتمسك سلار من آذربايجان فأنصرف ديسم من حضرة معز الدولة وودعه . نظري أنه يجد عند ناصر الدولة عوناً فقصده وأقام عنده بالموصل مدة ثم مضى من عنده بعد اليأس منه إلى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هرمن فاستقبله ركن الدولة وبالغ في إكرامه وأضافه وجيع . ثم أقام لهم الأزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهداً يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فكتب معز الدولة في ذلك فشكل به حتى فعل .

وفيها وصل رسول ابن محتاج إلى بنداود ولقي معز الدولة فاحتشد له احتشاداً كثيراً وأوصله إلى الخليفة حتى عقد لابي علي على خراسان وعظمه إياها فكان نوح بن نصر وسلم إليه القصد والخلع وضم<sup>(٢٠٨)</sup> إليه أبا محمد وأبا بكر بن أبي عمرو الشراي وأنفذ معهم معز الدولة أبا منصور لشكروروز

نجدة لابي علي ابن عتاج ومؤونة له علي نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب  
أبي علي ابن عتاج بأنه قد خطب لامير المؤمنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن  
خطب له الى هذه الناية في شيء من بلدان خراسان<sup>(١)</sup> وذكر في كتابه  
محنة موت نوح . وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة كان بحضرته ابن  
مالك وهو أحد قواده الكبار فطلب علي الامر وعقد الامر لمجد الملك بن  
نوح في ولاية خراسان وقصد هو رئاسة الجيش مكان أبي علي ابن عتاج .  
وسار يطلب ابن عتاج وأقبل عن ابن عتاج رجاله وعادوا الى صاحب  
خراسان وبقي أبو علي في مائتي رجل من أصحابه سوى من ضم اليه من  
الدليم فاضطر الى الحرب من بين يدي ابن مالك . وورد خبره من الدامغان  
بأنه صائر الى ركن الدولة مستجيرا به قبله ركن الدولة أحسن قبول وأقام  
عنده بالرى . ونزل ابن مالك بنيسابور وتبعم أسباب ابن عتاج  
وفيها صرف الإبزاعي عن الشرطة ينداد واعتقل وصودر علي  
ثمانية ألف درهم وقصد الشرطة مكانه تكينك قبيب الأراك وقد كان  
ماول قبل صرفه بأربعين ألف درهم علي ابن بقر<sup>(٢)</sup> في عمله من  
الشرطة ووعد بانقطاع فلم يفعل

( ذكر الرأي الخطأ من الإبزاعي حتى استمرت عليه )

( النكبة وعظمت بعد ان كانت خفيفة )

كان الإبزاعي منقطعا الى أبي علي الخازن فاستشاره وكان أبو علي  
يسئ به فأشار عليه ألا يلتزم شيئا ولا يدخل تحت شيء مما يطالب به وقال  
(١) زاد صاحب النكبة . وبلغ الخبر بموت موسى فإنه ففقد الملهي طيافة  
بركته وكانت عظيمة

له : هذا يطعم فيك ويسير رسماً عليك فان امتعت أعسم الطمع فيك وفيما  
بمنه . قبل رأيه فاداه ذلك الى النكبة وما أراد به أبو علي الا الخير  
ولكنه أخطأ الرأي كما يحطى الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى  
منزله قبض أيضاً عليه ونُكِب نكبة ثانية وسُلم الى تكيكك فجرى عليه  
مكروه عظيم وصودر على مائتين وخمسين ألفاً فاداهما .

وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي ابن عتاج بنير حرب  
وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خطب (بمكة والحجاز) لركن الدولة وممن الدولة وبختيار ولم يدم  
لا بن طنج وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب ممز الدولة وبين المصريين  
وكان أبو علي ابن محمد بن عبيد الله صاحب الخراج من قبل السلطان بمكة  
وقاتل وقتل ابن له بين يديه

﴿ ودخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ﴾<sup>(٢١١)</sup>

وفيها عقد ممز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الرئاسة وقلده أمة  
الامراء وذلك في المحرم من هذه السنة وكان سبب ذلك انه عرض لممز  
الدولة علة جمال له فربما فسدت وهي علة الانماط الدائم ويكون معه وجمع  
شديد مع توارر التضييب وكان ممز الدولة خواراً في أمراضه فاقصى وتلد  
ابنه كما حكينا أمة الامراء ..

ويبلغ عمران بن شاهين ان ممز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل  
الى ممز الدولة من الاهواز ومعه كاركير فيه للتجار أمانة عظيمة وكان  
مقدار المال المحمول لممز الدولة مائة الف دينار وما للتجار أضاف ذلك . فعد  
عمران يده الى المال والكار علي رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض

على المزعل ملاح مع الدولة التي كان مع المال فصادره وضر به ضراباً عظيماً ودفعه الى أن أزمته ثم أخذ اليه مع الدولة أبا الحسين الكوكبي<sup>(١)</sup> قتيب الطالبين رسالة الى أن رد المال وذهبت أمانة التجار وانتفض الصلح وتآدى الامر الى الوحشة

وكان الطالب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كثير ومعه مرادات ومنجنيقات فأقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها<sup>(٢)</sup> واتفق أن جيشاً ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتجج الى اتاخذ سبكتكين الى ركن الدولة مدداً له فانصرف من شهرزور ولم يصنع شيئاً

وفيها ورد ابن ما كان أصبهان وكان مسيره اليها على طريق المفازة من خراسان فجهم بهوما واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجبج أصحابه أن يخرجوا على وجوههم الى خان التجار ومنها الى الرباط على أنجح صورة واستولى ابن ما كان على أصبهان . وكان الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع افعه فوجسه بأرجان فبادر مع معلمة من العرب وقر يسير من الديلم كانوا معه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فلقن سواده وملك خزائنه ومخلص الامير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على القضيحة والاسر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد الكوكبي من ولد محمد الارط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتب عمدة الطالب انه كان قتيب القباة يبعاد في أيام مع الدولة : وفي كتب الاقادة في تاريخ الائمة السادة لابن غالب يمي ابن الحسين البلمطاني البلوي للتوقي سنة ٤٢٢ . كان فيه زعزعة وهف فشكا البلوية الى مع الدولة سوه سملته ايام مرة بعد أخرى . قال لم . قد عزلته عنكم فاختلوا لاعمكم من رضونه . فاجتمع البلوية كلهم على الرضي بأبي عبد الله ابن القاضي .

فلحقه الاستاذ الرئيس فدارض ابن ما كان ودافسه بخان التجان فأوقع به  
واسبأ سره وبه ضربات وأسر جميع قواده وقتل أصحابه قتلا ذريما . وحمل  
الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وقواده الى القلعة بالخان ثم صار الى  
اصبهان فأوقع بمن فيها من أصحاب ابن ما كانت وورد الأمير<sup>(٢١٢)</sup> أبا  
منصور بويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصبهان مصونين وتلافى ذلك  
الخطب العظيم أحسن تلاف .

وكان بحمدني رحمه الله بخير هذه الوقعة مرات فيقول : لما اتينا بالخان  
أنهزم عني أصحابي واشتغل أصحاب ابن ما كان بالهيب والغارة وثبت آفة  
نقط من غير رجاء مني في ظن بل وقتت وقوف المسلم للقتل والاسر .  
وذلك اني افكرت في تلك الحالة وقتت و ان انصرفت بنصي سالما ومثلت  
بين يدي صالحي أي وجه يكون لي عنده وأي لسان يدور بمنور لي بمحضته  
بمعد ان أسلمت أعزته وأولاده وحرمة وبالجملة ملكه ، وفطرت فاذا  
القتل علي في حالي تلك أهون من هذه الحال التي صورتها فصرت لان  
أقتل كريما ( قال ) فسكنت واتصا وراه خيمة لي بسودين وأنا أرى أطنابها  
تقطع وما فيها يخرج ومن راني لا يظن اني أثبت في ذلك للموضع مع تلك  
الصورة فيينا أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عني بالهيب اذ تاب  
الي تلالى روين وفلان وفلان ورامم الرب قلب منهم جماعة يسيرة  
خلفت بهم وصاح الناس الكربة فقتلنا وأسرونا ولم يفلت أحد ولما كان بعد  
ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين تطرف<sup>(٢١٣)</sup> الا من أخذ  
أسيرا وحمل الي ابن ما كان وبه ضربة في يده وقد تعلق منها اصبهان بمجدة  
رقبة شدتها حتى قطعت ( قال ) فهو على ذلك بين يدي حتى شق الرحمة اليه



مكلا أو ركابتي فصصمة صفة طن بها الوضع وغاص قطعني غيظ عظيم  
وأمرت بطلبه وهمت بالمثله به وقطع يده فما وقف له على أر ولا عرف  
له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه حربا  
عظيم القوة ورأيت انا جوشته وهو رزين جدا يمرض على قتيان الديلم  
واشد أنهم أن يلبسه فيستغنى منه لثقله على اليد

وفي هذه السنة أئجد سيف الدولة ديسا وعاضده بمض الاكراد  
فقصده سلاسل وملكها وخطب لسيف الدولة بها وكان السلاسل غائبا بناحية  
باب الاواب مشغولا يقوم خرجوا عليه هناك فلما عاد من باب الاواب  
وأصلح أمره هناك وظفر بدوه فقصده ديسا فاستأن رجاله التي سلاسل  
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مستجيها به قبله ثم  
قدر به وبمضى عليه وقبده وحمله الى السلاسل . فيقال ان السلاسل سلمه ثم قتله  
وفيه مات أبو علي ابن عتاج وابنه بالري في وبأ حدث هناك  
وفيه تم الصلح<sup>(١١)</sup> بين ركن الدولة وصاحب خراسان .

وفيه ورد أبو الفضل القاشاني صاحب ركن الدولة مع ابن أخت ابن  
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يتمس أن ينفذ اليه خلع  
ولواء على خراسان فقد له الخليفة اللواء ومله مع الخلع الى ابن أخته الوارد  
برساته ورد مع أبي الفضل القاشاني وقاد أيضا اليه فرسا وأضاف الى خلع  
الولاية خلع متاعمة<sup>(١٢)</sup>

(١) زاد صاحب السكة . وفي هذه السنة سد سحر الدولة فوحة نهر الزبيل وسد  
بقن القرواغت وخر القشلاص بحوله وشرع في سد بيق الرواينة يادوبيا . وقال أيضا

﴿ ودخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها خطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك من الدولة وخلف عليه وزاد في استطاعه

وفيها خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمى على من الدولة وخرج أخوه المسي يلسا بشيراز وكشفا بالمصيان وفعل مثل ذلك أخوه الآخر أسفار بالاهواز وجاء روزبهان الى الاهواز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه فاستأمن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على من الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة حبه فانه هو الذى اصطنعه ونوّه باسمه فكان خاملا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فياذه وصغار أصحابه . وأخذ من الدولة شيرزىل على مقدمته للحرب واضطرب الديلم بأجمعهم على من الدولة <sup>(١٠)</sup> اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت فى قوسهم عليه من التنب والاسبغاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره وأخذوا يستأمنون . فقلد من الدولة الايزاعى الشرطة بواسطة وأخذها اليها وفى يوم الخميس لحس خلون من شبان خرج من الدولة من داره ينفذ متوجها الى قتال روزبهان وزاد الامر فى استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة المطيع لله متحذرا الى من الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان وما عمله هو واخوته حدثه ينفذ فوجه بابنه أبى الرضى وآخر من أولاده الى بغداد وبلغ ذلك من الدولة فرد الحاجب سبكتكين من واسط لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان ( وكان بهاوند متقلدا لها ) يأمره وأنحدر روزبهان فى شهر رمضان قتال عمران وجاء المهلبى الى زاوطلا لمحاوته وترك روزبهان مطربة عمران ونفى الى الاهواز عطيا

بالسجل الى بنداد لمضامة الحاجب سبكتكين ينداد . فثنب الديلم القيمون  
 ينداد لطلب أرزاقهم فبث اليهم مسافر وسبكتكين وشكرورزو ووعدهم  
 بالمال فسكنوا فكان مسافر نزل في أعلى القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب  
 فزل يباب السماية وهم على قنوط من [ مز ] الدولة . ومنع مز الدولة  
 جميع الديلم من العبور لقنطرة أربق منه لما رأي من استئذانهم الى روزبهان  
 ووكل بالقنطرة من بينهم من عبورها قلة فقه بهم<sup>(٧١٦)</sup> وخوفا من أن يندروا  
 به ويشوشوا باقى عسكره لانه كان يثق فيهم فلذا قبضوا النفقات صاروا الى  
 روزبهان من فورهم فاجبرهم من الديلم الا ليلي بن موسى فيأذه وشيرزيل  
 ابن وهري والحسن بن فناخسره فقط

وكان اعتماد مز الدولة على غلخانه الاتراك خارب روزبهان يوم الاثنين  
 انسلاخ شهر رمضان نهاره كله الى ان سقط القوم<sup>(٧١٧)</sup> ثم حل بنفسه في غلخان  
 داره وحضهم بأن قال : يا أولادى قد ريتكم تربية الأولاد فأرونى غناهكم  
 الساعة . فغلماوا معه حملة الصبيان الانغار فلم يردهم شىء وانهمز روزبهان  
 وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح للشكري  
 وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها ﴾

استوحش الديلم من منع مز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه  
 وقتلوا له : ان كنا رجالك فلخرجنا قتال بين يديك فأنا لا نصبر ان نجلس  
 مع الصبيان لحفظ سوادك ورى الاتراك يقاتلون عنك ففى ظفرت بدوك  
 خرجنا من المعتمدة ومتى ظفرت بدوك فلحقنا الدار والسبيل . وكلهم سلكوا

في هذا الكلام ملك الحيلة يُطلق لهم العبور فيتمكون من<sup>(٣٧٧)</sup> كسر  
عسكره والاستئمان الى عبده فأعلمهم التوقف وقال : انما أريد ان أُنشأهم  
القوم ولا أُنأجزهم فيما فعلت بالأمس فاذا كان في غد باكر فاعلمهم باجتماعهم على  
قمة واستئماناً بالله وناجزناهم . وكان يدبر عليهم النفقات ويواصل الطالبا  
ويكثر المدارة فامسكوا عنه وعبر من الدولة وعبي غلانه كراديس تتأوب  
في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قُتِل الاثراك واقطعت حيلهم  
وفنى ثأبهم وشكروا الى من الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا  
فستريح اليلة ونُحرِّق فينا النشاب ونباكرهم الحرب . فلم يمز الدولة  
انه ان رجع عن هذه الحالة زحف روزبهان والديلم ونار من خلف وراءه  
من أصحابه الديلم الذين كان ينهمق فلا يمكنه الحرب وكان الملاك فيكي  
ين أيدي غلانه وكان سريع اللمعة ثم سألمهم أن تجمع الكراديس  
كلها ومحملوا وهو في أولهم فاما ان يظفروا واما ان يُقتل أول من يقتل  
فطالبوه بالنشاب فقال : قد بقي مع النلمان الاصغر نشاب تفخذه وتوزعوه  
وكانت عدة من النلمان الاصغر تحتم الجيول الجياد المتأق وطهم الجنب  
والنجاف وكنوا سألوا من الدولة ان يأذن لهم في الحملة نوبة في  
الكردايس فلم يأذن لهم<sup>(٣٧٨)</sup> وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح  
لكم ما سألتهم اذنتُ فيه . فوجه اليهم بقيق وأوماً يده أن اتبعوا ما يقول  
القيب يأخذ النشاب منهم فلم يشكوا انه انما أوماً اذناً لهم فيما كانوا  
يسألونه ووعدهم به فحملوا وهم مستريحون كذلك خيلهم فصعدوا صغوف  
الديلم فسكروا بعضهم فوق بعض وصلوا من ورائهم وحمل من الدولة  
فوضع فيهم التوت فكانت اليها وكتب بالظفر الى بغداد

فورد على الدليم المقيمين يتداد ما أدهشهم ولم يصدّقوا به وقدروا  
انه أرجف بذلك ارجافا فكفوا يستهزئون استهزاء ظاهراً ويقولون « نعم  
كانوا دجاجاً وضع عليهم مكبة فأكلت أحد » وكانت نفوسهم اشتربت  
الى روزبهان فلما صبح عندهم الخبر ضعفت نفوسهم وانخزلوا . وأسرع معز  
الدولة الانصراف ليلحق بندا قبل ورود أصحاب ناصر الدولة اليها فدخل  
بنداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في  
يومه ذلك في الماء الى مسكر الحاجب يباب الشاسية في زرب ومعه  
روزبهان في زرب آخر مكشوقاً إبراء الناس وكوركير في زرب آخر  
واجتمع الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان . وقد كانت العامة  
يحين لا يام<sup>(١١١)</sup> معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرفيل  
وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وجعل التراب بنفسه  
في بركة قبائه حتى فعل جميع السكر مثل فعله وسد ذلك البئق ثم خرج  
الى النهروانات فسد بئقها وكانت النهروانات قد طلت وكذلك بادوريا  
فلما سد بئقها عمرت بنداد ويبيع الخبز اثني عشرين رطلاً بدرهم فشالت  
العامة الى أيام معز الدولة وأحبوه .

ومضى الأمير معز الدولة ممتداً الى عسكره بقطرل وكان أبو الرُبُجِي  
وأخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلنهما قدوم معز  
الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبهما الحاجب  
سبكتكين فلم يلحقهما لا غنا ذهما السير .

وحبس روزبهان بالصراة في حصن كان هناك فكان البديل يمدّون  
أنفسهم بكيس موضعه واخرجه وأشار أبو الباس ماسيراً على معز الدولة

بقته فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقاته : انك ان لم تبادر الى قتله  
أخذته الدليم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حينئذ بالليل  
وغرّق في سُبَيْرِيَّة أسفل دار الخليفة وورد الخبر بمد ذلك ففكر الاستاذ<sup>(٣٣٠)</sup>  
ابن العميد يُلْكَأ أخى روزبهان وردّه الملك على أبي شجاع فلخسره بن  
ركن الدولة . فانطوى ذكر روزبهان واخوه بمد ان اشتعل اشتعال النار  
واحراز اليه والى أخيه بُلْكَأ الدليم وغلّوا أنهم قد قتلوا ملك بني بويه وقه  
الامر من قبل ومن بعد ، ثم ان ممر الدولة أسقط الدليم الروزيهانية وقبض  
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الدليم وأقبل على الاتراك واصطلمهم  
وكتب بالفتح الى الامصار

(ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة)

وفها ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان  
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما يقس من قسه أوصى الى أخيه وهسودان على  
ان يكون الريسة له ثم من بعده لابنه جستان وكان قد تنبم الى أصحاب  
قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى  
جستان ابنة فان حدث به حدث الموت قالى ابنة ابراهيم فان مات قالى ابنة  
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخسره<sup>(٣٣١)</sup> فلم يذكره لصره وقيل « فان  
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخى وهسودان » ولما وصى الى أخيه  
وصيته هذه عرفه علاماته التى بينه وبين أصحاب قلاعه فأخذ وهسودان<sup>(٣٣٢)</sup>  
بعلاماته وخاتمه الى المرتين في القلاع في تسليمها اليه فأبوا عليه وأظهروا  
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجاً بابنة ولكن بن خرسيد

(١) وهو المذكور مع صاحب ابن عبد في لورستان الاوّل ٢ : ٣٠٨

وهو من أكابر الديلم وكان وليكين هذا مجوسا من جهة المرزبان يارديل فلما مات المرزبان خاطبته زوجته في أبيها وحثته على ان يمضى بنفسه ويخرجه من محبه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهو ذان فاستوحش وهو ذان وفكر في مخالطة أخيه له في الوصية وفي اقدم ابن أخيه ابراهيم عليه وإخراجه وليكين من محبه بنير اذنه فساء ظنه وخرج من أرديل كالحارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك أبيه وأطاعه أخواه ابراهيم وناصر وقد وزاره أبا عبد الله النعمي وتوافق اليه قواد أبيه الاجستان بن شرمزن فانه تأخر عنه وفكر في التثب على ناحية أرمينية وكان واليا بها . وأخذ وهو ذان في التضريب بين أولاد أخيه وتفرق كلمتهم واطماع أعدائهم فيهم والتفتي بما عول به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطلبوم بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل بمغهم وحرص على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما أراد واشتق وزاد<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة كثر ينداد أورام الخلق والمائرا وكثر الموت بهذين الضريين<sup>(٢)</sup> وموت النجاة وكل من اقتصد انصبت الى ذراعه مادة حادة عظيمة يتبها حتى حادة فيحتاج الى بطي وما سلم أحد ممن اقتصد . وكانت شتوة هذه السنة دقية عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا وأنه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى ونولحيا زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده<sup>(٣)</sup>

(١) لله «الرضين» (٢) قال صاحب النكتة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين ابن مكة الى كربلاء لزيارة به قالج فلت في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مربة أبي

( ودخلت ستة سبع وأربعين وثمانمائة )

وفيا كثرت الزلازل ينداد وحوان وبلدان الجبل وعظم أمرها  
بالمجل خاصة تغربت الابنية وتحت الملق<sup>(١)</sup>

وفيا شغب الاراك والدلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى  
داره وأرادوا القتل به غاربهم بنلمانة وبالنامة وعقر بهم وتسل بعضهم في  
الوقمة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى ينداد

وفيا ورد الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى ينداد بخط ابنة  
ممن الدولة وممه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيراً وممه أبو القاسم  
اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل<sup>(٢)</sup> الترسل . فلما كان ليلة السبت  
للتسعين خلتا من جمادى الأولى ذُفَّت بنت ممن الدولة الى أبي منصور بويه  
ثم حملها الى إصبهان

وفيا خرج ممن الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من  
جمادى الآخرة وعبر من باب الشمسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك  
وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

عبد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . ولتسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ  
الاسلام : وكان بلرى وتواحيها زلازل عظيمة وخسف به الطالقان في ذى الحجة ولم  
يقتل من أهلها الا نحو ثلاثين رجلاً وخسف بخمسين ومائة قرية من قرى الري واتصل  
الامر الى حلوان غُصِفَ بأكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وضجرت منها المياه  
وقطع بلارى جيل وعثت قرية بين الساء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها  
وانخرت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منته ودخل عظيم هنا فقل ابن الجوزي  
قَالَ أَعْلَم . وقال أيضا . وفي سنة ٣٤٧ عادت الزلازل بحلوان وقم والحيل فاهتكت خلقا  
عظما وهدمت الحصون وجه جراد طبق الدنيا قاتى على جميع النلات والاشجار .



ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وترددت الرسل فأمر بمنز الدولة  
ان تُكتب عنه توبيخات وتهجيات عنيفة شديدة وأمر أن تُقرأ  
وتُستوفى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التوبيخات ﴾

قال فيها : أنت ذاكر ماجرى عليك من تكين الشيرزادي فانه  
أخرجك من نملك وكاد يأتي على مهجتك فلجأت الى بعد عدواة سبقت  
امسك لي ومنازعة نازعتها عن بلاد لم يكن في يدك منها شيء فاطرحت  
لاحقاد وانغمرت الذنوب وآرتك على تكين وهو اذ ذاك ييسل لي  
الخدمة والطاعة وحمل المال واظفة الخطية ولا ينس مني الا ترك الدخول  
بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأترتك . وأخذت كاتب  
وعسرى بأموال أنفقها وهؤن تكلفتها<sup>(١٢١)</sup> حتى أخذت بناصيته وسلمته  
اليك فثفيت صدرك منه وعدت الى وطنك . ثم حصلت في يد وزير  
الصبري حصول المستجير الذليل فوفي لك ولو شاء لأسرك واشتمل على  
بازدك وقلاصك . وظننت انك تعرف الى حق هذه النعمة وتطالب نفسك  
عليها بالمجازاة فايته الا غدرآبي وتضيحا في معادلي . وليتك لما لم تعمل  
عمل الاصدقاء الاوفياء عملت عمل الاعداء الخزماء فكأبتني تعرض نفسك  
على في النأبة العظيمة التي نأبتني في أوثق الناس عندي وتبذل لي معاوتك  
فكنت تفذ عسكرك الى تكرير على انه مدد لي فان لاح لك استظهار  
مني نعمدت على وتوددت الي وان لاح لك استظهار على أظهرت ما في  
نفسك حيث تكون فيه أعذر وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتوعد  
والتهديد بالسير الى أعماله واستيصاله .

## ﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

انك قد صدقت في جميع ما عدت واني معترف به وواقه ما كان عن رأي ولا أمرت به ولكني شيخ لي أولاد أحداث يخالفوني في تدبيرهم فيكون الموى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطالع . وتمت الموافقة بينه وبينه على تسجيل ألفي ألف درهم فقبلها له <sup>(٣٣٠)</sup> والنزم مثلها في كل سنة فظهر من الدولة الرضاء ضرورة لانه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلت بتلك الفتنة فباد الى داره . ثم أخر ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست نخرج من الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى نصيبين ودخل من الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل . وأخذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا المرحجي و هبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغها خبر السرية فانصرنا وقد كان أعجلها الامر فتركها خيمها وجميع معسكرها بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فأسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى القارة والنهب

## ﴿ ذكر مجلة واضاعة حزم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي المرحجي وأخيه ضادا وكبسا المسكر واستأسرا جماعة وقتلا جملة وكان من قتل ابن ملك الديلم المعروف بسلاجتم قتله هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشيرمردي وعدد كثير

## ﴿ ذكر الباب في هذه التكملة وضيف ﴾

## ﴿ من الدولة بعد الاستلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا تسعي من بين يدي . من الدولة الايترك في البلد لا كاتباً <sup>(٣٣١)</sup> ولا دليلاً ولا أحداً ممن يعرف تقع السلطان وضره ويحشرهم

الى تلاحه مع حساباته ودواوينه ثم بأمر الصالحك والعرب أن يظرفوا  
البلد ويمتوا الملافة ومن يخرج لطلب اللب والطعام الا أن يكون مهم  
عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قوياً لم يظفروا ولم يترضوا وكان غرضه في  
ذلك أن يضيق المير والعلوفات فيصرف عنه من الدولة قفل ذلك في هذا  
الوقت . وبلغ من الدولة كثرة النملات بنصيبين وكانت للسلطان قصدها  
وخلف حاجبه سبكتكين بالموصل فلما صار بمرقيد بلغه أن أبا المرحى وهبة الله  
ابني ناصر الدولة مقيان بنسجار قفل على كبسها ونذب لذلك جماعة من  
القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم تكين الجمار وكان غلاماً أمرد وضىء  
الوجه منهم في الشرب لا يعرف الصحو ولا قدمت له حنكة فاشار الوزير  
المليحي الأتخزجه في مثل هذا الوجه وان يدل الي أحد مشايخ القواد فلم يقبل  
منه وأغذه في خمسة رجل فاشرفوا على أبي المرحى وهبة الله فارتعوا عن  
توبيض الخيم واستصحاب شيء من رجالها واقتا على ظهور دوابها وتركوا  
جميع ما لهم <sup>(٢٢٧)</sup> فأنهب السكر . ثم تجل اصحاب من الدولة الى الخيم وتركوا  
الحزم فزلوها واستمروا فطفت عليهم أولئك وصارت الكيسة لهم قتلوا  
وأسروا وغنموا ما شاؤوا . وبقي من الدولة في عدد يسير بمرقيد في طريقه  
الى نصيبين فكتب الى بشداد يستدعي الساكر فجمعوا وتلاحوا اليه فلما  
قويت عدته سار من بمرقيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى  
ميسافارتين وفض جيشه عنه بأسره وصرفهم فصار جميعهم الى من الدولة في  
الآمان واستأن أبو زهير اخو ناصر الدولة الى من الدولة ودخل ناصر  
الدولة من ميسافارتين الى حلب مستجيراً بأخيه سيف الدولة فلقاه أخوه  
باجل تلق وقبلة احسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى زرع خفي يده . وكان

حامد بن النخس توجه من قبل مزر الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة

وكان طريق الخادم وهما زار مرد وهما غلاما ناصر الدولة يتطرقان الموصل في الجانب الشرق منها كل يوم ويتقطعان مزارع الدولة وأخذان الملاقة من عسكر الحاجب ويتمان ورود<sup>(٧٢٨)</sup> شيء الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذوا من الثرثرة من مزارع الدولة وجلا يعرف بلي بن الصقر وحملوه الى القلعة ثم كبسوا الحديثة وكان فيها حمز حاجب الوزير ابني محمد الملهي وأبو السلاء ابن شاذان يتقلد عمالتها قبضا عليهما ثم اطلقا حمزاً وحملوا أبا السلاء الى القلعة

وكان مزارع الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمر بمجمل مال الى الحضرة فعبس كافور الرسول حبسا جيلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصراف مزارع الدولة عن ذلك الوجه الي بغداد رد الرسول خائبا .  
وورد عمرو النقيب من قبل ناصر الدولة الي نصيبين وسفر في الصلح وطال المطلب بينه وبين مزارع الدولة فلم يتم الصلح فلما رأي عمرو الصورة استأمن الي مزارع الدولة وأقام بحضرته ولم يمد الي ناصر الدولة . ثم ترددت رسائل بين مزارع الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع مزارع الدولة من نصيبين قاصداً الموصل  
( ذكر اتفاق صمصام غير محتسب )

لما صار مزارع الدولة بين الموذية وآذمة في اليوم الخامس عشر من شباط<sup>(١)</sup> هبت ريح باردة<sup>(٢)</sup> منفرية ووقع دق قتل في ساعات يسيرة

( ١ ) زاد صاحب التكملة : وهو في ذي الحجة

من التهلل عدد عظيم من عسكره ولحق من الدولة غشية وكاد يلف من كثرة ما عليه من الور والحرق . قطع أهل السكر سفوف آدمه وأوابها وأوقدوها فاطلق من الدولة لاهلها ثلاثة آلاف درهم ليلتاعوا بها . كان ما أخذ من انماضها

﴿ ذكر تدبير سبي ورأى ظاهر القصاد رآه من الدولة ﴾

﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الي تخريب المملكة ﴾

( وسوء عاقبة الاولاد والرعية )

دبر من الدولة ضد فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية بمسك من لم يفارقه منهم وان كانوا متهمين عنده وكان وعدم للشرة ثلاثة في اصول اموالهم ووطن انه ان وفي للكل لم يفسح له مع ان التفتح للاراك وكان مثالا اليهم بالهوى قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم ! فابتدأ يجازي الاثر بالاحسان فتود منهم جماعة ولستحب جماعة وتب جماعة ورفع كل طبقة اني ما هو اعلى منها وفق الديلم الروزبهانية ليتوفر عليهم ما لهم ويصير ذلك بلزاه ما يلزمه لاصحابه الديلم من الزيادات . فاخرجهم الي الاهواز وكتب الي وزيره الملبي بمجمعهم<sup>(٣٠٠)</sup> من جميع التواصي والاعمال والتوكيل بهم والمسيز معهم الي آخر الحدود ليتفرقوا حيث شاءوا . فدفع الوزير من ذلك الي خطة صعبة وحال مخاطرة عظيمة لان القوم كانوا ذوي عدد وعدة الا انه تطفل واحسن التدبير حتى لخرجهم زمرة بعد زمرة . ثم حل من الدولة الاثر الك على التحب على الديلم وتسيرهم بشق المعاصي وخلع الطاعة وقهرهم بهذا ونحوه وان عدد الاثر الك مع قلة وفواهم حتى قهرهم واظفهم . ثم رسم للاثر الك رسوما صار سببا لفراوتهم وطلب الاموال

والتنلب على الاعمال والتسحب على المال وذلك انه أمر بتسيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم طبقة بعد طبقة على التوبة لاستيفاء أموالهم ولين وراهم من رعايهم المقيمين وان يقام لهم نزل يلخونه وانما في كل يوم الي ان يستوفى ماله وبلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم وعشرون درهما لمن كان قويا وأراد ان ينضم عاجلا لا مؤبداً . وافتتح عليه من ذلك باب من الفساد كان اضربه من زيادة أوزارها في أصول استحقاقهم وذلك انهم اثروا أن تأخر أهوالهم المسببة لتكثر أيام مقامهم<sup>(٣٣٦)</sup> وصيروا اصول اموالهم بضائع يتجرون فيها ولذا راج لهم من مال تسيبهم لم يفسدوا شيئا منه الى الاصل وقد بقي لهم درهم واحد ويستروح المال الى اطلاق الشيء بعد الشيء ثلاثا يرهقوا بالمال جلة فربما أنفقوا ستين وثلاثة . وحلت التجارات في سدورهم وإجازة ما يحصل لهم في الطريق بنير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزوه الى الدخول في التلاجي . فلكوا البلاد واستطالوا على المال وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضفت أيدي المال واستعبدوا الناس واستمر ذلك ولزاد الى اليوم

( ودخلت سنة ثمان وأربعين وعلمائة )

وفيا وفي أبو محمد القياضي كاتب سيف الدولة الى الموصل في المحرم وتقرر الامر على أن عقدت الموصل وديار ريمة والرجة على سيف الدولة بالفي الف درهم وتسماية الف في السنة وذلك لان ممر الدولة لم يستجب الى عقدها على ناصر الدولة وعلى أن يقدم من ذلك الف الف درهم ويطلق الاساري الذين أسروا بسنجار فلما تقرر هذا انحدر ممر الدولة وتأخر الوزير المهلب والملاحب سيكتكين بالموصل والجيش بأسره معها<sup>(٣٣٧)</sup> الى أن يحمل

مال التجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبي محمد القياضي كاتب سيف الدولة  
 ﴿ ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد ﴾  
 (تمكنه من ديار ربيعة ومضر)

كان السبب في اصعاده الاضافة الشديدة التي لحقت به بعد الامور التي  
 ذكرناها وتأخر أموال المحول عنه فلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه  
 وقال لاصحابه : انهضوا حيث شئتم فاني لأتف للحرب . فاستأمن اصحابه الي  
 معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازدادت اضافة معز الدولة ولم يمكنه ضبط  
 النواحي ولا الحماية وقاعد الناس بإداء الخراج احتجاجا بأنهم لا يصلون الي  
 غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر معز الدولة الي الانحدار ولكنه أنف وأقام  
 على كره ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجابه بالشكر  
 الجليل وشكرا الي أخاه وقلة وفائه والتدبر به مرة بمدة مرة وقال له : ان  
 ضمنت أنت أجبت . فضمنه وانحدار معز الدولة

( وفي هذه السنة اقطعت المحول من واسط الى البصرة والاهواز )

( ذكر السبب في ذلك )

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الاراك واستنصافهم المال  
 ومضايقتهم ايام حتى اضطروهم الي بذل المرافق<sup>(٣٣٣)</sup> الكثيرة لهم فاقفوا  
 الاملاك وحاموا على قوم على سبيل التلافي فطلبوا على حقوق بيت المال  
 وصار المال يمولون على الثنائ الاراك في أخذ حقوقهم على التاء فيتنجزونها  
 كما يتجزون تسييائهم ونشبه بهم الديلم واصططح القرمان على هذا السبيل  
 فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع المال بذلك فكسروا أصول العقود  
 وسألوا ازالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وجارا بمنزلة الداء الذي لا يرجى حسمه

لان الدلم كانوا مستوحشين ومترفين والاراك متطولين مدلين فلو قسموا لصارت كلتهم مع الدلم واحدة . فعزى الرسم بأن يقتل ما رفعه البهل من فاضل ما عليهم الى السنة التي بمدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تدبيراً مترضاً لسفك دمه وذهاب نفسه الا ان هذا التصاد كان في أيام ممز الدولة كالطفل الناشئ لهيبته وقيّة حشمته ثم ظهر الافراط بمد على أولاده ولما أتى عليه الزمان بمد وفاته

وفيهما خلع السلطان على الامير أبى منصور بختيار بن ممز الدولة وعقد له لواء وقطعه إمرة الاسراء ولقبه عز الدولة<sup>(١)</sup>

وفيهما أهد لواء وعهد الي أبى على<sup>(٢)</sup> [محمد] بن الياس وكان الدفير في ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سيار الصيرى وفيها مات أبو الحسن محمد ابن أحمد المافروخي وكان يكتب لمز الدلة وكتب له بمده أبو محمد على بن عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتلد مكانه أبو بكر ابن أبى سعيد

وفيهما كانت وقعة بين على بن كاهه ابن أخت ركن الدولة وبين يستون ابن وشمكير فكانت على يستون

وفيهما غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

(١) زاد فيه صاحب كتب البيون : ولستكتب له ابا الحسن للمافروخي الاصهاني وزوجه بانية أيمى منصور لشكرووز بن سهران فماتت بمد الاجتماع والانتقال وقد كان زوجه بانية روزبهان قاطعت بصيلان أيبا العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة أيمى على محمد ابن الياس صاحب كرمان واتخذ في ذلك أحمد بن سيار الصيرى القاضي قمت الوصية ولم تتم الثقة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكرووز بن سهران بقة القتل وبعثت وقته وتلد أخيه مسافر بن سهران بنلوند في هذه السنة وكان بين وقتها أمدمرب



كباراً فيها من الرجال والنساء نحو ألف نسمة  
وفيا غزا الروم المسلمين فأسروا وقتلوا وسبوا<sup>(١)</sup> وانصرفوا وذلك  
في طرسوس والرها

(ودخلت سنة تسع وأربعين وثمانمائة)

وفيا ورد الخبر بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى  
بمُحْكِن [وكان] من وجوه قواد الأراك فاضطربت خراسان لاجله  
وفيا ورد الخبر بأن أبا الميحيى بن السكتي بالله ظهر بناحية أرمينية  
وقلب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولبس الصوف وأمر بالبروف [ونهى عن السكر] . وكان هذا  
الرجل مسمى إلى بلد الجليل فاستنصر بمجاعة من الديلم المرومية<sup>(٢)</sup> والمسودة  
والمثنيين إلى منعب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصاروا إلى  
أذربيجان فقلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلاو الديلمي . ثم ورد  
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلاو بأنه أوقع بهذا الرجل المتقلب  
بالمستجير بالله فأسره وقتله

(ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه)

كان السبب فيه أن جستان بن الرزيان ترك طريقة أبيه في سياسة  
الجيش وتوفر على النساء واللب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن  
شرمزن تخلص بسور أرمينية وكان وهودان بالطرم ويضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكتة : أسروا (الروم) محمد بن ناصر الدولة من نواحي  
حلب وأسروا أبا الوهم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن الميم وظلته  
من سواد خراسان

المرزبان كما حكيتا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعمي واتفق بين النعمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عيد الله ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النعمي استوحش صهره أبو الحسن عيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على مكاتبه أخي جستان وكان يوثق بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعد به أن يقوم بين يديه وينصره بمجيشه الذين معهم ويقم مقام أخيه فعمل إبراهيم على ذلك وأشار عليه نصحاؤه بالأفعل <sup>(٣٣)</sup> فخالقهم وركب هواء وسار الى أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عيد الله بن حمدويه ووعدهما بكل ما سكتا اليه فصاروا الى المرافقة واستولوا عليها . وقد كان جستان ابن المرزبان صار الى برذعة فلما عرف خبر أخيه إبراهيم والنجاهز الى جستان ابن شرمزن عاد الى أردبيل فراسل ابن شرمزن وكاتبهما ومناهما ووعدهما باطلاق النعمي وبذل لهما كل ما اقترحا فناد الى موالاه وترك إبراهيم وانصرفا عنه الى أرمية ولحقاه في كل ما كانا بذلاه فلما رأى إبراهيم ذلك عاد الى أرمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه يطمان كل واحد من الاخوين أعنى إبراهيم وجستان ابني المرزبان أنهما معه حتى استكملا بناء سور أرمية وقلة في داخلها منيعة واستكثرا من جمع الانوات والآلات . وظهر للاخوين ممانية ابن شرمزن في التفاق والداوة فتراسلا وتصالحا وعملا على أن يجتمعا وقصداه . واتفق ان هرب أبو عبادة النعمي من حبس جستان بن المرزبان وصار الى موغان وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله المتلقب بالمستجير بالله وأطمعه في الخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان فلذا تقوي بالمال والرجال <sup>(٣٤)</sup> قصد العراق . فصار المستجير بالله في نحو

ثلاثاً فخرج رجل من السودة ولم يكن معه تمكن ولا اجتماع له من الرجال ما لاراد فلما أطمعه التميمي صار اليه واجتمع معه وصار أيضاً اليه جستان بن شرمزن في عسكره قهوى به وقلة أمر عسكره وبأبيه الناس . وسار اليه جستان و ابراهيم ابنا الرزيان في جوعهما فلما عبي جستان عسكره تقدم اليهم بأن يلزموا مصافهم ويحفظوا نظامهم ولا يحملوا حتى يأذن لهم وكان معهم الفضل بن أحمد الكردى القحطاني ومم صنف من الاكراد ومع جستان الصنف الآخر من الاكراد الذين يعرفون بالهداياتية وتلقاهم الهداياتية وابتدأوا بالحرب فانتفض على جستان بن شرمزن صفوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه مع الديلم لينكر على الفضل مخالفة اياه ويرده الى موضعه فوجده قد أبعد فاتبعه فاشاك أصحابه في انهزامه فانتفوا اثره وصحت الهزيمة . وركب الهداياتية وأصحاب جستان و ابراهيم اكتافهم واضطر جستان بن شرمزن الى الانصراف الى ارمية وظفر بالحق بن عيسى بن المكتفي باقه ولم يدر ما فعل به الا اني سمعت بقتله وسمعت بموته خف أخوه في الحبس

وتم لو هسودان تفريق كلمة بني أخيه وذلك (٣٣٨) انه استزار ابراهيم فلما صار اليه أكرمه ووصله بمجوائز كثيرة وحمله على دواب وكاتب ناصراً واستنواه حتي صار الى موطن مفلوقا لآخيه ووجد الجند سيلا الى اقامة سوقهم والمطالبة بالاموال فثارق أكثرهم جستان وصاروا الى ناصر قهوى وسار الى أردبيل فملكها وابلأ أخاه جستان الى القلعة المعروفة بالنسير . ثم اجتمع الديلم والاكراد على ناصر يطالبونه بما لا يفي به وقصد به عمه وهسودان فلم حينئذ أن وهسودان عمه كان ينويه وعرفا جميعا منزله فترسلا وتصالحا وسلم ناصر الامر الى أخيه جستان فزل من قلعة وصاروا جميعا الى أردبيل

على اضافة شديدة لنفاد الاموال وكثرة التخليين على الاطراف فاضطر الى الخروج الي عمهما وهسودان مع والده جستان بعد أن توثقوا منه بالامان النظيفه والمودفلا حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكث واستولى على المسكر وعقد الامارة لابنه اسميل بن وهسودان وسلم اليه أكبر تلامه شيران وأخرج الاموال وأرضى الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكي صاحب جيشه واخرجه الى أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الى أرمينية فتأهب<sup>(٣١)</sup> لمنازعة اسميل ومحاربته ولاستغناذ أخويه جستان وناصر من محبس عمهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهما وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسميل واجتماع خلق من الديلم معه باذر بقتل جستان وناصر وأما وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد بقصد ابراهيم وأنفذ اليهما ملحا من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف اسميل فهرب ابراهيم اليها أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريبا منه فاستولى على عسكره وملك المرافة وأضافها الى أرمينية

وفيها غزا سيف الدولة في جمع كثير فآثر في بلدان الروم آثارا عظيمة وأحرق وقصع حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وانتهى في غزوه الى خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فأتته لانه يتخلص الابعجد عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلك باقي أصحابه أسرا وقتلا وارتجع منه السبي كله والأسارى والفتية وأخذ جميع خزائمه وسلاحه وكراعه وقتل من الوجوه الذين [ كانوا ] معه حامد بن التمس وموسى بن سيا كان والقاضي أبو حصين<sup>(٣٢)</sup> وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفا وخرج أهل طرسوب

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾

كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة ممجبا يجب أن يستبد برأيه والا  
تحدث نفسان أنه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بأن يخرج  
هم لأنهم علموا أن الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه  
وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب  
من عياله وسواده وظلمانه .

وفيها استأمن أبو الفتح المروفي بابي الرمان أخو عمران بن شاهين  
وصار إلى واسط مجرمة وعياله وولده لأنه خاف أخاه ودخل بغداد في  
ذي القعدة ولقي من الدولة

وفيها أملاك أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي <sup>(١)</sup> بابنة الوزير  
أبي محمد الهيلي

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي <sup>(٢)</sup>

وفيها أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه

وفيها أنصرف حاج مصر بعد أن قضوا حجهم فزلوا في واد بمكة فلما  
كان بالليل هلمهم الوادي وهم لا يشعرون ففرق أهل مصر وكانوا عتدا

(١) قال صاحب التكة: وفي هذه السنة انحدروا أبو أحمد الشيرازي كاتب المستكن  
إلى شيراز فقبض عليه عضد الدولة وأقطع إياه أبا الفضل مائة ألف درهم وحسن به

(٢) وقال فيه صاحب كتاب اليون: وأزله من الدولة دار خستة على دجلة  
وأطلق له ضياعه القديمة التي كانت لآبيه في السواد وأقطع أقطاعا بشرة آلاف دينار  
ورسبه بسلامته ولم يزل مصوتا مكروما مجتنب التمل مع أخوته وولده مشتتا ببلاد  
مشتتا ببلاد وأوطأه إلى أن توفي

كثيرا جدا وكبهم الماء مع امتهم الى البحر<sup>(٣١١)</sup>

﴿ ودخلت سنة خمسين وثلثمائة ﴾

فيها اشتدت علة معز الدولة وامتدح عليه البول فاشتد جزعه وقطعه واستدعى الوزير ابا محمد المهلبى في الليل والحاجب سبكتكين فاصلى بينهما من وحشة قديمة وبكى ونذب على نفسه على عادة الديلم فلما كان آخر الليل بال دما بشدة ثم تبه ومل وخف أله فلما كان من الند وهو يوم الخميس لحس خلون من الحرم سلم داره وكراعه وغلماه الى ابنه عز الدولة وفوض اليه الامور وجمع المهلبى الوزير والحاجب سبكتكين على الوصاية به وخرج في عدة يسيرة من غلماه وخاصته ليغضى الى الاهواز

﴿ ذكر سبب هذه الحركة والخروج بعد ظهور ﴾

﴿ الصلاح والبرء من المرض ﴾

كان سبب ذلك استشاره ان ينداد هي التي أحدثت له الاسقام وهي التي افسدت عليه صحته وتذكر ايام مقامه بالاهاواز وهي ايام شبابه ووفور قوته وظن أن الاهواز هي التي كانت تجلب له الصحة وانها تواضعه فوصى الحاجب سبكتكين والوزير المهلبى بابنه عز الدولة وبالجيش وغيره بما كان في نفسه وانحدر الى كلواذى فلما صار بها أشار المهلبى بان يقيم ويتأمل أمره ويشكر فيه ولا يسجل فأقام بكلواذى وأخذ<sup>(٣١٢)</sup> في تقدير بناء قصر ثم انتقل الى الشفيبي وقدر هناك البناء ثم انتقل منه الى قطريل لانها أعلى بنداوا والماء والماء هناك أصفى واعذب وعمل على ان يبنى من حدة قطريل الى باب حرب فصرانهم صلاح من طسه وابو محمد المهلبى في كل ذلك يطله ويصرف رأيه لطمه بكثرة المؤن والنفقات التي تزومه ويكره لعة الجند والحاشية لارتعاجهم

من أوطانهم وأقاربهم ولكراهية تخريب بئداد بانتقال الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رأيه . ولما علم انه لم يكن من البناء بد [ فيجب ] أن يكون متصلا ببئداد من أعاليها ليكون هواؤه وماؤه اصح وانظف انزله في البستان المعروف بالصيرى وهو في أعلى بئداد من الجانب الشرقى بقصر فرج ولخذ في هدم ما يليه من العقارات وابتاعها من أهلها الى حدود ريمة الدور وكلف ابا القاسم ابن مكرم و ابا القاسم ابن بستان المدلين ابتياع العقارات المجاورة له . واصلح ميدانا على طول دجلة وبنى الاصطبلات على نهر مهدى وقطع الابواب الحديد التي على المدينة ( مدينة ابي جعفر المنصور ) والتي بالرصافة وعلى شارع نهر الملى ونقلها الى داره وقضى قصور الخلافة بسر من رأي وسور المجلس المعروف بالحديد وبنى به داره وبالأجر الذي استعمله وطبخه في الآتئين ووقت البناء واختيرت له الآلات <sup>(١)</sup> والجص والتورة وبالغ في الاحكام وجلب له البناءون الخذاق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الاهواز والموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها . وزل [ سفلا في الارض ] لبعض الاساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها الى وجه الارض بالتورة والاجر الى ان ارتفع فوق الارض بلذرع . ولزمه على هذا البناء الى ان مات ثلاثة عشر الف درهم صادر فيها أسبابه سوي ما لم يشتريه من الآلات التي ذكرناها والتي لم نذكرها . وكان مقبلا طول المدة في بستان الصيرى ثم انتقل الى الدار التي بناها في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٠ قبل أن يستم بناؤها <sup>(٢)</sup>

(١) وفي تاريخ الاسلام : قد درست هذه الحمار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها أثر

وبقي مكانها دحج يأوي اليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من يراه

وفيهامات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت  
 كتاب التاريخ لآبي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئا  
 كثيرا ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بمضعة قراءة  
 عليه وبمضعة اجازة لي وكان يزول في شارع عبد الصمد ولي منه اجتمع كثير.  
 وفيهامات قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله<sup>(١)</sup> وقُبضت  
 أملاكه وصودر محمد الحاجب غلامه وضربه الوزير أبو محمد المهلبى بحجر في  
 ضرب الخلف لما كان بقلعة [عنه] من التخرم والتهتك في أيام<sup>(٢)</sup> أبي  
 السائب ولم يكن به الا التشفي منه فثر كتابه ضربا. وكان هذا الرجل عاهرا  
 يتعرض لحرم الناس وكان مرسوما بحجة قاضي القضاة فكان لا يمتنع عليه  
 من لما خصومة أو حاجة عند قاضي القضاة وكان جيلا مقبول الصورة وبهضنع  
 مع ذلك ونهم بفواحش منع صاحبه

وفيهامات أبو نصر إبراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة جأة وتكلم  
 كسبة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا  
 وفيها قبض من الدولة على أبي علي الخلوزن<sup>(٣)</sup> وأبي مخلد وأبي التمرج

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله  
 المصائبي القاضي أبو السائب كان أبوه كاهنا يؤم بمسجد همدان قاتل هو بالعلم وغلب  
 عليه في الابتداء انتصوف والرفد وسافر فلقى الجند والطهه وعني بهم القرآن وكتب  
 الحديث وفتح القضاة ثم دخل مراغة وأصل يابى القلم ابن أبي الساج وتولى قضاء  
 مراغة ثم تقلد قضاء اندريجان كلها ثم تقلد قضاء همدان ثم سكن بغداد وأصل بالدولة  
 وعظم شأنه الي ان ولي قضاء القضاة بالبراق سنة ٣٨٠ وتوفي في ربيع الاول وله ست  
 وعشرون سنة وقد سمع في الكهولة وحدث عن عبد الرحمن بن ابي سلمة الرازي وهو  
 اول من ولي قضاء القضاة بالبراق من الشافعية (٢) هو الحسن بن إبراهيم التبراني .  
 ابراهيم لوشاد الارب ٣ ١٨٢



محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين  
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم إلى دار الوزير  
المهلبى وسلمهم إليه

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتيج إلى الثقة على البناء وكان الوزير المهلبى رحمه الله يقصد أباً على  
الخلّازن لشيء كان يثق به عنه قديماً وكذلك أباً محمد وأباً الترج فذكر لمز  
الدولة أنه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما أخره واحتجته ولا  
يحتاج إليه إلاّ يثق به أمر البناء وكان مع الدولة شديد الثقة بأبي على الخلّازن  
وكان أبو على كثير التورّه متفائراً يظهر من التفرغ والاقتصاد أكثر مما  
يحتمل مثله فقال مع الدولة للوزير أبى محمد : ما تريد من هذا البائس ؟  
الذي قد قنع منا بالقوت اليسير ، فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده  
ما يحتاج إليه البناء . وتكلم على غيره بقرّيب من ذلك فلمّ الجميع إليه  
فحضرت مناظرة الوزير أبى محمد للجماعة .

أما أبو محمد فانه لما خوطب والتبس منه مال قل : اني خدمت الامير  
مع الدولة ولا أملك الاطنسة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك  
من ملوك الاطراف مالا وضياعاً وأماناً وعلماً وأروقة وفرشاً قال ان أعود إلى  
رأس مالي فانا على الربح . فآثره الوزير خمسمائة ألف وجزاه الخبر وصرفه  
إلى منزله بعد ان أخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير اليه وقال : هذا رجل  
مقبّل كنت أظنه يئس ويخطئني بحسب دأبه وموضعه من الامير فقد  
أخاني بما قل وحي قسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الاعمال بصاحبه .  
وخاطب أباً على الخلّازن فسلك سبيله المرووف وزعم أنه لا يستيت ولم

يستحب الى شيء بته فُخِيَ من بين يدي الوزير ووُكِّل به في ناحية من الدار.  
وأما أبو سهل ديزويه فإلرض وشد رأسه بخزقة فأحضر كروازا  
ووضعه عند رأسه وقال: أنا غريب. فأضحك الناس من ضده وأعرض  
الوزير عنه ذلك اليوم

وأما أبو الفضل فطعته عناية الوزير لما بينهما من الوصلة <sup>(١١٧)</sup> فأخذ  
خطه بثلاثمائة ألف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل باقي القرج صاحب  
الدوان لجرام مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة ألف فلما كان بعد  
أيام راسله ديزويه وسأله أن يفوضه ويعبره مجرى أبي الفضل ففعل ذلك به.  
وبقي أبو علي الخلائز على الجاحه لا يئزم شيئا ثم أنعم بعد التهديد بشيء  
وراسل أخت ممز المولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه  
الوزير وظن انه ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه فطالب ممز الدولة  
الوزير فيه وقال: ألم أقل لك انه لا يتلك شيئا. فقال: أيها الامير لا تفتنت  
الى مغارقه وخدائمه ودعني أستخرج منه مالا عظيما. فسكت عنه وراسل  
أبو علي الخلائز كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالقر  
واند الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسمه في ظهره شيء أذلمه وتالم  
منه وكان موضعه الذي وُكِّل به فيه من دار الوزير موضع غم فيه فقدم فظنه  
الناس لسع طبعه وقالوا: ليس شيء من الموام يُخرج بسمه الدم الا هذا  
الحيوان أو الاضي. فاتفق ان مات أبو علي الخلائز بعد أيام ثلاث في اعتلاله  
وخطت على الوزير أبي محمد الملهي القيامه وخاف ان يتهم به ومع <sup>(١١٧)</sup> ذلك ظم  
يكن ارتفع من جهة الا شيء نزل قليل ثم عرف انه قد وصل اليه من القروض  
ضمانا ما أداه في مصادرة فتعجب من جلادته وتوقع عتب الامير من

الدولة في باب ووطن نفسه علي [كل] مكروه . ثم رأى ان يتسدى من الدولة ويستأذنه في البحث والتفتير عن أسبابه وأظهر أنه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سكن من منز الدولة وأخذ أذنه في ذلك ( ولم يكن يتق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برّد عن نفسه في الحال ) . ثم أخذ في التفتيش فأنار له أموالاً كثيرة بعضها جرى بحضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلامه وأسابعه وخلا يواحد واحد منهم ظروبه وأرقبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدفين أو يتهم مسلماً له بوديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يسئل شيئاً مما تطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد . ولست أتهم أحدا الا أنه طرد غلاماً له مزيناً من حجرة مرسومة به وجلس في حجرة للخلوة أياماً . فبهر الوزير بنفسه الى دار أبي علي الطلزن والتمس حجرة للزّين وكان غلاماً حبشياً أو غويّاً جلس فيها خضر مواضع فيها فظفر بحال لم أعرف مبلغه <sup>(١)</sup> وكان في جملة المدفون آله شديدة <sup>(٢)</sup> يميزان أعني بيت اليزان من خشب الساج له طلق كطبق اليزان وليس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو مخور من ترايمه شبيهاً بمحوض وعليه طبقة مهندما ظليه وهو خال لاشيء فيه فغضب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابة غمّل تلك الآلة الى منزله وحمل المال الى خزانة منز الدولة .

فمهدى به يئتب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخطه خط رديء فإذ هي أسماء قوم ورموز لا يفهم منها شيء وكانت تلك الاسماء

(١) وودعت هذه الحكاية في ارشاد الأريب ٣ : ١٨٣ ويقال فيه ان الوزير استخرج عدة قسام فيها نيف وثمانون ألف دينار

مفردة لا يقتصرن بها شيء يستدل به على صاحبه . فبما شك الوزير ان تلك  
الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل  
دعاه فيهم وقال : أجد هذا الاسم وهو « علي » مكررا فان استخرجناه  
أخرج لنا باقي الاسماء . قيل له : كم من رجل اسمه علي كان يواصل هذا  
الرجل . قال : لا تعلموا فان الملمعين الذين هذا اسم لهم قليلون فمن كان  
منهم يصلح للخدمة أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أخته « أحمد » فقال :  
هذا اسم صيرفي في دار أبي علي ( وهو في درب عورت ) فاحضروه .  
فأحضر وقال له الوزير : قد وجدنا بنتا باسمك وبخط أبي علي يبلغ ما عندك  
فاخذ الساعة صاحبك ليحضره . فاضطرب الرجل وأنكر ان يكون <sup>(١١١)</sup>  
له عنده مال فيطش به ولحقه أذى ومكروه ثم أمر به فبسه وقيدته بقيد ثقيل  
فيه ثلاثون مئاة فتسحق فيه الرجل ودخل اليه المستخرج وهذه فاعترف .  
وكان باسمه سبعة أو كفي ولم يكن فينا أحد يعرف معنى « أو كفي » فقال  
الوزير : فطالبوه بسبع بدر دفاتير استظهارا . فقبل ذلك فوافق تخمينته صحة  
الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل يتبع تلك الاسماء وقد سمعت له  
الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دفاتره .  
وقامت حرمة الوزير أبي محمد عند سمر الدولة وانبسط لسانه وجاهه وصار  
مقبول القول عنده بمسئد ان ظن ان الذي قاله من خازنه شيء لا عوض له  
منه امامة وثقة ودينا . وتملك مكان أبي علي الخازن أبو محمد على بن عباس بن  
فاسنجس لث نصف من شبابه واتطاع اقطاع أبي علي  
وفيها قلند القاضي أبو الباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب  
القضاء في جانبي بندا ومدينة أبي جعفر للنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالملح من دار ممر الدولة<sup>(١)</sup> وبين يديه اللباب والدرك والبوقات وفي موكبه النلمان الاراك والجيش<sup>(٢)</sup> وكان توصل الى قلعة ذلك بان خدم ارسلان الجامدار في ممر الدولة وواجهه على ان يحمل الى خزنة الامير في كل ستة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجعلت على نجوم معروفة ولم يأذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره . وكان فعل القاضي ما فعله من سماجته وتبع ذكره سببا لان ضيقت الحسبة يبنداد وضمت الشرطة بمشرين ألف درهم في كل شهر من شهور الاهلة وهذا القاضي مع بيع فله قبح الصورة مشوها .

وفيهما وفي أبو القاسم أخو عمران مستأنا .

وفيهما ورد الخبر بان عبيد الملك بن نوح صاحب خراسان قتل<sup>(٣)</sup> به فرسه فمات واقتتت خراسان ونصب مكانه أخ له يسمى منصورا وفيها حُل إلى ابراهيم السلا من دار السلطان خلع وعقد له على آذربيجان<sup>(٤)</sup> .

﴿ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيهما قتل الوزير أبو محمد الحسن بن محمد الهلبي سنة خمسين انحرابية الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة<sup>(٥)</sup>

(١) وفي الاصل : الخليفة . والمواهب في تاريخ الاسلام (٢) الله « قتل » كما في تاريخ الاسلام (٣) وقال صاحب التكملة : وفي شعبان ابتدئ بناء المفيض بنهر الرقيل نولي الله أبو بكر ابن الخليلي (٤) قال صاحب تاريخ الاسلام : قتلته السنة من حيث الثلاث وكتب الصافي ( وهو أبو اسحق ولي ديوان ارسائل سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد اناريب ٢ : ٨٠ ) كتابا عن الطبع في الحق فنه : ان السنة الشمسية

وفيها دخل الأمير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها  
وشكك في جرجان واستأن من أصحابه إلى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل  
وفيها ورد الروم عين زربة في مائة وستين ألفاً وهي [في سنج جبل  
والجبل مطلق عليها] جاءه الهمسقي في هذا الجمع العظيم أخذت من  
جيشه إلى الجبل ونزل هو على بابها فلك جيشه الجبل فلما رأى أهل عين  
زربة ابن الجبل قد ملك عليهم وإن جيشاً آخر قد ورد إلى باب المدينة وإن  
مع الهمسقي دبابات كثيرة وأنه قد أخذ في نصب السور طلبوا منه الأمان  
فأمّنهم وقصروا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا  
إلى المدينة فندم على اصطلائهم الأمان فتأذى في البلد من أول الليل بأن يخرج  
جميع أهله إلى المسجد الجامع وإن من تأخر في منزله قُتل فخرج من أمكنة  
الخروج فلما أصبح أخذ رجاله في المدينة . وكانوا ستين ألف رجل وكل من  
وجدوه في منزله قتلوه قتلوا ما من الرجال والنساء والعبيد والأطفال  
وأمر بجميع ما في البلد من السلاح فجُمع منه أمر عظيم وكان في جملة أردون  
الف ربح وقُطع ما في البلد من النخل قُطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

تَلْعَمَانَةُ وَخَمَةُ وَسْتُونُ يَوْمًا وَرَبِيعٌ بِالْقَرْيَةِ وَإِنِ الْمَلَائِكَةُ تَلْعَمَانَةُ وَأُورُبَةُ وَخَمُونُ  
يَوْمًا وَكُسَرُ وَمَا زَلَّتِ الْإِمَامُ السَّافَةُ تَكْبِسُ زِيَادَاتِ السِّنِينَ عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ وَفِي  
كِتَابِ اللَّهِ شَهَادَةٌ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَبِثُوا فِي كَهَنِهِمْ تَلْعَمَانَةُ سِنِينَ وَلَزِمُوا دَارَ لِسَاءٍ »  
فَكُنْتُ هَذِهِ الزِّيَادَةُ إِذْ ذَاكَ قَامَا الْقُرْسُ قَلْبَهُمْ أَجْرُوا مَمَالِيَهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُتَلَدَةِ إِلَى  
شَهْرٍ مَا أَتَى عَشْرَ شَهْرًا وَأَيَّامًا تَلْعَمَانَةُ وَسْتُونُ يَوْمًا وَقَبَرُوا الشَّهْرَ أَتَى عَشْرَ قَبْرًا  
وَسَمُوا الْإِيَّامَ بِسَمِيٍّ وَأَفْرَدُوا الْإِيَّامَ الْحَسَةَ الْزَائِدَةَ وَسَمُوا الْمُتَشْرِفَةَ وَكَبَسُوا الرِّبْعَ فِي كُلِّ  
مِائَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا فَتَمَّ انْقِضَتْ مُلْكُهُمْ بِهَؤُلَاءِ ذَلِكَ . . . . . وَذَكَرَ كَلَامًا طَوِيلًا حَاصِلُهُ  
تَسْجِيلُ الْحَرَّاجِ وَحِصَابُ أَيَّامِ الْكُفَيْسِ .

فبين حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى حيث شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل فخرج الناس مبادرين وتراجعوا في الابواب فأت بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ودروا على وجوههم<sup>(٢٥٢)</sup> حذاء عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فأتوا في الطرقات ومن وُجد في المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم وأموالهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل . وبقي الدمستق مقبياً في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوماً وقنع حول عين زربة أربعة وخمسين حصاناً منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي قنعت بالامان حصن أمر أهله بالخروج منه فخرجوا فترض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه فلقق رجالهم غيرة عليهم فغردوا سيوفهم فانتاظ الدمستق منهم وأمر بقتل الجميع وكانوا أربعة مائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدة أو من يصلح ان يسترق

فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بمد القطر وزعم انه يختلف جيشه بتياراية . وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف رجل من الطرسوسيين فاقوم به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل أعامه وكان ابن الزيات قد قطع الخطبة لسيف الدولة وأخذ اليه رسلاً فلما وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه واعتم وخرج الى روشن داره وكانت داره على شاطئ نهر فرمى بنفسه من داره الى<sup>(٢٥٣)</sup> النهر فغرقها

وفيها دخل ركن الدولة جرجان وذلك في المحرم وفيها ورد الخبر بان صاحب خراسان أخذ جيشاً كثيراً الى غلام له

شدة عنه يقال له التكنين وان التكنين أوقع بالجيش وهزمه واستأسر وجوه القواد وفيهم خال صاحب خراسان وفيها لقب الخليفة الأمير أباشجاع فناخسره بن ركن الدولة عضد الدولة وكتب به كتاب .  
وفيها أسر الروم أبافراس ابن أبي السلاء ابن حمدان من منبج وكان متقلدا لها

وفيها ورد الخبر بان المستق ورد الى حلب وملكها وكان المستق وانفاها وسمه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة ولا أحد بخبره لأنها كانت كناية فلما علم سيف الدولة به أعجله الامر فخرج نحوها وحاربها قليلا فقتل أكثر من مئة وقتل جميع ولده داود بن حمدان وابن للمعين بن حمدان فانهم سيف الدولة في قر يسير وظفر المستق بداره وهي خارج مدينة حلب فوجد لسيف الدولة من الورق ثمانية وتسعون بكرة فأخذها ووجد له ألف وأربعمائة بطل قتلها ووجد له من خزائن السلاح مالا يحصى كثرة فقبض جميعها وأحرق الدار وملك الربيض . وقاتله أهل حلب من وراء السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثلثة <sup>(٢٥٥)</sup> من السور على قوم من أهل حلب قتلهم وطعم الروم في تلك الليلة فأكبوا عليها ودفنهم أهل البلد عنها فلما جنتهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها وأصبحوا وقد فرغوا وعلوا عليها وكبروا وبعد الروم قليلا الى جبال هناك يعرف بجبل جوشن . وذهب رجالة الشرطة بحلب الى منازل الناس وخانات التجار يبنونها وقيل للناس الحقوا بتزلزلكم فانها قد تهيت ، فزولوا عن السور وأخلوه وعضوا الى منازلهم مباحدين ليدفصوا عنها فلما رأى الروم السور خاليا وطالت المدة



وتجاسر الروم صمدوا وأشرفوا على البلد ورأوا القننة فيه والنهب فزولوا وفتحوا الأبواب ودخلوا فوضوا السيف في الناس قتلوا كل من ليسهم ولم يرفعوا السيف إلى أن كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسلرى الروم ألف ومائتا رجل فخاصروا وحملوا السلاح على المسلمين وكان سيف الدولة قد أعد من الروم سبعمائة رجل لينادي بهم فأخذهم الدمى وسيى من البلد من المسلمين والمسلات بضعة عشر ألف صبي وصبية وأخذ من خزانة سيف الدولة وأمتة التجار ما لا يحصى ولا يوصف كثرة فلما لم يبق معه شئ يحمل عليه أحرق الباقي بالنار وعمد "" إلى الحباب التي يبرز فيها الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض وأخرب المساجد وأقام فيها نساء أيام .

وكان بذل لاهل البلد قبل أن يفتح الامان على أن يسلموا اليه ثلاثة آلاف صبي وصبية ويحملوا اليه مالا وأمتة حذتها وينصرف عنهم فلم يستجيبوا له إلى ذلك . وذكر ان عدة رجاله كانت مائتي ألف رجل وازعده أصحاب الجواشن فيهم ثلاثون ألف رجل وفيهم ثلاثون ألف صانع للهدم ولتطريق التلج أربعة آلاف بفل عليها حشك الحديد يطرحه حول عسكره "" بالليل وخركاهاات عليها ابود منرية فن صمد قلعة حلب تخلف بمحاشته فلما كان بدنة أيام أراد الله استق ان ينصرف بما فاز به وحصل في يده قتاله ابن أخت الملك : هذا بلد قد حصل في أيدينا وليس بازاننا من يدقناعه . ومن كان فيه من العلوية وبنى هائم والوزراء والكتاب ومن لم أموال مقيون في القلعة فأي سبب تنصرف عنه قبل فتح القلعة ؟ قتاله الدمى : قد وصلنا إلى

مالم نتمكن قهره ولا يقدرها الملك وقتلتا وسيننا وأسرنا وأحرقتنا وهدمتنا  
 وخلصنا أسراءنا وأخذنا من أردنا أن نقادى به بلا فدية وغنمنا غنمة ماسمع  
 بطيحا<sup>(١٠١)</sup> ومن حصل في القلعة فهم عزة وإذا نزلوا ملكوا الهم لا يجدون  
 قوتنا والرأي ان تصرف عنهم فان طلب الذبايح والتنايل ردى . فقام ابن  
 أخت الملك على أمره ولح وقال : لا أنصرف أو اتخ القلعة . فلما لح قال له  
 الدمستق : فانزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة تقود من فيها الى  
 فتحها . فقال : لا أنتحها الا باليف . فقال له : شأنك وما تريد فاني أنا مقم  
 في عسكرى على باب المدينة . فلما كان من غد ترجل وأخذ سيفاً ودرقة  
 وصعد راجلاً والمسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من  
 واحد فصعد وتبعه أصحابه واحداً واحداً . وقد كان حصل في القلعة الجماعة  
 من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه خيراً فوقع عليه  
 واغلب ثم وثب وهو مدوخ فرماه واحد من الديلم بنحش فاقصد صدوره  
 وركب رأسه فأخذه أصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما رآه مقتولاً أحضر  
 من كان أسر من المسلمين فضرب أعناقهم بأجمعهم . وسار الى بلد الروم بما  
 معه ولم يعرض لسواد حلب والقرى التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد  
 صار لنا فلا تقصروا في العارة فلما بعد غيل نود اليكم<sup>(١٠٢)</sup>

(١) وفي تاريخ الاسلام : واقعة حلب من تاريخ على بن محمد الششلي (وتوجهه  
 في ارشاد الارب ٥ : ٣٧٥) قال : في ذي القعدة أقيمت الروم فخرجوا من الدروب  
 فخرج سيف الدولة من حلب فتقدم الى غزاز في أربعة آلاف فارس وراجل ثم يقين  
 أن لا طاقة له بقاء الروم لكثرةهم فرد الى حلب وخيم بظاهرها ليكون المصاف هناك  
 ثم جاءه الخبر بأن الروم مالوا نحو العقيق فجهز قتلحيا في ثلاثة آلاف فقصدهم ثم  
 لم يصبر سيف الدولة فسار بعد الظاهر بنفسه . وتلدى في الرعية : من ملحق بالامير فله

## ﴿ ودخلت سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن صاروا الى الرها فاستقروا

دينار . فلما سار فرسغاليه بعض العرب فاخبره ان الروم لم يرجعوا من جبرين واتهم على ان يصحبوا حلب فرد الى حلب ونزل على نهر فويق ثم تحول من النهر فنزل على باب اليهود وبذل خزانة السلاح الرعية . واشرف العدو في ثلاثين الف فارس فوقع القتال في اماكن شتى فلما كان النصر وافي ساقط العدو في اربعين الف راجل بالرمح وفيهم ابن الشمشيق وامتد الجيوش على النهر واحاطوا بسيف الدولة غسل عليهم فلما سارهم لوزي رأس فرسه وتصد ناحية بالس . وساق وراءه ابن الشمشيق في عشرين الفا فالتقى في احملة واتهمت الرعية الذين كانوا على النهر ضد ما انصرف سلطانهم وأطلم السيف وازدهروا في الابواب وبلغت طائفة من السود بالجمال قتل منهم فوق الثلاثة وتقتل من الكبار أبو طالب بن داود بن حمدان وابنه وداود بن علي وأسر كاتب سيف الدولة التياضي وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكر المسلمين ثمانين الف فارس والسواد فلا يحصى .

ثم تقدم من العدو متصرا حاجب الدمشق الى السور فقال : اخرجوا لنا شيعة من تخدمون عليهم . فخرج شيخان الى الدمشق ففرهما وقال : اني احييت ان احسن دماءكم فتخبروا اما ان نستروا البلد أو نخرجوا عنه بلهكم . وانما كان ذلك حيلة منه فاستأذنه في مشاورة الناس فلما كان من العدو الى الحاجب فقال : لتخرج البنا عشرة منكم لتعرف ما عمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج البشارة وطلبوا الامان وتدخل الروم فقال الدمشقي : صبح ما بلقي عنكم . قالوا . وما هو ؟ قال : بلقي انك قد اقمتم قتلتكم في الازقة عشرين قاتلا خرج الحرم والصبيان ودخل احمالي قلوب اغتالوهم . فقالوا : ليس في البلد من يقاتل . قال : فاحلقوا . فحلقوا له وانما أراد ان يرف صورة البلد فيثبت تقدم بجيوسه الى قبالة السور ولجأ الناس الى القلعة . واعيت الروم سلاط على باب اربعين وعشده باب اليهود وصعدوا فلم يروا . فاقالة فنزلوا البلد ووضعوا السيف وقصروا الابواب وقضى الامر وعم القتل والسبي والحريق طول الليل ومن العدو وفي السيف يسلم بها سنة ايام الي يوم الاحد ثلاث بقرين من ذى القعدة . فزحف الدمشقي وابن الشمشيق على القلعة ودلوا القتال الى الظاهر فقتل ابن الشمشيق من عندهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمشقي الى غيبه ونودي : من

خمس آلاف رأس من النعم وخمسة رأس من البقر والدواب واستأثروا  
فرا من المسلمين وانصرفوا موغورين

وفيها قلد القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن  
يتولى ذلك بلا رزق وأعطى مما كان يحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب<sup>(١)</sup>  
وخلع عليه وأمر بالامتناع شيتا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم  
قلد قضاء القضاة .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهلب ومعه الجيش لفتح عمان وذلك يوم  
الاربعاء لست خالون من مجادي الآخرة فالتحق بالبحر وبلغ إلى هلمى<sup>(٢)</sup> من فم  
البحر واعتل فكنت أسمع من طيئه فيروز بأنه مسموم لا محالة وكنت  
أسأله عن سبه فلا يصرح باسمه إلى أن كانت بعد ذلك بمدة وانقضت  
تلك الأيام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ

كان معه أسير فليقه . فقتلوا خلقا كثيرا ثم جاد إلى القلعة فإذا ملاح قد أفلت نحو  
قمرين وكانت نجدة لم تقوم إلا مستق لها نجدة ليف الدولة فترحل غافقا .  
وفي أيضا أن في هذه السنة وقع بالرافق بارض الجليدة برد وزن البيض منه وطل  
ولصف بالرافق

وقال صاحب التكملة : وفيه خلع من الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس (وهو  
ابن فغانيس) وقيل كتابه عز الدولة مضاعفا إلى ما إليه من الدولتين  
(١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب التكملة . وفي وجب عزل ابن أبي  
الشوارب عن القضاء وقد ذكر أنه ضيق فكلن انتار بميلون عليه بمناصرة الساسوق الثناطين  
وكانوا يمشون ويعدون نعلم على بابهم ويدخلون يهلبونه كما يفلون بضامن للأخو .  
فأبى أبو عبد الله ابن الداعي السوي من الدولة وقال له : رأيت في للنم جدي عليا  
رضي الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تظنني ما على القضاء » وأمر بإزالته . قال :  
قد ضلت . وهكذا رواية ابن الصايغ في كتاب القضاء لابن عمر الكندي ص ٤٥٥  
(٢) وفي مجمع البلدان ليعقوب الحموي ٤ . ٩٧٨ : حلتا

داره والمستولى على خاص أمره . ومعه جماعة من الخدم يطعمونه وكان قد  
فارق نعمة ضخمة وخرج من جيش وتعم إلى حر شديد وشقاء كبير  
وتوجه إلى عمان فواطأ الخدم على سمه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا  
أنهم يسلمون ويسودون<sup>(٢٢٨)</sup> إلى نعمهم . وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك  
استأذن في العود إلى بغداد وزعم أنه لا يركب البحر فأرغب في مال كثير  
فامتنع ثم أُرهب بالحبس فصر وقال : لا أخرج البتة . فأذن له وأصرف .  
فلما كان في النصف من شعبان قتل ورد إلى الابله زامل العقل مسبراً فياس  
منه وعملت له آلة شبه المحفة يحمله أربعون رجلاً يتناوبون عليه وينام فيها  
ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان وقت العصر  
مات رحمه الله بزاوطا .

وكان من الدولة لما سمع بخبر غانه أخذ أباً على حمولى إليه لتعرف خبره  
وتقدم إليه أن وصل إليه وقد توفي أن يختلط على ركنه وأسبابه فقبل ذلك  
وقبض على كتابه وأسبابه وحمل جبيه إلى الحضرة . وورد تابوته مدينة  
السلام يوم الأربعاء لخمس خلون من شهر رمضان<sup>(٢٢٩)</sup> وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب التكملة أنه دفن بالتونجة بمناير قريش . وروى أيضاً عن أبي  
على التنوخي الحكاية التي وردت في إرشاد الأريب ٣ : ١٩٣ وقال أيضاً : وكان  
المهلي قد اصطحب أباً السلاء عيسى بن الحسن بن أيرونا النصراني الكاتب واستكتبه  
على خاصه وأطلعه على أمواله وذخائره فآخذ أبو السلاء في جملة المأخوذين  
وعروة أشد عقوبة وضرب أبرح ضرب وهو لاقر بشيء ولا يتترف بذخيرة . فعدل  
أبو الفضل ( وهو الباس بن الحسين الشيرازي ) وأبو الفرج ( وهو محمد بن الباس بن  
الحسين بن فالح بن ) إلى نجني ( وهي أم أبي الفتنانم الفضل بن الوزير المهلي ) وأمر  
بضرب أبي الفتنانم بين يديها فيكي من عرفها من الذي يتم عليها . وقالت لهم : إن  
مولاي المهلي قتل هنا في حين استعدي آلات العقوبة لزوجة أبي على الطبري لما

ومن دخل يوما اليه ثلاثا وصودروا حتى السكارين والملاحين الذين كانوا  
يخدونه ونحاشيته وجرى من ذلك ما لا جرى مثله الا على عدو مكاشف  
واستغظم الناس ذلك واستبجوه لمر الدولة . وكانت مدة وزارته ثلاث  
عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن المكتتاب الكرم والفضل رحمه  
الله .<sup>(٢٢٢)</sup> ولما مات الوزير أبو محمد المهدي رحمه الله نظر أبو الفضل وأبو الفرج في  
الامور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيها ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب  
الروم الى بلاد الروم ودخل نجما غلام سيف الدولة من درب آخر فنم أهل

قبض عليها بعد وقته . ثم قالت : أحضروني آيا البلاد ابن أرونا . فاحضروه وحمل في  
سبابة بين أربع فراسين فطرح بين يديها فجعلت تسأله عن شيء وهو يجبرها بمكانه  
حتى كان في جملة ذلك ثلاثون ألف دينار فقال له من حضر : وبك ألت من  
الأمميين : قتل هذا القتل وبقي حاك الى النلق وأنت لا تشرط : قال : يسبحان  
الله أكون ابن أرونا الطبيب المصمد على الطريق مدائق وصف دائق يأخذني الوزير  
أبو محمد ويصطحني ويحبطني كاتب سره وأعرف بخدته وأطلع الناس على خديعة دخرها  
لوفده ! والله ما كنت لأفعل هذا ولو ملكك . فلم تمنع منه وكان ذلك سببا لاطلاقه  
وتقدم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بنية وتوفي سنة ٣٦٩ في أيام عند  
الدولة . وروى أيضا عن التوحى : قال المهدي : لما عزم من الدولة على إعادته الى  
عمان طرقتي أمر عظيم فبت ببلية مايت في عمري مثلها لاني قري ولا في سحر حالي  
وما زلت أطلب شيئا يسلي به عما دمني فلم أجده الا آي ذكرت اني كنت حصلت في أيام  
صباي بديراف لما خرجت اليها هاربا فرقت هناك قوما أولوني جيلا وحصل لهم على  
أباد ففكرت وقت « ليلي إذا قصدت تلك البلدان أجدهم أو يضمهم أو أعظمهم فأنا كانيهم  
على تلك الأيادي » فلما ذكرت ما ذا تسليت عن المعصية بالخروج وسهل علي ووطئت  
قسي عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما ووله ياقوت في كتاب إرشاد الأريب

طر سوس غنية بسيرة وأقام سيف الدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان عليا من فالح لقمه قبل ذلك بستين فلما خرج نجما والطر سوسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو عليل ولحقته غنية ظن منها انه قد كلف . وجاء أبو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ابن ناصر الدولة ليسلم عليه ويهتبه بمسند القطر وكان هبة الله راكبا فاستجر أبو الحسين ابن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم رماه بنخشب كان في يده فوق في لفته وهضي ركض يريد الحرب فلقته هبة الله وانما فعل ذلك لتيرة لقمته من تعرض ابن دنجا لتلام من غلظه . فبلغ هبة الله أن عمه لم يمت وأنه أفاق من غشيته فخافه واستوحش مما فعله بابن دنجا فجد في السير الى حران .

وان دنجا هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل<sup>(٢٩٠)</sup> ينداد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فساقه الحسين الى ما ذكر . فبيع نجما غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأومأ أهله أن عمه قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستعده لينجده بالرجال ويقيم بحران وينتقم كل من نزع عنه عليا وطالب أهل حران بان يحقوا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلم لمن سلمه وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فحقوا له على ما أرادوا واستنوا في يمينهم الا أن يكون الذي يحاربه عمه سيف الدولة فاتهم لا يحاربونه ورضى بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافى نجما أخو نجما غلام سيف الدولة فاعتنق هبة الله وأهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم نجما انه لا يمكنه فيهم خيلة فظاهر انه لم يرد (لبواب) حران وانما اراد قصد اوزن ومياطرة

فانصرف عن حران ليها وكتب الى أخيه نجا ( يعرفه ما جرى وبغربه بأهل  
حران فصار نجا الى حران قلما قرب منها حرب هبة الله الى أبيه واسلم أهل  
حران فنزل نجا ) خارج حران وخرج اليه وجوه أهلها واشرفها وهم سبعون  
شيخا يسلموا عليه فوكل بهم وتهددهم بالقتل وطلبهم عن البلد بالف ألف  
درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجه اخيه ولم يسمع لهم عنوا  
وجرت <sup>(١١)</sup> لهم معه خطوب الى ان تنع منهم ثلاثمائة ألف درهم وعشرين  
ألف درهم ووجه منهم بالقرصان والرجالة والزمهم الاجمال الثقيلة ورسم ان  
يستخرج له المال في يوم واحد وبعد الجهد الى أن يكون للسدة خمسة أيام  
وتوسط المال على أهل البلد وأدخل فيه الملى والذى والسوقة والنساء الارامل  
وغيرهم ووضع عليهم المصير والضرب في دورهم بمحضرة حرمهم وعيالهم  
فأخرجوا أمتهم وباعوا ما يساوى ديناراً بدرهم ولم يجدوا من يشتري لان  
أهل البلد كلهم كانوا يبيعون فاشترى اصحاب نجا الامنة والحلى بحكمهم وبما  
أرادوا . ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد وافقر  
أهله وانصرف عنهم نجا الى مياقطين بعد ان استوفى جميع المال وترك البلد  
شائراً بلا سلطان قد ساط عليهم الميارون . وأظهر نجا الخلاف على مولاه  
سيف الدولة والمخروج عن طاعته ولم يزوع في هذه السنة أحد بديار <sup>(١٢)</sup> .

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : يوم عاشوراء قال ثابت ( بن سنان )  
أزم من الدولة الاس بنلق الاسواق ومنع الحراسين والطباخين من الطبخ وصبوا القباب  
في الاسواق وعلقوا عليها الدوح وأخرجوا لها منشرات الثمور ومضجبات يطحن في  
الشوارع ويقمن الناس على الحسين عليه السلام وحدثنا أول يوم نبح عليه بغداد  
وقال أيضاً : وفي ثامن عشر ذي الحجة عمل عيد غدير خم وضربت البلياب



{ ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة }

وفيها ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم النازي الوارد من خراسان في نحو خمسة<sup>(٢٦٣)</sup> آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل واق من خراسان على طريق افريجان ثم الى ارمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا النازي اجتمع مع نجاشي سيف الدولة . وكان يلا دارمينة وملازجرد رجل يعرف بابي الورد قد استولى عليها فقطع نجاشي فيه ولم يفتت الى حديث النزو ولا الى الخراساني وقصد

وأصبح الناس الى مقابر قرينى فملاها ذلك والي مشهد الشيعة

. واستمرت الروم على الاسلام بكثيرة حلب فضعف أمر سيف الدولة بعد ذلك . للامام الكبار التي طر فيها لب الدو ومنهم ثقة الامر وما شاء الله كان . فقبها عبرت الروم القرائن قصد الجزيرة وأغلق أهل الموصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك ومضوا الى ماسر الدولة فضعف لهم النزو . ووردت الكتب من بغداد أن الرعية أغلقت الاسواق وذهبوا الى باب الخلافة ومعهم كتاب يشرح مصيبة حلب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الى الخليفة فقرأه ثم خرج اليهم ففرغهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غنى ماجرى وأنتم تملكون أن سبق من الدولة وأنا أوفيه في هذا . قدلوا : لا تخنع اذ يترورك أنت ولن تكتب الى سائر الاقلاق وتبيع الحيوث والاعاقول ثولى غيرك . فدائله كلامهم ثم وجه الى دار من الدولة فركب معه الاترك فصرهم صرا عينا ثم اتهم الله وجات الاخبار بموت الخليفة الروم ولن الخلف وتبع بينهم في من يملكوه . فتابع عسكر طرسوس ودخا أرض الروم في عدة وافرة وأوتوا بالروم ونصروا عليهم وبنوا بنائهم لم ير من دهر مثلهما فلما ردوا الى الدروب اقام ابن المائيني على الدروب فاقبلوا حاول التهاير وصر الناسون . وبلغ سيف الدولة أيضا اختلاف الروم فبادر ودوخ الاعمال وأحرق وحصل من السبي أكثر من الفين ومن اللواتي مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالصر والاستتلاء على العدو . ثم بعد شهر أو شهرين توجه سيف الدولة غازيا فسلو على حران وعطف على ملطية فلا يديه سبيًا وغنائم ثم خرج الى آمد

أبا الورد<sup>(١)</sup> فأوقع به وملك تلاله وولده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فاقام في القلعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وغلط وموش . ومضى النازي الخراساني الى سيف الدولة فلما اجتمع منه قهر الى المصيبة وورد الخبر<sup>(٢)</sup> يزول الروم على المصيبة في جيش ضخم وفيه الدهستق وانه اعلم عليها سبعة أيام وقب في -ورها نفا وستين قبا ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلط السمر وبد ان اعلم في بلاد الاسلام خمسة عشر يوما . وأحرق رستاق المصيبة وأذنة طرسوس وذلك لما دونتهم أهل مصيبة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذنة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة<sup>(٣)</sup> والخراسانية الى المصيبة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وهرقت جموع الخراساني لشدة التلذذ في التفرج وبغلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقبل انصرف الدهستق عن المصيبة<sup>(٤)</sup>

(١) وقال القلق في تلخيص : ياظرفين : وصل الخبر بلن أبا الورد صاحب اخلاط وما يليها وقع من السور وملك البلاد جميعا نجما غلام سيف الدولة وقتله . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجما يافوقين ليا فذعا ويسلها الي مزا الدولة وأمهه بالسامر فلما جد في ذلك وصل الخبر ان سينا لاني الورد وب على ملازجرد وأخذها فاقصص عن مياظرفين فطلب اخلاط وتلك الولاية فخرج أهل مياظرفين قتيبت بحكمه .

(٢) زاده صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذنة والمصيبة فقتلجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجاؤهم في خمسة عشر ألف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب المسلمون أفضية الروم وأتبعوهم فخرج الروم كمين أقطع أربعة آلاف وراجل فالتقوا عن أنفسهم وتميزوا الى نل قاتلوهم يومين ثم كثر عليهم جموع الروم فقتلوا صلحهم ثم نزلوا للمصيبة الح . وفيها ملك للمسلمون حصن الهمانية بحجة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الاصل : الضيفة .

وجه الى أهلها بأنى . تصرف حكم لا لجز عنكم وعن فتح مدينكم ولكن لضيق المأونة وأنا عائد اليكم . بعد هذا الوقت فن أراد منكم الانتقال الى بلد آخر قبل رجوعى فليتقل ومن وجدته بعد عودى قتله .

وفىها اجتمع الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فلكوها واجتاحوها فوق حوان ورجع الحاج الى حلوان

وورد الخبر بان التلاء اشتد بأنطاكية وجميع الثنور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثنور الى الرملة ودشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من التلاء فان المستق قد جمع الجوع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان يحران مقيم بعد الذى جرى على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامنة عليهم والجور فى معاملتهم وان التلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفىها استهدى المجرىون من سيف الدولة<sup>(٢٦٥)</sup> حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهى من حديد وسد كنفها وأخذ حديدا بديار مصر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استعينا عن الحديد . فأخذ القاضي أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب المجرىون يثسون الحديد فأخذ الابواب التى عملها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله فى الثرات الى هيت ثم منها اليهم فى البرية .

وفىها ورد أبو الحسين الباهلى برسالة بأمر الدولة ليقدر ما ينفه وبين من الدولة فقرر على أن يحمل بأمر الدولة عن سنة ٣٥٢ الف الف درهم يقدم منها ثمانية الف درهم وعن ستمى ثلاث وأربع الف درهم يقدم منها مائتى الف درهم والباقي فى نجوم . ولما قرر الامر بذلك بأمر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يستدل ابنه أبي قزلب فضل الله المفضل  
فلم يستجب مزم الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت  
الخمسائة الالف درهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وصحت  
في الخزانة . وأظهر مزم الدولة الاصداد الى الموصل وأخذ يستعد له فآله  
الباهلي التوقف<sup>(٢٦٦)</sup> عن السير الى أن يمضي برسالة الى ناصر الدولة ويعود  
فقبل له : تمضي وتمس رد ما لزم من النفقة على التأهب للسفر . فمضى  
وأخرج مزم الدولة . مضاربه الى باب الشمسية وخرج الحاجب سبكتكين  
وجاءه من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه مزم الدولة . ومسد الجسر  
الذي ينفذ الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي  
وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبذل أن يحمل ثلاثمائة الف  
درهم عوضاً عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي  
من تكريت وتم مزم الدولة للسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن مزم الدولة  
قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقاء رجل من الموصل الى نصيبين  
ورحل مزم الدولة من الموصل الى بلد في آخر النهار وخلف بالموصل أبا العلاء  
صاعد بن ثابت ليحمل الفسلات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون  
وسبكتكين المعجمي ووهري وجاعة من الازراك والديلم لضبط البلد . ولما  
بلغ ناصر الدولة مسير مزم الدولة نحوه - ار من نصيبين الى ميافارقين (يوم  
السبت لانصف من شبان وسار خلفه الحاجب انكبير فاقرب من ميافارقين)  
رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف مزم الدولة أن  
المدو قد رحل لما قرب منه<sup>(٢٦٧)</sup> وأنه لا يدري أين قصد فرحل مزم الدولة

لوقت من نصيين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وخلف  
الحاجب وجماعة من القواد نصيين . وكان صبار أبو نطب ابن ناصر الدولة  
واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلقهم من الدولة بها حرب شديدة  
وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زبازب من  
الدولة التي كانت يلد وزواريق السكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك  
من الدولة فسكنت همه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما  
كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقعوا  
يكتوزون وسبكتكين المجى وعسكر من الدولة الذي كان خلقه بالموصل  
واستأمن الدليم الى ناصر الدولة فأخذ ترأسهم وأحرقها ووهب لكل واحد  
منهم عشرة دراهم وصرقهم وأسر يكتوزون وسبكتكين وسائر الارك  
ووهرى وصاعدك واحد الطويل غلام موسي فبأذه وكان قد أصعد من  
الاهولز لينظم الى من الدولة من وضية لحقه في ضمان كان في يده <sup>(١)</sup> وأخذ  
بنو حمدان ما كان لمن الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائى  
الف درهم كانت (حملت اليه من بغداد ومائى الف درهم كانت ) للحاجب  
وحمل جميع ذلك مع الاسارى <sup>(٢)</sup> الى القلعة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده  
مسير من الدولة من نصيين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار وعمار من الدولة  
الى برقيد ولم يكن عنده ما جرى على أصحابه بالموصل وبلغه برقيد ان  
ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فمسل من برقيد الى الجزيرة . فبلغه انبال  
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقفه فلما هو استأمن اليه مع طوان التشبرى  
وسار من الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسل الى الموصل

(١) وفي النسخة : وكان قد ضمن الاهولز واحد منها ليغش ضياه

ولفته في طريقه ماجرى على أصحابه بلووصل فكتب الى الحاجب وهو  
 نصيين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد واخذ سواده الى تكريت .  
 ووافاه الحاجب وأبو الميحاء حرب بن أبي العلاء ابن جندان مستأمنًا وسار  
 يريد نصيين ووافاه أبو جعفر الطوسي النصيبيني برسالة ناصر الدولة يأمس  
 الصلح فلم يجبه . وكان أبو تلب قد صلا الى الموصل ونزل في الدير الاعلى  
 ولم يبق في ايام مقامه أسباب من الدولة ولا عرض لهم واظهر جيلا  
 ومضى جندان الى الرجة وكان بها للتتكين خاربه هناك وأقبل من الدولة  
 الى الموصل فرحل أبو تلب من الدير الاعلى وجهه من الدولة فنزل مكانه  
 واستأمن<sup>(٣٨)</sup> اليه هزأمررد الصغير من غلمان أبي تلب وجاء السبب  
 والميحاء بكشمرد أسيراً فظلع على السبب والميحاء ومثوثا وسؤرا . وراسل  
 أبو تلب من الدولة بصاحبه أبي الحسن على بن عمرو بن ميمون وجررت  
 له خطوط استقرت على ان ضمن أبو تلب ما كان في يد أبيه ناصر الدولة  
 من الموصل وديار ريمة والرجة على ان يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف  
 درهم وعن أربع سنين مستأنفة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف  
 ومائتي الف درهم وان يجبل حل الستمائة الاف مع الاسارى الذين في  
 يده الى الحديثة اذا حصل الامير من الدولة بها وضمن ان يرد من جلة  
 ما حصل في أيديهم من المال والامنة التي أخذت في وقت الاتباع  
 يكتوزون ما حصل في يده بقسطه ووعد بطلب الباقي وحله وتقرر ذلك  
 وأشهد من الدولة على نفسه القواد والمدول وقاضي البلد بامضاء ذلك  
 وكتب الى التتكين بالانصراف من الرجة وكتب على بن عمرو خطه  
 بضمان ما تحرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء أبي تلب ذلك وراسل من

الدولة الى الحديث وورد صاحب أبي قنبل بالمال ثم وافاه بكتوزون<sup>(٢٢٢)</sup> وسبكتكين السجى وسار الى بغداد.

وفيها ورد الخبر بالوصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي الحسنى<sup>(٢٢٣)</sup> خرج من بغداد سراً الى بلد الديلم وخلف والدته وابنه وعياله في داره بغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسن بن القاسم هو امام الزيدية القتي قلم بالرى وقتل سنة ٣١٦ (٢٢٤) (١٣٧) وأما أبو عبد الله قتال صاحب التكة له كلن ثم الكرخى والمخبي وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصرى ومنشاه بلبستان وكان يجيب في الفتاوى أحسن جواب والزمه من الدولة التخر في قتلة الطالبيين بغداد سنة تسع وأربعين قتل غيرا وعمر وقوفهم . وسأله من الدولة عن طليحة والوزير قتال : ما من أهل الجنة لان النبي صلح بشرهما بالجنة . وكان للمهدي يخافه فوضع عليه موضوعات منها أنه كان يأخذ الشيعة على الديلم ويقع من اجلال من الدولة له أنه دخل عليه وهو مريض قبل يده استشفاه بها . ولما غلب من الدولة في هذه الفترة الى خمسين تخلف ابنه من الدولة بغداد فدخل ابن الداعي غلبه بض أصحاب من الدولة في معنى علوى خطبا أوما عليه فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج متعظا وكان ينزل ببلد على حجة يلب الصير فرتب قوما منهم بالجناب الشرقي وأظهر له مريض وخرج محتفيا ومعه ابنه الا كبر وخلف أولاده وعياله وزوجته بغداد ونسبه وكما نحوه داره ولم يستصحب غير حبة صوف يضاه وسيفا ومصحفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوس . وسه علوى هناك قلم بعده وكانت وفاته سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين وكنا في الكامل لابن الاثير والصواب أنه ابن الحسن .

وأما الكرخى فهو أبو الحسن شيخ الخنفة بالراق اسمه عبد الله بن الحسين بن دلال وعن الخطيب : أنه لما أسكن أبو الحسن الكرخى القلج في آخر عمره حضره وحضر اصحابه أبو بكر الفاسفاني وأبو علي الشافعي وأبو عبد الله البصرى وقالوا : هذا مريض يحتاج الى حنفة وعلاج والشيخ قتل ولا ينبغي ان نبذله تناس . فكتبوا الى سيف الدولة ابن حمدان فأحس أبو الحسن بما هم فيه فيكى وقال : اللهم لأبجل رزقي الا من حيث عودتي . فقلت قبل ان يحمل اليه شيء ثم وود من سيف الدولة عشرة

وخار سيف الدولة الى ميافارقين واحتل أصحابه على القلعة التي كانت  
حصلت له من أبي الورد وهرب نجما فحصل لسيف الدولة القلاع وأسلمى  
[الروم] وأخ لثجا.

وأقام الدمشقي على المصيصة وهادى سيف الدولة بينال ودواب  
وثياب ديباج رومية وصاغات ذهب وقابله سيف الدولة بهديا فصار سببا  
لمقام الدمشقي في بلدان الاسلام ثلاثة أشهر لا ينزاعه أحد ولا يمكنه فتح  
المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الوأ فاضطر الى  
الانصراف بعد ان حُل الى مال من المصيصة

وفيا ظهر بالكوفة رجل ذكر انه علوي وكان مبرتما فرقت بينه  
وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد  
هرب المبرتم .

وورد الخبر بان نجما صار الى مولاه سيف الدولة فأعادته الى مدينته (٢٧٠)

آلاف درهم قصصقها . توفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصري فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الثاني  
المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها علم الكلام  
وصنف التصانيف وعليه درس القاضي أبو بكر ابن الطيب البلقاني هذا المتن (وفي ترجمة  
البلقاني أنه أخذ عنه علم النظر) وقال الخطيب : ذكر لنا غير واحد أنه كان ثمين السرة  
حسن الدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تاريخ الاسلام .

وأما أبو علي الثائبي فقيه أيضا انه الحسن بن صاحب بن حميد وله طواف جوال  
أرضه الخطيب ونسب بالمعقل الخليلي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذكور في كتب الاساب  
السماني ص ٣٢٥

وفيه أيضا (ص ٢١٩) ان أبا بكر الغداني هو أحمد بن منصور الانصاري أحد  
الفضهاء الكبار من أصحاب الرأي فدرس بغداد على أبي الحسن الكرخي ولما غلب  
الكرخي حصل الفتوى اليه دين أصطبله فقام بغداد دهر طويلا .



﴿ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة﴾

وفيها فلك غلمان سيف الدولة بحضرته على نجا بالسيف قتلوه<sup>(١)</sup> ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعة فأسرت زوجته وهي بنت أبي الملاء سعيد بن حمدان أن يُجر برجل نجا فعمل ذلك إلى أن أُخرج من قصرها وفيه كان جرى على نجا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب إليه المياه والافئزاز وبقي فيه إلى الند وقت العصر ثم أُخرج وكفن ودُفن وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن بابو إلى الخليفة أوصله من الدولة فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء.

وورد الخبر بأن الأتراك تزلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم فامتدوا من نُصرتهم وقالوا: أنتم يهود فإن أحيتم أن نأوئكم فأسلموا. فأسلموا إلا لكم

وورد الخبر بأن أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل إلى بلد الديلم اجتمع إليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر الملوي هرب من بين يديه. ثم أوقع بمائد كبير من قواد وشكبير وأنه قُلب بالمهدي لدين الله<sup>(٢)</sup>

(١) وقال صاحب تاريخ مياقرتين . حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فكلهم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام فيسبح فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمى نجا حاضره على رأسه بسيف فقتله فعمل إلى مياقرتين ودُفن بها وتدم سيف الدولة على قتله وسار ومكث اخلاط وتلك الولاية بأسرها.

(٢) الناصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن المهدي إلى الحق يحيى أمام الزيدية استلن به وجوه خولان على أخيه للمرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١ وقام الناصر فيهم وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجعفر ويحيى كذا في كتب الحداثيق الوردية . وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمطبع ص ١٥٧) أن ابنه الحسن قام بالامر بعد أبيه . وكان يقب للتتجب لدين الله ونزعه أخوه يحيى على الإمامية ويقب

وورد الخبر بان قنصور ملك الروم جي قيسارية مدينة<sup>(٣٧١)</sup> وهي  
تقرب من [ بلاد ] الاسلام فاقام بها وقل اليها عياله ليقرب عليه ما يريد  
من بلدان الاسلام<sup>(٣٧٢)</sup> وان أهل المصيصة وطرشوس أخذوا اليه رسولا  
يسألونه أن يقبل منهم إناوة يؤدونها اليه على ان ينفذ اليهم صاحبها ليعيم  
فيهم فعمل على اجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بأن أهل هذه البلدان قد  
ضمنوا جدآ وأنه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وأنه لم تبق أنوات وأنه قد  
آل الامر بأهل طرشوس الى أكل الكلاب [ و ] الميتة وأنه يخرج منها  
في كل يوم ثلثائة جنازة فانصرف رأيها عما كان عمل عليه وأحضر رسولهم  
وضرب له مثلا وقال : « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحها البرد وذبلت  
وضفت حتى يقدرو من رآها انها قد ماتت فان أخذها انسان وأحسن اليها  
وأدفاها اتمشت ولففته وأنتم انما تختم بالطاعة لما ضمنتم وان تركتمكم  
حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم . وأخذ الكتاب القدي أوردته فاحرقه  
على رأسه فاحترقت لحيته وقال : امض اليهم ومعه فهم انه ليس هندي الا  
السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان ينفذ<sup>(٣٧٣)</sup> جيشا الى

بالتصور كان فيه خير أخذ وجلا الى بغداد أيام كان أبو عبد الله ابن الداعي بها وذلك في  
أيام من الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيته أفضل مني وأولى مني بالإمامة فاكتب  
الي بذلك لأبنيه له وأدعوا اليه . وفي الحقائق أنه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣  
حاربه أبو محمد الحسن بن محمد بن التائر المعروف بابي ركا وأنه أخذ اليه من جرجان نصر  
ابن محمد الاستدار لحاربه قاتلوا بشاوس ثم وقع تخليط عسكر ابن الداعي بسوء تقدير  
من كان اتخذه وخيانة بعض أقربه له بخديبة عليه فلم يتمكن من الامتداد الى طبرستان  
وعاد الى هوسم فاقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الدعي بالجيل وكان  
ينادي بتلوهم وقاتهم وقته بما كانوا بذلوا له أيام مقامه بغداد وتوفي سنة ٣٦٠  
(١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها لغير كل وقت وترك أبه بالقسطنطينية

الشام وجيشاً الى الثنور وجيشاً الى ميفارقين وكان سيف الدولة بجيافارقين  
[ قد ] غلّص البطارقة الذين في يد نجبا وكان بجيافارقين نحو الف كُر حنطة  
فزعمها وفرقها لثلاث أخذها الروم

ثم ان ملك الروم أخذ الى المصيصة قائدا من قواده فأقام عليها يحارب  
أهلها ثم جاء الملك بنفسه فأقام عليها وقتلها عنوة باليف ووضع السيف في  
أهلها فقتل منهم مئة ألف عظيمة ثم رفع السيف وأمر أن يساق من بجى في  
المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو مائة ألف  
انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فأعطاهم الملك  
الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقى أهلها بالجميل ودعا رؤساءهم الى طعامه  
فأساوهم وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه  
ما أطلق حملته ويخلف الباقي ففعلوا وساروا وسير معهم ثلاثة نفر من  
البطارقة يحمونهم فرض لهم قوم من الارمن فاقع الملك بهم وعاقبهم وقطع  
انافهم لمخاضهم أمره . ولم يزل طويلا طريتهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورسله  
( ٢٧٤ ) الى ان عرف سلامتهم وحصل لهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في  
شنديات له الى حيث ارادوا .

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلًا لدوابه وقتل ما كان  
فيه من تذايل الى بلده وأحرق المنبر وقتل البلد بطريقا من بطارقه في خمسة  
آلاف رجل وقتل المصيصة بطريقا آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصنها  
وجلب الميرة اليها من كل جهة فعمرت وورخص السمر بها حتى صار الخبز  
بها رطلين بدائق فراجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم  
وعمل الملك على ان يجعلها حصنا ومقلا له لحصانتها وليرتّب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام .<sup>(١)</sup>

(١) زاد صاحب توكيخ الاسلام : وقيل رجع جماعة من أهل المصيصة إليها وقصروا وكان السبب في فتح المصيصة لهم هدموا سورها بالقوب فأشرف عليهم رجل بجيت أن يخرجوا الأسارى ليصف عليهم الملك فنور فأخرجهم فمره الأسارى بدم الآفات وأطمعوه في فتحها فزحف عليها ولقد قاتل أهلها في الدلوع حتى أبعدوا من الروم أربعة آلاف ثم غلبهم بالكثرة وقتلهم وأخذوا من أعينهم مائة ضربوا رقابهم بآزاء طرسوس فأخرج أهل طرسوس من مدهم من الأسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة آلاف . وقال أيضا . إن في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكاثر عليهم جوع الروم وضفت عزائمهم بأخذ المصيصة وما هم فيه من الفاقة والهلاك . وعجز سيف الدولة عن مجدهم وأقطعت للمواد عنهم وطال الحصار وخذلوا فراسلوا قنود ملك الروم في أن يسلموا إليه البلد بالأمان على أنفسهم وأموالهم واستوتقوا منه بإعلان وشرايط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشتروا منهم من البز الآخر والأواني الخروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة تحملهم لأنه لم يبق مدهم دابة إلا أكلوها وخرجوا بجرهم وسلاحهم وأموالهم .

فوافى ببح التلى من مصر في البحر في مراكب فاقبل بملك الروم خبره فقال لأهل طرسوس . غدرتم . فقالوا : لا ولاءة ولوجات جيوش الاسلام كلها . فيتم إلى التلى : يا هنا لا تعد على القوم أمرهم فانصرف . ثم عمل قنود دعوة لكبير أهل البلد وخلق عليهم وأعطاهم جلة وخفهم بميش حتى حصلوا يفراس وحصل منهم خمسة آلاف بانطكية فآكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فأحرقوا المنبر وجعلوا المسجد اصطبلًا

وأما سيف الدولة فانه سار إلى أرزن وأرمينية وحاصر بدليس وخلاد وبها أخو نجا غلامه عصا عليه فتلك المواضع ورد إلى مياقرقين . وعهد أهل انطاكية فطردوا نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . ندارق بيت للال ملك الروم أو نبرج عن انطاكية فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم اتهم أمروا عليهم وشيخا التسيبي الذي كان على طرسوس فسكرت ملك الروم على حمل الخراج إليه عن انطاكية فقرر الامر على حمل أرميسة ألف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والتصارى ثلاثين درهما لاسره . وفي هذه السنة ورد الخبر بإجابة قنود إلى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدية

وكان مع الدولة قد أخذ كردك التقيب الى عمان فلقى أميرها نافسا وواقفه على الدخول في طاعة الامير مع الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدرهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم مع الدولة على الدرهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلد وأدخلوا أصحاب المجريين القرامطة وسلموا البلد اليهم فهم يقيمون فيه <sup>(٢٧٤)</sup> نهاتهم ويروحون الى مسكرهم في آخر النهار وكتبوا الى أصحابهم بهجر يرفونهم الخبير ليرد عليهم الامر بما يعملون به .

وورد الخبر بان تغفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان التمسق وهو ابن التمسق كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميافارقين فكتب اليه بالتوقف الى أن يلحق به بقسطنطينية فضى اليه وكان سيف الدولة

والفداء على أن يخرج بدل أبي القواس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وأن يقادى ببلدان سيف الدولة عدة من الروم وأن يتناح ما يفضل من الاسرى يلد الروم كل واحد ثمانين ديناراً فأحضر سيف الدولة أعان التي راس وذلك مائة وستون ألف ديناراً فإبناها الرسول وجاءت كتب الطرسوسيين الى سيف الدولة ليأخذ منهم الاسارى فقام صبروا عن أقواتهم لفسادهم . ثم جاء من بلد الروم كتاب أبي قراس ابن حمدان من الاسرى بتصحيح أمر الفداء وقد شرط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحر وخطوط بطارقة على أن يأخذوا عندهم سنة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عندهم سنة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس ببلدهم على أن يخرجوا سور المدينة وأن ينوا يمة كانت لهم غربت فلم يجيبوا فصار حتى نزل عليهم وحاصروهم وبذلوا له ثلاثمائة ألف دينار وأطلق ما عندهم من الاسارى قاضي إلا أن يخرجوا بالامان بما قدروا على حمله أو أن يكونوا في طاعته ويخرجوا سورهم فامتنوا وأخذت الروم قهر المصصة فقتلوا كل الرجال فلم يفلت منهم الا سبعة نفر فراه الله الله كان

فلمد رشيقا النسيمي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة  
بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الى ملك الروم خرج  
الى انطاكية . فالتصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الاهوازي كان يتضمن  
الارجاء بانطاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاعطى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع  
عنده من المال وأطمعه في أن سيف الدولة لا يمود الى الشام وخرج معه الى  
حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصمد قرغويه الى قلعة حلب  
فتحصن فيها فأتخذ سيف الدولة خادما له أسود يعرف بإشارة ليكون مع  
قرغويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من  
الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والتنان قلما<sup>(٢٧٥)</sup> أحس بهم رشيق  
انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معاوية عرفه  
فحز رأسه وصار به الى قرغويه وبشارة وانهزم أصحاب رشيق وتركوا كل  
المال في ظاهر حلب وهرب ابن الاهوازي الى انطاكية وكان أخوه  
مقيا بها . فغصب رجلا من الديلم اسمه دزير وسماه الامير واجتهد رجل  
عالمى أقطى ووعد المولى أن تم له الامر ان يجعله الرئيس والمدير وتسمى  
بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الى انطاكية  
وجرت بينهما وقعة فكانت على الاهوازي أكثر الليل وقطعة من النهار  
ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد عاونوه

وقد كانت سيف الدولة كتب الى قرغويه الا يخرج الى انطاكية  
فانهزم قرغويه وعاد الى حلب وانصرف سيف الدولة من القداء ودخل  
حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزير وأمر دزير وابن الاهوازي  
في ضيعة في طريق البلي يعرف بتسمين فانهزم أصحاب دزير وأسر دزير

ومضى ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه<sup>(٢٧٦)</sup> وقتل دزبر واعتقل ابن الاهوازي مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل بسيف الدولة به وأمر بإحضار ابن الاهوازي<sup>(٢٧٧)</sup> قتل بحضرته .

وفي هذه السنة أخذ أبو تئلب ابن ناصر الدولة الى الايامير الدولة شيئا كثيرا من المال والثياب التي كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله وأما الثياب فانه ردعا عليهم وقال : لعل فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبتها لكم . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتداؤها

﴿ ودخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة ﴾

وفيا ورد الخبر بأن بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامنة التي لم نحوشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن أمتة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعمال الامنة من البين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها رجل يعرف بالخواتمي قاضي طرسوس مائة وعشرون الف دينار عينا وان بني سليم أخذوا الجمال مع الامنة فبقى الناس رجالة<sup>(٢٧٨)</sup> منقطعاهم كما أصاب الناس في المير سنة القرمطي<sup>(٢٧٩)</sup> فن الناس من عاد الى مصر ومنهم وم الاكثر تلف .

(١) وفي تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهوازي (٢) وفي الاصل : وجالم

(٣) قد ذكر فيا تقدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر  
النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فزموه وأسر جماعة من  
أصحابه وقواده وعمل على المسير إلى طبرستان وكتب إلى الوراق كتابا يدعوهم  
فيه إلى الجهاد  
وفيها لقب الحبشي بن منزل الدولة بسند الدولة وكتب به كتاب عن الخليفة

### ﴿ ذكر ماجري في عمان ﴾

كنا حكيما من أمر عمان ماجري في أمرها إلى وقت دخول الترامطة  
إليها باختيار أهلها وكان مع الترامطة كاتب يعرف بعل بن أحمد وكان هو  
الذي ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وعز  
منيع قرأى مع وجوه البلد بعد تقي نافع من البلد أن يتعصبوا في الآمرة رجلا  
يعرف بابن طنان وكان من صنادق القواد بيمان وأدناهم مرتبة فخاف من القواد  
الذين فوقه في المرتبة والحل أن يلبوه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم  
وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم إلى البلد ابنا أخت لرجل من غرق وسألا  
من حاله فرفقا أنه غرق فأمسكا وأقاما مدة فلما<sup>(٢٧٨)</sup> كان يوم من أيام السلام  
دخلوا في جملة المسلمين على ابن طنان فلما تموض المجلس فتكابه وقتلاه . فاجمع  
رأى الناس على عقد الامر لبسند الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي  
فوجهوا يتمسونه فاستتر فألزموا القاضي احضاره والزامه تقلد إمارة البلد  
فقبل القاضي ذلك وراسله فظهر وتقلد الامر ويوقع له واستكتب له علي بن  
أحمد الكاتب الذي كان وافي مع المجريين ووافق علي بن أحمد الجيش على  
أن يطلق لهم رزقين صلة فأخرجت الاموال وأبدأ علي بن أحمد يثق في الناس



رزقين فلما انتهى الى الزنج وم ستة آلاف رجل لم بأس ومرة وقال<sup>(١)</sup>  
 لهم : ان الامير عبد الوهاب امرني أن أطلق لكم أنتم رزقة واحدة فقط .  
 واضطربوا من هذا قتال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بدوا  
 منه قليلا استردهم الى مجلسه وقال لهم : انكم اذا مضيت لم يوصلكم اليه ولم  
 يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم أن تبايوني وأطلق لكم رزقين وتكون  
 الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فاطلق لهم رزقين فاضطرب اليضاض من ذلك ووقع  
 بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من اليضاض جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم  
 وكلمة الزنج واحدة وبايدوا على بن أحمد<sup>(٢)</sup> ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد  
 ابن مروان : باناعد عقدنا الامر لثيرك فالخرج عن البلد . فخرج وحمل  
 الامر لى بن احمد .

وفيها خرج الامير من الدولة الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين  
 وأخذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلاثاء الحادى عشر من  
 رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة للثين بقينا من  
 رجب وافى نافع الاسود مولى يوسف بن وجيه مستأنا اليه قبله . ونظر  
 من الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سذكروه وانحدر من واسط  
 الى الابله ونزل في شاطئها في شاطئ عتبان في دار البريديين وأخذ في  
 الاستعداد لاقاد جيش الى عمان وبقي الشذات والمراكب قبل ذلك  
 وطالب الدليم بالخروج الى عمان فاستجابوا الاقواء وهم بضمة عشر رجلا  
 فانهم امتنعوا فلم يطردهم فاقاد الدليم والاتراك الى ما أراد وندب أبا  
 الفرج محمد بن العباس للخروج مع الجيش الى عمان لرياستهم وتدير الحرب

وولاية البلد اذا فتحه

فلما كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب  
والشذاآت وهي مائة قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله جبّ ونافع  
الاسود فلما صاروا بسيراف<sup>(٢٨٠)</sup> انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب  
وشذاآت وكان أعددهم هناك نجدة لسه قلم وصل أبو الترحج الى عمان مع  
الجيش دخلها وملكها وقتل بها مقتلة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان  
وهي تسعة وسبعون مركبا . فلما عمران بن شاهين فانه أخذ من الدولة اليه  
أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل بسد  
الانهار عن البطائح وأصد من الدولة الى واسط ومنها الى بندگان وخلف  
بواسط عسكريه وغلامه والحاجب الكبير على ان يعود الى واسط بعد  
عشرين يوما فيستمر ما شرع فيه من أسر عمران قلم وصل الي بندگان مات  
فدفنت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦  
وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السلال من بين يدي أبي القاسم ابن  
ميشكي بأذربيجان وورد حضرة ركن الدولة بداهة وسوطه ولم يفلت منه  
أحد فأكرمه ركن الدولة للوصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة  
قد رزق من أخت ابراهيم ابنه أبا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم  
وأجزل له المطاه وجل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفق خزائهم .  
وكنتم حاضرا بالري فركبت<sup>(٢٨١)</sup> للنظر الى الهدايا المعهولة الى ابراهيم  
فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من  
تخوت الثياب والرزم والاستقاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع  
مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب [ وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلا ثم ابتدأت ببيع الاموال [ فكانت على صدور الرجال مع صرل الذهب أما أكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرل الدنانير فكانت من حريز أجز مع عشرين رجلا ليفرق بينهما وكانت أكياس الورق بيضاء ثم ابتدأت خزائن القرش على البنال فلم أحصها وتبها جنائب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبها الجبال مزينة موقرة بالآلات القرش الثقيل والخمير والمراكهاات والشرع والسرادات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلاً هدية في وقت واحد يسمح بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آفريجان على تلك الصورة ﴾

( القسيحة ووروده الى حضرة ركن الدولة )

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسودان وأبي القاسم ابن ميشكى الى أرمينية ابتدأ في أهبة أخرى واستمداد آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك أطرافه من الاومن وغيرهم وجمع الاكراد واستصلح ناحية جستان بن شرمزن ورغب الناس<sup>(٢٨٢)</sup> في لولايات والاطاعات وبذل خطه لهم بها . واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسودان فسار ابراهيم الى أردبيل وملكها وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسودان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعاً عنه وطالبا بثار اخويه جستان وناصر بلجهم وهسودان عن امانه واليائات له وشجه أبو القاسم ابن ميشكى فابي عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله فخطأ ألبابه ودوخ دياره وبحت عن أمواله وبالحق في الاضرار به مدة ثم عاد الى آفريجان . وجمع وهسودان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتفلا واحتشدا ووجها الى الطرم وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى أنزيجان وقد قواه وهسودان بالمال والرجال فنزل اليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فانهزم على تلك الحال وتبعه الطلب من قبل عمه وهسودان فقطع الناس عنه حتى بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا ثوبا به .

وفي هذه السنة تم القضاء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وأبا الميمم ابن القاضى أبي حصين<sup>(١)</sup>

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم أبو القوارس محمد بن ناصر الدولة من الاسر الى ميافارقين أخذه أخت للملك تغدي به أخاها فيها ستة آلاف قتلى سيف الدولة أخاها في ثلاثة الى حصن الخناز فلما شاهد بعضهم سرح للسلون أسيرهم في خمسة قوارس وسرح الروم أسيرهم أبا القوارس في خمسة قاتقيا في وسط الطريق وتماقنا ثم صلو كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقبلا الأرض ثم احتفل سيف الدولة لابن أخيه وحمل له الخيل والمال والعدد الثمانية من ذلك مائة مملوك بمخاضهم وسيوفهم وخيولهم . وطال مقام سيف الدولة بميافارقين قاتق في سنة وثلاثة أشهر نيفا وعشرين ألف درهم ومائتين وستين ألف دينار وتم القضاء في وجب غلص من الاسر من بن أمير الى اجل ثلاثة آلاف ومائتين وسبعون قسما وقدر أمر أربعة أعوام . وأرسل أبا القاسم الحسين بن على المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بشرتها آلاف دينار منها ثلاثمائة مثقال مسك وأحق سيف الدولة على القضاء ثلاثمائة الف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طغية الروم مجيوشه الى بلد الشام فمات واقصد به نحو خسين يوما بقيت سيف الدولة يستعبد اخاه ناصر الدولة يقول : ان تغفور قد عسكر بالدرج ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بشيء . فقال : لا احبب سيف الدولة الا من انطاكية لينهب من الشام قاتله لا ويضي الى بلده ويهاند عنه . وأبى أهل انطاكية واسلوا تغفور وبذلوا له العلاء وان جعلوا اليه مالا واته التمس منهم يد مجي بن فركيا عليها السلام والكروسي وان يدخل يمة العلاء ليمصل فيها ويسير الى بيت المقدس

وفيهما لقب الخليفة أبا منصور يويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة  
وكتب<sup>(٢٨٣)</sup> بذلك الى الامصار

وكان الذي جر خروجه واحقه احراق ريمة القدس في هذا الملم وكان البترك كتب الى  
كانور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة فكتب متولى القدس  
بالشد على يده فجاءه من الناس مالم يطلق دمه قتلوا البترك وحرقوا البيعة وأخذوا زينة  
فراسل كانور طاغية الروم بأن يرد البيعة الى أفضل ما كانت قتال : بل انا ابنها بالسيف  
واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه : ان احب سيرة اليه سلو وان احب حفظه دلو بكر  
سلو اليها . وبث سراياه واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وأجفل الناس  
وعظم الخطب واظلمت لمصير . ثم نزل عظيم الروم بميموشه على منبج وأحرق الرض  
وخرج اليه أهلها قاقهم ولم يودعهم ثم سلو الى وادي بسلان وسلو سيف الدولة متأخرا  
الى قسرين ورجله والاعراب قد ضيقوا الخناق على الروم فلا يتركون لهم عوفة نخرج  
الاوتوا بها . وأخذت الروم أربع ضلع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك  
الروم وبذل له مالا يطليه اليه في ثلاثة أفساط قتال : لا أخيه الا أن يسلمني نصف الشام  
فإن طرقي الى ناحية الموصل على السلم . فقال سيف الدولة : لا أعطيه ولا حجرا واحدا .  
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شيزر وانكت السريان في  
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على ألكة يحاصرها ثمانية أيام ليل  
ونهار وبذل الامان لأهلها قابوا قتال : أنهم كاتبوني ووعدوني بالبيعة . قاجبوا : اما  
كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة يرمية ببعنا وتلتنا أنه لا حاجة له في البلد وكان  
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوجه على ضبط أدباتنا وبلدنا شيئا . فاجزم  
الحرب من جوانها غزويه أشد حرب وكان عسكره سوزا من العوفة ثم بعت نائب  
ألكة محمد بن موسى الى قرغويه متولى نابة حلب بتفاصيل الامور وبقيت الناس على  
القتال « وأنا بلي دنهاري في الحرب لا أسترساعة وان الذين قد نرحل عنا ونزلنا الجسر »  
وفيهما أوقع قتي السني بسيرة الروم فاصطلموها ثم خرج الطاغية من الدروب وذهب  
ثم جاء الخبر بأن نائب ألكة محمد بن موسى الصلحي أخذ الاموال التي في خزائن  
ألكة سدة وخرج بها كاه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم . مرتما قتل  
انه كان عزم على تسليم ألكة الملك فلم يمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فغشي أن  
يتم خيره الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيه ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر النزاة الواردين من خراسان وما ديروه بالري ﴾

( على العلم وما انعكس عليهم من الامر بعد استسلامهم )

ورد الخبر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين ألفا ويظهرون أنهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك أنهم عاثوا لما دخلوا الحد وخاطبهم وراسل رؤسائهم فلم يجد عندهم نسكيرا ولم ير سيرتهم سيرة النزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأخذ لهم في دخولهم مجتمعين وان يرأسهم في أن تصير منهم عدة في نحو التي دخل الى الري فاذا خرجت هذه المدة منها وردت لها حتى يتأبوا على ذلك فلا تكون منهم مرة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فامتنع ركن الدولة من قبول رأيه ولا يتحدث الملوك اني احتترزت من قياف خراسان وخشيت نائرتهم ، فقل له وزيره أعني الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تعمل هذا فكأنب عساكرك فأنهم متفرقون منك بالجل واصبيان وغيرها حتى تتوافي اليك فان ملك بالري <sup>(٧٨٤)</sup> عدة بسيرة وأنت غير مستظهر بالرجال ولا آمن أن يكون لمؤلاء القوم مواطاة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بلة النزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد . فابى عليه في هذا الرأي ولم يعمل بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأخذ لهم ويخرج عن وجوههم ولا يصير لشر مبدأ .

فسار القوم باجمعهم ومهم فيل عظيم من بين القليلة حتى نزلوا بالري

واجتمع رؤسائهم الى مجلس الاستاذ الرئيس مخاطبونه في مسئلة الامير ركن الدولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أسرهم فوعدهم بذلك وطقن ان القليل يسعهم علي رسم النزاة فاذا هم يطعمون في شيء كثير وقالوا : نحتاج الي مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتوها ليت مال المسلمين لناية ان تاجبهم ولا نأية اعظم من طمع الروم والامون فينا واستيلائهم علي ثغورنا وضف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش يضمون اليهم وأخذوا في هذا النحو من الكلام ويتسخطوا في الاقتراح ورفق الاصوات وكان منهم قهواء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقفال<sup>(١)</sup> وغيره . فتبين الاستاذ الرئيس<sup>(٢٨٥)</sup> حيث سرائرهم ويثقن ما كان ظنه بهم من الشر وطلب القتة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من طريق القول اليه والشغب به عدلوا الي مشافهة الديلم فكانوا يكفرونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلا ومهمهم الآلهم من السيوف والحراب والقسي والسهام ويزعمون أنهم يأمررون بالمروف فيسلبون العامة مناديلهم وعماصهم واذا تمكنوا من شتيشته وأخذ جميع ما معه لم يقصروا فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقعت بينهم وبين بعض اصحاب ابراهيم بن بابي خصومة لم يحتلها منهم فتأدى الي القتال فقتل ذلك الرجل الديلمي واجتمع رعاؤه للقتال فاجتمع من النزاة نحو الف رجل علي باب

(١) هو محمد بن علي بن اسميل الامام أبو بكر الثاني الفقيه الشافعي توفي سنة ٣٦٥ وقيل له ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة للطبع لله القصيدة التي وردت من تقفود عظيم الروم علي المسلمين سائهم وشقت عليهم لما كان فيها من الشراب وضروب الوعيد والتهديد ونسخة القصيدتين موجودة في كتابخانه

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم علياً على اصحابه وقامهم مدة الى ان راسله وكن الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فتسرع الديلم ومن كان قريباً لنصرة الديلم فاشتكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع انخراسانية الى مسكرهم يضربون بطولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ<sup>(٢٨٧)</sup> الرئيس ( وبرز للقائهم وبين يديه حاجبه ووين وكان شهما شجاعاً فحمل عليهم في غلمان دار الاستاذ الرئيس ) فعاربهم وكسرهم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعنه بعضهم بحربة دخلت في كمره واخضت الى ساعده فخرقه وكثر الناس عليه وحملوا عليه الازراك الذين هم حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم وضف وانكسر الاستاذ الرئيس وضحي كل من معه ونبت بنفسه على عادته . فطلق به السار وكان حاضراً معه وقاله : ايها الاستاذ ارجع الي الامير ولا تصعبه بنفسك فانه لم يبق حواليك أحد . واخذ بلجامه وردده وسمته بقول : عصيها بي وانت بريئة من عارها . فرجعا الي دار الامارة واشتغل انخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة جامعة الى ان اتى الليل وانصرفوا وكان الي خزانه كتبه فسلمت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فافذ اليه ابن حمزة العلوي فرشا وآلة . واشتغل قلبه بدفاره ولم يكن شيء اعز عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على ما تفر وزيادة فلما راى ان سألني عنها قلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسرني عنه وقال : اشهد<sup>(٢٨٨)</sup> انك ميمون النقية أما سائر الخزان فوجود منها عوض وهذه



الخراتة هي التي لا عرض منها . ورايته قد اسفر وجهه وقال : يا كبرها في  
قد الى الموضع القلاني . قسمت و سلمت باجمها من بين جميع ماله  
واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدولة  
في آخر نهار اسمه وتموت تموسهم وكانوا قصدوا باب روين الحاجب لينتهيوا  
داره وكان طريقا فيها غير مستقر فامر غلامه بطرح الحطب المدد للشتاء خلف  
الباب واشعله بالنار فقبل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا أن  
يتسوروا سورها فرماهم التلاني بالسهم فتراجعوا عنها . وعملوا على مباكرتها  
من التند فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة ودارام وعرض على أن ينقلوا  
من مملكتهم فلم تكن قيم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا  
ينتظرون مددا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة بصعائمه بالمسير الى اصبهان  
مع أولاده وحرره ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصدهم  
بمديد وعباد فابى عليهم وخاطر بنفسه ودولته فانه كان في خمسمائة من تواده  
وخواصه ونحو ثلاثمائة من التلاني وباقي<sup>(٨٨)</sup> عسكره كما ذكرنا من تفرقون  
في ولايتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء لثصف من شهر  
رمضان هرق الخراسانية<sup>(٩)</sup> على أبواب المدينة وهجموا من كل وجه  
فانفلت منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلاد بما يسكن الناس والزعية  
وقصدوا دار الامارة وفيها الامير وأولاده وغزائمه . وكان الاستاذ الرئيس  
أمر بتعجيل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصغار الاولاد الى طريق اصبهان  
لينظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستعدين للتوجه  
الى حيث شاموا فانقض الميدان الذي في الدار بالنبل التي عليها صناديق

الخزائن والهاويات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاساذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحمهم من ذكرت فوضع بينهم الدبابيس وكسرت عدة من الصناديق والبغل حتى أفرج للفرسان على ضغط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومهم السلايم وعدم ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدمو القوم (٢٨٩) وصدقهم الدليم في المضائق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد أن أشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

( ذكر مكيدة ركن الدولة في الوعت قذفت له )

كان ديلم ركن الدولة ضفت قوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عديمهم وأقبلوا يقولون : أيننا من ورائنا . فاتفق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لأصحابه : طيخوا تصافوا الذين وراءنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كامه وتقدم الى الركابة والمجرى أن ياندروا الى نحو طريق علي بن كامه الذي يقبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويشيروا النبرة ما استطاعوا قتل القوم ذلك وارفع الرهج وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كامه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احموا حملة قبل ورودهم . فحمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بعضا قدس ركن الدولة الى بعض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه فأمنه وبذل له قتل ومطعم ذلك السكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان فامنهم

على أن يتخلى لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد<sup>(٣١٠)</sup> كثير بالبلد يذبجون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما يفعل في بلد الكفر بالكفر فينبأهم كذلك اذ انكفأ اليهم الديلم ظافرين فمحوهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم بالكف فلما كان بالليل تحلوا وانصرفوا على سمت قزوين هائمين على وجوههم لا يلوى بعضهم على بعض

ثم وردت بئهم خيل أخرى نحو التي رجل بالمدة والسلاح ولم يلحقوا أصحابهم الا فلولين هارين فراسلهم ركن الدولة بأن يتوقفوا ولا يرحلوا وأشفق أن يكون لهم قزوين أو في بعض الممالك عبت واجتماع آخر فلم يفعلوا وتسجلوا بالرحيل في اثر أصحابهم فامرهم في طلبهم وركض خلفهم حتى أدركهم فصافوا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين الى اري بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلق أسلحهم وأمر لهم بنفقات فخرجوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس ولو أنهم خرجوا بالماء الذي كان لهم لبثوا من الروم كل مبلغ ولكثرت غزاة المسلمين معهم وقد أسرهو بالته .

فسمعت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أر قوما أشد من هؤلاء وما فرق بينهم الا كثرة رؤسائهم<sup>(٣١١)</sup> وتحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو اتبذروا بعضها لم لهم أسرههم . منها يومهم الذي دخلوا فيه اري فلهم اجتازوا باجمعهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس يباه كبير أحد فوجدوا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد لو أقاموا وقصدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنهار غدما انشراقا واضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلد يوم عيد التطر والناس مشغولون (بالصلاة) بمصلاهم غارون وأنظروا أيضا المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسل تأتيهم بقرهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا صنع الله لركن الدولة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس<sup>(١)</sup>.

وصكان لابراهيم السالفي هذه الايام موافق حسنة وآثار جميلة وأصابته بطنه حربة لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لانه كان سميئا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الفزاة الخراسانية مباظرة فنقام أبوالمالي ابن سيف الدولة وبائع في إكرامهم بالأطعمة والطواق ودبهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضا في رجة سنة ٣٥٦ ان فيها دخلت الخراسانية فغزوا بلد ابن مسلمة وخرجوا بالسلامة والفتانم . وفيها رجع غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومهم قيل فمات القتل بعد أيام فاتهموا أن انصاري سمته . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من البطاكية الى ناحية المصيصة فالتعلم ثلاثة آلاف فارس من الروم فصر الله وقتلوا الفان من الروم وأسروا خلقا وردوا بالفتانم الى البطاكية ثم عادوا غزواتا . ودخل التتر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسي فقتلوا وغنموا وردوا بالفتانم وتأخر في الساقة محمد بن عيسى وابن شاكر في نحو مائة فارس فدعهم جوع الروم فقال ابن عيسى : ما استحل أن أولهم القبر بعد أن قروا . وسار ابن شاكر يكشفهم فقام فيها يقال في ثلاثين الفا فرج وقال : لا طاعة لك هؤلاء . ثم قبل والتعلم وقتلوا أشد قتال وأنكروا في الروم نكالة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وفي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارسا فقال له ابن شاكر : لائق يبدك الى التهلكة . فقال له قبه مه : إن وليت القبر لحفوك وقتلوك وأنت ظر . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة الف درهم ومائة وعشرين طبعا كانوا بالبطاكية ورطل فصوص فيروزج وأنه بعد ذلك غزا المدو ونظر رجه الله تعالى وغفر له .

بطينا ولكنها صارت فقا فكان يشدها بمصائب ورفائد الى أن توفي بعد ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلاط مدداه في غلب الرجال من الديلم والعرب<sup>(٢٩٢)</sup> واصناف السكر حتى فتح بلاد آذربيجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلوب أصحاب الاطراف وطوائف الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ له التواحي ومكة منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة ( بالرى )  
( ذكر تدير جيد ورأى صواب رأه الاستاذ الرئيس ابن العميد )

( ولم يقبل وعاقبة ذلك )

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربيجان رأي زكاه أرضها وكثرة ريعها وسعة مياهها واحتمالها للمعارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتفاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل لابراهيم السلاط منه فوجده شيئا زرا قليلا جدا وذلك لسوء تدير ابراهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب المعلمين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك التواحي . ثم قد عرف بالتزبد وقلة الوفاء فليس يوثق يمينه ولا عهوده فلم الاستاذ الرئيس أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان يقطع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يتل فيضع سى<sup>(٢٩٣)</sup>

ركن الدولة وسعيه . فكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم فيها وعرفه مقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدبر الناحية لنفسه ليرفع له ( منها خمسون الف الف درهم ويعرض ابراهيم مما يحصل له وكان مقدار ما

يرتفع له ) من هذه الجملة بمد ما يخرج في أقطاعات الدليم والا كراد وبعد ما يستولى عليه قوم متززون لا يتكمن من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يصيح بالاهمال وترك المارة أقل من التي الف درهم فرأى أن يموض ابراهيم من ارتفاع الرى أو اصهبان أو همدان هذا القدار ويجلس آمنًا فارغ البال ويشتل بما يؤثره من صعبة المنين والمساخر ويسلم الاستاذ الرئيس اذ يريجان فيرفع منها لركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجو أكثر منه ولكنه استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة . وفكر في شيء يفكر فيه مثله من أصحاب المهمل السكبلر وقال : يتحدث الناس انى افتتحت البلاد لرجل بلأ الى ثم طمعت فيه . وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابراهيم

فأذكر يوما كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ الرئيس وهو يتحدثني بالشدّة التي قلّساها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها وغمرتها وآهالو أثمرت نعمة باقية عند ابراهيم لكان محتملا لها وراغبا فيما ينشر<sup>(٢٩٤)</sup> من الاحدوث الجميلة عنه بعدها ثم قال : ولكنى سأضرب لك مثلا لما نحن فيه ونأمله الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من ينزل الابريسم وفتله بالنازل الكثيرة الملقاة بالصنارات على شبه الصوامجة من الزجاج . قلت : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتب حتى ينصب هذه الالة وينظمها ثم يكفيه بعد ذلك أن يتبع أذئاب تلك المنازل ويتأهدها بالقتل ؟ فنحن قد أحكمتنا الالة والمنازل دائرة والابريسم ممدود والقتل مستمر به فاذا فارقتنا الموضع ابتدأت القوة التي في الدوران تضعف وليس لها من يمدّها بمركبة فيتبدى في الاسترخاء وتضعف سرعة دوران المنازل ثم يتحدثني في

الاستكاثات وتقلب راجعة بعكس ما كانت تدور ثم لا نجد أيضاً من يتأمددها فينساقط أولاً أولاً حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحياً فانه ما أخطأ شيئاً من صورة ابراهيم بعد خروجه وانتهى أمره بعد ذلك العظم الذي نظم له الى أن طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئاً بعد شيء الى أن أسر وجلس في بعض تلك القلاع كما سنحكيه فيما بعد ان شاء الله<sup>(١)</sup>

### ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

وفيا قصد من الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائع وكان قد صمم على مناجزته وأبى أن يقبل منه صلحاً ومالاً أو يرضى منه إلا بحضور بساطه . فاتفق ان اغل من خرب لحقه وأحس بالضعف فناد الى واسط وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتأثر فيماود واشتدت به العلة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالموت ورجع الى بغداد . وعهد الى ابنه بجختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والفقهاء وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فاقوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان يقول ويفعل<sup>(٢)</sup> وتصدق باكثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئاً كثيراً من المظالم<sup>(٣)</sup> وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦<sup>(٤)</sup> وحسب ان له أخبار

(١) قال صاحب التكملة : وأحضر أبا عبد الله البصري وناب على يده وكان مع أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي فكانا اذا حضر وقت الصلاة خرجا من القلار وصليا في مسجد على بلها فألها عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة في القلار للنسوة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله ما بينهم وإن علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضي الله عنهم قلستظم ذلك وقال : ما سمعت هذا قط . (٢) وفي الأصل : للمالك (٣) قال صاحب التكملة : وموف من الدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها أنفاذه جيش الماء والديلم الى عمان حتى فتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فطورتها

وكان اتفق عند موته أخاقي حسن لمر الدولة فرأينا إثباته ليكون ممدودا في جملة أمثالها من الاتفاقات الجيبة

﴿ ذكر اتفاق حسن <sup>(٢٩٦)</sup> ﴾

لما مات مير الدولة أُلح المطر بغداد ثلاثة أيام بلياليها الحاميا شديدا منع الناس من الحركة ولم يتمكن الديلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس من البروز وتردد النقباء الى رؤسائهم فارضى كل احد بما سكن اليه وثجعت السماء عن سكون الجند ورضاء الكافة . فكانت عز الدولة سبكتكين وسائر المسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى بغداد قتل وثقيس خنق عمران . وصوبح صاحب الموصل واستقرت الامور يده

وفيه وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن سمجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتزل أبو علي [ محمد ] بن الياس وقُلج بكرمان وخالفه أولاده وقصد عضد الدولة رحل الى خراسان ولقي صاحب خراسان وبرى بعض البراء وصار نديما له يماشره ويؤانسه فوئل له قصد ممالك الديلم وأحاطه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يتاصونه ويقبلون الهدايا ولرشي . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فالتفت المكتوبة بن وشمكير [ وبين ] صاحب خراسان وكذلك الحسن بن



التيززان الى ان وقت الماضدة والمواقفة على<sup>(٢١٧)</sup> ان يدبر جميع الجيوش  
وشمكير . وأخذ صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن التيززان  
هدايا كثيرة من دواب وغلان وآلات ، سرب اليهما امداد الجيوش مع  
صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن سنجور وعلى ان يكون الرئيس على  
الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب  
وعلم ان الامر قد بلغ الناية وليس الا القيصل فكاتب عضد الدولة يستدّه  
الرجال والمعونة وكاتب عز الدولة بمثل ذلك . فلما عضد للدولة فامدّه  
بجبل عليها أبو جعفر ابن روزمان وشخص نفسه الى اسطخر ليسر الى  
خراسان وسير أحد حجاجه في جيش المقدمة الى طرثيث وأظهر في  
عسكره ان جيش خراسان قد سلوا باجبيهم مع ليف البلدان وغزاتهم الى  
الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء . واتصل ذلك بالقوم  
فاجبوا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بضرية الخنزير وموته فانتقض  
ذلك الامر كله .

### ﴿ ذكر هذا الاتفاق العجيب ﴾

اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما عهد اليه من جهة صاحب  
خراسان فكلن في جملها فرس آدم حسن الصورة فأعجبه وأمر بإسراجه  
وعزم على ركوبه والتصيد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجبه فهاه عن  
الركوب فقال له فلما أصبح عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد رُئي بحربة<sup>(٢١٨)</sup>  
فثبت فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالناقل فضربه وفرسه  
فشبّ الفرس وسقط وشمكير على صناعه فخرج من أمه وأذنيه دم وجل  
ميتاً وذلك يوم السبت في أول يوم المحرم سنة ٣٥٧ .

وقد كان بختيار عز الدولة اجتهد في اخراج سيكنكين مع جيش  
كثيف على الرسم فاستمع سيكنكين عليه فلو حشه بذلك واضطرب بختيار  
لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب القسكين وقد كان يتلو  
سيكنكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة  
للمنافسة التي كانت بينه وبين سيكنكين فضم اليه جيشا وورد الري وقد  
استثنى عنه ضاد

(ذكر سوء تدبير بختيار للملكة ولنفسه حتى فسد جنده)  
(وطموافيه ثم طمع أعداؤه أيضا فيه)  
(وأفضى أمره الى الهلاك)

كان أبوه من الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة  
واستشارته في كل ما يمرض له من مهم وكملك بطاعته لابين عمه عضد  
الدولة لانه أسن منه وأقوم بالسليسة. ووصاه بأقرار كاتبيه أبي الفضل  
المباس بن الحسين وأبي القرج محمد بن المباس فانها أ كفي من غيرهم  
وأعرف بوجوه الخدمة. ووصاه بمداواة الديلم وإزاحة عيظهم عند أوقات  
استحقاقهم ثلا يخرجوا هيته بالشغب وطلب الفتن. ووصاه بالاحسان  
الى الأتراك فانهم جرة عسكره واذا<sup>(١١١)</sup> رايه من الديلم رب أمكنه ان  
يقبضهم به. ووصاه بسد الاحسان الى الأتراك بكبار الخشنة وصغارهم  
وان يجزيهم على ما دهم ورسومهم. فخالف هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو  
واللعب ومماثرة الماخر والفتنين والنساء وأوحش كاتبيه وضرب بينهما  
حتى استوحشا جميعا منه وطمع في اتصالات كبار حاشيته وفي سيكنكين  
خاصة وهو صاحب جيشه وكان من الدولة وصاه بالآ قطع أسرا دونه

وكان ذا ارب وسيلة وله رئاسة في العسكر قديمة متمكنة بما به الجميع  
ويطيعونه واحجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللعب والعسكر  
الدائم . وابتدأ بتأواة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه القيم ببغداد من  
شرى الدواب والآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عاداته بالتمكن منها  
وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك  
ان سبكتكين صاحب جيشه لما أحس بطمعه فيه وفي نعمته اقتبض منه  
فصلوا لا يركب اليه ولا يثق به واقتصروا على التراسل على أيدي التوسطين  
وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في العسكر وفي دار بختيار خاصة وله عيون  
وجواسيس من خاصة حاشيته وبطائنه فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته  
(٢٠٠) فضلا عن تدابيرهم . فاما كاتباه أبو الفضل عباس بن الحسين وأبو  
القرج محمد بن عباس فلهما لما عرفا قصده في افساد نية بعضهما لبعض  
( فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في المراتبة وتحماس في النعمة ) أخذوا  
جميعا أهبة التحرز منه وأخذ هو في الحيلة عليهما حتى أزال إحداهما نعمة  
الآخر . ثم قبض عليه بأصغر الحاشية وأداني الحشم ومكن منهما الاوغاد  
والسفلة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستماتة بن رفته من  
السُّقَّاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصلح للتوسط بين اثنين فضلا  
عن العسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها

وأما كبار الديلم ووجههم فانه نفاهم عن مملكته طمعا في انقطاعهم  
وأموالهم وأموال المتصلين بهم فتبسط أصاغرهم واستلوا جانبهم وتحالفوا  
عليه ومطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن  
ارضائهم . وأما الأتراك فأنهم نظروا الى ما تم للديلم من التحكُّم فعملوا مثل

علمهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهة بالمخاطبة القليظة واضطر الى  
التدبير عليهم والراحة منهم . وابتدأ يسكتكين وكان متحرراً ميقظا  
فسانم له عليه شيء من تدبيراته فحزب الاتراك وصلوا بدأ واحدة .  
ونحركات الاحتاد والمفاظظ<sup>(٣٠١)</sup> التي كانت في قوس الديلم على معز الدولة  
فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجن وساموه ان يثبت من أسقطه  
معز الدولة وان يعطيهم أرزاقهم ويسجل لهم رزقه منسوبة الى اليمة بخير  
محسوبة . فجمع مختيلو الاتراك الى داره مع أسلحتهم ليمتص بهم وترك الديلم  
في الصحراء ثلاثة أيام فناظهم ذلك وزادوا تباعدا في الاشتطاط عليه  
وفي الاشتداد بالمطالبة الى ان نزل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقه  
غير محتسب به

وخير أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أيديهم والتسك بولاجهم  
وبين تمريرهم منها وأثبت من الديلم الساقطين كل من كان صريحا في  
الديلم أو صريحا في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم  
ودخلوا البلد اجتمع الاتراك أيضا على الشغب فخرجوا الى الصحراء  
واستدعوا الاصاغر من غلمان الحجير في دار مختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا  
وتماهدوا ان تكون كلمتهم متفقة وان ينصر كبيرهم صغيرهم وقومهم  
صغيرهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسببة من تلك الزيادات المضافة الى  
الاصول التي زادها معز الدولة فطالبوا بتوفيقهم ذلك كله وان يسلك فيهم  
سبيل آية في الاستعجاب والتقويد والتغيب والزيادة<sup>(٣٠٢)</sup> في المنازل  
والمراتب . ثم اتفق الديلم والاتراك على الأيبارض كل فريق منهم صاحب  
في طلب الخط لنفسه وتماهدوا على ذلك فناداه الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التمسوه وازاحه اللال فيه ولم تقسح لذلك ولا لبعضه فاضطر الى مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا السال والنظر في جمعه من أين كان وكيف كان

وكان أبو الفضل الباس أشد جسارة واتقانا من أبي القرج فضمن ذلك لهم واستعان بكاتب القارسية شيرزاد بن سُرخاب وكان متبكنا من مختار تريا منه بسمع كلامه وتشدب برأيه وضمن له مرقعا على ذلك ومالا بحمله اليه في كل سنة فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له اذا ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت الوزارة مقصورة عليك فاخذ في مصادرة الخاشية وألزمهم أموالا علم انهم يفون بها ولا يُخفف بهم واقتنع الخراج واجتهد حتى وفي الدليم ما ضمن لهم وفرت الامراك في النواحي لتجزئ قسبياتهم فلم لهم أيضا ما التمسوه وذلك لتمام الامر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامة والنواحي في قبايا العمارة فحشي أمره في هذه السنة.

واتصل خبره بابي القرج محمد بن الباس وهو يومئذ إيمان وكان خرج اليها في حياة<sup>(٣٠٦)</sup> ممز الدولة وكانت له بها وقائع بين العمايين حتى استوسقوا له قلا عارف وقة ممز الدولة وطمع أبي الفضل في الوزارة وسمى شيرزاد له فيها لم يلبث ان سلم الناحية الى رجل من أهل عمان يعرف بابن نهان وأظهر ان الامر ورد عليه بالاخراج عن البلد وتسليمه الى صاحب عضد الدولة وأقبل مسرعا الى الرراق قلا قرب منها استقبله أصحاب أخيه أبي محمد علي بن الباس الخازن وكتابه وكتبه يشيرون عليه بالمباصرة وتركه التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لابي الفضل الباس بن الحسين قتله الوزارة

فورد وصار الناس حزينين وطلب كل واحد منهما عثرات صاحبه وخطب  
الوزارة لنفسه . ثم تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الزاوة  
( ذكر رأى صواب لبي حمدان رأى ناصر الدولة فغولف )

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته وشغله  
عن تدبير الملك باللعب والسكر الدائم وشغب جنده وانشقاق هيئته هموا  
بإخراج الاموال والاعتماد الى بغداد ومقارعة بختيار عن سرير الملك فقال  
لم أجوم ناصر الدولة : لا تسجلوا قل من للدولة قد خلف لابنه خيرة من  
المال يسيرة وسينظرهما على جنده هؤلاء وسيجذب أيضا كتابه وعماله  
أيضا من نواحيه ومن مصادرات أسباجه ما أمكنهم ولستم بمستظرفين عليه  
ولا<sup>(١)</sup> متسكين من دوله الا بعد ان تفي بحيله وتخلو يده فاذا كان  
ذلك الوقت فاندبروا اليه وكأروه بالمال وانسبدوا عليه قلوب الرجال  
فانكم تملكونه لا محالة . وكان الرأي ما قال فان من الدولة كان أغلف  
ماله على البناء الذي أحدثه وعلى الاتراك الذين اصطنعهم وكان مقدار ما  
خلفه أربعمائة ألف دينار فأخرجها بختيار شيئا بعد شيء عند الضرورات  
وعد اجتناد المطالبات . وكان كتابه يستعرضون منه لهذه المهمات على ان  
يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استغرت النفقات والنواب  
جميع ذلك بعد صديرة .

ولخلفت كلمة بني حمدان فشنوا عن مشورة أبيهم وكان مبدأ الشر  
بينهم ان أبأ تطلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما رآه قد كبر ولم يبق فيه قيمة  
غير سوء الناس والتفتير على أولاده وعلى حاشيته فلما قبض عليه أبعده الى  
قلعه ووكل به من يخدمه ويرزع عنه في حاجاته . فاستع بعض اخره

وانتشر النظام الذي كان يحكمهم فقتلهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تغلب الى مداراة السلطان وتجدد عقد الضمان والثمن المخلع والمهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته<sup>(١)</sup> المخالفين والموافقين فأخذ كاتبه أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون حتى أخذ له من السلطان ذلك وبذل لاختيار ألف ألف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته قرير العين بما تم على يده غير مفكر في شيء مما كان بهم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموث وتبادوا وكان مدخل القران التاسع فهلك من الدولة أحمد بن بويه وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة<sup>(٢)</sup> وهلك فقور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر<sup>(٣)</sup> وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحسن بن القيرزان وهلك

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجاز وهو راكب فرسه ويده رمية وبين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشوارع دار الرقيق على عود بني خاقان وفيها تبيان فدخل وسبع وشرب معهم ولم لا يعرفونه وخدموه . ثم استدعي عند خروجه الدواة فكتب رقة وتركها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقة « ألف دينار » على بعض الصياوف فتمسكوا وحملوا الرقة وهم ينتهبونها ساذجة قاعظام الصيرفي الاناثير في الحال والوقت فمالؤهم من الرجل فقال : ذلك سيف الدولة بن حمدان . (٢) وزاد فيه أيضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر البلوي : ما رأيت أكرم من كالود كنت أسأره يوما وهو في موكب حقيق مؤيد منزعا وبين يديه غلمة وعدة جنائب يراكب فذهب ومراكب فضة وخلفه بذلك الموكب والفرس كما تكون للولك فسقطت مفرغته من يده ولم ترها ركايته فزلك من حاشي وأخذتها من الارض ودفعها اليه فقال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ النهاية ما ظننت ان الزمان يلقي الي ان تقبل هذا . ثم ودعنى فلما سرت انتمت

أبو علي محمد بن الياس وجاعة أمانهم وبقي ركن الدولة من بينهم وغير إلى  
أن استوفى أجله<sup>(١)</sup>.

(ودخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة)

ذكر ما دبر كل واحد من الكائين في خطبة الوزارة

وسمي كل واحد منهما على صلحه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل الياس بن الحسين من تمشيته للامور  
في السنة التي مد يده فيها إلى الماشية وما وجدته في النواحي وما تأول به  
على المال حتى أرضى الجند . فاستطاع على بختيار وانطلق لداه وزعم أنه قد  
أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر أن دخل المملكة يمجز عن خرجها وأنه  
إن قد الوزارة جبر هذا المجز وقام بالامر كما قام به<sup>(٢)</sup> في تلك السنة  
وضمن لشيرزاه إذا تم له الوزارة مآلاً . وشخص إلى الكوفة لتقرير أمور  
المقطعين بسقي القررات فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا القرج  
ذلك فشمع من ساقه في فسخ نية بختيار وزعم أن القى ذكره أبو الفضل<sup>(٣)</sup>  
من عجز الدخل عن المخرج لأحققة له وأن الأموال التي استخرجها ومشى  
بها الامور إنما كانت من مصادرات الناس ومن هيا في النواحي وأنه لم

فلما خشي المال كلها والجانب قلت : ما هنا : قتلوا : أمر الاستاذ أن يحمل هذا اليك  
فاهضته دارى وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار (١) قال صاحب  
التسكة : وفي شعبان هذه السنة خلع على القاضي أبي محمد ابن معروف ، وولى القضاء  
بالحجاب الشرقي وخلق على ابن سييار وقد القضاء بالحجاب الشرقي . وقد أينا في ترجمة  
سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الاول صرف القاضي أبو بكر ابن سييار من القضاء في حرم  
دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قد ابن معروف قضاء  
القضاء . وكان وفاة ابن سييار سنة ٣٦٨ (٢) في الاصل أبا القرج



يؤثر أثرًا ولا تفتح ثغما ولا أستحق من المراتب ما لا يستحق مثله وأتصل  
ذلك بأبي الفضل فوافق من الكوفة وكفأ وجرت بينهما مناظرات استقرت  
على أن يصل كل واحد منهما عملا لأصول الارتعاعات وما يضاف إليها  
وعملا لأصول النفقات الراتبية وما يضاف إليها من الحوادث لتعرف الصورة  
فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتبهما حتى ارتقت هذه الأعمال .  
فأما أبو الترج محمد بن العباس فإنه أورد في عمله أصول العقود على عبرها  
وأبوابا ينكسر بعضها ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم  
يظهر العجز وقام السخل بالخرج . وأما أبو الفضل فإنه وضع من الأصول ما  
نسبه إلى المنكسر وما ينظر به للضمائم واعتد بالزاجي دون التاوي<sup>(٣٠٧)</sup>  
واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبلغه حتى أوجب في عمله عجزا  
في السخل عن الخرج . ثم حكى في عمله أنه يقيم وجوها لهذا العجز وأنه  
إن بقيت منه بقية قلها في كل سنة إلى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك .  
وتقابلا على حسابهما وتناظرا على الخلاف بينهما ووقف الكلام بين للتوسطين  
وفيهم شيرزاد على إبطال الوزارة والتراضي بالاشتراك في الكتابة . ثم جد  
شيرزاد سرا في أوقات خلواته يختار في السلي لأبي الفضل وبذل عنه لختيار  
مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقدا ما وبسالة يحتاج اليهما في الوقت  
وأنه ذو مال ويسلر يزيد على مال أبي الترج اضمافا وأنه ذو حيلة وتأول  
وبطش وأبو الترج صاحب قشش وتوقف وتمعد وأن الامر بمثله لا يمتنى  
فلم يزل بهذا واشباهه حتى أمضى بختيار العزيمة  
وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المطين بالذهب  
وحمله على فرس بمركب ذهب وأعطاه مقطعا بخمسين ألف دينار على رسم

الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه أبو الترج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكره<sup>(٣٠٨)</sup> أبو الفضل ذلك لانه أحب أن يجري على رسمه في قلعة الديوان ليشتغل عن تقيمه والطمع عليه وأيضا ليراه بعين من يمدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التي كان فيها الى رتبة الاتباع . وكره أبو الترج جميع ذلك فخطب فيه وأعلم أنه (ان) لم يصبر على هذه الحال والفتاعة بها انقطعت الملائق بينه وبين صاحبه بحيث لم ينسب للديوان غيره ثم يكون مطرعا يرضى النجبة وربما أدى الامر الى أكثر من ذلك من تسلط أعدائه عليه وانسياط أيديهم فيه وفي أمرته فاستجاب الى عمل الديوان واستوفى بتقليده اياه وخلص عليه الدراعة على رسم الكتابة . وكان بما وفره أبو الفضل في وزارته أنطاعات استرجعها من قوم مثل أبي التفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الأيسر المروف بالجلب ثم نجرد للاهواز وخاتبة آذرويه وكتابه

واحق في وزارته ان أظهر الحبشي بن مزر الدولة عصيان أخيه وطمع في البصرة والتفرد بها

{ ذكر السبب في عصيان الحبشي وتمكن أبي الفضل منه }

(وحصول أمواله وفخاظه وأسبابه له)

لما توفي مزر الدولة احتوي على الحبشي ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وجند البلد وأطمعوه في البصرة وأقاموا في قسسه أن المال الذي رقع من البصرة ينصرف معظمه الى الجيش<sup>(٣٠٩)</sup> المقيمين بها وبناقيه مصروف الى قضاة وليس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يحمل حظه من ميراث أیه ويفضى عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بحيثلوا لا يتمكن من الوصول

اليه مع حصاتها لوم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على  
 النبال ويحبسهم . وكان منيظا على عامل البصرة الحسين بن الحسن المسكنى أبا  
 طاهر فسل على القبض عليه والتشفي منه وإزالة الحشمة فيه ونفى الخبر الى  
 الدامل فهرب الى الخصرة . وكتب الجبني في أثره الى مختار ينمعه ويعطن  
 عليه وينسبه الى الخرق والجبل وأنه لم يخف شيئا أنكره ولكن قصد التشنيع  
 وذكر في الكتاب أنه قد تقدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يدور فيجري  
 على رسمه في التدبير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة ويحظى  
 بينه وبين تدبيره وأن يوافق على ارتفاعه ويحسب له ببقائه التي تخصه  
 وباهوال الجند القيمين بخصرته وإن بقيت بقية سبب عليه ليزيح العلة فيها  
 فاجابه بمختيار بالتصديق لقوله ووعدته أن يعمل بمحبته . ثم زاد تبسط الحبشي  
 حتى كان يشرق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بمختيار بالتأنيس والاستمالة  
 والمماثلة اللطيفة<sup>(٣١٠)</sup> وأعلمه أن وزيره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز  
 وأنه سيرسله منها ويلتصع عجايب في الامور التي التمسها . ونادى وزيره العباس  
 للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى يتزعج البصرة من يده اما مكرآ وخديعة  
 واما حربا ومكاشفة فاستخلف أبا الملا صاعد بن ثابت النضراني بالخصرة  
 واتحد وأخذ منه أبا القرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأيا سهل  
 ديزوه الماوض وجرده معه عسكرا وأزاح عتته في السلاح والجن والالآت  
 سرا . فلما وصل الى واسط أقام بها شهرا ونظر في أمورها ومصالح أعمالها  
 ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى  
 فيأذنه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقسم  
 حديدياته وسفته على أن فيها أثقاله وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

التحدرين فيها بأن يتجاوزوا الآلة ولا يدخلوها وتصدوا يسان ونظروا  
 أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحذر الطيول  
 والزبذب تقاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المروف بالطويل بأن يصير  
 الى يان وكان يتخذ حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واطلعه على  
 التدبير . وكتب الى الحبشي بن من الدولة <sup>(٣١١)</sup> من واسط بأنه يفعل كل  
 ما يورثه وهو وهواه ويتعمد عليه بأن يصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كاتبه  
 اليها ويواضه على ارتخاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في اخر الكتاب الى  
 التماس صلح <sup>(٣١٢)</sup> منه على ذلك ويقول في جملة ترضائه : أنه قد انزعم عن الوزارة  
 غرما قتيلا ، ويسئله بموتة بما يحمله اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعده  
 وحمل اليه عاجلا مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما  
 وصلت اليه أخذها الى بختيار . ورحل كأنه يريد الاهواز الى الحوزة ونهر  
 المباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للحبشي رسل قد أخذهم بإطيار  
 إيكاتبه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره فثار الحبشي وهاج ولم يملك  
 نفسه وأظهر المنابذة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقبلا من الثلمان  
 الاثرانك في تسبيبتهم فهربوا الى يان فصادفوا بها عسكرا قويا مع ليلى بن  
 موسى فيأذه وأحمد الطويل فانضموا اليهما وكانت قد حصلت الزبذب  
 عندهم والملاحوز والجن والالآت والسلاح . وأخرج الحبشي عسكره  
 الى الآلة ورتب غلماؤه وأثبت من عشائر الرب قوما رتبهم على أنواء  
 الانهار وقد حاجبها له تركيا يقاتل له يكتيجور <sup>(٣١٣)</sup> رئاسة عسكر الماء وجعل  
 استفسلار الديلم في عسكر الظفر صلوكة بن باطاهر <sup>(٣١٤)</sup> أحمد وجوه قواد

(١) يعني مرفق كذا في التكملة وفي النسخة التي في إكفرد (٢) كذا في الأصل

البصريين . فلما ورد الوزير أبو الحسن عسكر أبي جعفر وجه إلى ليلى بن موسى قيادة وإلى أحد الطويل ومن معها بأمرهم ان يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصمد اليه على تسمية من جانب دجلة الشرقي المعروف بالقرات ولا يسبروا في طريقهم إلى الأبله ولا يقاتلوا أصحاب الحبشي ولا يهجموا إلى أن يصلوا اليه فيضيف اليهم من معه من الخواص والنفاز وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الاثرالك الذين هربوا اليهم من البصرة وأقام ليته يتطرحهم وتمنوت الميرة عليه واقطعت الماده عن عسكره ونحير في أمره حتى لو تأخر الفتح يوما لما أمكنه المقام ولاحتاج إلى الرحيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان الند أصعد ليلى بن موسى والجماعة على أهبة وتبعية وعملوا على امتثال الامر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الحبشي فلما جازوا الأبله خرج أولئك نحوم وبدأهم بالحرب فدخل حيثذ ليلى بن موسى ومن معهم اليهم وواقوهم وغربوا عدة من زبازبهم واستأنمت عدة أخرى وهرب بكتيجور صاحب الحبشي ناجيا<sup>(٣٩٣)</sup> بمحاشته واشتعلوا على بقية عسكر الماء . ثم طبعوا في الظهر فقدموا إلى الديلم هناك وأفلحهم ساعة ثم تبأ لطائفه ان يصعدوا إلى شاطئ الأبله وصلوا في ظهورهم فاضطربوا وانهمزوا وقتل منهم نفر وانهمز قوم واستأنم آخرون ولمسكت الأبله .

وأتمذ ليلى غلاما له في بعض الزبازب إلى الوزير أبي الفضل مبشرا بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر إلى قرية فوق الأبله وعسكر بها وكتب إلى الحبشي يشير عليه بالخروج إلى الأهواز فالتمس منه الامان والتوثيق فآمنه على النفس والولد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحد فكتب الحبشي

على ذلك وتبردت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فبقي الوزير أبو الفضل  
عسكره ووزبازيه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسليبة<sup>(١)</sup>  
ولم يزل يفتد اليه رسولا بمد رسول من شجعان الاتراك والدليم وأمرهم  
أن يقيموا عنده ويتوكلوا به ولا ينصرفوا بالجواب الى أن أحاط به منهم  
بضمة عشر رجلا بالسلاح ثم أخذ أباهل ديزويه المارض في طائفة وافرة  
من المسكر فدخلوا اليه وأخرجوه اخراجا بين الجليل والقيح وحمل معه  
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يوصله الوزير<sup>(٢)</sup> اليه  
وامر بأن يدلم الى أحمد الطويل ليصير به الى حصن مهدي ففعل ذلك وأقام  
هناك منتظلا ياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة أخرى ثم الي رامهرمز  
واعقل بها اعتقلا جيلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة  
بحديث يطول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه اقطاعا  
يسمى ومن ماله وأمره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة  
كثيرة الميوز والاشجار والميد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣٦٩

وملكه الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأخذ اليه بختيار خلعا جليلة  
قلبها وركب فيها ونصبت له القباب فانبسطت يده وتوى سلطانه وصاح  
أصحاب الحبشي وكتابه وحاشيته ومالاه وارتيح منه ما كان حمله معه من المال  
والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بجزائه كلها فكان في  
جلتها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس<sup>(٣)</sup> غير

(١) في نسخة اكفرد « بالياحية » (٢) كذا في الاصل وعند ابن الاثير .

وفي القاموس للمرس قال صاحب تاج العروس يقال مصحف مشرو ومسرر المشرو  
للمشود بضمه الى بعض المضموم طرقة فن لم يضم طرقة فهو مدرس بفتح

المجلد ووجد له من خزائن الاسلحة والقرش والسياب الفاخرة والآلات شيئا يستكثر لملكه فحمل ذلك كله الى بختيار وقد بختيار ابنه المرزبان البصرة وسنة ثمان سنين<sup>(٣١٦)</sup> واستكتب له ابا القنائم المفضل بن ابي محمد الهلبي وهو خال له الوزير ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخصاص والعام يدعى فيها الى محمد بن عبدالله القائم من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل الذي ورد بذكره المنبر وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجهاد أعداء المسلمين ويجدد ما ضا من رسوم الدين فطلعت اليه قوس العامة وجعل دعائه يأخذون البيعة على الرجل بد الرجل فن كان من اهل السنة قيل له انه عباسي ومن كان من اهل التشيع قيل له انه علوي وكتبت عنه رسالة على عدة نسخ وطرحت في المساجد والمحاقل يدعو فيها الى مثل ما حكينا عنه فحصلت نسخة منها عند الوزير ابي الفضل في أول وزارته فتقدم باذكاره البيون على الطائفة الخائضة في هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم انهمد قبل ان ينظر بأحد منهم وتقدم الى خليفته ابي العلاء صاعد بن ثابت بالجند في طلبهم . فلما نظر في ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأماثل الناس قد دخلوا في هذا الامر وبايوا الدعوة اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والأتراك والبر<sup>(٣١٧)</sup> قد بايروه وكان فيهم سيكتكين المعجمي أحد اكبر القواد قواد مملوك الدولة ممن قاد الجيوش وتقدم الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا نازلا عند الأتراك بمنزلة من لا يخالف في الرضاء والسخط وكان يتشيع وقيل له ان الرجل علوي وانه ينادك أمرة الامراء فاستجاب وانفسحل أمر القوم

( ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه )

( ودعائه وجميع من دخل معه في بيته )

كان هذا الرجل محمد بن المستكفي طراً الى مصر فتقبله كافور الاخيدي الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقا سنيا فكتب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه بخرى أمره كاحكيتاه<sup>(١)</sup> فلما كثر المستجيرون له وهم لا يعرفونه وتقروا بمكان سبكتكين المعجم كاتبوه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : اني أقوم لك بالأمر . فورد هيت وهو لا يشك ان الأمر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين المعجم وكان يتقلد حماية طريق القرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فقلقه وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد مستترا واتفق اليه فرشا فخرا وثيابا خيسة وطعاما كثيرا وشرا بيا . وعمل على إيقاع حريق وقتله في ليلة النيزوز المتضدى لتشاغل الناس بذلك ويهجم على اختيار ويوقع<sup>(٢)</sup> به وواطأه على ذلك خلق من الجنده فظهر له قبل النيزوز انه عباسي وليس بملوي فتغيرت نيته ونصوره بصورة المحتال وواجه بعض أولئك الدعاة بذلك وأعلمه أنه كذاب مموه ويمتائل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكفي أن يقبض عليه وأحس أصحابه ودعائه بذلك فاستوحشوا وتمرتوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم أومن في الحرب وعرف السلطان خبرهم فكتب اليهم بالتيقظ

(١) قال صاحب تلخيص الاسلام : فلاح به جماعة وأطمعوه في الأمر فقالوا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال « المهدي من يسدي يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي » وان أنت قدمت بغداد بإيادك اليه . وعن ياقوتة أبو القاسم اسمعيل بن محمد المعروف بزنجي وزرته له وزيراً .



في طالبهم واذكاه الميون عليهم فقطر بعضهم فامر بتقريره بالسوط فامر على جماعة أخذوا ولم يزل التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكنى وأخوه فأوصله بخييار اليه واستشرحه لآمر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه . فالتمس المطيع لله من بنيار أن يسلمه اليه مع أخيه فأبي عليه ودفع عنه وقال : قد آمنته . فبذل المطيع لله لما الامان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم بجذع أنف محمد بن المستكنى وقطع أنف أخيه وجبسهما مدة ثم هربا وخفي خبرهما ووقع الاستعصاء على كل من دخل في بيته فصوروا وأذيووا ضربوا انتأديب<sup>(١)</sup> ولم يقع الاقدام على سبكتكين المجمي ولا على أحد من وجوه الجيلة وانما خوطب سبكتكين خطبا خفيفا نجح في الجواب الى الانكار وأنغض عنه وعن الجند<sup>(٣١٨)</sup>

وفي هذه السنة صفت كرمان لعضد الدولة وملكها وتحت قلمه بردسير وهي خزائن أبي علي ابن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من الاموال والجواهر والامثلة الفاخرة

### ( ذكر السبب في ذلك )

كان أبو علي ابن الياس لما عاود كرمان بعد ابراهيم بن كاسك جرى مجرى بعض المتصليكين وآمن ناحية عماد الدولة على بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم فشارك اللصوص وصماليك القمص والبلوس فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : ثم جدد أنفه وطلع شفته العليا وشحمة أذنيه وسجن بهار الخلافة وكان معه أخوه على وأنها هربا من النار في يوم عيد واحتاطا بالناس ومضا الى ما وراء النهر وروى بمرارة شيئا عن للتنبي من شره وله شعر وادب ومات بخراسان عاملا بعد .

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها . وللمامات علي بن بويه عماد الدولة  
وترعرع عضد الدولة فلخسره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما  
استوحش الياس بن محمد بن الياس من أليه صار الى عضد الدولة وأقام عنده  
حتى أصبلح له نية أليه وعاد اليه فوعده بولاية المهدي ورياسة السكر . ولما كان  
في هذه السنة وقم القمص على قافلة عظيمة وغنموا أموالا عظيمة للتجار فخرج  
اليهم محمد بن الياس يطلب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج وردَّ  
الى منزله واستمرت به العلة فجمع أكابر أولاده وهم ثلاثة الياس وسليمان  
والياس فغاطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر<sup>(٣٩٩)</sup> الى الياس من النبوة  
التي سبقت منه حتى ظفوه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن بعده  
الياس فاما سليمان فانه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصند وأظهر له  
تذكرة فيها ثبت دقائه وودائمه هناك وأراد بذلك إبعاده عن الياس لعداوة  
كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والانهاء الى رأيه . وشخص  
سليمان نحو الصند بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السم  
وقصد القمص وطلب منهم ذلك القسم الذي كان أبوه شخص لتسلمها فتم له  
الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا واستنضم اليه جماعة منهم ليقوى بهم  
ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاهما من جهة أليه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب  
من مخالفة إياه واعتاظ منه فامر الياس بطلبه وقواه بالرجال وقد كان السكر  
مطميين له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصند أو معاودة حضرته  
ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصند أن يحل له الطريق ولا يتبعه .  
فخرج الياس الى السيرجان وعصن سليمان منه واعتلا أياها ثم استظهر الياس  
غفل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة فاصدا

خراسان قركه اليسع امتثالا لآر آيه وعاقب جماعة من أهلها الذين  
كافوا عاونوا سليمان عليه ثم صفع عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع آيه حتى استبدل به وما آكل ﴾  
( اليه امره حتى أخرج أباه الى خراسان مكرها )

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بمبداء الله بن مهدي ويلقب  
بشويه شديد التلبه عليه والتمكن منه ويده وبين اليسع وحشة متأكدة  
تخافه على نفسه فاجتمع مع اسرائيل المتطرب وكان أيضا مكينا عنده ومهندس  
يكان معه يقال له الرزبان على إفساد نية أبي على ابن الياس على ابنه اليسع  
وشككوه فيه وحركوا ما كان في نفسه قديما منه وأشاروا عليه بأن يتقض  
ما عقده له من تدير جيشه ويجهله لحاجب من حجابيه يقال له ترمش ليكون  
الامر غير خارج عن يده مادام حيا وليكن غلامه صاحب جيشه فيصرف  
مهمهم على رأيه فقبل منهم هذا الرأي وكتب الى اليسع بأن ينكح اليه  
واستدعاه الى القلعة وكان لا يصمد لها الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع .  
فلما حصل عنده وليس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة وقر من ثقات أصحابه  
وجاهة حرمة وجواريه قبض عليه وقيدته وفوض أمر الجيش الي ترمش  
الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به . فشت والدة<sup>(٣٧١)</sup> اليسع الى والدة  
الياس وقالت لها : ان صاحبنا كان عقد لولدنا عقدا هو الصواب لكنه قد  
اختل عقله وعزب رأيه بهذه الملة وغلب عليه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني  
ماسيم . مثل على ابنتك وحينئذ نخرج هذه الملكة عن آكل الياس وتتقل  
اليهم والي من نصوبه ( يعني ترمش الحاجب ) والصواب أن تساعدني على

تخليص ولدى ليكون الامر جاريا مجراه الاول فساعدتها وقبلت رأيها .  
 وكان ابن الياس ربما أغنى عليه في علة فاتفقت المراتان على أن جمنا  
 الجوارى وكان عددهن كثيرا وقصدن عداقه بن مهدي بسوية ليوة من به  
 فاتفق له ان أقلت وهرب واستمذن اليسع وعالجن قيده فلم يكملن لكسره  
 وخشين فوت الامر فالتفتت له أمه حبالا متينة من ثياب ديباج حتى تدلي  
 من القلعة الى الارض لانه لم تسكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل  
 في الارض رآه بعض الجند فكسره قيده وأعطاه دابة فركب وتوسط السكر  
 فاستبشروا به وعادوا الى طلائعه وخدمته . وهرب زمرش الحاحب وجمع  
 اليسع الجيش ليسير بهم الى تحت القلعة ويحاصرها ويتناب عليها وكان الشيخ  
 في جميع ذلك <sup>(٣٣٣)</sup> مضى عليه لا يقل شيئا مما جرى فلما أفاق بن غمرته  
 وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على  
 نفسه وحرمة ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمان ويرحل  
 الي خراسان ويكون عونا له هناك . فاحتاج اليه . فأجابته ايته الي ذلك ومكثته  
 من جميع ما أراد فاحتل مائة وقر من المال والثياب والجواهر وفخر المتاع  
 واستصحب ثلاثمائة غلام من غلخانه وما احتاج اليه من الآلات والكرع  
 وشئت القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والكسوة ورحل فلم  
 يؤاخذ به اليسع بما فعل بل احتمله ووفي له بالامان الذي بذله له وتركه حتى قد  
 الى مقصده . وتسلم اليسع القلعة وظفر بأولئك النفر الثلاثة وسامهم الي كاتبه  
 ومدير أمره أبي نصر محمد بن اسميل البني وأمره بمطالبتهم فاستخرج  
 منهم مالا عظيما . وتلف اسرايل الطيب ثم وجه للمعروف يسويه كتابا  
 كتب الي خراسان فيه الاعزاء به والتم له وكان قد غفاه عنه فأعاده الى المعربة

حتى هلك فيها

وابتداً فتلخسه عضد الدولة في تخيب رجال ابن الياس فاستأمن اليه أكثر الدليم والامراك وكان حيثاً أبو علي ابن الياس بخراسان يطعم صاحبها في مملكة<sup>(٣٣٣)</sup> الدليم فكان من عاقبة ما شرعاه من موت وشمكير وغير ذلك . وتفرغ عضد الدولة لقصد كرمان ودس الي كل من له رأي أو نجدة من خيبه وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة ٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها وملك قلعة بردسير وهي عظيمة فيها عدة قلاع متصلة بعضها ببعض وانهمز اليهم الي خراسان وصادف وصول اليهم الي خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ماسليم معه من بقية ماله وكرامه . ولما تم لمعضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن أبي جعفر المروفي بآبن بآويه . وأخذ الي عضد الدولة من الحضرة ينفذاد عهد الخليفة وخلفه من الطوق والسوارين والقصد على أعمال كرمان كلها فقلد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا القوارس شيرزيل واستخلف له عليها كوركير بن جستان وكان وجه قواد عكره وانصرف الي شيراز<sup>(٣٣٤)</sup>

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تاريخ الاسلام : وفي ذي القعدة أقبل عظيم الروم صفور بجيوش الي الشام فخرج من الدرب ونازل انطاكية فلم يلتفتوا اليه فهدم وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث ونازل مرة مصرين فأخذها وغدبهم وأسر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة ثم نزل على مرة الثمان فاحرق جامها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري والخيال النجدة ثم سار الي كفر طاب عثمير ثم الي حاة وحسن فخرج من يقي بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ﴾<sup>(٣٢٤)</sup>

وفيها استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى مختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرجة وسوَّعه ارضاعها وكان أبو

فأنهم ودخلها فسل في الية وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا وأحرق الجميع ثم سل الى عرقه فالتحق بها ثم سل الى طرابلس فآخذ ريفها وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فأرضاه أهل الطائفة بمال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لسهة الله الى حصن ومليا بالأمان وخافهم صاحب حلب أبو المالح ابن سيف الدولة فتأخر عن حلب الى بلس وأقام بها الأمير فرعويه ثم ذهب أبو المالح الى مياقريين لما حرق منه جنده وصاروا الى ابن عمه صاحب الموصل أبي تغلب فبات في أكرامهم ثم رد أبو المالح الى حلب فلم يتمكن من دخولها واستضعفه وتشاغل بحب جلوية فرد الى سروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها أيضا واستصر ابن عمه أبي تغلب فكتب اليه بمرض عليه للمقام بصيدون ثم صار الى مياقريين في ثلثة قارس . قتل ما يده ووافقت الروم الى ناحية مياقريين وأرذن بصيدون وقتلوا وأقاموا يد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بها لا يحمي .

وكان الحج في هذا العام ضعيفا الى الناية لما لحقهم من العطش وقتل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل ثلاثة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطالبيون والبكويون فوضوا في الحجاج السيف وأخذوا الركب بما حوى ولم يبق من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج العرب خلا فافرجهم منهم خلق من التجار فأخذوا فيقال أنه أخذ لتجار فيها نفع بنحو مائتي ألف دينار قاتله وأما إليه راجعون .

وفي آخر العام جاءت القرامطة من البرية وتوَّعوا على دمشق فلكعها وسلوا الى الرقة فالتفم الحسن بن عبيد الله الأخشيدى فهزمهم ثم قاتلوا أهل الرقة أشد قتال واستباحها بعد يومين ثم أن أهلها دافعوا عن نفوسهم بمائة ألف وعشرين ألف دينار وسبوا من أعمال الرقة عشرة آلاف نسمة وعزموا على قصد مصر ليلكعها فجاء البيديون فخنقوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المغرب ومصر والراق وبغير ذلك

تطلب وأخوه أبو البركات وأختها المسماة جميلة بنى زوجته فاطمة بنت أحمد الكردى وكانت مالكة أسر أبيهم فاستولى أبو تطلب على مالها وأموال ناصر الدولة وقلاعها وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على الشيخ وغلّبوه على جميع ذلك ولم يمكن له بهم طاقة لتناهي في الكبر والصف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستظهر به ويستمدّه فيما هم به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفذوه وزاد ما بينهم شروفاً وانفراجاً حتى خافوه وداخل معهم في الخوف كآبائه وأكابر غلمانه الذين تابوا أبا تطلب فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلاً وحملوه إلى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتص لآيئه وكان عدواً مبيناً لآخوته هؤلاء وهو أشجع أولاد ناصر الدولة وأفرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة إلى الرقة فلما كان ثم سار من الرقة إلى نصيبين . واستنصر على أبي تطلب من أطاعه (٣٢٥) من أهله وآخوته وجندهم وطلالهم بالأفراج عن آيئه وردّه إلى منزله وأسرّه فتوجه إليه أبو تطلب فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتمحصن بالرقة ومنها في الراحة ونزله أبو تطلب عليها طويلاً ثم اصطالحا على نخل وعاد كل واحد منهما إلى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهيراً ومات في سنة ٣٥٨ هـ واستعمل أبو تطلب وعماله كل قيسح مع حمدان في ضياعه وأملاكه وطرد عنها وكلاؤه (٣٢٦) وانخرقت

(١) زاد صاحب التكملة : وكتب إليه حمدان بحلف بطلاق ابنة سيد بن حمدان وبكل بين أنه أن أحوجه إليه استعان عليه بالديلم فإن انتصف والا استعان بالقرامطة فإن بلغ غرضاً والا استعان بملك الروم فكان جواب ذلك من أبي تطلب أن قبض ضياعه وطرد وكلاؤه وأخذ أخاه الخ

الحشة بينهما فانفذ اليه اخاه أبا البركات في جيش كثيف فلما قرب منه استأمن اليه معظم أصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزماً واحتل حرمة وعياله وعلمانه ومن تبعه وورد هيت مستأمناً الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وأنزله في دار حسناء<sup>(١)</sup> وفرشها فرشاً فاخراً وحمل اليه هدايا من مال وافر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبناط ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين أخيه أبي تنبل وأخذ اليه أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي شبيب الطالبيين برسالة في الصلح قدم بينهما وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة<sup>(٢)</sup> وحمل اليه بختيلر هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيخه بختيلر مع جيشه<sup>(٣)</sup> ثم عاد

١ (١) وفي النسخة : وأنزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين ألف درهم وثلاثمائة ثوب أصنافاً من ديباج وعنقبي وديبقي .

٢ (٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل أبو فراس الخارث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تلك الشام وجه اليه خلق من غلمان سيف الدولة وأطمعوا فصادر أهل حمص وغيرهم وقتل قاضيه أبا عمار وأخذ من داره سبائة ألف درهم . فلما أحس بن أبي المالح ابن سيف الدولة بقصد صار فزل على من كلابه وخلع عليهم وأعطاهم الاموال ونفذ حرمة معهم الى البرية ثم سار أبو المالح وقرعوه الحاجب الى سبابة فاستأمن الى أبي المالح جماعة من بني عقيل وتأخر أبو فراس وقال : قد أخليت لهم البلد . ثم سار الى قرعويه وأحاط به فقاتل أشد قتال وما زال يقاتل وهم يقيمونه اليه فاجبة جيل سنير فقتلوه فرسه بعد النصر فقتلوه وله شعر رائع .

ومات الخادم كافور صاحب مصر ورد أمرها الى الملك أبي القولوس أحمد بن علي ابن طنج الاخشيدي فوقع الخلاف بين الكافورية وبينه ونحاروا ونظم البلاد وقتل بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدي الكافورية وطردوهم عن مصر فصاروا الى الزمة وفيهم ابن



مستأمنة دفة ثانية على ما سذكره

وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي نعيم العلوي صاحب  
الغرب مصر فاشتمل عليها وقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وغزقوا  
وفيها في شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام

( ذكر السبب في ذلك )

كان شيرزاد مستوليا على بختيار كما حكيناه وأسرف في التخيير وحلف  
بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أسرا الا بعد مشاورته ورضاه ونمحق  
بالجندي واذعى الشجاعة وأطرد الناس من ذلك ما لم يكن عنده قربا اليه وكثر  
تملقه بالاموال والتلاحي " وشره الي اكتساب الارياح من غير وجوها  
ولم يقبض عن شيء ثم به ولم يحسب أحد ان يتمم منه . ومنع بختيار من  
صلابه التي كان يذلها للعلم والازراك وقوى عزيمته على الثبات والتماسك

محمد بن رائق وأبو نحل وقتك وقاتك المتدعي قدموا على صاحب الرمة الحسن بن  
عبد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لأطرب ابن عمي . ثم خاق قتلهم فوجهوا  
الي دمشق وتولم قاتك الاخشيدى فم بينهم قتال وبلاء . وقال في رجة هذه السنة :  
وفيها ولي أسرة دمشق الحسن بن عبد الله بن طنج الاخشيدى قاتم شهرا ورحل في  
شبان واستاب بها شمون الكافوري ثم سار الي الرمة قاتل السيديين في ذى الحجة  
لأرمة فلهزم جيشه وأخذ أسرا وحمل الي للرب الى الفز . وأما ابن سيف الدولة فان  
جند حلب عصوه فجاءه من ميقاتين ونزال حلب وقى القتال عليها مدة . واستولى على  
السياسة الرعيل وجعل ملط فحذت الروم فزلوا على انطاكية وأخذوها في ليلة  
ومهر الرعيل من باب البحر هو وخسة آلاف انسان فجهوا الي الشام وكان أخذها في  
ذى الحجة وأسر أهلها وقتل جماعة من أكابرها

(١) التلخطة هي أن يلجوه الضيف حيث الى قوي يحامي عليها قاله صاحب  
مفاتيح العلوم

وغاض منه في إقناع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واطلاً بعض  
 الدلم على القتلك به اذا حضر الدار ليتسع بأمواله ونعمه. وعزم على قتله  
 الجيش والتسمية<sup>(٣٣٧)</sup> بالاستفسار فبلغ ذلك سبكتكين وامتنع ان يأتي  
 بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البينة على تحرز واستظهار. وقتل  
 أمر شيرزاد على الجند لان بختيار كان عودم الا يردم عن شيء يتسونه  
 من واجب وعال وظليل وكثير فتنه شيرزاد من ذلك وناصب الكتاب  
 أيضا المداوة للخوف من شره واتباض أيديهم عن يتجى اليه وكثر الدماء  
 عليه من إقناء الناس. واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال  
 يكرهونها وشكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يتحرز منه لما قد يته  
 ويته ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فتشى بعضهم الى بعض وتوافقوا على  
 القتلك به ثم رأوا ان يتأذوا سبكتكين الحاجب قصده جماعة لذلك. ونعى  
 انهم الى بختيار فتقدم اليه بالمصير الى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس  
 عليه ومستلته كفت القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وفيها اذ ذاك  
 مناقعة لم يهلك سترها قصدا سبكتكين ووجدا طائفة كثيرة من الاتراك  
 عنده يستأمرونه في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوضه حتى  
 يهرب والا يقاتروه بالحضرة فاسكوا عن قتله<sup>(٣٣٨)</sup> بعد ان هوا به.  
 وكان يجري أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهدي باقة<sup>(٣٣٩)</sup>  
 فلما وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخطابه ونصرهما اليه  
 صدقهما عن الصورة واعلمهما انه لولا خطره على الاتراك لقتل شيرزاد ولما  
 تركوه ان يصل اليه وأثار عليه بالرحيل من ساعته الى حيث شاء. فخرج

وهو يأنس من صلاح حاله وخائف على مهجة فصاذق الاراك مجتمعين في دار سبكتكين يمجون في أسرهم ويتوعدونه وينظفون له ويشتمونه فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفته ما جرى ثم التفت الى الوزير فاسمعه غليظ ما يكره وقال له: هذا من عمالك وتديرك . خلف له بالطلاق على برائه مما ظنه به فأجابه بيمين الطلاق انه كاذب في جموده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد خلفه شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه هدفاً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستشفاء نعمته ونيم أسبابه ووافقه على ان يحرس عليه بمدخروجه داره وأهله وولده وضياعه وان يوقع عليه اسم ابنه سالار بن بختيار لتحسم عنها اطماع الديلم والمجند الى ان يستلصح نبات الاراك ونيات سائر السكر<sup>(٣٢٩)</sup> ثم يعود الى حاله ويجري على رسمه في الخدمة والمخدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريباً لشيرزاد وكان قد توفي فقبح به جداً ووجد به وجداً شديداً فلما وصل اليه شيرزاد رأي فيه شهاباً منه وبخيل فيه شهاباً فطغى عليه وتحفّى له وأكرمه وجعل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتاباً مؤكدة ووعده بتوسط أسرهم وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقم يلبه الى ان يرد بنفسه فيتوسط أسرهم فاتفق ان خرج الى الري وتوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وقائه انه تأنى يوم خروجه قبض انقطاعه وضياعه وأملاكه وجواربه ودوره ونكب كاتبه وأسبابه واستتار أمواله ووداعه وقتل ابنه سالار الى داره وسلم اليه انقطاعه لا على الاصل

الذي جرده منه شيرزاد بل علي ان يصير له ذلك خاصة يتوفر عليه . وحكي  
أيضا ان نقي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ هـ ثم انه بعد شهرين من نقي شيرزاد  
قبض علي وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين وكتابه وأسبابه واستصفي  
اموالهم وقلة الوزارة <sup>(٣٣١)</sup> ابا الفرج محمد بن العباس وقلة الدولوين أبا قرّة  
الحسين بن محمد الثنائي .

﴿ ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر الباب في القبض عليه ﴾

كان أبو الفضل الوزير استختم أبا قرّة وهو زجل من دير نقي حسن  
الذ كان قد نشأ بين كتاب واسط وعملها وتخرج معهم واقتض باجه  
ابن علي الثنائي ختمه ولم يزل يتدرج في التصرف حتى قلة واسط وثالثه  
من قبل السلطان فاقضى أموالا جليلة وصارت له نفقة ضخمة وكان شديد  
البرقة على السلطان يقدم على أمواله انما لا يقدم عليها غيره هذا مع اعتدله  
الى وجوه الخيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارفاق فانه كان يُرفق  
الوزراء والعمال بالنسب ويتوصل به الى الارتفاق الكثير . فاضطر أبو  
الفضل في وزارته لاختياره عند الحاجة والاضافة الى مملكته وكان يشترى منه  
غلات القصب بالتمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضماته يسرها في وقت  
البيد فرمما قام عليه الكسر ثلاثة اكرار هذا الى امثال ذلك في معاملات  
المنطة وغيرها وعظمت نفقته وتمكن من رعيته بواسط قابضت يده  
طيم <sup>(٣٣٢)</sup> فتأول عليهم وقوى باموالهم . وكان الولد منهم اذا نظم منه لم  
ينصف ورثة اليه امره فيسقط المكروه عليه فصارت رعيته تشكره على  
طريق الخوف منه .

ولما غلب أبو الفضل الوزير الي الموصل أيام من الدولة ، حكته واستخلفه ببنداد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب القلوسية ليخره ويمنع منه مسافحة أبي القرج محمد بن العباس . فكان أبو قره يهدي الي شيرزاد ويلاطقه ويكثر وجوه المرافق والمبارزه لينج من الاستيلاء عليه وتأكدت الحال بينهما حتى اتفعل اليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعنى أبا القرج وأبا الفضل وكانا يومئذ كائين لا يتسنى أحد منهما بالوزارة طول أيام من الدولة . وكان أبو قره يرفع حسابه على ما يريد ولا يتمكن أحد من الكتاب ان يستوفيا عليه فيقرر باكثر ارتفاع ضمانه سوى الأرباح التي ذكرناها وسوي ما يستقله من أملاكه وسوي ما يستخرجه من المصادرات والمصانفات . وكان شيرزاد يطالب الوزير أبا الفضل بما كان واقعه عليه اذا تم له الوزارة وكان أبو الفضل يندب عليه بما يصل اليه من جهة أبي قره وقال له : هذا الرجل عاملي وانما ضمت اليك لينوب عني <sup>(٢٣٢)</sup> عند غيبي عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان احتسب به عليك وتمتعني . ويستحيه شيرزاد بأنه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من صلب ماله وخاص اقطاعه وارثاقاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل واحد من صاحبه واستوحش أبو قره أيضا واختص زيادة اختصاص بشيرزاد . فطمع في المنازل العالية لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم للحال المتأثرة واليسار العظيم واضطر الوزير الي مقابلته عن نفسه وإيناسه والاستئانة به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تم على شيرزاد ماتم من التفي ثم الوزير بالقبض عليه ثم أمهله ودير أمره على ان تدرك غلته وغنى في الحال ان مديده اليه ان تنقطع مادة ما كان يقبضه من قضيه

الكرام ووافق بختيار على انه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي ألف دينار.

وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئاً من اسرار نفسه ولو فيها جرّ عليه فهاب النفس والمالك فلخرج حديثه وسره فبلغ أبا قرّة ما جرى وكان يخشى مداوة أبي الترج فصار يخشى عداوة الوزير ولم يكن له وُزْرٌ<sup>(١)</sup> غير شيرزاد<sup>(٢)</sup> وكان قد نفي فاضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين الحاجب وبذل له على يد أبي بكر الاصهباني صاحبه وثقت ذلك للمال الذي كان يرتقى به شيرزاد بن سرخاب فتصره سبكتكين نصرة زادت على نصرة شيرزاد فصار في ظل أحسن من الظل الاول وتمنر على الوزير ان يلاّ عينه منه فضلاً (عن) أن يمدّ يده اليه . فحينئذ اجتمعت على أبي التفضل الوزير أمور منها الاضاعة واقتباض يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبة بختيار له بالقرض<sup>(٣)</sup> التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله ومكايده ومنها حسده له على ظاهره حاله وما جمع من التلذذ والمحاباة والمروءة الظاهرة ومنها استمالته وجوه الاراك ومكافئته لياه في الاحسان اليهم ومنها عداوة بختيارين لآفازويه وكتبه سهل ابن جرير اياه قصدده اياهما بالاهواز واستمعاهما عليهما ومصافحته اياهما ومنها عداوة صاحب الديوان أبي الترج وأخيه علي بن العباس على تقديم الايام ومنها اختلاب أبي قرّة عليه للاسباب التي ذكرناها فخلا من كل صديق

(١) يعني ملجأ ومن ايلت اليقينة (٤ ٣٣٢)

شر البيع السوادي دونه وزر والاس شرهم مادونه وزر

(٢) له القروض

ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر <sup>(٣٣١)</sup> أبو الترج محمد بن العباس الى مصادقة أبي قرة ليتعاضد على أبي الفضل لا لمودة حقيقة فاتفقا على ان يخطبا سبكتكين الحاجب في رسالة يختار وموافقة على القبض على أبي الفضل وضمنه أبو الترج محمد بن العباس ثمة آلاف الف درهم يستخرجا منه ومن خلفائه وكتابه وجميع التصلين به على ان يقلد الوزارة ويقلد أبو قرة الديوان فعمل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق القول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الترج في وزارته الا يسيرا حتى اضطريت أودره ولم يف بما ضمنه لاختيار وتمكن أبو قرة من السعي عليه ورد أبي الفضل الى وزارته وضمن لاختيار تصحيح سبعة آلاف الف من جهة بضمان سبكتكين عنه

( شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نكبه )

( حتى أعيد الى الوزارة ومكن من أبي الترج )

لما خلع على أبي الترج الخلة التي تخلم على الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والتصلين به اتسع بما راج له من جهاتهم وجلس أبا الفضل في داره وضييق عليه وبحث عن أمواله وأمواله أهله وحرمه بنائة ما أمكنه فلما وقف عليه الأمير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما على ان التزم ثلاثة آلاف الف درهم بحسب منها <sup>(٣٣٢)</sup> بما يصح من خاص أمواله وأمان غلاته وآلانه وكرامه وبوفي ما يبقى واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستفسهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الترج محمد ابن العباس من التنفيس عنه خوفا من تفاذ حيله عليه وأعادته الى الحبس والتضييق وانفسخ ما قرره معه وعطف على أسبابه فتبي المصادر عليهم

وعسهم وأرهمهم وجازفهم ومات في حبسه صهر لاني الفضل العباس بن الحسين يقال له إبراهيم بن محمد الدهكي ظمهم به وأنه قتله بالسذاب والمطالبة . وخلق على أبي عمرة لتقلد الهويان بعد أن أرفق بختيار بمال على ذلك وأثرت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضمنا . وتلقب بالريث لان أبا الترج كان أليم قتله الديوان متلقبا بهذا اللقب فانكسر أبو الترج ذلك على أبي عمرة وأمر الناس أن يطالبوه بالوزير الرئيس تحسبنا لهذا اللقب عن أبي عمرة

( ذكر فساد الحال بين الوزير وبين أبي عمرة وما تم له من )

( عزله وتولية أبي الفضل )

وابتدا أبو عمرة بطالب بجميع مراتب أبي الترج التي كانت له قبل الوزارة وزعم أنها من <sup>(٣٣٧)</sup> حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفيا فاضطربت الحال بينه وبين الوزير أبي الترج ولم يزل يتريد حتى رامت الى نهاية الفساد وضمن أبو عمرة عن هذا اللقب مالا ثانيا حتى أمضى له وخرج الاسر بان مخاطب به . وكان مع الدولة اطلق لاني الترج وأبي الفضل عند اخراجه اليهما الى جنى عمان والبطيحة للعرب عليهما أن يضربا على أبو لهما بالبادب في أسفارهما عند حضور أو قلت الصلوات فصار ذلك رسما لهما استمر عليه ولم يقطعا عند انصرافهما من وجه الحرب فلما تقلد أبو عمرة الديوان أجراه بحري حقوق المل التي تستوفى ولحب أن يضرب على باب بالبادب فقال بختيار ذلك فأجابه اليه ومنه أبو الترج الوزير منه وأنكر ثم بذل فبه أبو عمرة مالا فخرج أسرا بختيار بان يطلق له ذلك . ثم خرج الوزير أبو الترج وأبو عمرة في التنافس الى أبعد غاية وفي السداوة الى أقصى نهاية وكان



صاحبها لاهيا عنهما واتصلت المنازعة بينهما في: أنال هذه الاشياء ولم تحفظ  
مرتبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تميز من سواها

فقدم الوزير أبو الفرج إلى كتابه بميل لابي قره ومؤامرة تشتت  
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سنى ضبابه وإثارة جميع  
ما غيب فيه السلطان ومراهقه القديمة<sup>(٣٣٧)</sup> والحديثة فعملت هذه المؤامرة  
واشتلت على ستة آلاف الف درهم ونسبت هذه الاموال إلى جهاتها  
وعرضت على بختيار وأطعم في وجوبها وأن حاله تفي بها فامر بمطالبتها .  
واهتم بسبكتكين الحاجب فحامي عليه واغتاظ بختيار من تمززه عليه ووجد  
خصومه الطريق إلى اغرائه به وأقنوه في نفسه أنه سيجعل سبكتكين على  
خلع طاعته وازالته عن مملكته فاقذ بختيار إليه نسيا ووكله به في دار  
سبكتكين ثم أقذ ثانيا يستدعيه وضمف سبكتكين عن مقاومة صاحبه  
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه أنه اتما بحامي على أبي قره لمرق يأخذه  
منه قرك الاعراق في نصرته وسلمه إلى بختيار على مودة في نفسه وحمة  
في قلبه ووعد بأمرة أنه سيتكلم فيه ويستفذه . فلما صار عند بختيار سلمه إلى  
الوزير أبي الفرج وأمره باستخراج المال فضف الوزير عن منابذة سبكتكين  
فيه ولم يقدم على عصفه ولم يسكن إلى اطلاقه فحصل معتقلا اعتقلا جلا  
ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من : اقامة القضيض للكرع ومهمات  
التسيبات عليه . وندم سبكتكين على تقليد أبي الفرج الوزارة ومساعدته  
على نكبة أبي الفضل وتذكر ما كان بهاءه به من الجمالة والنفاق ورأي  
انه على علاته كان أصلح له من أبي الفرج وضمف قلب أبي الفرج<sup>(٣٣٨)</sup>  
بفساد رأيه .

وكان أخوه أبو محمد على بن العباس الخلّازن مستولياً على بختيار مالكا  
 لقياده لا يفارق مجلسه عند الانس والمناومة فاشفق أن يجري عليه من سبكتكين  
 ما جرى على شيرزاد منه فأتها على إرضاء سبكتكين باطلاق أبي قرّة وتحرير  
 أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وإن يصير إلى واسط على رسمه الاول  
 ويعزل الديوان فلما أفرج عنه أقام القصيم وخذ الأمور المتعلقة به وانحدر إلى  
 واسط بعد أن وأطأ سبكتكين على السبي لابن الفضل في الوزارة واتخاذ  
 من محبة والقبض على أبي الترج وأبي محمد على بن العباس وأسبابهما  
 وقد كان الوزير أبو الترج عطل ديوان أبي قرّة وقتل الاعمال عنه  
 واستبد بحكابة المال وكان له كاتب اهوازي يعرف بأن السكر قد اتعت  
 حاله فشرع في قتل هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة  
 من حقوق الحساب وأعطه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير  
 الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع السخل والمخرج وفساد الاصل والترويج .  
 واتصل الخبر بأبي الترج فغلظ عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه  
 لا يصبر<sup>(٣٣٩)</sup> على أن يتقلد كاتبه هذا الديوان على مراغمته فأنابه بأنه لا بد  
 من صاحب ديوان يكون معه « فاختر أنت من نحب » فبان عليه رد أبي قرّة  
 إلى نفسه وكان أخفّ على قلبه وأيسر عملاً من نظر ابن السكر في فكوتب  
 بالاصماد فوررد وجددت له الخلع وقتل الديوان . وكانت المراسلات بينه  
 وبين أبي الفضل متصلة وذلك أن أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على  
 الموكلين به من غلمان الوزير أبي الترج ووسع عليهم وأكثّر في برهم  
 والاحسان اليهم فلم يمنعوه من مكاتبته ويريد مكاتبته وواصلوا إليه كتب  
 من كاتبه فاحتال ضروب الحيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قرّة

بشداد تمكن من إتمام أمره والسعى له .

واشتدت الاضاعة بابي القرج ووقفت عليه أموره ومطالبه لأن واسط  
انطلقت عليه بابي قرة والبصرة والاهواز اتلفتنا عليه بالاراك الذين استبدوا  
بأموالهما في تسييلهم ولم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لأنه اقتصر على  
أخذ ظاهره وخاف أن يطلقه ليضطرب فيحتال عليه وبسعى في الوزارة  
( وهو لا يعلم أنه قد سعى وفرغ ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت  
سأله في الثغراف بختياره وعداوة سيكتكين الملجأ له <sup>(٢٤٠)</sup> ولاخيه  
وتعصب الجند عليهما كحال أبي الفضل لما قبض عليه

﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب أمره خاف أن يماجله بختيار بالقبض عليه فأحال  
على أموال وقتت عليه بالاهواز وأنه يريد الشخص إليها فنه بختيار من  
الخروج الإبداءة الوجوه للنفقات التي يحضرته لئلا تتوجه عليه المطالبات  
بمدخروه ويقع إخلال بالانعامات فاحتاج أن يستخلف أخاه بحضرته حتى  
ضمن له ذلك . ووافقه على وجوه ظن أنها راجية وأضاف إليه ابن اخته  
المعروف بابي القاسم على بن الحسين المشرف على أنه ناظر في العواوين  
والحسابات وشخص الي واسط . وشخص أبو قرة على أثره بعد أن قرر  
أمر أبي الفضل وفرغ منه . ولكن تلقى طمع بختيار بالمواعيد التي وعده  
بها أبو القرج والضمانات التي ضمنها أخوه قلما حصل بواسط ضايقة أبو قرة  
في الأمور وعارضه في التدبير وكان مستوليا على البلد بالضمائم ثم على سائر  
الأعمال بحق النظر في الديوان ثم بالمنية التي كانت له من سيكتكين ففحصه

الوزير أبو الترج المقام بواسط ويرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تدبيره وعمله <sup>(٣١١)</sup> على المسير ان توفي رجل كان متقلبا على أسافل واسط وهي أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل بإحمد بن خاقان وهو جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقاطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن للاستيفاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة فقدر محمد بن العباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الى هذا الوجه وسبقه ابن له يقال له خاقان فاحتل غلات أبيه وأمواله ودخل الى مضائق البطيحة . ووجد أبو قرة فرصة فآخذ في مراسلته وتقويته وتشجيعه واعد له معه وعونه ثم عمل امعلا أوجب بها لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط . على هذا المتوفي شيئا كثيرا من الثلة والمال ثم قال للوزير أبي الترج محمد بن العباس انه لاحق له في شيء مما يصل اليه من أموال هذا المتوفي الابد ان يستوفي منه هذه البقايا أو يحسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو الترج الى بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لتأذعه فيه أبو قرة وحصل منازل لا لخاقان بحيث لا يمكنه السخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه ولا حجة من غلة ولا أرا من مال فبضع الى مراسلة خاقان والتماس مصالحه فامتنع عليه ونأزله أياما كثيرة حتى مل <sup>(٣١٢)</sup> وساءت حاله وحال من معه واقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضى بمال يسير لم يشك من استيفاءه وحصل من هذا اليسير شيء يسير . ووقعت المنازعة فيه بينه وبين أبي قرة حتى اتفقا على اقتسامه وبادر بالخروج الى الاهواز .

وكتب أبو قرة بختيار يده انه ليس له وجه درهم واحد وانه خرج « متروحا الي البمدعك لتدفع عنه النكبة التي خافها من جيتك » وكتب

الى محسكين آذاذ رويه يحضره منه فكتب بمحسكين الى بختيار بأنه لم يبق عليه شيء وان تسييات الازراك وازالم تسترق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن عباس الوزير انما يصير الى أعماله ليتأول عليه بالمحالات ويسل له المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد على بن عباس الخازن صحح البعض من تلك الوجوه التي أقيمت بالخفزة ووقف عليه الباقي لضعف يده ولكثرة الإراجيف بلخيه وجهه وبأن بختيار قد تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة . وأخذ خطه في أبي التبرج وأبي محمد أخيه وأسبهما بسبعة آلاف الف درهم وانه يطلق الاستحقاقات ويدبر النفقات . فكتب بختيار الى محسكين بالقبض على أبي التبرج ومن معه في يوم وصولهم <sup>(١٢٧)</sup> الى الاهواز وكتب الى أبي قرة بمثل ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت أحد منهم وقبض بختيار على أبي محمد الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادته وأطلق أبو الفضل عباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي التبرج وخلع عليه للوزارة <sup>(١)</sup>

(١) قال حاجب التركة . قاما أبو الفضل عباس بن الحسين الشيرازي فوله بشيراز سنة ٣٠٣ وورده مع من الدولة بغداد وناب عن المهلب وسامره على يته زينة وكان ذلك سبب تقدمه ثم قد ماينها . وكان واسع المروءة والصدور وداره على الصراة ودحة وهي التي كانت بستانا لتقيب التقياء السكامل وانتقلت الى القنصلون واهق عليها أبو الفضل زائما على مائة ألف دينار ثم احترقت قاهرة عند الدولة وسقطها بستانا . وعمل دومة لمر الدلة وجعل في وسط السباط قسرا من السكر فيها غنائم وانغان بنون وبرقصون ولا يشاهدون وقطع دجة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالقنصلون الثلاث وطرخ الورود فيها حتى ملأها وغطا دجة . ولم تنزل بشداد قبل ان يحضرها وذلك في سنة ٣٥٤ فلما كان في سنة ٥٥ قال له من الدولة : يا أبا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الاستاذ الرئيس أبو القصل ابن العميد الى الجبل  
في خيل عظيمة لتدبير أمرها وقرير أمر حسونه بن الحسين الكردي  
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾<sup>(١)</sup>

كان حسونه بن الحسين الكردي قد قوى واستفعل أمره لما وقع  
من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولأنه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية  
وبين ركن الدولة أظهر عصية الديلم وصار في جملهم وخدم خدمة يستحق  
بها الاحسان الا أنه مع ما أطلع وأغضى عنه من الاعمال التي ينسب فيها  
والاضافات التي يستولي عليها ربما ترض لاطراف الجبل وطالب أصحاب  
الضياح وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يدمها فيضطر الناس الى اجابته  
ولا يتأقته السلطان فكان يزيد أمره على الايام وتشاغل الولاة عنه الى أن  
وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاها فيها الى ان قصده  
ابن مسافر بالحرب<sup>(٢)</sup> فهزموه حسونه وكان يظن ابن مسافر انه لا يكلفه  
ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهى

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة اتفق فيها التي اتفقت  
ووهب فيها جوارى وغلمانا وآراكا وضيافات واستند بمد عملها عند الفرائين التي حل  
مشوى وحل الي أبي الفضل اصحابه ما أمكنهم من الهدايا

واما أبو الفرج محمد بن البساسين فملئس قولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورده مع من  
الدولة في ذى الحجة سنة ٣٣٨ وأبوه من اصحاب النعم الواقعة بفارس صادرة عن الدولة  
على ستائة الف دينار وقال : اني كسبت منه ثخين الف درهم . وجاء مع من الدولة  
الى بغداد وولاه التزام على المهلي وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهلي بأمره حتى رد  
اليه الادبوان

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه لرشاد الارباب (٥ : ٣٨٨) عن  
أبي علي مكيه

الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم وأصحاب السلطان بمد المزيمة الى موضع  
شبه بالحصار ونزل الاكراد حولهم ومنعهم من الميرة ونفروا بازاءهم .  
ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسنيوه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم  
على رأس رعه ما أطلق من الشوك والرفج ويقرب من معسكر سبلان  
ما استطاع ويطره هناك قتلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما  
اجتمع حول معسكر سبلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه  
من عدة مواضع فالتهب وكان الوقت صيفا وجيت الشمس عليهم مع حر  
النهار فاخذ يكظمهم واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان ففرق بهم  
وأمسك عمامهم . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى  
وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بقصده  
واستقبال شائته وأمره بالاستسعاء والمبالغة . فانتخب الاستاذ الرئيس  
الرجال وخرج في عدة فوزية وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على القواد  
ووقف حتى اجتاز به المسكر قائد بمد قائد وكوكبة بمد كوكبة ورضى العدة  
والقوة<sup>(٢٤٥)</sup> فودع حيثئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنه أبو الفتح وكان شاباً قد خلف أباه بمحضرة ركن  
الدولة وعرف تدير المملكة وسياسة الجند فهو بكائه وحده ذهنة وسرعة  
حركته قد تفق خافاً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك لقلة حنكته ونزق  
شبابه وتهوره في الامور يقدم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في  
خواص الديلم ويمشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل بقلوبهم  
ويخضع عليهم خلما كثيرة ويحمل رؤسهم وقوادهم على التحول القرة  
بالمراكب الثقيل ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتى لا يأف

أحد من قبيل الارض بين يديه والمشي قدماه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الاستاذ الرئيس ولا يرصاه لسيرته وكان يظه وينها عن هذه السيرة ويبلغه ان ذلك لو كان بما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه .

ولقد سمعته في كثير من خصاله يشرح له صورة الديلم في الحسد والجشع وانه ما ملكم أحد قط الا يترك الزينة وبذل مالا يطرم ولا يخرجهم الى التماسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون الا في مرتبة أو سطهم حالا وان من دعاهم واحتشد لهم وحمل على حالة فوق طاقتهم لم يمنهم ذلك من حمله على نعمته <sup>(٢٤٦)</sup> والسعي على ازالها وترقب أوقات الثرة في آمن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن انه قد ملأ قلبه رعبا وانه سيكلف عن السيرة التي شرع فيها فها هو الا ان يفارق مجلسه ذلك حتى يماود سيرته تلك فاشتق الاستاذ الرئيس في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه فيلج في هذه الاخلاق ويترجم بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي الى ما لا يتلافاه فسيرته به واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد المزوف بابن السبع وكان فاضلا أدبيا ركيذا حسن الصورة مقبول الجملة حسن الخلق منطقا وأدبا .

فلما كان في بعض الطريق وكان يركب الماريات ولا ينتقل على ظهور الدواب لافراط علة القرس وغيرها عليه التفت معوله فلم ير في موكبه احدا وسأل عن الخبير فلم يجد حليبا يخبره ولا من جرت العادة بمسيرته غيري فسألني عن الخبير فقلت له : ان الجماعة بالسررم مالت مع أبي القنص الى الصيد فامسك حتى نزل في معسكره ثم سألت عن جرت العادة باستدعاءه للطعام



وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدته التي تنصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة مبروقة يسى فيها قباؤهم فلما كان في ذلك اليوم<sup>(٣٤٧)</sup> لم يحضره أحد واستقصي في السؤال قيل : ان أبا التتح أضافهم في الصحراء فاشتط من ذلك وساء ان يجرى مثل هذا ولا يتأذن فيه . وقد كان أنكر خلوة وكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المسكر فتم عليه حيلة فدعا أكبر حجاجه ووصاه بان يحجب عنه ابنة أبا التتح وان يوصى النقاء بمنع الدليم من مسائره ومخالطه وظن ان هذا المبلغ من الانكسار سينفض منه وينهى السكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلاله هذا كير أثر . وعاد القى الى عادته واتبه المسكر ومالوا معه الى اللب والصيد والاكل والشرب وكان لا يظلم من الخلع والالطاف فتق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يجب ان يخرق هيئة نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبالغ في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عنكره ويطمع فيه عدوه فدلى أمره وتجرع غيظه وأداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهذان وهو يقول في مجلس خلواته : ما بهلك آل الصبيد ولا يمحوا أكرام من الارض الا هذا الصبي ( يعنى ابنة ) ويقول في مرضه : ما قتلى الا جرع النيط التي تجرحها منه .

وما حصلته عنه في وجهه هذا وقد سألت عن عاقبة أمر حنوبه معه وهل الي استنصاه سبيل قال : اما هذه<sup>(٣٤٨)</sup> السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكننا سنودعه ونمن كما كنا وزيادة شيء . ويود حنوبه وهو كما كان وقصان شيء . ثم يدبر أمره على الايام . فلما حصل بهذان اشتدت عليه فتوفي بهارحه الله واتصب ابنة أبو التتح مكان أبيه وكان السكر كما

ذكرت ما علاه فزاد في بسطهم وتأنيبهم ووعدهم ومنام وبذل لهم طمأنينة ومناخته وأكثر من التلميح عليهم وراسل حسوبه وأرغبه وأرهبه وحنه على الطاعة وأومأ إلى مصالحه على مال يحمله يقوم بما أُنق على ذلك السكر وتوفر بعد ذلك بقيته على خزانة السلطان ويضمن إصلاح حاله إذا فعل [ذلك] مع ركن الدولة . وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من حسوبه ولأنه يجب الانتقام منه ويكره أن ينصرف مثل ذلك السكر عنه ولم يؤثر في أمره أثر ما سمع به وليه وعدوه إلا أن أبا الفتح كان يرى أن مقاربة حسوبه والعود إلى صاحبه يباه لم يطمع بغيره ولا خاطر بهم وإن يلحق مكانه من الوزارة قيل أن يطعم فيه [غيره] أولى وأشبه بالصواب ( وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقيل ذلك ما عرّفه بالكفاية والداد ) فسفر المتوسطون بينه وبين حسوبه إلى أن تقرر أمره على خمسين<sup>(١)</sup> ألف دينار يكسر بعضها وجمي كورة الجبل وجمع من الدواب والبنال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة ألف دينار ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشده منته وأحد جميع ما كان دبره وأمر بالعود إلى الحضرة بالرى

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمدان في صفر ليلة الخميس السادس من سنة ستين وثلاث مائة فقدم به الفضل اجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتمعت لتبديده في الاسلام<sup>(٢)</sup>

(١) قال صاحب الشكوة : قال ابن الصابي : قيل إن ما حق به ابن المبيد لم يركن الدولة إن ركن الدولة أراد أن يحدث بناء بالرى واحتلوه موضعا وكانت فيه شجرة ذات استدارة عظيمة وعروق كثرة منتجة قد قهر لها واخراج عروقها جملة كثيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له المدو وسلم الحسود ولم يزاحمه أحد في المماني التي اجتمعت له وصاله كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك أنه كان أكتب أهل عصره وأجهم الآلات الكتابة حفظا للغة والتريب وتوسعا في النحو والمروء واهتداء إلى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والإسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم القصائد الثرية من دواوين القدماء لأن الأستاذ الرئيس كان <sup>(١)</sup> يستشده إذا رآه وكان لا يخلو إذا انشده من رد عليه في تصحف أو لحن مما ينبغ علينا فكان ذلك يشق عليّ وأحب أن تصح له قصيدة لا يعرفها الأستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها شيئا فأعياني ذلك حتى وقع إلى ديوان الكيت وهو مكتر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه أنها فتأصل استصلا قاطنا فقال ابن السيد : أنا أكتفي للامير هذه الكلمة وأقطع هذه الشجرة بروقها بأحون شيء وفي أقرب اند وأقل عدد . فاستبعد ذلك وكن الدولة وقل من طريق الأزهر : اقل . فاستدعيا لاولوتدا وسلك هذا السلك المعروف في جر التيل فلما رتب ما ربه ولصب ما نصبه اقام ثرا قليلا حتى مدوا ومنع ان يقف احد على جريين كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوج اصولها ووشوج عروقها . ووقف ركن الدولة في موكبه ينظر فراعهم الأزعرج الأرض وأشاحها وأتلاب قطعة كبيرة منها وسقوط الشجرة منه بجميع عرونها فحجب ركن الدولة من ذلك واستظرفه واستظله ونظر إلى أبي الفضل بين الجلالة . وهذا امر لا يظم عدد من يعرف لمصلحة فيه والطريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظلت أنها ما وقعت الى الاستاذ الرئيس وحفظته اياها وتوحيث الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات أبا القاسم أنشدني شيئاً مما حفظته بمدى . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد قال له : تف قد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده اياها فحفظت خجلة لم أخجل . فلما تم استزاد فأنشده القصيدة الاخرى فأسقط فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضاً . قال : فعلت ان الرجل يمر لا ينزف ولا يؤتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان أدبياً كلباً .

وأما ما شاهدته منذ مدة محبتي اياه وكانت سبع سنين لازمه فيها ليلا ونهارا انه ما أنشد شعراً قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشرقهم ولا عشت ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم مجهولين أنسج من تعاطيه حفظ مثلها حتى سأله يوماً وقلت : أيها الاستاذ كيف تفرغ<sup>(٣٥١)</sup> زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك تظن أني أنكف حفظ مثل هذا إنما يحفظ لي اذا مر بسمي مرة . وقد صدق رحمه الله فاني كنت أنشده لنفسى الايات التي تبلغ عنهما ثلاثين وأربعين فيعدها بعد ذلك محتسناً وربما سألني عنها ويستشديني شيئاً منها فلا أقوم بإعادة ثلاثة أبيات منتظمة على نسق حتى يذكرنيها ويعيدها . وحدثني غير مرة انه كان في حديثه يخاطر رفقاءه والادباء الذين يباشرهم على حفظ الفيت في يوم واحد وكان رحمه الله أتم وزناً وأكثر عمراً من أن يزيد قلت له : كيف كان يتأني لك ذلك . فقال . كانت لي شريطة وهي أن يقترح علي من شعر لم أسمع به الفيت في يوم واحد يكتب

ولحفظه منه عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين أربعها وأرباً من عهدها . قلت  
وما معنى البراءة عن عهدها . قل : لا أكلف أعادتها بسند ذلك . قال :  
فكنت أنشدتها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بشيرها حتى أفرغ من  
الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابه فمعرفة من رسالته المدونة ومن كان مترسلاً لم يخف  
عليه علوبته فيها وكذلك شره الذي جد فيه وهزل فانه في أعلى  
درجات للشر وأرفع منازل . فأما تأويل القرآن وحفظه مشكله ومتشابهه  
والعرفه باختلاف قهء الامصار فكان منه في أرفع درجة <sup>(١)</sup> وأعلى  
رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدايه  
فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد  
في زمانه ان يدهيها بحضرته الا أن يكون مستفيداً أو قاصداً قصد التعلم دون  
المذاكرة . وقد رأيت بحضرته أبا الحسن العامري <sup>(٢)</sup> رحمه الله وكان ورد  
من خراسان وقصد بغداد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب  
أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف اتساعه  
فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واستأنف القراءة  
عليه وكان يمد قه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب  
مستلفة ففتحها عليه ودرسه إياها

وكان الاستاذ الرئيس رضي الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا  
سئل ووجد من يفهم عنه فانه حينئذ ينشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي اوشاد الاروب (١ : ١١١) انه توفي سنة ٣٨١

فهرجس ايضا (٣ : ١٧٤)

مع عبارة فصيحة وألفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلصص .  
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فما  
أحد منهم كان يتمتع من تغطية في ذلك الفن الذي قصده به وإطلاق القول  
بأنه لم ير مثله ولا ظن أنه يخلق . وكان رحمه الله حسن عشرته وطهارة<sup>(٣٥٤)</sup>  
أخلاقه وزهاده نفسه إذا دخل اليه أديب أو عالم متفرد بغير سكت له  
وأصنى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه الا  
قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى إذا طاوله وأتمت الشهور والسنوات على  
محاضرته واتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرة نبذ منه فرغب اليه  
في اتصافه تدفق حيثئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عنده أنه  
بارع في ذلك الفن والمعنى وما أكثر من خجل عنده من المعجيين بأنفسهم  
ولكن بعد أن يعد لهم في الميدان وبرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى  
ينفذ ما عندهم ويمزج لهم السقاء عليه . فهذه كانت مربية في العلوم والآداب  
المعروفة ثم كان يختص بترائب من العلوم النافضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل  
التي يحتاج فيها اليها وأخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الثرية وجبر التثيل  
ومعرفة مراكز الآمال وإخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة الى  
النشل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في  
المرور مثل ذلك واتخاذ أسلحة محيية وسهام تنفذ أبداً بعيداً وتؤثر آثاراً  
عظيمة ومراري تحرق على مسافة بعيدة جداً ولطف كلف لم يسمع بمثله  
ومعرفة بدقائق علم<sup>(٣٥٥)</sup> التصاوير وتواط له بديم ولقد رأيت يتناول من  
عمله الذي يخلو فيه بشاقه وأهل أنسته التلحة وما يجري مجراها فيعيب بها  
ساعة ثم يسرحها وعليه صودة وجه قد خطها بطفره لو تسد لها غيره

بالالات الملمدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتى له مثلاً  
 فاذا حضر المملوك وباشر الحروب فانما هو أسد في الشجاعة لا يصطلي  
 بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع نبات جاش  
 وحضور رأى وعلم بمواضع القصر وبصر بسلسلة المساكر والجوش  
 ومعرفة بمكايد الحروب

فاما اضطلاع بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستنزار الاموال فقد  
 دلت عليه رسالته ولا سيما رسالته الى أبى محمد ابن هندو<sup>(١)</sup> التي يجبر فيها  
 باضطراب أمر فارس وسوء سياسته من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى  
 تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف  
 تتلافى الممالك بعد تنافي فسادها وما منعه من بسط العدل في ممالكه  
 ومعملة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من  
 الديلم كان على طريقة الجند الثقلين ينتم ما يتجمل له ولا يري النظر في  
 عواقب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح لجنده وعسكره على طريق  
 مدارتهم ما لا يمكن أحداً<sup>(٢)</sup> تلافيه وردم عنه وكان مضطراً الى فعل ذلك  
 لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل  
 جميع أمره وانما يرأس عليهم بساحة كثيرة كانت فيه ومساعدة في أشياء  
 لا يمتثلها أمير عن مأمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان ينظموا  
 ضابطاً بل تزداد على الايام وتتمادى حتى ينتهى الى ما انتهى اليه جند عصرنا  
 من نسجهم على الملوك واقتراحهم ما لا يفي به دخل الملكة وخروجهم في  
 سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضرأ ولا تمل الادب

(١) هو محمد بن الحسين وكتبه أبو الفرج وترجمه في ارشاد الارباب : ١٦٨

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن الميذر رحمة الله مع هذه السيرة قد دلوى  
 بجنده ورويته وصاحبه مداراة لو ادعى له فيها المعجزة لاشتبه على قوم وذلك  
 انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه قوم عجزة وياشروا مع عجزهم أموراً  
 مضطربة وجندا متحكّمين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤوا لا ينضم  
 أحد منها وإنما أميرهم يسى بالأمرة ما دام يستجيب لهم إلى اقتراحاتهم  
 ومتى خالفهم استبدلوا به. وكان ركن الدولة وقيل عماد الدولة يوسعان عليهم  
 في الاطعامات ويذلان لهم من الرغائب ما لا يقي لهم منها حجة ولا موضع  
 طلبه وم مع ذلك يتحكّمون ويسيطون أيديهم ويطمعون فيها لا مطلق فيه  
 وكان قصارى الوزير والمدير أن يقيم "٣٥٩" كل يوم وجهاً لنفقة الأمير يومه  
 ذلك من مصادرة العامة أو قرض من الخاصة أو حيلة على من يهمل يسار  
 كذا من كان وربما تصفر عليهم فضم الكراع يوماً ويومين فما ثقافت  
 الحشم وجرايلهم وما قيم ارماتهم فكلفت تحمل وربما امتنع عليهم اقلها  
 أيلما ومع ذلك فإن هؤلاء المديرين كانوا لا يتكفون من القسوة في وجوه  
 الحبل لكثرة من يزدحم عليهم من الجند أعنى الديلم والأتراك وخاصة من  
 يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل إلى مواضع خائفة  
 يجمعون فيها وربما خرجوا إلى الصحراء ويجمعون على ظهور دوابهم  
 ويثنون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الحيلة والاطمة وظيفة  
 ذلك اليوم فإذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعم.  
 فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن الميذر رحمة الله وزارة الأمير ركن الدولة استقام  
 الأمر حتى رأيناهم يركب إلى ديوانه من دار السلطان ولا يقام غير خاص  
 كتابه ثم يلقى صاحبه فلا يدور بينهما إلا عوارض المهم الذي لا يختلوا من مثله



ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهله مشغولا بالعلم وأمله . وبسط عدله وأقم هيته في صدور الجند<sup>(٣٥٧)</sup> والرعية حتى كان يكتفي برفع الطرف الى أحدهم على طريق الانكار فترمد القرائض وتضطرب الاعضاء وتسترخي المقاصل وقد شلعت من ذلك مواقف كثيرة لو شرحتها لأطلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب الى عملة نوليه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفا من اخراج درهم واحد من الخزنة ويضع بارقاع ما يحصل لوقت ويرى ان دولته مقرونة بدولة الاكراد فلذلك لا يمنهم من البيث ولا يطلق يد حماة الاطراف في قصدهم ويرضى ان يقال له وتعلت القافلة وسيقت المواشي « فيقول « لان هؤلاء أيضا [ يعني الاكراد ] يحتاجون الى القوت » ولقد قيل مرة ان الاكراد وقوا على بنال له خرجت للموافقة فساغوا وذلك بالقرب من البلد وبحيث يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البنال . قيل : ستة . قال : وكم كانت عدة الاكراد . قيل : سبعة . قال : سبعة بينهم الخلاف كان يجب ان تكون البنال سبعة بمدد . فاذا كان هذا رأيه في الانكار على أهل البيث وذلك رأيه في توفير المهارات واستنزال الاموال فاحيلة وزيره ومدبره . فأمل هذه الصورة وانظر الى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه المادات ورضى منهم بما قدمت حكايته من تمشية<sup>(٣٥٨)</sup> أمره يوما يوم

ثم آلت الحال الى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرافها المشهور التي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أي كفاية كانت له وأي سياسة مشت بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عفا

الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات واتته ذلك تلقينا فصادف منه متعلما لقنا وتلميذا فها حتى سمع من عضد الدولة مرارا كثيرة ان أبا الفضل ابن الميكان كان أستاذنا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يتد له بجميع ما يتم من تدابير وسياسة ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه وماخوذ من رأيه وعلمه . ولطنا نذكر منه طرفا اذا اتينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف وقمع الاعداء والحرم على المعامرة مع الشدة على المريب واطفاء نازرة الاكراد والاعراب واعادة الملك الى رومة القديمة ان أخر الله في الاجل . ولعل من يطلع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن اننا أعرفناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علمه <sup>(٣٥٩)</sup> ومبلغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا الا نقول الا به .

### { ودخلت ستة ستين وثمانمائة }

وفي هذه السنة رأى بختيار ورثي له ان يقدر بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لنزول المداوات التي نشأت بينهم فابتدى به بمقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختيار المدروف با زانويه مولى ممز الدولة وثني بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بختيار مولى ممز الدولة وفعل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحلف كل فريق منهما لصاحبه لحفظوا جميعا على موالاة عز الدولة بختيار بن ممز الدولة وبختيارين الحاجب وحلف بختيار لبختيارين الحاجب

وسبكتكين لاختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .  
ثم غلبت علة الفالج على الطبع لله <sup>(١)</sup> فقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في  
يوم السبت ليلة خلت من صفر سنة ٣٦٠ ثم تماثل وتماسك وعاش على هذه  
الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائفة

وفي هذه السنة ورد حاجب <sup>(٢)</sup> لا بني تغلب ابن حمدان وهو  
عدة الدولة فمقد مصاهرة بين أبي تغلب بأحدى بناته وبين عز الدولة بختيار  
على صدق مائة الف دينار وجدد على أبي تغلب عمده <sup>(٣)</sup> أعماله لاربع  
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأعطت  
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية  
لن الدولة والقبض على أبي القرج محمد بن العباس

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آخاندويه بالقبض على أبي

(١) وفي الاصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي  
أول صفر لحق الطبع لله سكتة لأن الامر فيها الى استرخاء جانبه الايمن وتقل لسانه

(٢) قال صاحب التكملة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن على بن عمرو  
ابن يمين وقد ثبت وكأنته عند القاضي أبي محمد ابن معروف من أبي تغلب وتزوج له  
بنت عز الدولة وسماها ثلاث سنين على صدق مائة الف دينار وكفى الخليفة أبا تغلب  
وجدد له ضمان الموصل وسائر أعماله بديار ربيعة ومصر في كل سنة بالف الف ومائتي  
الف درهم ووصل ابن عمرو الي الطبع لله مع أبي عمر محمد بن فلانجس الخزائن حتى  
سلم اليه الخلع لمواجهه والسيف . والراجح أن الخزائن المذكور هو أبو محمد على كما  
تقدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم إلى الاهواز وأنه كتب أيضاً إلى أبي قرة  
بمثل ذلك وأنه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في مجلسه وكان  
يحضره للمناجاة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه  
للوزارة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن  
من الوزارة لم تكن له همة إلا استصلاح سبكتكين وعود عليه وعلى كاتبه  
أبي عمرو ابن آدمي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصمعياني وتقرب إليه  
في مظاهرة أبي قرة ومساعدته . ولقد أخاه الحسن بن محمد الثنائي خزائن  
عز الدولة مضافاً إلى ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قرة على الدواوين  
ولقد أبى أحمد ابن حفص ديواناً كانت تجري فيه نواحٍ اختصاً بختيار  
لنفسه وسماه ديوان الخصاص وكتب إلى أبي قرة يستدعيه من الاهواز إلى  
الحضرة وأمر بأقازد أبي الفرج محمد بن العباس<sup>(٣٦١)</sup> إلى البصرة موكلاً به .  
فورد أبو قرة بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير  
أبو الفضل في أكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما مهادنة ومخالفة بأمر  
عز الدولة وسبكتكين إليها واتفقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجته على دخله وقلبه ظهر  
ليطن ظم يروجها غير اطماع عز الدولة في أموال عمران فخره عليه وقرب  
عليه أمره واتفق ورود أبي قرة ومهدمت المزية . فشخص بختيار متقهما  
وسلوا في الجسائب العربي على الظاهر والوزير أبو الفضل وأبو قرة انحلوا  
في الماء واجتمعت الجماعة بواسط وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن بنية مع عز الدولة وعلا شأنه حتى بلغ

الذلة كما سنذكره لاحقاً

### ﴿ ذكر ارتقاء ابن بنية ﴾

كان هذا الرجل من القرية المروقة بلوانا وكان أبوه مزارعا وجدّه بنية واليه كان يتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق دجلة العليا ودخل في غمارم وأتسب الى بعض عياليهم وكان جرى رسمه بقلد المآصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ مزر الدولة المروف بعمله وكان ضامنا لتسكرت<sup>(١)</sup> وما يجري معها من المآصير العليا وأبواب المال فلما خدم مملّه توجه منه وخف على قلبه فدرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سباحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الحال التي نشأ عليها . واتفق على مملّه اتفاق سبي من حال اتصلت به واعراض من مزر الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بنية في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم فمقدت الاهتمام عليه الا انه لم يتفق على مزر الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده غيره<sup>(٢)</sup> ووفى بحال ضمانه وأقبلت حاله تزايد وصدره يتسع للبذل حتى طلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتعلق منه بناية . وتوفى مزر الدولة فاتفق على مزر الدولة بختيار وبذل له مرفعا يوصله اليه مما ينظر فيه فقبل

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان يخدم في مطبخ مزر الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وثيقته في كل يوم ألف رطل تلجا وفي كل شهر أربعة آلاف مناشعا وكان يصل كما قتل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكلمة ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع وبين يديه عدة آتوار فيها الموكيات والتلايات وفي كل مجلس من الدار تورقيه ثلاثية وإن كان المكان خاليا وفي أيدي القراشين الموكيات بين يديه من يدخل ويخرج وفي الشتاء يرك بين يديه كواخين الشمع فيها جمر النضا وبركة عليه أطعام الشمع فكان يشتمل أحسن لشمال

بختيار: ذلك وردت اليه الوكالة وفقد المنيخ فبلغ بالمرنق القدي بنده لبختيار عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب الدواوين ومنهم من الاستعفاء عليه ويشد على يده في استيفاء أموال سيدياته من الوكالة غرق له وكان يحمل اليه هذا المرفق القدي ذكرته مشاهرة ثم أنس به في خلواته ومجالس لهوه وانبط اليه بانواع من المزاج<sup>(٣٣)</sup> كان يستملها في مجالسه مع ندمائه فلفظ وقته ودخل ممة كل مدخل ثم صار يهديه بالخييل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والسيده ودخل في جلالة المن فرض جاهه عنده حتى صار يتوسط بينه وبين كل رافع ظلامه ومطالب حاجة فلما أفضت هذه الزلزال الثانية التي نحن في ذكرها الى أبي الفضل كان ابن بقة قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة شيرزاد اختصارا ومنزلة وغلبة على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه ليعنظ فيه وانحدوت الجماعة الى واسط لحرب عمران

ولستدعي الوزير أبو الفضل أبا القرج محمد بن عباس الى واسط وكان منتقلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لا ينهض به وأخذته الى بغداد ليصححه هناك وكذلك فعل بأخيه أبي محمد فجري عليهما ينفد أسر قبيح يجري مجرى التشنق من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من الاتخفاف والاهانة والاسباع فتم لهذا الحرب واستترا عند بعض أسباب سيكتكين . فنادت الوحشة بين أبي الفضل وبين سيكتكين ولهم بأنه يسفر له في السواد الى الوزارة والمائة المثل الى مطالبة عز الدولة بختيار باليمين الناموس على الا يستوزره أبدا ولا يستمين به في شيء من الاعمال إن لم يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين<sup>(٣٤)</sup> صلف له عز الدولة بمحضرة القواد

والقضاة والشهود ووجوه الحاشية وكان في اليمين كل ما يكون في أيمان  
اليمة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الامر كذلك وأبو الفرج مستر الى  
أن عاد عن الدولة الى بندگان بعد ستين وأخذ له ولاخيه امان فظهرا بناية  
سبكتكين . وضمف أمر الوزير أبي الفضل وضعت منه وتؤدي أمره الى  
النكبة التي هلك فيها ووفي بختيار . باليمين وتلد . أبا طاهر ابن بنية الوزارة  
فكف عن أبي الفرج لانه ظم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد  
حاله وتبقى أخاه أبا محمد الى واسط وأجرى عليه رزقا . ثم ان أبا محمد أصعد  
الى بندگان بشير أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن بنية  
فأغناظ لذلك وقبض عليه وقاده الى البطيحة فحصل عند عمران مدة ثم أصعد  
سرا واستتر ينداد في عرض القنن التي كانت تجري ثم تمكن ابن بنية منه  
ومن أخيه وطالبها ثم شاه وتبقى أبا الفرج الى سر من راي واعتقل بها

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر أبي قرة بعد حصوله بواسط ﴾  
( وثمة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به )

لما أنس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مقامه بينهم نظرلوا  
اليه سرا ولقيه نر منهم فاطمونه انه قد أخرب بلادهم وأقرهم وظلمهم  
وغشهم وصادروهم وملك<sup>(٣٦٥)</sup> عليهم ضياعهم وانه استحل منهم ما حرمه  
الله وصححوا عنده سمة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستقام بختيار  
ذلك وغاظه فسله وتمكنه من النعم الكبيرة حتى أزالها واستبد بها فصرفه  
عن واسط وتقدم الى ابن بنية أن نظره فيها على سبيل الامانة . فلهم أبو قرة  
الوزير أبا الفضل بأنه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب الى

سبكتين الخلاب بمرقه ماجرى ويحرضه على أبي الفضل ويطلبه أنه قد  
 حثت في يمينه وعقوده التي بينهما وعاد الى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف  
 أبو قرة على أبي طاهر ابن بقية فتعاطبه بكل ما كره وتوعده وهدده  
 بالنكبة وطالبه بالحسابات لما يجري على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه  
 ابن بقية واتصف منه ونصره بختيار فأنزل أبو قرة . واتصل بسهل بن بشر  
 النصراني كاتب بختكين آذاذرويه وهو بالاهواز ماجرى على أبي قرة  
 وضمف أمره وكانت بينهما عدواة قديمة فكتب الى بختيار بضمة بمال عظيم  
 وساعده ابن بقية قبض على أبي قرة وأسبابه واستبيح ماله وبغضت ضياعه  
 وغلاته فسلح الى التزام مصادرة ثقبيلة عن نفسه وأسبابه وبذل بعد ذلك  
 أموالا عظيمة يثيرها من عسايات الضمناء واستمال ابن بقية وعاهده على  
 أن يكون كل <sup>(٣٩٦)</sup> واحد منهما تامرا للصلح . ثم ان بختيار مال الى  
 ما بذله أبو قرة فلمر بأن يظلم عليه ولم يكره ابووزير أبو الفضل ذلك لتزول  
 التهمة التي سبقت الى سبكتين في أمره

﴿ ذكر السبب في انتفاض أمر أبي قرة بعد تمسكه ﴾  
 (وبعد اشرافه على الخلاص من النكبة )

كانت الخلع أحضرت ليليسها فكره التجبون له الوقت واشاروا عليه  
 بالتوقف ليعتزل له يوم فورد للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة  
 منه ومن بختكين آذاذرويه صاحبه يستلان تسليم أبي قرة اليه بزيادة بذلها  
 وضمنه بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بسد سبائهم به وأنه عدو  
 لهم يتأصلهم فسموا الى ابن بقية به حتي أشر على عز الدولة بتسليمه الى



سهل بن بشر وعرفه أنه إنما ضمن تلك الأموال حيلة في الخلاص والعود إلى التفرغ عليه بسبب كين فلسه إلى رسل سهل بن بشر وحمل من ليلته إلى الأهواز وصودر هناك وتشفى منه وتلف في أنواع المكاه التي جرت عليه<sup>(١)</sup> وقاد ديوانه أبو أحمد ابن حفص<sup>(٢)</sup> ثم أفضت الوزارة إلى ابن بقة فضضت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقة على المملكة فلم يبق من هذا الديوان إلا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ من قصد وغير قصد<sup>(٣٧)</sup> ﴾

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه إلى الرحبة وتسام الصلح بينه وبين أخيه أبي تغلب ولم يلبث الأمر بينهما أن عاد إلى فسلده فأخذ أبو تغلب أخاه المكني بابي البركات إليه حتى دفعه عن الرحبة فسلط طريق البرية يريد دمشق وملك أبو البركات الرحبة تخلف بها طائفة من جيشه مع غلام من غلانه وعامل من عماله ورحل منصرفاً

وانتهى حمدان إلى بعض طريق البرية ولحقه وأصحابه عطش ولم يمكنه الاتمام فرجع غاضباً بنفسه ووصل إلى باب الرحبة ليلاً والقوم الذين فيها غافلون نيام ونهباً لنفر من غلانه أن دخلوا البلد من ثمة في السور فامضوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي قره بالجلمدة وحمل إلى جنديسابور فبات تحت المطالبة وكان قد نقل التبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله وهي بقعة مشهورة بالشؤم ونصبها على مجلس في طاره وكان القاسم قد تموي في علمها فدفن تحتها حين تمت (٢) هو محمد . كنا في التكملة

يهتدون اليها ويفتحوا له باب الرحبة فدخلها واستروا السور وضرب  
بالبوق فاندو القوم الى الباب متقطعين متفرقين واپس يطولون بحصول حداث  
من داخله فكان يوقع بهم أولا أولا وأسر عاملى الخراج والمونة ووجد  
فى أيديهم غلات قد وردت فى السفن فضمها وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم  
وكراعهم وصادروهم وأصعد على القرات فى الجانب الشامي الى قريظنيا .  
واتصل خبره بأبى البركات وهو سائر الى الموصل فعطف عليه وحزاه من  
الجانب الجزرى وتخطبا وتراسلا فلم يتم بينهما صلح ولا اتفاق ولم يمكن أبا  
البركات<sup>(٣٨)</sup> المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الحلبور . فاتفق أن  
صار الى حمدان مائتا فارس من بنى غير مستأمنة وكانت عدته ثلثمائة غلام  
فصار فى خمسمائة فارس فتمتت فسه العبور فى أثر أخيه والتصمك على عسكر  
وكان فيه جرأة وانعدام لمخاطر وعزب فى جريدة خيل وسار حتى أتوكه  
بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فزل منه على فرسين وبكر فى  
النفس فزحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على  
غير استعداد لانه لم يقع فى ظنه أن حمدان يقدم عليه مع الثغوات بين عدتيهما .  
فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه فى جماعة من الرجال ليتلاحق به الباقون  
فبث حمدان أولئك العرب فى الاغارة على سواده ومنع العسكر ان ينتظم  
شله وحقق على أبى البركات فى الحملة مع غلمانه فوجده مقربا فى أول  
الناس فاجتمعا . تصاديين وعرف كل واحد منهما صاحبه فتضاربا بالسيف  
ولم تكن على أبى البركات جنة فصر به حمدان على رأسه فسقط الى الارض  
وأخذه أسيرا وبه رمق . واستباح سواده واستأمن اليه جماعة من أصحابه  
وأسر جماعة وقتل بعض الاسارى واستبقى البعض وانكأ الى قريظنيا

ليمالج أخاه من ضربته وظن أنه ينجو فلف بسد ثلاث<sup>(١)</sup> فأخذه في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تنبل<sup>(٢)</sup>

واختلف باقي الاخوة وتخاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم فبلغ أبا تنبل أن محمداً من بينهم المكنى أبا القوارس وكان يتولى أمسين تمد كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاحتال عليه واستدعاه وأطمعه في الاحسان والزيادة فاعتز بمحمد وصار اليه قبض عليه واعتقله في قلعة أردمشت وضيق عليه هناك وتقله بالحديد حتى أمالقه عضد الدولة لما ملك تلك الديار<sup>(٣)</sup> وكنت مندوباً لنقل ما في تلك القلعة من الدخائر مأموناً على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا انتهيت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تنبل لما جرى على أخيه محمد وأقبل أبو تنبل يستسلمهم فقدمهم واحداً واحداً فصاروا اليه بمد أحوال تنبل بهم بنوى أبي طاهر ابراهيم فانه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستأناً الى عز الدولة بمختيار على طريق دجلة . وسار أبو تنبل الى قرقيسيا وأخذ منها أخاه أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كثيف الى الرجة بتقديرا أن يكبس أخاه ويأخذه اسيراً فاأحسن به حتى أطلق عليه فخرج هارباً واتبعه ابنه وطائفة

(١) قال صاحب التكملة : وأخذو حمدان بأنه دفع عن نفسه بقتله فقال أبو تنبل : والله لألحقه به ولو ذهب مذكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على أبي القوارس ثاره للمرار وأذكر فصل أبي تنبل . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى أخيه أبي تنبل وهو صاحب المدينة يقول : لن ابنه قد وفق الأمير في أماله ونحن وإن كنا أخوة فحسن عيد ولو أصرني بالقبض عليه فقلت . وقال أبو تنبل : هذا كتاب من يريد أن يسلم

(٢) وقصة أطالاه من القلعة موجودة في التفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

مرت ظلمانه ولحقته هبة الله فابقى عليه حتى نجيا . ثم وقعت <sup>(٣٧٠)</sup> عليه سرية  
للقرامطة كانت سائرة الى الشام لقتال صاحب التبر فاردوا الاقلاع به  
فتعرف اليهم وكان متلفا ينهم بدمام فكفوا له وبذلوا له من نفوسهم ما  
أحبه فدألمهم أن يسير معه فمنهم الى طريق عانة فصاروا وعدل الى مدينة  
السلام فاستقر الاخوان بها في ذى الحجة سنة ٣٩٠ وكتب بخيار اليهما  
بالانحدار اليه الى واسط فأنحدرا ووصلا اليه في صفر سنة ٣٩١ وتلقاهما  
وأكرههما <sup>(٣٧١)</sup> وأمر بحمل ازال كثيرة اليهما وردعا الى بغداد بعد أن حل  
الى كل واحد منهما وحيلهما هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب والدواب  
والبنل . والمراكب . وسندكر ما انتهت اليه أحوالهما بعد ذلك ان شاء الله

﴿ ذكر تدبير دبره الوزير أبو الفضل على سبكتكين ﴾

( لما استوحش منه فلم يكس عليه )

قد قلنا ان أبا الفضل أتهم سبكتكين بأنه ستر أبا العرج وأبا محمد وحامي  
عليهما وأنه يريد ان يسبي لابني العرج في الوزارة وكان سبكتكين أتهم أبا  
الفضل بأنه دبر علي أبي قرعة حتى قتل بعد ذلك بالذئاب الطويل فشرع أبو  
الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فصر  
حينئذ على عداوته وأخذ في التدبير عليه . فكان من ذلك ان اشار على بخيار  
بان يستسعي آزاد رويه من الاهواز ويزيد في حاله ومجمله وقيمة كالأند  
لسبكتكين لينجذب الارك <sup>(٣٧٢)</sup> الى هذا وعلمهم عن ذلك قبل بختيار بما  
أشار به عليه . وورد بختكين واسط فظم أتم تظيم وضم أمره أشد تضيم  
( ١ ) زاد صاحب التكملة . وأزل حمدان دار أبي قرعة وأزل أبا طاهر ابراهيم  
في دار أبي الباس ابن عروة

وعقدت عليه واسط مضافة الى الامواز فلم يتم ما قدر من انقراض الاراك  
 عن سبكتكين وذلك أنهم تهبوا على المقصد وعلمو أنه انما دبر على طريق  
 شلمهم وايقاع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المماضدة والايترقوا .  
 واشفق بختكين كزافويه من أن يتزلم وينفرد بهم فصار واحداً منهم  
 فانكس تدير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت  
 حكمه وطلب سلمه بسد مائبات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بغداد  
 زاد في منزلة سبكتكين وأمر بان يخاطب بالاسفهلار وتموت الوحشة  
 واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاصعاد عن واسط  
 فلما أباطاهر ابن بقة الى سبكتكين ليصلح ما تشتت بينه وبين الوزير  
 أبي الفضل ويستبد له جيل رآه فبرى الامر أيضا في ذلك على طاق  
 ووحشة في السر واندمل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف  
 والنسبة واتصل بقتله وابادته

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر  
 وكل من اتصل به وضعت آكلهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم على وجه الارض  
 انفع ضربة

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتهور مع ذلك وبخاطرة ولما  
 حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى  
 اتسمت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس  
 يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في يسير ماله وكانت  
 البصرة مشددة الحال مستقيمة الامور . فأغرى بختيار بالمعير الى البصرة

وأقيم في نفسه أنه يصل منها إلى مال كثير ولم يكن وراءها فساد إليها ولم يجد بها ما كان مولما به من التصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لكثرة نخلها وأشجارها ولا ملقه هذا العامل بالهدايا والتحف وواقفه على صرْف يرفقه به ومشاهرة يقيها له وتجاوز ذلك إلى أن ضمن له إثارة مال من البصرة على طريق التأويلات على التجار والماملين وأراد بذلك الدفع عن نفسه . ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على طقوف البطيحة . لأن المد والفي وكثر فلم يمكن طلب عمران بن شاهين واحتيج إلى الانتظار إلى وقت القصد فأسره بختيار بالطلع على أبي طاهر المامل وتبذل ما بذله له . ولم يستطع البصرة لعدم الصيد الذي ذكرته فباد إلى واسط ووصى الوزير بتقوية يد المامل وزيادة في بساطه <sup>(٣٧٤)</sup> والرفع منه فاضطر الوزير إلى اشتال مارسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه . فبسط أبو طاهر المامل يده في القبض على التجار والعمام وتأول عليهم بالحل واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بمهدي فبق به وأنه من يتمد على قوله وذمامه وجدت نفسه بمنزلة أبي قرة وإن برقي منها إلى منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه والدمى على دمه فكتب إلى بختيار يعرفه أنه قد أخرب البصرة وأفسد نيات أهلها وأنهم عيب لا يحملون ما هم عليه غيرهم ويزعم أن أموالهم الآن قد حصدت والدواب يقتضى إرضاءهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال به ومصادرة على مال ينضاف إلى مصادرتهم ثم دس إلى عز الدولة من يتره به ويظم عليه جنايته وطمعه في ماله إلى أن أمر بالقبض عليه فقبض الوزير عليه وعلى أخيه والاصليين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه كلهم وعند

البصرة على علي بن الحسين المروف بأبي القاسم المشرف وسلمه اليه امدادوه  
كان يرفه بينهما وأخذ خطه بأن يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيما  
وأصعد عن البصرة لاستنظام منازل عمران بن شاهين . وكان هذا العام  
( أعنى أباطاهر ) من أهل الشر فكثير خهجاؤه<sup>(٣٧١)</sup> وطلاب الطواغل عنده  
فسفه على بن الحسين وسلمه الي مستخرج كان قد وره ثنائه منه مكلوه  
عظيمة خاف مما ان يلم فيكون بواره على يده فأتى على نفسه ثم ألحق به أخاه  
وأقر به وزوجه فأتلف الجماعة بأسرها ومعنى آثارها . ثم عطف على بن  
الحسين على ماملية ومخاطبيه وقوم تأول عليهم فصادروهم لصحة المال الذي  
ضمنه فاصح له من جميع الجهات الا البعض وانكسر الباقي وانمحت آثار  
أبي طاهر من الارض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انحدرو من ﴾  
﴿ بندا الى أن خرج عائدا اليها وماتم لعمران ﴾  
( من الطمع فيه والاستظهار عليه )

كان بختيار لما خرج عن بندا للحلوية عمران أظهر أنه يريد الخروج  
الى البصير بناحية التمانية منالطة لعمران وظن أنه يرهقه عن التبرز منه  
والاستعداد له . وقد فعل الملوك مثل هذا ولكن مع أئمة الزائمه والصبر  
على مطاولة العدو بالمكايد التي تشبه هذا الابتداء لا بان يكون مبدأ التدبير  
صوابا يشبه الآراء الوثيقة ثم يتبعه باللب والاشتغال عنه باميث ويترك  
الاستظهار واهمال الجند حتى تخرق الحمية وتزول الحشمة ويظهر للمدو  
عصيان الجند وقلة النظر في الحرب والتحويل على الجدد دون الجدد حتى يظلم

على الحيرة والتلد ومكان<sup>(٣٧٦)</sup> المودة والضرورة الداعية الى مقاتلته في طلب الصلح منه والجنوح الى السلم بعد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ما ذكرته وذلك انه استطالب التصيد الذي أظهره مكيدة لعدوه وأظم بالثمانية شهرا مع عساكره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه<sup>(٣٧٧)</sup> لاغيره. ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينعدر الى الجلمدة وطوف البطيحة وبني أمره معه على ان يمد أنفواء الانهار وعجاري المياه الى البطيحة ويصل بها الى غيره وان يبنى مستنة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشيا الى مقبله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الى ارهاق العدو ومنه من التمكر فان الهجوم والكبس واليات يتم بالمساجلة والركض الى الغلبة دون التمثل والاخذ والتدابير البعيدة والاعمال الطويلة

فما طالت المدة في عمل هذه السدود وجرت في اضافتها وقائع لحقت بالمدود وغلب الماء والسيل علاج السكور فاحتجج الى الامساك عنها والانصراف عن اتقانها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لاسيما وعمران يتدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى ينفق ماله ويكد رجاله غاذا أحسن بلاد ويجيء السيول<sup>(٣٧٨)</sup> احتال في تخريب ما يبنى له من السكور وانما يكفيه إيقاع ثمة يسيرة في احد وارجح السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في المدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تب سنة أو نحوها. وذلك ان هذه السدود تكون من قصب وتراب يُقلم في وجوه المياه الجارية عند ضعف



جرباها وغاية قصاصها فاذا وردت المياه القوية ومنمت من حدودها كفى  
 منها اليسير من الموتة حتى قبضت ويدفع بعضها بعضا وربما كان سبب  
 ابتلاق الماء قرب فأرة ثم يوسمه الماء وينتهي فيه الى حيث لاحيلة في سده  
 ولما عمل بختيار ووزيره ما ذكرته من السدود وآتى المد كان قصارهما حفظ  
 ما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فمدل عمران عن هدم  
 سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معاقل البطيحة وقيل غلاته  
 وزواريقه وجميع أحسنه الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من  
 السنة الثانية وجد مكان عمران خالياته ولم تكن له آلة يطلب بها فطلب  
 غلاته فلم يجد فيها شيئا فانصرف خائبا. وخبر السكر من المقام على الشقاء  
 ولم يصبروا على أذى البق وحر الهواء واقطاع المواد التي اتوها فشنبوا  
 عليه وتناولوا الوزير بالسنتهم وهموا بالاقباع به وتحالف الديلم والأتراك  
 على النصب واثاق الكلمة وأبوا ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر  
 بختيار الى طلب مصالحة على مال ياتمه منه (وقد كان ما به في أول الامر  
 فيذل له خمسة آلاف الف درهم) فلما طلب هذا المال بهد اضطر اب الجند  
 وطول المقام واقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل التي الف درهم بوساطة  
 سهل بن بشر كاتب بختيارين آذخويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم  
 عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من التوثقة بما وافق عليه واقصر  
 منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا بختيار انه قد حلف وما  
 حلف. وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائنين عليهم الزلة  
 وحدث للسكر زيادة على المهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة  
 والاستطاعة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان حمله معه

فاحسوا به وطمئنا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في اوتجاع شيء منه فإمكانه ذلك . ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجاني ( وكان ينظر في أمورهم ويغلف الوزير طيهم ) لاشياء كانوا تموها عليه وأبوا ان يكون متوليا طيهم فارضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادره فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سعى به ودير في هلاكه <sup>(٣٧٨)</sup>

وقد كان قبل هذه السنة نذب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطمع صاحبها في كرمان والقنص والبوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستنوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الأمم المتارقة لطاعة تلسطان الأكبر فصارت هذه البطوات يدا واحدة في شق المصالح فقيه كوركير بن جبيرت وجم وجرت بينهما حرب أجلت عن قتل سليمان <sup>(١)</sup> وبكر والحسين ابني اليسع أخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضومين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأخذها عضد الدولة الى حضرة أبيه ركن الدولة

واجتمعت النوجانية وسائر القنص والبوص وفيهم أبو سعيد البوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كلمة واحدة في الخلف ونماحوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابدين على فارسا الى جبيرت فبين ممها من المساكر فوتمت الوقعة يوم الاربعاء لثلاث ليل خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زبرزاد ودغن بدلوذين . كذا في تلويح هلال الصابي فيما بعد .

أشدائهم ووجوههم وقتل ابنان لابني سيد البلوصي وحصل للمروف بابي الفوارس اللوجاني في الاسر وابن أخيه<sup>(٣٧٦)</sup> أبو الليث وجماعة يجرون مجرامهم ثم صمد عابد بن علي أقص آثارهم والتولج إلى مكانهم ليند غضرائهم فتابع الايتام بهم والامتحان فيهم وانتهى إلى هرروز فلحقها واستولى على بلاد النيز ومكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب انما أسير من رجالهم ونسائهم وفزاريسهم فلافوا يطلب الامان وبذلوا تسليم المقاتل والجبال على ان يدخلوا في السلم ويتزعموا شعار الحرب ويقتتروا بالاتوات التي تحمل وتطيط ويتحلوا بسماء المسلمين وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان وتمسكوا بسان شروط الايمان ففقدوا على أنفسهم بذلك صدا وثقا. ثم عدل عابد بن علي إلى طوائف أخر من الامم الخافقة في حال تصاقبهم يعرفون بالخرمية والجلمشكية يُغفون السبل في البر والبحر وكانوا ضاموا سليمان بن محمد بن الياس فاقم بهم وقتل كثيرا منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب ففرض عنقه وقبض على خلق منهم فاجتمعهم إلى شيراز فوطأت تلك الاعمال وساحت مدة من الزمان

ثم لم يلبث البلوص وكانوا أشد هذه الطوائف بأسا وأوعدهم جانبا وأشدهم كفرا ان اشتاقوا إلى عادتهم من اخافة السبل وسفلك الدماء الحرام وقض<sup>(٣٨٠)</sup> ما كانوا تمسكوا به من تلك المهود فلما فصلوا ذلك اعتقد عضد الدولة الاحيلة في صلاحهم ويش منهم فرأى الايتام عليهم وعزم على السير بنفسه إلى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى إلى السيرجان وجد البلوص قد تسطروا في الاعمال وسعوا فيها بالفساد

وانصبوا للرئاسة عليهم علي بن محمد البارزي ولقي الناس منهم حثا شديدا في جميع طرق كرمات وسجستان وخراسان فجد عابد بن علي في عسكر كثيف من الديلم والجبل والأتراك والاعراب والاكراه والوط والرجال السيئة وأخذهم اليهم فلما أحسوا باطلاه عليهم أوغلوا في الحرب وسلكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان عابدا أخذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الي بلادهم التي يأوونها الي جبال البارز فقتلها<sup>(١)</sup> فغزة واستنزل عنها محمد بن علي البارزي وظهر بصره أبي دارم وقد كانوا أنفذوا طلائع لهم وعيوناً ليأتيهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم فغير منهم فسكنوا ساكنين غارين الي ان أطل الجيش في الموضع الذي ظنوا انهم آمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا ممدلا عن المجاهدة فقتلوا سحابة<sup>(٢٨١)</sup> يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ طلوع الشمس الي غروبها ثم انجلت البقعة عن قتال الرجال المتقاتلة الا القليل ومن الاحاطة بحرمهم وذراهم وأملاكهم ونجا في الوقت رئيسهم المعروف بابن أبي الرجال الباصي مع جماعة من الوجوه ثم ظهر بهم من بعد فقتلوا جميعا ودخل نفر يسير ممن بقي تحت الامان وتبشوا بالهد والقيام فقتلوا من تلك الجبال وأسكن ضد الدولة مكانهم الاكرة المزارعين والمستورين من أجناس الرعية حتى طمأن تلك المواضع بالمارات وطهرت تلك الجبال من ممرّة أولئك القسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المرونة بالمشكية ومن يجري مجراها

من الدطار وكانوا وراء جبال الققص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم سرّة شديدة وفساد كثير وجنایات عظيمة على الناس وأخذ ما بد أخاه في عسكر قوى من الدلم والأتراك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذاآت والمراكب في البحر من سيراف الى مكلي هرموز وسواحل كرمان قطع عدّة مضائق حتى وصل اليهم وهم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فأوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات<sup>(٣٨٢)</sup> الدعار في تلك النواحي أحدا .  
وفي هذه السفرة تسكر عضد الدولة لكوندكيز قبض عليه وردّه الى سيراف واعتقله اعتقالا جليلا فيه بقية للصلح

﴿ ودخلت سنة احدى وستين وثلاثمائة ﴾

وفيها تمكن الأستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العبيد وجمعا اقة من الوزارة<sup>(٣٨٣)</sup> بدأ به ونفّض اليه ركن الدولة تدير ممالكه ومكنه من أنة الخليل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الا أن والده باشر هذه الامور في حال من أدوانه وتعام من آلامه على ما شرحناه فيما تقدم وكان لو فور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي راعها ويدبر الجميع تديرا ملائما لوقت موافقا لزمانه فلا يظهر من الزينة وأبهة الوزارة الا بمقدار ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس ثم يواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جاهه أو تعطله عن للنزلة المالية التي يرق اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتعام سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثباتا .

(١) لمراجع ترجمته في لوحدات الاروپ : ٣٤٧

فاما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجائه وفضله وأدب الكتابة وتبته ظله وفراسته <sup>(٣٨٣)</sup> ترك الحداثة وسكر الشباب وجرأة القدرة فطلعت نفسه الى اظهار الزينة الكثيرة واستخدام الدلم والاتراك والاحتشار في المواكب التي يركب فيها ولتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره التي يلزم فيها الخلع والحلان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والتفقات تشبها بوزراء عزالدولة بختيار الذين لا خيرة لهم بعواقب الامور ولا نظر لهم في مصالح الملك وانما همه أحدهم في تناول شهوراته والوصول الى لذاته واثارة غيظ حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وليس يعلم ان أول من ينكر ذلك في نفسه وان لم يده له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمكنه مما يشكن هو منه ثم مزاحته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي يرى انه أحق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجماعهم على جرده وسفاهته واعتدادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولي نعمهم . فكان أبو الفتح ابن العبد يسرف في ركوب هذه الاهواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر عليه منها فلب عليه ذلك ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب السيوف والاقلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسم ملابسة أمور الجند وأحب الراحة والدعة فتقوض اليه الامور ورآه شابا <sup>(٣٨٤)</sup> قد استقبل الدنيا استقبالا فهو يحب الثوب الذي قلناه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه الانتصاب للامر والنهي وعناية الجند والركوب الى الصيد ومشي خواص الدلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاركتهم وموافقتهم والاصان اليهم بالخلع والحلان . فاول من أنكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا ركن الدولة وكتبهم ثم سائر مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم

ورشي الدار والديوان فإذا خرج تبعه الجميع وخلت دار الإمارة حتى لا يوجد فيها إلا المستخدمون من الاتباع والخاشية فقط . ثم رقي أمره في قيادة الجيش والتحق بها إلى أن ندب للخروج إلى العراق في جيش كثيف من الرى والاجماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن ممل الدولة في الخلاف الذى وقع بينه وبين الأتراك المستعصمين عليه كما - نشرحه فيما بعد بإذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بذى الكفائيتين من جهة الطائفة لله وأخذ الخلع ووطأ بختيار على أهور خاف فيها عضد الدولة وأوحشه وتأدى أمره إلى الهلاك . وإنما ذكرنا هاهنا جملة من سوء تدبيره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الأمور التى حدثت في سنة ٣٦٥ ليعتبر بها المتبرون <sup>(٣٨٥)</sup> ويجرى مجرى تجلوب الأمم التى يتكرر مثلها فيتحرز منها . فاما الآن فانا نشرح في الأمور التى حدثت في هذا الزمان الذى نحن في ذكره ونستقصي أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة إلى واسط لينصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب في تجماع العامة على السلطان والفتن ﴾

( النازرة بهم حتى خربت بغداد )

وذلك ان الكتب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فلكبوها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذراري ثم ورد خلق من ديار ربيعة وديار بكر مدينة السلام واستغفروا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وحكوا افتتاح الطريق للروم وأنه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا إلى دار المطيع لله وحاولوا الهجوم عليها وقلعوا البعض من شبابيكها فأغلقت الابواب دونهم بعد ان كانوا

ليصلون اليه ويأتون عليه فاسمعه ما كره ونسبوه الى العجز عما أوجب الله على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يتبع ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت بالكوفة مغابرا زيارة المشهد وغرضه التصيد فخرج اليه وجوه أهل بندگان<sup>(١)</sup> منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين<sup>(٢٨٦)</sup> وانصرافه عن تدبيرهم الى مجاهدة عمران وهو من أهل القبلة وامهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله بالصيد والاهو عن جميع معات الملكة ووعدهم بالعود الى واسط ومصالحة عمران والانكفاء الى التنوير فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب أبا ثعلب وهو صاحب الموصل يلهه فيه أنه عامل على الغزو ويلزمه أن يد له من الزاد والعلوفة ما يسمه وجنده في الطريق وأخذ في ذلك بعض خواصه قضى ابن حمدان حقه ورده بالانعام والمصارعة الى ما سأل وهو يعلم أنه لا يفي بوعده ولا وعيد وأنه يقول ولا يفعل .

ثم أخذ محمد بن بقية رسالته الى سبكتكين الحاجب وهو ينداد يستلحه لوزير البساسين الحسين ويستنمضه للغزو معه ويأمره بأن يستنفر من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك تقبل المناقش ثم ركب ينداد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن علي بن عيسى التميمي وأبو القاسم الفارسي وابن المقفّ الفقيه . وعلى بن عيسى هو الراسي المتوفى سنة ٤٢٠ عن نيف وتسعين سنة وترجمته في ارشاد الادب ٥ : ٢٨٣ وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تليذ أبي الحسن الكرخي واليه وثلة الخفية أريد لقضاء الفضاة فاستع توفى سنة ٣٧٠ وأبو القاسم الفارسي هو عبدالرزق بن عبد الله بن محمد الفقيه الامام انتهى اليه مرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها أنه قال : لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والفنوي فيقال له في ذلك فيقول : ويحكم فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكنا وكنا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة ! توفي سنة ٣٧٥ كنا في تاريخ الاسلام



في الجيش واستنفر المسلمين فثار من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والقصي حتى استنظم ما شاهده منهم ولم يوفق لتريتهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم كاللدة لنفسه فصاروا وبالا عطيا وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب المصيبة وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض بالقتل واستباحة الاموال والمجموع<sup>(٣٨٧)</sup> على الحرم والفروج وقائم الامر بينهم وبلغ كل المبلغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ما أثاره من نائزتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد وسند كر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بسون الله

وصالح بخيار عمران كما حكينا أمره فيها تقدم وطعم في مال الصلح واستضعفه ورجع بختيلو الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها والغارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجين فيهم حتى حصل في كل حلة عدة رؤساء من المياريين يحامون على محلتهم ويجبونها الاموال ويحاربون من يليهم فهم لذلك متعاقدون يفتروا بعضهم بعضا نهرا ولا ويمرق بعضهم دور بعض وينير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الاراك فتسحبون مقترحون ما لا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطعم في الاموال والفروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبيختيار يقال غلغل لشيء حقير<sup>(١)</sup> كان حقه على بعض أصاغر الاراك فقتلهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتل العامة والاراك خاز صاحب المونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لأنه كان قد قتل رجلا من السوام وولى مكانه الحبشي . قتل أحد المياريين في سوق التحسين قتلوا العامة وقتلته وأخذ أبو القاض الشيرازي حاجبه صافي لمداونة صاحب الشرطة وكان صافي يبيض أهل الكرخ فأحرق التحسين الى السباكين فذهب من الاموال ما عظم فدمره وأحرق الرجال والنساء في

راكبا في موكبه غفلوا عليه وأبجلّوه الى الحرب والدخول الى دار بكتكين  
 المعروف بمجدوبه وكان رئيسا معظما في الاتراك فجهبوا عليه وأخرجوه  
 وقتلوه قتلة الكلاب خنقا بالسيوف واللتوت<sup>(٣٨٨)</sup> ثم سدلوا جثته الى  
 العامة فقصلوه آرابا حتى أخذ كبده بعض السفهاء وقلبه آخر وكل جراحة منه  
 وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وفتحوا السجون وأطلقوا أهل  
 الدurance منها وقلعوا أبوابها وقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير أمرهم  
 وخاف مرة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فخصروه بالسلاح وتكلموا  
 في أمر المقتول أعنى خمار وأنكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم  
 وعمل الديلم على قصد دار بكتكين الحالج ومنازل الاتراك وأحسوا بهم  
 فتمرروا واستمدوا وتمصبت العامة منهم فكن بختيار تلك الثورة  
 وأغضى عن قتل صاحبه خمار ثم عول على الحالج بكتكين في تسكين  
 العامة لان هيته كانت في قوسهم أكبر وقد سبكتين الشرطة ينفذاد  
 حاجبا له فكنت الفتنة مدة أيامه الا أنه تمصّب للطائفة المنتسبة الى السنة  
 على الشيعة فثار أهل التشيع وعادت الحروب والفتن كاعظم ما كانت .  
 فكانت الاموال تنهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار  
 لا يسكر ولا يمكن حسمه وظهر قصاص المية وعجز السلطان .

الدور والحمامات وأحصى ما احترق فشكل سبعة عشر الفا وثلاثمائة دكان وثمانمائة وعشرين  
 دارا أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعمائة ألف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجدا .  
 وكام أبو أحمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرقه عن التقاية وولى أبا  
 محمد الحسن بن أحمد التامر الدوى . وركب أو انتقل الى دار ابن حفص التقي على باب  
 البركة وأحضر التجار وطبيب قوهم فقال له شيخ منهم : أيها الوزير أربنا قدرتك ونحن  
 نؤمل من الله تعالى أن يرينا قدرته فيك . فاسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره

وعطف بختيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة  
الاموال واعطاء الرجال وأرضاء طبقات<sup>(٣٨٩)</sup> الجند وكان لا ينظر في دخل  
ولا يخرج وإنما يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعبه ولا ينصره  
ولا يمنع أحدا من جنده شيئا ينتسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما  
يفسد حاله وشأنه ويجب أن تقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسماع  
واللهو واللعب بالنرد وتمريش السكلاب والديكة والقباج فإذا وقت أمره  
قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الامر أن يعود من الاثبات  
والانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الامر بوزيره أبي الفضل هذا المبلغ  
ولم يبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الي طلب الاموال من  
الوجوه المذمومة التي تقبح الاحدوة بها ونعم ولا تحمل في شيء من  
الاديان .

فبث بختيار على مطالبة المطيع لله بمال يوهمه أنه من وراء نزوة ومال  
وانه يحتاج الى اخراجه في طريق النزو وان ذلك واجب على الامام  
﴿ ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين ﴾  
(بختيار وما آل اليه أمر أبي الفضل من الهلاك)

أجابه المطيع لله بان : النزو يلزمي اذا كانت الدنيا في يدي والى تدبير  
الاموال والرجال وأما الان وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفايتي  
وهي في أيديكم وأيادي اصحاب الاطراف فما يلزمي غزو ولا حج ولا شيء  
مما تنظر الأئمة فيه وإنما لكم مني هذا الاسم الذي يخضب به<sup>(٣٩٠)</sup> على  
منابركم تسكنون به رعياكم فان أحييتم أن اعتزلت عن هذا المقدار  
أيضا وتركتمكم والامر كماه . وترددت المغاطبات في ذلك والمراسلات حتى

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعمائة الف درهم بالغ بها ثيابه وبعض أعتاض داره . وشاع الخبر بين الخاص والعالم وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشناعات<sup>(١)</sup>

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاقامات التي تلزمه للاتباع والمحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالمال وابتدأ بأهل القمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال الشهود ووجوه البلد من أهل السرة وبث السعاة والتهازين وسام المال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدماء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي المحافل والمجالس وزادت العلة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والاعتداء على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت الممايش وتندر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابار وحملوا في شبه الحصار . ودام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتمنوا عليه حتى أركب اليهم طائفه من الجيش فوافهم<sup>(٢)</sup> وكسروهم ونقضت الهية أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال الميارين ووافهم فلم يقدر عليهم .

وكان في حجاب رجل يرف بصافي ذنبيه الاخلاق ذنى النفس يتعصب لاهل السنة فضرب عملة الكرخ وهي تجمع الشيعة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فتصدوا على للبلع حتى بلغ قتله وحمل أربابا القسود فاقعها ابن بويه في اغراضه وأهل النزو وشاع في الاسنة أن الخليفة صودر كد شام فيه ان التاهر بالله كدى يوم جمعة فانظر الى قلبات الدهر

بالتار فظلم الحريق وقتت البضائع وصارت المضرّة على الرعيّة فيما دبره  
سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوي ( وهو الحسين  
ابن موسى ويتولى رقابة الطالبين ) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى  
على الشيعة فظهر امتناعا وخرج في المناظرة الى المهاترة فصرفه الوزير عن  
الرقابة بأبي محمد بن الناصر<sup>(١)</sup> وهو الحسن بن احمد الملوّي وحصل أبو احمد  
الموسوي من أعداء أبي الفضل المكاشفين له المثرين عليه وحصل أبو الفضل  
فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فطالب عنده تار أبي قرّة وفي نفسه عليه ما كان  
منه في استدعاء سبكتكين آذاذويه من الاهواز الى واسط ليقم مقامه ويجعله  
ضدّ له وشيء آخر كان عظيما عنده قبيحا وهو أن سبكتكين كان يختصّ بعلاما  
تركيا من غلمان فنصب عليه وأمر بيعة في السوق فنصب الوزير أبو الفضل  
من اشتراه له بضعف قيمته وتمطّاه ونزل عنه . نزلة من كان في نفسه من عشق  
ثمّ . وله وأعطاه<sup>(٢٩٢)</sup> شيئا كثيرا حتى صار أجل وأيسر من غلمان سبكتكين  
فلحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة وفسد عليه غلمان الذين في داره بما  
وصل اليه هذا التلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة  
البرجرائي له وعداوة أبي احمد الموسوي النقيب له ثمّ عداوة محمد بن بقية له  
وكان ابن بقية قدامك قيادة بختيار وكان سبب عداوته ان أبا ناصر المعروف  
بأبي السراج ( واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المعروفين بالسماية )  
قد جمع بالملكسب الخليل مالا عظيما وأعد ضياعا جائلة فشتمها أبو الفضل  
تشتيما يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعي على دمه وكان يجتمع مع المعروف  
بمحمد بن احمد البرجرائي كاتب شرمزن ( الذي قدمنا خبره وسبب عداوته  
(١) : يعني الناصر بن الله أبو الحسين احمد بن الهادي الى الحق يحيى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل ( ويدخلان محمد بن بقية ويرضاهن للمكاسب الجلية والقوائد  
العلوية ولم يزالا به حتى غيرا رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهماه انه ساع عليه  
وانه لن يعد أن يضمنه من يختار ببال عظيم ثم تجاوزا ذلك الى أن أشارا عليه  
بتقلد الوزارة وان يسبته الى القبض عليه والراحة منه

### ﴿ ذكر السبب في تقلد ابن بقية الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقية يستقل ولا يكمل لحمل دواة يمين يدي وزير ولا  
يتامع في شيء من هذه المراتب<sup>(٣٦٢)</sup> ولكنه تقدم عند اختيار وقت خلافته  
لصاحب المطبخ في توفير وفره وخدمة في جهتها تمسخر وكان مستخرجا  
عسوقا شديد التسوة جاهلا وفيه مع ذلك سباحة وسعة صدر وهو في هذه  
السيرة منسبه باهل الشطارة والفتاك والدعار وليس يسلك طريقة أهل  
الكرم والرياسة ولما أشار عليه فذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي  
الفضل قبل أن يسبته الى ذلك دهش وعلم أنه يجوز عما أشارا به عليه

### ﴿ ذكر كلام - سيد لابن بقية في تلك الحال ﴾

انه أجابها بان قل : لاصناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني اليه ولي عند  
صاحبي منزلة كبيرة تحتاج للوزراء الى ما وأخاف أن أدخل فيما ليس من  
عملي ولهمجن وقدح في منزاتي واحط عنها من غير أن أتبع بالوزارة .  
فشجعاه وجسراه وضمن له محمد بن أحمد الجرجاني أن يخفه ويكفيه  
العمل كانه صلا الى - بكتكين الحاجب وذكراه بأفضل الوزير أبي الفضل  
وخلاه على الشروع في صرف أبي الفضل ونكتبته قتل لها : اني لم أزل  
معتادا لذلك واعما كان توقفي عنه طليما لمن يقوم . فانه وبسد مسده اذ كان

محمد بن العباس<sup>(١)</sup> قريب المهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا<sup>(٢)</sup> ناهضاً بها وقد حفظت على الأمير بختيار إيمان الية بأن لا يقلده وزارته . فغاطباه في قليس ابن بمية وضنا عنه أن ينهض وينفي ويكفي وأنهما بضدانه ويشدان منه في التدبير والنظر في الآءور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع به التشفي من أبي الفضل وفساد أمر بختيار وتجنم احتمال النضاضة في توفية محمد بن بمية حقوق الوزارة بصد أن لم يكن ممن يجوز أن يصد من أصغر خده ولا يطلع في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه لعظم ما كان في قلبه من أبي الفضل فراسل بختيار في ذلك وقد كان بختيار ساء رأيه في أبي الفضل جداً فاستجاب اليه .

وقد كان أبو سهل ديزويه المراض مرموقاً بمالك عظيم ولم يتمكن منه المصاهرة كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما تقي شيرزاد احتيج اليه في تسكين الجند مديدة فندافت نكته ثم أن أبا الفضل م في هذا الوقت بالقبض عليه فاحب ابن بمية أن يتولى أبو الفضل القبض عليه ثم يتسله هو ويستخرج أمواله . فجرى الامر على ذلك فقبض أبو الفضل على أبي سهل ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بمية على أبي الفضل يوم الاحد فكان بينهما ثلاثة أيام واستم القبض على جميع<sup>(٣)</sup> كتابهما ومن يعمل بهما من أسبهما وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين أبي صالح منصور بن نوح صاحب خراسان ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة عضد الدولة وتغذ في ذلك عابد بن علي مع عشرة أخس مختارين من

الاعراف والقصة والشيوخ المذكورين وتكلف صاحب خراسان مؤونة عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحصل مثلها قط الى عضد الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود الرافق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلع المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن ماز الدولة وكناه ولقبه عمدة الدولة<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الهمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة بناحية ميافارقين<sup>(٢)</sup> وكانت عدة الهمستق عظيمة كثيفة لكنه اتفق ان لقيه في مضيق لا يجول فيه الساکر وكان الهمستق في أول عسكره على غير أهبة تامة فانهمز الروم وأخذ الهمستق أسيرا وتمكن المسلمون منهم وأعز الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أخذ الى بغداد الرؤس والايندى وكانت كثيرة فشهرت وكانت<sup>(٣)</sup> هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة ٣٦٢ وحبس أبو تغلب الهمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبطأ وتأدت الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقد ران يبلغ

(١) زاد صاحب التكملة : خلع عليه من دار الخلافة بالسيف واللمعة ووسم بحجة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل الخيزران الهمستق فصد آمد ففرج اليه والبا هزلور مرد مولى أبي الميبله ابن حمدان وانضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعد أهل الثنور قصرهم الله تعالى وكثر القتل والاسر لاصحاب الهمستق وأخذ بأسورا وذك في ذنب شوال . وكان أكبر السبب في خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى مقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم يتأهب وكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذكور في رسالته ومات الهمستق من جراح به



به من ملك الروم ما يريد

وفي هذه السنة خلع ناني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٢ على محمد بن بقية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل النضائر يده ويتشع بمناديل التمر ويدق الاكوان عند تقديمه اليها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاديрид الخدمة في ذلك فنهاه بختيار . وتنجب الناس من وزارته فانه كان دنيا لا يقع منه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فازدادت دولة بختيار به سقوطا واخلافا وتضاحك صغار الناس به قريبا وبددا . واستخلف حين وزر محمد بن أحمد البرجرائي وناط الامور به وبالمعروف بابي نصر السراج واستقضى على أبي الفضل في المطالبة بالمال حتى قرر أمره على مائة الف دينار فلما صح أ كثرها سلم الى أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرج<sup>(١٧)</sup> الى الكوفة ويحبسه عنده فسلمه وعاش عنده مديدة وتنف ظم يشك أحد انه مات مسموما<sup>(١٨)</sup>

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد المهدي رحمه الله وقد كان أخوها أبو التمام تقدمها وأ كثر أهلها واقترضت الجماعة ثم تقيمهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه سقى ذلوليخ في سكتين فقرحت مائته ومات من ذلك قال أبو حيان : قيل له في وزارته الثانية : كنت قد وعدت من فسك ان أعاد الله يدك الى البسلة ورد حالك الى السرور والنفطة انك فجل في الحملات وتسمى المقابلة وتبقى وليك وعادوك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا . فسكن جوابه ما دله على حقوه لانه قال : أما سمعت قول الله تعالى : ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه . فسا لب بد هذا الكلام الا قليلا حتى أورد ولم يصدر ولم ينش بد ان عثر . وفي تاريخ الاسلام : وله تسع وخسون سنة

أبى الفضل قتلا من غير أن طال بهم الأعمار وسندكر ذلك في موضعه إن شاء الله ﴿ ذكر ما دبر به ابن بقة أمره حتى تماسك مديدة ﴾

انه جند في مطالبة أبى الفضل وأسبابه من خلفائه وحجابه وغلبانه وكل من اتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استصفى أموالهم واتسع بما وصل اليه مديدة وءشت الامور بين يديه فتجيج بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناه المطيع ولقبه الناصح نظم عليه الخلع السلطانية بأسر بختيار واذنه . وكثر ذمه لاني الفضل والظمن عليه وادعى العدل والانصاف فلم تمض الا أيام حتى ارتكب من الظلم والنشم وإثارة الفتن ما صارت أيام أبى الفضل بالقياس الى أيامه جارية مجرى أيام المرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار وإهماله الامور وأقباله على الشهوات واستتمالة مباشرة<sup>(٣٩٨)</sup> التدبير حتى سقطت الهيبة وانبسطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الاهواء المختلفة والنيات المتبادية ونشا القتل حتى كان لا يمدم في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قاتلهم وان عرفوا لم يتمكن منهم فانقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها وتباغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرمية هالكون والدور خراب والاقوات مدمومة والجند متهارجون ﴿ ذكر تذيير دبره الترك وأكبر الخاشية والجند حتى سكن أمرهم مديدة ﴾ (ثم عادت الحال كالسوأ ما كانت)

شرح ابن بقة في إصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والا كابر قد رددت للمراسلات ووجوه<sup>(١)</sup> الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه عين مؤكدة على التصافي والتآلف فلما تم الاتفاق بينهما ركب سيكتكين الى بختيار مع جماعة من الاتراك فقيه وسلم عليه وانصرف. ولم يمد اليه ولا اجتماعا الا في الموكب وعلى سبيلها الاولى في التحرز ونشأت بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكرة ووجد الاعداء والمتسوقون<sup>(١)</sup> طريقا سهلا في الشر فسلكوه فبادا الى التنافر<sup>(٢)</sup>

﴿ ذكر سبب قوى في عودهما الى الحلال الاولى من العداوة ﴾  
اجتاز ديلمى من سقط الجند سكران في فنا دار سيكتكين الحاجب فيما يلي دجلة وهو نائم فرمى الدايي أحد صوالبه الروشن بزوبين كان معه فاقبته فيه على سبيل البعث فظن سيكتكين انه مدسوس عليه ليرميه فتقدم باخذه فاخذ وسئل واستقصى عليه فلم يكن لذلك الظن أصل فامس باخذه الى بختيار وترفعه ما كان منه فلما حصل بحضرته أمر بقتله فقتل وتحرك الديلم وانكروه واستشنوا فله وشبوا وحلوا السلاح ولزموا موضع الشغب ثلاثة أيام ثم استطقوا فرجموا الى منازلهم والقلوب نافرة  
﴿ ودخلت سنة ثلاث وستين وثمانمائة ﴾

وفيها خرج بختيار الى الموصل طمعا في تناول بعض مافي تلك الاعمال والاتسام به وحرصا على التصيد في طريقه

( شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل )

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة الاخيرة اطمع بختيار في الموصل وقد رأى خروجه اليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبته وليتأمل بما يتناوله من تلك الاعمال غلة ومالا يستعين بها في القضم والاقوات  
(١) يبقى المسألة قال أبو اللؤلؤ المرقى في القزوميات (١: ٢١٦) «ولا قبلوا من كاذب مقسوق»

فلما تقلد محمد بن بقة الوزلة - تلك هذه السبل في بئته على الخروج وحرص  
ابن بقة على الموصل <sup>(١)</sup>

### ( ذكر سبب ذلك )

وردت كتب أبي تغلب على ابن بقة مع علي بن عمرو كاتب أبي تغلب  
ووزيره بمخاطبة دون ما كانت مكاتب به الوزراء قبل ذلك لانحطاط منزلته  
في نفوس الناس وأبت تنس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فلفظاظ ابن  
بقة من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالقييح وتوعدهما بالمسير  
فتلناه بالسكابة المستوفاة فلم يتصرف ابن بقة عن عزيمته . وأحب بختيار  
الخروج الى الموصل للامور التي ذكرناها وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو  
طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا بينداد وطمع أبو تغلب في استصلاح  
أخيه ابراهيم ولم يطمع في حمدان لو كيد العداوة بينهما فكاتب ابراهيم وأرغبه  
ليطعمه عن مضامة حمدان وصادف ذلك تحصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم  
فاذا أحوال اخوته الذين أقاموا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه « باني  
سائر اليك » واستدعى . نه قرا من القربان والاعراب ليصحبوه فأتهم  
الى قرب ننداد على ست البرية فهرب اليهم وأخذ معه أخاه المسمى ذا القرنين <sup>(٢)</sup>  
وكان رهينة في يد ممز الدولة ثم في يد بختيار وهرب من محبسه ليلا وخرج  
مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك  
سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم <sup>(٣)</sup> ذكره . وكان حمدان  
ابن ناصر الدولة من أشد الناس بئالا له على الشخصوس الي تلك البلاد وطما  
(١) هو أبو الطلاع وجه الدولة ولي دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة  
٤٠١ : كذا في تاريخ ابن القلاسي ص ٦٩

في التشنى من أبي تئلب فاستحلقه بختيل بنموس الأيمان بمد هرب ابراهيم على الثبات منه والنصيحة له وتمت العزقة بفرج بختيار وسبكتكين الحاجب ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث  
 ﴿ ذكر الحال في هذه المخرجة وما آكل اليه الامر ﴾

وقع التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على المقدمة وتلوه بختيار سائرا على أثره وبينهما مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكرت عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستمر سبكتكين سائرا في الشرق قسلا ذلك وسبق بختيار الى الموصل وقد رحل عنها أبو تئلب الى سنجار بمسكوه كله وأخلاها من كل ميرة وكل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار الى مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وتأخر سبكتكين بالمدينة وأظهر التشاغل بمبور السفن فاقبل خبر أبي تئلب وخروجه الى بغداد بختيار فكتب الى سبكتكين يرسم له العبور الى الجانب الغربي والمسير في أثر أبي تئلب واتخذ اليه شطر عسكره ومحمدان بن ناصر الدولة وجمهور المسكر واتخذ محمدان بقية في الطيارات والربازب راجعا الى بغداد بمد أن استخلف<sup>(١١١)</sup> بحضرته محمد بن احمد الجرجاني . فسبق أبو تئلب واتهى الى قرية تعرف بالفارسية علي نهر الجبل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فمسكروها وعامل من اجتاز به من أهل السواد بالجليل ولم يأخذ منهم شيئا الا بالثمن الوافر وأظهر العدل والانصاف . وصارت طلائمه ترد الى بغداد وخرج اليه جماعة من عوام الناس وأوباشهم مستقبليين له . فظهرين السرور بمقدمه وبرز أبو اسحق ابن ممر الدولة وكان يخلف أخاه بختيار الى باب الشمسية وانتقل المطيع قه ووالدة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الى القصر الذي بناه ممر الدولة بباب

الشماسية على طريق الحصن وعقد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على  
دجلة وعبر بطائفة من الجيش الذي كان معه واظهر أنه يريد الحرب والمدافعة  
من غير عزيمة صحيحة وانما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب .  
فتمجل وصول محمد بن بقية سابقا في آلات الماء فشد من أبي اسحق واقتن  
الجانب الغربي وعاد العوام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائف واستر  
التجار ونمطت الاسواق وعبر أهل النباهة من الغربي الى الشرقي ونزل  
- سبكتكين باوانا بإزاء عكبرا . فمدل أبو تغلب من موضعه راجعا اليه فزول  
في قرية بينهما نحو نصف فرسخ<sup>(١٠٣)</sup> وتضاف المسكران ووقع الطراد بين  
سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنعا الى الصلح

﴿ ذكره مكيدة جرت في هذه الحرب واجتماع من ﴾  
﴿ سبكتكين وأبي تغلب على مختيار وحيلة بينهما ﴾  
(لم تتمها سبكتكين وضيع فرصته فيها)

كانت الموافقة في السر تجري بين أبي تغلب وسبكتكين على المواقعة  
واظهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالده بمختيار  
وحرمه ومحمد بن بقية واظهر المصيان عند ذلك ثم يعود الى بغداد ويعود  
أبي تغلب الى الموصل قادرا بمختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب  
دولته سريرا . فسكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه  
وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك . وإدرا محمد بن بقية من بغداد الى سبكتكين  
فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب وقرر الصلح على المبلغ الاول وزيادة  
الف كرم من الخطة في كل سنة وعلى أن يطلق أبو تغلب لمختيار ثلاثة آلاف

كر حطة عرضاً عن مؤونة سفره : وانكفاً أبو تئلب الى الموصل قاصداً  
بختيار وهو في خف من صكره فاقن الناس ان أبا تئلب لم يقدم على القرب  
من سبكتكين الا على ثقة من أنه لا يحاربه وان ذلك الطراد الذي وقع بين  
أوائل المسكرين إنما كان تحويها

ودخل سبكتكين وجميع<sup>(١٠٤)</sup> المسكر بغداد وأسلم بختيار وقامت  
القيامه على محمد بن بقة من ذلك وطالب سبكتكين بمعاودة المسير والالحاق  
بصاحبه بختيار فتناقل من ذلك واحتج بأن الرجال لا يستحيون للمردم ففكر  
في العواقب فانكفاً على مضض ورحل وقد ظهر للناس ما كان مبهياً إلا أنه  
ما فعل ولو لم وفل لكانت فرصة عجيبة وكان لا يتمتع عليه شيء من التدبير  
الذي ذكرناه . ثم جد سبكتكين وابن بقة وسائر الجند في المسير مصعبين  
وقد كان بختيار حين عرف خبر رجوع أبي تئلب اليه جمع اليه أطرافه وردة  
قواده من النواحي التي كاذ غرقهم فيها وخاف خوفاً شديداً وعي مصافه في  
الموضع المعروف بالدير الاعلى من ظاهر الموصل وقرب أبو تئلب ونزل  
أسفل الحصا على حالة الابهة والتعبية ولم يبق بينهما في المسافة الا طول  
قصة الموصل فقط وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن المناجزة الا أن أبا  
تئلب كان الاظهر لكثرة عدده وتصب أهل الموصل له وخاض الناس  
بينهما في حقن الدماء وتتميم الصلح الذي تقدم ذكره فاشتط أبو تئلب في  
الحكم والتمس التفصان والخطيطة وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار اليه وان  
يلقب لقباً سلطانياً فأجاب به بختيار الى ذلك كله تعادياً من اللقاء . وجرى كلام  
في منى حمدان وان يفرج عن ضياعه وأملا كه<sup>(١٠٥)</sup> بتلاها وعن القلمة  
المفردة له المسماة وهي قلمة ماردين . وكانت هذه القلمة مسماة لحمدان

ومفردة له منذ أيام أبيه وقد رتب أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتال أبو تلب على هذا الاخ حتى رغب في مال يتمجله وخان أخاه وسلمها . فامتنع أبو تلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصلح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الامر وحاصلا ينداد مع سيكتكين الحاجب . ففضف بختيار عن الاستيفاء وكان غرضه المقاتلة وان يفرج له أبو تلب فخرج الى موضع يقال له قرن الأثل على شدة فراسخ من مسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه يمينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء والمحمد بختيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه باليمن ولدعاء عليه ويتبعون أصحابه ويتوبون عليهم وذلك ان محمد بن أحمد الجرجرائي خليفة ابن بقة ظلمهم وعسفهم فكان انصراف بختيار عن هزيمة ظاهرة . فلما تحرك من موضعه والمحمد دخل أبو تلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من أصحابه وأهل الموصل فسلم عيونهم . ووجد رجلا عقليا يعرف بابن الججاج كان استأمن من عسكره الى بختيار ولم يفرج عن البلد تمويلا على ما جرى من الصلح فضرب رقبة .

ولما وصل سيكتكين ومحمد بن بقة وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح وأبى محمد بن بقة من المال التي انصرف عليها بختيار واتفقوا على ان يمحوا ضرب رقبة هذا القبيل وسمل العدال<sup>(١٠٧)</sup> ووثوب أهل الموصل على حاشية بختيار واتباعه عنذرا في الرجوع وحجة على أبي تلب في التسخ فطقت الجماعة بجميع العسكر الى الموصل . فهرب أبو تلب عنها الى ناحية يقال لها تل اعفر وردة كآبه المروف بابي الحسن على بن عمرو بن ميمون برسائله الى بختيار لاتباعه



فيها على النقص وينسب الى التندر قبض محمد بن بقة عليه واعتقله وامتنه واحتج عليه بما ذكرنا فجحد ان يكون ما جرى من القتل والسمل بأسر أبي تنلب وأحال فيه على بعض غلمائه ثم تقرر الامر بعد خطوب جرت على اتمام الصلح وقومت النلة وردت الى الورق ووضع عنه ما استخرجه بختيار من الموصل وأعمالها ونجم الباقي على تسجيل وتأجيل وشرط الافراج عن ضياع حمدان خاصة دون قلعة ماردين ودون ما أخذ منها ومن ارتفاع الضياع وان يسلم القوم الذين قتلوا العقيلي وسلموا المال لينفذ فيهم بختيار حكمه فانضم أبو تنلب اليه على ثقة بأنه لا يسىء اليهم لطعمهم جيما انهم مأمورون (فمنا عنهم بختيار) وعلى ان يقب أبو تنلب ويزف اليه زوجته وجددت الايمان والمهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالاصيد وكان وروده مدينة السلام لشرب خلون من رجب من هذه السنة وورد كاتب أبي تنلب قائم له بختيار المواعيد وسأل المطيع لله في تلقيه لقب عذة الدولة وأخذ اليه<sup>(١٠٧)</sup> خلع سلطانية وقلت اليه زوجته ووقع البدار به ليصح المال

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وثاب في المصادرة

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقة لا يبقى على أحد يثمه أو يسبق الى قلبه منه شيء بل يماجله قبل التأمل ويقتله من غير تثبت وكان أملاك قوما من أهل الكناية والكتابة بالظن والهمة وانهم سيصلحون لمكانه . ولما أفضت اليه الوزارة وكان المتولى للبصرة علي بن الحسين الشيرازي المدروف بابي القاسم الشرف وكان يماجه ويستند انه ذو كفاية فلراد القبض عليه واستصفاه ماله واتلافه

فتدافع ذلك الى ابن ابي عاصم الموصلي فعمل على ان ينقذ محمد بن أحمد  
الجرجاني في ذلك طلباً لابعاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند  
بختيار لتقدمه على ابن بقیة في الکتابة ولانه قد يئنه وبين تهرمة بختيار  
التي يقال لها تحفة فكانت تحلى عليه وتمصّب له وكان مع ذلك يتكلم  
بالفارسية وابن بقیة لا يعرف منها شيئاً فتناول بهذه الاشياء على ابن بقیة  
واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد نفسه حالاً عند بختيار أيام  
تقرؤه بخدمة بالموصل . فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابعاده عن  
الحضرة واخرجه في القبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه  
فلما خاطبه في ذلك قر منه وأحس بتغير نيته له واجهد<sup>(١٠٨)</sup> في ان يقفه  
فلم يفعل فأنحدر وقد نبا كل واحد منهما عن صاحبه . ولو صبر على ان يكون  
حامل البصرة لمخرج به ابن بقیة الى ماخرج ولكنه لما رآه يأبى الالتئيب  
بالحضرة والتمسك بما كان ناظراً فيه دون ما سواه أهمله وازداد شكاً فيه .  
وكان ابن بقیة قدّم كتابه الى صاحب له ينوب عنه بالبصرة يقال له  
عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصاغر الذين ارتفعوا  
بارتقاعه وأمره يبرّفه نيته في علي بن الحسين وأمره بالقبض عليه فأنحدر  
الجرجاني على ان يصادره وينصب مكانه ضامناً له أو عاملاً غيره ويؤد فلما  
استقر بالبصرة وافق علي بن الحسين على مال التزمه وأضافه الى أصل ضمان  
البصرة وجدد ايقاع العهد عليه ورده الى عمله من غير استئذان لحمد بن بقیة  
وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصمم الى الحضرة فاحتفظ  
من فله ورآه بصورة من يستين به ويؤثر المقام بالحضرة فكتب الى عبد  
العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلي علي بن الحسين قبل ذلك فلما

على بن الحسين فانه قرر أمره على بعض المقاربة وردده الى العمل بمد خطوطه  
جرت فيه وأما المبرجرائي فانه أخذ خطه بمال قليل فصنع له بالبصرة شيء  
يسير واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصبح المال اذ كان وطنه بها وفيها  
نعمته وانما كان غرضه<sup>(١)</sup> بالتهرمة التي كانت تزره فساقه محمد بن بنية  
اليها فاشتراه بخمسين الف درهم منها فلسه وخلت بينه وبينه وكتب بحمله  
وتقدم الى عامله بواسطة وهو محمد بن أحمد المكنى أبا غالب الصريفي بأن  
يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسأله عنه . فسلمه أبو  
غالب ومكث في يده أياما وأظهر انه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله  
الحكم العدل

وفي هذه السنة بدأت فتنة الاراك بالاهواز ثم صمت جميع العراق  
﴿ ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت ﴾

قد كانت الاضافة في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى  
نبت به الديار وتمنر عليه الاستمرار فكان وزراؤه وكتابه يحتلون له فلا  
يجدون طريقا للمصلحة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلما أملوا أملا خابوا أو  
قصودا عدوا نكبوا ونكصوا لان الابنية كانت توضع على أصول غير  
مستقرة وقواعد غير قوية فلا يمد ان يتقوض فينصاع عليهم المذهب .  
فاعتقد بختيار ومحمد بن بنية عند منصرفهم من الموصل بالخيلة ان يخرجوا الى  
الاهواز فيستقيا على بختيارين آذازويه ويصرفاه عن البلاد ويملا له  
أعمالا ويطالباه بمال ويمرأ عليه النكبة ثم يفرقا الانراك عن سبكتكين  
ويخفيا عدد من يبقى منهم يبداد<sup>(٢)</sup> ويحتالوا عليه من البعد ليستريحانه

(١) له سقط مثل « الاجماع »

وَبُعْثًا أَمْوَالَهُ واقطاعه ونعمته ويتسما بذلك . فانحدوا الى الاهواز في شعبان سنة ٦٣٠ قدا صاروا بواسطة أئمة اليهما بشتكين ثلاثمائة الف درهم ثم نزلوا الاهواز فحمل اليهما ما يحمل الى الاصحاب وخدمهما وبذل من قسه الطاعة في المحاسبة والواقعة . فلم تمض على ذلك أيام حتى ثارت فتنة بين الازراك والديلم في سبب صغير قد كان يجوز ان يستدرك قبل ان يستفعل ويستصعب فاعتناه وجملاه كريمة الى اتمام ما كانا هما به وأجرياه على تخليط وفساد من غير تحرز ولا احتياط

﴿ ذكر الخطأ الفاحش والتخليط الذي استعمل ﴾

﴿ في التدبير حتى انكمس وعاد وبالا ﴾

ان بختيار خلف ينفذاد والدته واخوته وأولاده وحُرْمه وخزائنه وأكثر سلاحه وقطعة من خيله في قبضة سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه ومكاشفته بالمدواة ثم أخذ يطلب عودة الازراك الذين معه وينتزع الفرصة الضعيفة فيهم ليفسدهم على قسه ويه سبكتكين على تديره عليه . فكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الازراك نزل بسوق الاهواز دارا تجاور بعض الديلم وكان على بابها لين مخرج فاراد ان يني به مسفا لهوابه واحتاج ذلك الديلمي أيضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فدمنه غلام التركي فلم يمتنع وخرجوا<sup>(١١١)</sup> الى التنازع والانهار فخرج التركي من داره لينصر صاحبه وبنع صاحب الديلمي وخرج أيضا الديلمي لنصرة غلامه فأرب على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنفض الازراك فتلروا بالديلم وتبادر الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة قد ضرب فيها وجه من وجوه الازراك مضاربه

وذلك لئلا يملأ المنزل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصياح فنبض وركب وعمل على أن يلحق برقبائه فأرضه أحد الدلم وشتمه فثني عنائه اليه وهو بمنبر جبة فرماه الدلمى فقتله فاستحكمت حينئذ الفتنة وطالبت الاتراك بدار صاحبهم هذا وروا الدلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة وبرزوا بأسرهم عن البلد الى الصحراء وتبعهم غلمانهم وأتباعهم وقصد منهم القواد والاكابر في منازلهم على طريق التوقف عن الفتنة والتسكك بالطاعة. واجتهد بختيار في تسكين النائرة فلم يمكنه ذلك بعد انتهائها فاستدعى قواد الدلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والاتراك فقالوا: هذا أمر قد انتشر وفي تسكك منه ما فيها والعوالب أن قبض على رؤساء الاتراك المقيمين وتسولى على هذه البلاد التي كانت في يد بختكين وتهض الى بغداد لتتلق عنها<sup>(١٢)</sup> سبكتكين وتستريح منه ومن الاتراك. وكانت عادة بختيار أن يسمع من كل مخاطب ويتحدث مع كل كاذب فتسرع الى قبول ما رآه ووجه الى بختكين آذافه وسهل بن بشر كاتبه وسباثى الخوارزمى وبكتيجور وكانت حما لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقيدهم وأدخل يده في أظفار سبكتكين بالاهاواز وصرف أسبابه عنها وكتب الى البصرة بإبداء في الاتراك والابقاع بهم فنودى فيهم ونهبت منازلهم وهربوا عنها.

﴿ ذكر حيلة احتملها بختيار فلم تتم له ﴾

كان بين بختيار وبين والدته اتفاق على أن تظهر عند بدمه عن بغداد الى الاهاواز وخفة الاتراك المقيمين بمغفرة سبكتكين ان بختيار قد توفي ليصير سبكتكين اليها مزيما ومشاركا في المصيبة ووافق أخاه أبضا على مثل

ذلك فاذا حضر أو قما به وقبضا عليه فكتب اليهما ساعة قبض على رؤساء  
الأتراك على الاطيار بالعدل على ذلك الاتفاق . فاشاعا ورود نية وطلنا أن  
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أرزن وأرجع من أن يصير اليهما ولو صار  
اليهما لما حضر الا على نهاية الاستظهار فان علم ان داره المال يك أربعمائة  
سوى أتباعهم وسوي الديلم برسه وسوى حجابهم ومن في جملةهم .<sup>(١١٣)</sup>  
وكان هذا الرأي من اختيار بعيدا من الصواب خليا بالاتفاق فاقصر  
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صبح وتوقف عن  
الركوب الى أن وزدت ورسلى أصعابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته  
فجمع حيثخذ الاتراك المقيمين ينفذاد وأعلمهم ما عول به فقاؤهم وان  
الستر قد انفرق ولتهلك وان دماهم قد أحلت وأيحت فدموه الى  
أن يأمر عليهم لطبيوه فتوقف عن ذلك وراسل أبا اسحاق ابن مز الدولة  
يلمه ان الحال بينه وبين اختيار أخيه منفرجة انراجا لا التام له وان  
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يعدل من طاعة مواليه  
وان عقوه وبانوه وانه يقدر الامر له ويجمع الاتراك على متابته ويتقل  
الديلم عن اختيار اليه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر انقضاء هذا التدير بعد استناراه حتى ثلث القطة العظمى ﴾  
لما قبل أبو اسحاق ابن مز الدولة هذا الرأي ودخل نمته علم أن  
بختيار اما أن يصير جالسافي بيته مزاج اللال فيما يحتاج اليه أو يصير الى  
حاضرة عمه ركن الدولة فنهب الى والدته وقص عليها القصة فنمته  
من هذه الحال واشفتت من أن يؤول<sup>(١١٤)</sup> الى هلاك احد وليها . وصار اليها

من كان مقبلا بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بمحاربة  
سبكتكين<sup>(١١١)</sup> ومن معه من الازراك فجمعهم الى دارها بالسلاح واصبح  
سبكتكين وقد قص عليه ابراهيم ذلك الاتفاق . فركب في يوم الجمعة لثمان  
خلون من ذي القعدة من سنة ثلث مع جميع الازراك فاصدا الحرب وناصبا  
لها فبقى يومين يحاربهم تباعا فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بمد أن  
حاصرهما وقد زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالده وكذلك أبو طاهر  
ومن كان معه وسألوه أن يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا  
يفضح حرم مولاه واولاده فاستجيبا وتقدم فاجتمعوا جميعا في حديدي  
وانحدروا وهرق الديلم هارين في مرقعات الى بخارى وأقامت منهم شرذمة  
في طاعة سبكتكين

وكان الطمع لله أعد نفسه حديديا استظهر به عند حدوث الفتنة فاجتهد  
مع المتحدين فاقصد سبكتكين عدة من الزياض حتى رده الى داره ووكل  
به فيها توكيلا جيلا . واستول على ما كان لبختيار بمدينة السلام من السلاح  
والدواب والآلات والمنازل فزل الازراك في دور الديلم وقبوا حرمهم  
وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارت العامة من أهل السنة فاصرة لسبكتكين  
فقود من رؤسائهم القواد وعرف الرفاء وقب القباة وخلق عليهم وحملهم  
على الدواب<sup>(١١٢)</sup> واستمحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

( ذكر خلق الطمع وتسليم الامر الى ولده )

كان الطمع لله بمقبلة من الفالج يسترها وقد ثقل لسانه وتمذرت  
الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطائع

لله قتل وعهد اليه فيري من الخلافة وخطها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم الاربعاء ثلاث عشرة خلت من ذى القعدة<sup>(١)</sup>

﴿ ذكر اسباب الفتن الحاصلة بين العامة ﴾

( حتى أدت الى بول بصاد )

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة المعروفة بالسنة استفاءوا الشيعة وناصرهم الحرب ونحزب القرقيان وكانت عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حرقا ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فافقر التجار وغلطم الميارون على أولاهم وبضائهم وحرهم منازلهم واحتاجوا أن يتخفروا منهم وأي فريق كانت الخفارة له قصد الفريق الآخر . وانتثر النظام وانفزل السلطان وصارت العصية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بعد أن كانت في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشمار بختيار والدلم وأهل السنة ناروا بشمار سبكتكين والأتراك<sup>(١٦)</sup>

﴿ شرح الغل فيما تأدى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

( ومادبر به أسره )

أدخل يده في اقطاعات جماعة الأتراك وظهر بنخيرة كانت لبختكين آزارفوبه بجند يساور واجتمع الأتراك المشبون بسواد الاهواز ثم صار بعضهم الى سبكتكين وتلافى بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . قال أبو منصور بن جد العزيز المكي : كان للطبع قه بعد أن خلع يسمى الشيخ الماض



﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾  
( الازراك بعد استفسادهم )

استوحش فلان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصدوا الازراك  
الذين هربوا من البصرة وعاتبوه على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال  
له الدليم : انه لا بد لنا في الحرب من فرسان وازراك . فاضطرب بختيار في  
الرأى وترجع فيه ثم قرره على ان أطلق بختيار آزا ذرويه وجعله في موضع  
سبكتكين وسماه حاجب الحجاب وقدّر ان الازراك يأنسون به ويمدنون  
عن سبكتكين اليه وكتب الى البصرة بإقاع النداء بلهم آمنون ولا تمرض  
لهم وان يرد ما أخذ منهم وأطلق سبائى الخوارزمى وأمر بكتيجور على  
جملة<sup>(١)</sup> الاعتاق لمصاهرته سبكتكين . وبلغه خبر والده واخوته وعياله في  
انحدارهم الى واسط فدار اليها .

وكتب الى الحضرتين بقارس والري يشكو ما نزل به ويستل ان  
يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب  
الى أبى قنبر ابن حمدان فأله انجاهه بنفسه وعسكره وعمل على ان يتعم  
بميران بن شاهين فاقده اليه خلا وفرسا بركب ذهب وتوحيما باسقاط  
مابقى عليه من مال المصلح الذى كان صالحه<sup>(١١٧)</sup> عليه وخطب اليه احدى  
بناته وسأله ان ينفذ اليه عسكرا فى الماء يستعين به على حرب الازراك وترسل  
اليه فى ذلك حاجب له يرف بإبراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة  
قال له : يا هنا قد جفتنا فى أمور غير متوجية ضدنا ولا لائفة باحوالنا .

﴿ جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه ﴾

﴿ اياه بكلام وافق قدرا بغيري كما قال وقدّر ﴾

أما هذا الدين المتروك فالتعمد علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل لا يحسن لكننا قبل ذلك . وأما الوسلة فلأنا رجل لا أداخل أحدا من خلق الله الا اذ يكون الذكر من عندي والاتي من عنده وقد خطب الى الطالبين مع انهم موالٍ فاجبتُ أحدا منهم الى ذلك لان قسي لا تسمع له ومؤلاؤه أولاد أخى هم أكفاه بآتي ما واصلت أحدا منهم ولكن ان شاء ان تصاهر على السبيل الاخرى فلتُ . واما الخلة والقرى فليست من لباس لبسكم ولا أركب الخيل لان دوابي هذه اتسفن لكن أبا محمد اني يقل ذلك ولا يرده . وأما عسكري واغازه فليس تسكن رجالى الى مخالفتكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على سر السنين والوقائع . ثم قال للرسول : قل له : ينبغي ان تتوفر وترزق ولا تستمل هذه الخلة والتزق قد قصدتني عاربا الى فرجت عنى منزما وقصدت الالهواز فرجت منزما على هذه الحال والصورة من الفتنة <sup>(١١٨)</sup> وأنا أعلم ان أمرك سيتأذى الي ان نحيثى وتلوذ بي وتحصل عندي وسأذكرك هذا وتعلم حيثذاني أعمالك بالجليل وبخلاف ما عاملتني به أنت وأيوئك قبلك . فتسبب الناس من موافقة كلام عمران هذا المقدور الكائن فان الحل يختار آلت الى المصير اليه والحصول عنده مستجيبرا به ومستنما على ما سنده ان شاء الله

﴿ جواب ركن الدولة عن رسالته اليه ﴾

فما ركن الدولة فانه أجاب بمجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة طيبة وهو ان قل : ان الفتى الذى افتق عليه عظيم يحتاج الى رجال ومال

وسلاح وتدير وهية وطاعة وأنه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وأنه يلزاه  
اشغال عاتقة وأور قاطعة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنة عضد الدولة  
اذ كانت تلك الادوات التي عدتها مجتمعة له وحاصلة عنده وأنه سائر من  
فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نصرته من عنده الوزير أبو الفتح  
ابن أبي الفضل ابن العميد . وإنما بنى ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان  
يكتابه به ابنة عضد الدولة فإنه كان يعرف أخبار العراق يوما يوما ويطعم ان  
يلسكها لما يرى من سوء تدبير بختيار لها ولاضطراب الامور <sup>(١)</sup> هناك  
بسوء تأني الوزراء وسقوط المية وانتشار الحيل وفساد الرعية وكان مع  
ذلك قاسد الرأي في بختيار مضطئنا أشياء كان تقدم <sup>(٢)</sup> يشها من مناقشة  
جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان يلتمسه عضد الدولة منه  
خاصة من دقائر عزيزة كان يرض بها بختيار وجوار صوانع محسنات كان  
لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شرائها له ويجب ان يستبد بها  
من البادية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان  
تستحكم القن ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه  
وخيله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضمها الى ممالكه . فراسل  
أباه ركن الدولة : بأنك قد كبرت عن لقاء الجروب ولا مال عندك وعندي  
منه كيت وكيت في القلاع والخزائن . وعظم عليه ما جمعه ولمرى لقد  
كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هية في أصحابه وتدابير معية ولكنه  
أحب ان يذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يتصوره  
بصورة التجلف وتضييع الامور ولها لها وتوقيض الوزارة وتدابير الملكة

الى من لا يرجع منه الى روية صادقة ولا تدير صائب ولا صناعة  
قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو<sup>(٢٢٠)</sup> مع ذلك يظهر له المنافسة ويمتعه  
من مطالبه وينفض من اقدار اصحابه الواردين عليه في مهله . وكان يكاتب  
أباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجليل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة  
عنه وتقديته بنفسه ورجاله في نصرة ابن أخيه الذي هو ابن عمه وإعلن رأيه  
أن ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا يتبقى معه بقية الاستصلاحه لنفسه  
دون غيره ( جواب عضد الدولة عن رسالته اليه )

قد كان حبس أباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة  
عنه وكفايته هذا الشغل فاجاب بختيلر يشير عليه بأن يقف حيث انتهى والا  
يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه بدبر نواحيه وأقبل  
بماطله بالسير وزحف اليه الآراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجند  
مخوفا وبلغ منه كل جهد . ولم يدرى لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة  
من يحتمسه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الجبار وكان نازلا بين  
التخيل لا مجال لخيل الآراك فيه وأصحابه ديلم ورجاله يستندون الى الخيل  
ويراوون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من موافق يصل اليه فيها التركي  
المدخل المصالت فإذا علم أنه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة<sup>(٢٢١)</sup>

وأنه صنيعة وصنيعة أيه ويخطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فينصرف  
عنه التركي بمد التمكن منه ويجب أن يجرى قتله على يد غيره . فلم تزل هذه حاله  
من الصبر على الجوع والدرى وفناء السلاح والخوف من اقدام من لا يقبله  
ولا يحتمسه عليه ويكاتب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويمد بالسير  
مدافعة الماطل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضحج من ذلك ويبحث ابنه

ويستبطئه الى ان لم يجد عضد الدولة من السير بدا فصار من فارس وسار  
أبو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحبها  
يسيرة بالاضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك  
انه بالغ جدا ولم تبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من  
يتصر ابن عمه على طريق الماونة والانبجاء ثم الانصراف بل صورة من  
يحأه ويدافع ويقيم بمد النظر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه لكثرة  
ما استصعبه من آلات خيم المقيم التي يريد ان يستقر بها وتتمكن في كل  
بلد بالآلات المدة لها من القرش الكثير والزينة الثمينة التي لا يستعملها  
المتوجه الى معاونة المنصرف بمد القراخ من نصرة من توجه لتصره .

فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته <sup>(١٢٣)</sup> فانه أجاب بالمسارعة  
والانعام وأخذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع  
من جيشه فاقام بها مدة طويلة انتظارا بما يكون من التحذر الاثرak عن بغداد  
الى محاربة بختيار فيردها . ولما تقادى الامر وانحدر بمد ذلك سبكتكين كما  
سنحكى سار أبو تغلب يجمع جيشه الى مدينة السلام ليجب على بختيار  
الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالوصل وعمل بغداد ما سنصفه  
ان شاء الله

( ذكر الرسائل التي تردت بين سبكتكين وبختيار )

ثم أن سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنبت على نفسك جنابة  
عظيمة بما ارتكبتها ودرته وان كل ما تعله وتصرف فيه خطأ وغلط وان  
الامر الآن قد خرج عن اليد فانرج من عن واسط حتى تكون هي وبغداد  
في يدى بازاء أموال الأثرak التي قد جعلت على وتكون البصرة والاهواز

ونواحيها في يدك بازاء أموال الديار واجعل أمري وأمرك واحداً ولا تظن .  
 يتنا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فإنت من رجالها وأنا ناصح لك مشفق  
 عليك حافظ وصية مولاي فيك التي ما حفظت . ثلثا في . فرض بختيار هذه  
 الرسالة على الديلم فانكروها وأكبروها واستخفوا بها كما والاحمل<sup>(١٣٣)</sup> لها  
 وودود بالخليفة والمنا بذه سبكتكين واستمد للحرب وقدم كتاباً من الخليفة  
 إلى بختيار ينذره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا  
 الكتاب إلى الطائع لله والى سبكتكين وقد انصدرا عن بغداد وانها إلى  
 دبر الماقول ومع وصوله توفي المطيع لله وكان انصد مع ابنه الطائع لله  
 وحدث بسبكتكين علة الموت فكشك فيها بدبر الماقول أربعة أيام وتوفي فخل  
 إلى مدينة السلام .

وتماسك الاراك وثبتوا واجتمعوا على التفتكين مولي ممز الدولة وكان  
 يلو سبكتكين عند ممز الدولة وله رياسة في الاراك وحشمة قديمة<sup>(١٣٤)</sup> ولقاء  
 في الحروب للاعداء فمقدوا له الرياسة عليهم وعمل على اتمام العزيمة في اللقاء  
 وكانت عبر بختيار إلى جانب واسط النرقي وأخلى الشرقي وجمع السفن  
 والزواريق إليه ولم يترك من آلات الماء شيئاً في الجانب الشرقي ونقل الشتاء  
 وطبقات الناس إليه وضرب مصافه في منازل واسط وعمل على مناجزة  
 الاراك ولقائهم بالديلم اما مناجزة ان ثبتوا له واما مصابرة الي أن يأتيه  
 النوث من الري وشيراز وكان استبشر بما اتفق على الاتراك من موت  
 زعيمهم وقدر لهم يضطربون ويتشر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فوقف<sup>(١٣٥)</sup>  
 عن الاصعاد . واجتمع الاتراك وزحفوا وعقدوا جسراً بسفن كانت معهم

من بغداد وكانت مهم أيضاً رازب كثيرة وجيش الماء وعلی مقدمتهم حمدان  
ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب  
الشرقي الى الجانب الغربي فأكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر البب في تسير حمدان مقدمة والسبب ﴾  
﴿ في استئمانه الى بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببنداد عند حدوث هذه الفتنة فدعاه  
سبكتكين الى طاعته فأجابته وأخذ عليه اليهود والمواثيق بالنصيحة والمالاة  
وانما سكن اليه للمداوة التي بينه وبين أبي تغلب ولأن أبا تغلب حافظ على  
مودة بختيار وواصله ونصره وظاهره فأعذبه سبكتكين على مقدمته . فلما  
توفي سبكتكين كتب اليه التتكين يعرفه وقائه واتصافه في موضعه ويستدعيه  
اليه ليستأقما ايقاع التدبير ويتفقا على المسير . فاعتقد حمدان حين وقف على  
هذا الكتاب أن أمر الازراك قد اختل نظامه بوفاة سبكتكين وغزم على  
المصير الى بختيار وكان عرف أيضاً مسير غضب الدولة وخيول ركن الدولة  
فأخذ كتاب التتكين الولد عليه الى بختيار وأعلمه أنه سيمود الى التتكين  
ثم ينحدر اليه واشترط شروطا واقترح اقتراحات . فورد ذلك على بختيار  
وقد عبر الى الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع التتكين رده <sup>(١٢٠)</sup> على  
مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافي بمن معه من غلمانه وأسبابه وعبر  
مستأمناً الى بختيار فلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا وثيابا فاخرة وعدة  
وافرة من الخيل والراكب والبغال والجمال . وضمفت نفوس الازراك  
فتوقعوا يومئذ . زحفوا باسرم وزلوا على دون الترسخ من واسط وعبروا

على جسرهم وتقدموا الى مصاف بختيار فكلوا واقاموه بنواب واتصل  
ذلك نحو خمسين يوما . وتجارس العوام من الجانبين على استعمال المشاة  
القاحشة والمساباة المقتذعة واتفق على حمدان انه حمل على الاراك في بعض  
هذه الايام فرموه ووقع بعض سهامهم في صياخ فرسه فرمى به ونهض  
ليركب غيره وعليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاراك فاكبوا عليه  
بالدبابيس حتي انمختوه وكاد يلف ثم أخذوه أسيرا لافضل فيه فوكلج وبرأ  
الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه الايمن وبقي على ذلك بقية عمره ثم من  
عليه الفتنكين وأطلقه وأخذ منه رهينة وأعادته الى حاله فشهد معه الحرب يوم  
ديالي الي ان انهزم الاراك وانحاز الى عضد الدولة .

ولم نزل الحرب بين الديلم والاراك متصلة بواسطة والاستظهار  
للاراك<sup>(١)</sup> وأشرف الديلم على الانكسار والحرب دفعات وقتل من  
الديلم خلق كثير لنقصان جنهم واستظهار الاراك عليهم بالاسلحة واشتد  
على بختيار الحصار وأحرق به وصار في مثل كفة الحابل وأحاط به الاراك  
من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الى أبي  
تغلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويُعلمه ان مملكته  
قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتى انه كتب اليه في  
بعض كتبه الليث الذي كتب به عثمان الى أمير المؤمنين على صلوات  
الله عليه :<sup>(٢)</sup>

فان كنت مأكولا فكُن خيرا كل والا فادرصكني ولما أمرتني  
تأما أبو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم أخاه الحسين كما



كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فالتقاها مفتنة باليلبرن<sup>(١)</sup>  
فقتل جماعه منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة ظفروها  
من آلات فاخرة وأقماس جليلة وفضاخر وودائع  
وأما عضد الدولة فإنه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطاء واجتمع  
مع أبي الفتح ابن المعيد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفتنكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفتنكين بغير عضد الدولة وحصوله بالاهواز نخب قلبه

(١٠) وفي تاريخ الاسلام أنه في الحرم أوقع اليلبرن حرقا بالحقاشين مبدؤه من  
باب الصغير فاحترق أكثر هذا السوق وهلك شيء كثير واستفحل أمر اليلبرن ببغداد  
حتى ركبوا الخيل وتقفوا بالقواد وغلبوا على الأمور وأخذوا الخفارة من الأسواق  
والدروب . قال صاحب الشبكة : وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال :  
حصل ببغداد من اليلبرن قواد منعوا للماء أن يصل الى الكرخ وكان فيهم قائد يعرف  
بالاسود الرند لأنه كان يادى قطرة الرند ويستطعم من حضر وهو غريبن لا يتوارى  
فما نشأ المرح رأى هذا الاسود من هو أضف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفا  
ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك أنسان وصبح وجهه وعذب لفظه وحسن  
جسمه وأطاعه وجال فصار جانبه لإبرام وحرره لا يضام وظهر من حسن خلقه مع شره  
ولعته وسفكه الدم وحكمه الحرم وركوبه القواحي وتغرد على ربه القاهر ومالكة  
القادر أنه اشترى جلوبة بألف دينار فلما حصلت عنده حلول منها حاجته فنته فقال :  
ما تكرهين مني . قالت : أكرهك كما أنت . قال : مانحين . قالت : إن تبيني . قال :  
أو أنصل منك خيرامن ذلك . وحملها الى مسجد ابن رغبان فاعتقها بين يدي القاضي  
وهوب لما ألق ديتار . فسبب الناس من قسمة وعنته وسباحته وصبره على خلافها  
وترك مكافئها على كراهتها . ثم صار في جانب أبي أحمد اللوسوي فخلعه وسببه الى  
السام فبك بها .

ورأى ان يحصل ببنداد ويجعلها<sup>(١٣٧)</sup> وراء ظهره وتكون حربه على دبالى . قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جملة السائرين من الرنى في صحبة أبى القتح ابن العميد وما كان اشفاقنا ولا حذرنا كله الا من سبق الاتراك اياما الى أسفل واسط الى الموضع المعروف بياذين وان يجسواوا النهر وراهم مع المدينة والميرة وان يتركونا حتى قطع اليهم . فغزة بنج وبنج وقلعهم على اعياء وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما نزل عليه فان طاولونا اياما كان الهلاك وان نأجرونا حين ورودنا كانوا جاثين مستريحين ونحن على حال تعب وضعف وكنا من كثرة العدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الاتراك لذلك وانصرفوا الى بन्दاد ورأوا من الصواب لهم ان يملكوا ببنداد ويجعلوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على دبالى فكانت الخيرة لنا فيه ودخلنا واسطا بنير مانع . وقد كان بختيار واخوه ومحمد بن بنية تقوا عضد الدولة لما انصرف الاتراك عنهم وترجلوا له وأعظموه كما يستحق وسار عضد الدولة في الجانب الشرق وتقدم الى بختيار ان يسير بإزاءه من الرنى ممتدين الى ببنداد

فاما القتكين فانه لما توسط في سيره الى ببنداد أخذ سرية في أربمائه غلام من الاتراك لكبس أبى قتلج فارهقهو وشنب مع ذلك جنده عليه فهرب<sup>(١٣٨)</sup> الى الموصل هربا قبيحا وقطع عسكره . وحصل القتكين ببنداد في حصار شديد قد أحدثت به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من أهل عين التمر كثير المشاور وقد جرت عادته بالتبسط بان يشن النارات على أطراف ببنداد ويمنع من جلب الميرة اليها فعمل ووجد الطريق الي بنيته فنهب السواد وقطع السبل . ثم أخذ

في الجانب الشرق أن أخ محمد بن بقة وزيره يعرف بأبي الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بني شيان ليتطرف بفساد ويحاصرهما من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين إليه سائرين لحروبه وكان أبو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ إليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزّت الميرة وانحسرت موادها وثابت الرمية فهبت الموجود في المدينة وامتنع الناس بالقتلة أن يتسوّفوا وينمشوا وأُعييت التفكيك الحيلة في التماس ما يحتاج إليه وصار يقبض المواطنين التي يظن فيها قوتا أو بذرا أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الأمر إلى أن ذكّب نفسه إلى منزل بمض الإشراف فكسبه وأخذ مافيه

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرق وبختيار بأزائه في التربي فلما صار بدّير<sup>(١٧٩)</sup> الماتول عبّى عسكره تسمية اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميسته أبا القنق ابن العميد وجيش الري وفي يسرته أبا اسحق إبراهيم بن ممر الدولة ومحمد بن بقة وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر التفكيك بأنه برز إلى دبالى ونزل عليه مستعدا للحرب وعقد عليه جسورا ليبر عليها واعتقد أن يلقى الساكر في فضاء بين دبالى والمدائن وظن أنه يتمكن بالجلولان فيه مما يريد به وذلك في<sup>(١٨٠)</sup> سنة أربع وستين وثلثمائة

(١) زاد صاحب التكملة . طوب أبو محمد ابن معروف أن يستحل يمع دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الثرثاني حاجب الخليفة وكان أبوه قد مات والبائع لها وكيل لصبه للطبع لله فانتع وأغلق بابها واستنق من القضا (وفي تاريخ الإسلام أنه عزل بحكومة ابنتي فيها وجه الله) فقد مكاه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيان الهاشمي بعد أن امتع وأجيب على أن لا يجل رزقا ولا خلة ولا شفاعة وأن يدفع

وعبر الفتيكين تلك الجسور ولم يقع في الظن أنه يمر دبال ولا أنه يترك التحصن به والقتال من ورائه فصار عضد الدولة على تسمية وهيئة حتى انتهى إلى قرية هناك وترأت مواكب الفتيكين وقد صباها كراديس واعترض نهر صغير في هذه القرية فوقع التناضل به إلى أن عبرته المساكر وصاروا مع تلك الكراديس في أرض واحدة

﴿ ذكر بحيلة وقت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ بمختيار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

( فكأنوا يكسرون السكر )

تقدم الجيش البختيارى المرتب في الميسرة مع أبي اسحق وابن بقية زحفاً بشير أسر وفارق المصاف وخرج عن النظام حرصاً على اظهار فضل وغناء وتشوقاً إلى اللقاء فراسلهم عضد<sup>(٤٣٠)</sup> الدولة ونهاهم فلم ينتهوا على ما اعتادوه من الاستبداد حتى لحجوا واستجزم الأراك حتى صاروا بالبعد من السكر فمطف الأراك عليهم وقتلوا خلقاً منهم وتابوا الخلات عليهم وأكثروا النكابة فيهم فحينئذ عرفوا الخطأ الذي ركبوه وأخذ عضد الدولة طائفة من الرجال اليهم فلم ينتهوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما رأى ذلك زحف على نظامه وهيأه حتى اتصلوا بهم بعد أن أشرفوا على الهلاك فلما

إلى كانه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم ( في كل شهر ) ولجأه مائة وخمسون درهماً وقاضي في القروض على باب مائة درهم ولخازن ديوانه وأعوامه ستمائة درهم وإن يصل اليهم ذلك من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بقية والوجوه وتسلم عهده بمضرة المطبقة فتولى المقام أبو منصور أحمد بن عيذاة الشيرازي صاحب ديوان الرسائل يومئذ وقرى عهده في جامع المدينة . وفي سنة ٦٤٤ أعيد ابن معروف إلى قضاء الخلة وصرف ابن أم شيان

ترب من جرة القوم ومجتمعهم حل عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم  
السيف في الباقي قتل خلق منهم وأجانبهم المزعجة الى تلك الجسور التي  
عقدوها على دياي فازدجوا عليها وأرهقهم الامر فهلك منهم ومن البدارين  
الذين وازروم بالقتل والفرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة  
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آتاهم فاستباحوا عسكرهم وسوادهم  
وأتموا النار في خيمهم وغر كاهاتهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب  
أولئك لا يلوي أحدهم على صاحبه .

وأخذ عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الى بختيار وذلك يوم السبت  
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهر<sup>(٢٢١)</sup>  
المدينة الى ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة  
وطواه متجاوزا الى باب الشمالية وبختيار يسير بإزائه وبمسكر بجياله وأقام  
بموضه الى ان بُد الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وأنهم وصلوا  
اليها على حال تبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة فغيتخذ اثني الى  
النزول في داره . واشتغل قلبه بالطائع لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على  
ما يحبون والتقل معهم فبث اليه رساله وقد كان راسله قبل ذلك ولم يزل معه  
بالتلطف والرفق حتى رده الى دار الخلافة وموطن الاثمة .

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعتزله إياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك ومات من الحيلة عليه من ﴾

﴿ انتقامه وعوده اليه بزلته وحالته ﴾

لما تم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك أحد من دأ وبُعد في انه

يسولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لضعف بختيار عنها واستغاله بضروب اللهو واللعب وتجاسر الديلم والأتراك عليه ففكر في حديث الناس وعلم ان أباه ركن الدولة لا يصبر على ذلك ولا يحتمله له . فانخذ دعوة دعا اليها بختيار واخوته ومحمد بن بقية وسانر عسكر بنداو وخلع عليهم ضروب الخلع على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر<sup>(١٣٢)</sup> الرحيل الى فارس وأمر بأعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الجند ان يثوروا بختيار ويشغبوا عليه ويطالبوه بان يطلق أموالهم ويتبرأ أحوالهم ويحس بجلازتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وينلم الانفس في عجالة الأتراك دونه ففعلوا ذلك وبالنوا في الشغب والافتراحتات وبختيار صغر اليد لا يملك ذخيرة ولا نصل يده مع خراب النواحي واتصال الفتن الى درم واحد . فراسله عضد الدولة سرا وواقفه على مقابلتهم بالتشدد والنظظة والصدق عن الحال وأنه لا يمدد بما لا يقدر عليه وان يصح لهم بالاستغفاء عن الرياسة وأنه قد بريء اليهم منها ووعدته أن يتوسط حينئذ بينهم ويقرره على ما يجب . فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما أشار به عليه فبادر اليه واستغفام من ريلسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله في الظاهر بمقاربة القوم وتديريم فاجابه : بأنى لست أميرا عليهم ولا معاملة بيني وبينهم فليظنروا لانفسهم وليقدوا لمن شاءوا . واتصلت هذه الرسائل ثلاثة أيام والشغب يزيد الى أن اعلنوا بالتيسع وكادوا يزحفون اليه ويأتون عليه فاستأذ بمضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به<sup>(١٣٣)</sup> من التوسط فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالفرق ووعدهم بالنظر في أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى أخويه

على طريق الاشفاق عليهم والخير من أن ينصبوا أحدهما علما للفتنة فيفتحوا به باباً الى التفرقة وراسلها بختيار أيضاً بمثل ذلك حتى حضرا جميعا . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن استيفاء بختيار من النظر واعتزاله اياهم وافق محبة منه للنظر في أمورهم وضمهم الى نفسه وأنه يخطبهم بمسكركم ويشملهم بلحسانه وأنه المتولي للامر وان بختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وأنه الآن قد استغنى فاعني وبريء فأبرى فسكنوا وفرقوا ووثقوا بوفائه وأنه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بختيار وأخويه ووكل بهم ثقاته وذلك يوم الجمعة لاربع ليال يقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين الوالدة

فاما الخليفة الطامع لله فانه كان نافرا من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولان انصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن الى عضد الدولة وضمائه . فلما اتصل به ما اختاره بختيار لنفسه من الخلم سكنت نفسه وهو حيثخذ مع الاراك وعند التتكين بتكرير<sup>(٣١)</sup> جرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسلوه الامتداد . منهم الى الشام فلم يمكن ذلك لان القوم منهزمون وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه اذا ثبتت أقدامهم وكان له قوة وفيهم منة أن يحتال لهم ويمود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فاتفقوا على ذلك . وانكفأ الطامع لله الى داره ورحل الاراك الى الشام<sup>(٣٢)</sup>

وتقسم عضد الدولة بمهارة دار الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها وآلاتها وترتيب أسباب الخدمة فيها والتميز في ذلك مالا جليلا وأخرج الجيش اليه

متلقين واستقبله بنفسه يوم الخميس لثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان أول اجتماعها وانحدر معه في حديدي كان أنفذه اليه ودخلا بغداد. وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسى وقد كان قبل عضد الدولة الارض له وجلس على الكرسى وأطافت بهما اليازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريريه . وأخذ عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيرا ونباتا وفرشا جليلا من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقى والآلات وقرر يده في ضياع الخلفة الرسومة بالخلفاء وقد كانت منشذبة قد تحفيها أسباب<sup>(٣٠)</sup> ممر الدولة ثم أسباب بختيار فمنهم من تناب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بمضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فرد عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطائفة بإنشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة أحوال السلطان ونفى آثار الفتنة وتآلف الشمل وكتبت وقرئت في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان المرزبان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن بقية بواسط ﴾

أما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار أن يكتبه بالاصداد وكان متواليا البصرة ليرضى بما رضى به أبوه من خلوة الفرع من تدبير الجند والريعية فكتب وأخذ كتابه على يد ثقة من قومه يعرف ببلى بن محمد الجوهري وكان محبه من شيراز ووصاه بموافقة محمد بن درند وكان اسفسلار جيش البصرة وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم يقع في قبس أحد أن المرزبان يتمتع ويحدث نفسه بالعصيان لصباه وصنرسه ولأن



جيشه من الديلم وهذا المدبر للجيش الذي ذكرناه جوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلقى على بن محمد الجوهري في طريقه صاحب دولة لئلا الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الطبري قد كان اصعد عن البصرة فمرّفه الصورة واستعمل في اخراج هذا الحديث اليه غير المزم والحواب<sup>(١٢١)</sup> فتى وجهه عائداً اليه الي البصرة وسبق الي المرزبان بالخبر فاشمره الوحشة واعلمه أن آتاه مكرهه ولقته المصيان . فلما ورد الجوهري على أثره البصرة بدأ بمحمد بن دربند وأوصل ما كان معه من الكتب اليه فصار به وبها الي المرزبان وتندبها انه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكاتب ركن الدولة بالكاء والنوح وأعلمه ما جرى على أيه بختيار وعمومته وان جميع ما يكتب من جهة عضد الدولة ووزيره أي التتبع ابن المديد عن بختيار انما هو تنويه وان الحيلة استمرت وتمت لها على القبض على أيه وانه امتنع ثقة بتداركه اليه ومعه وأخذ قاصدين عدة بكتب متوالية

وكان لحمد بن بقة خليفة بالاهواز من جنسه في الانسلاخ من صناعة الكتابة [ ومن كل فضيلة ] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فلما بلغه ماجرى احتوى على ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الي البصرة داخل في سوار أهل المصيبة فغلب على المرزبان وشحن بصيرته في المصيان ودخل في وزارته ووعد الكفاية . وأما محمد بن بقة فقد ذكرنا حاله في البعد من كل فضيلة وكان يتموه أسره في أيام بختيار فلما في دولة عضد الدولة فإكان أبده من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجالة يباه فضلاً عن ان يخطأ بوزرائه وكتبه ولكن أظهر مساعدة كثيرة<sup>(١٢٢)</sup> لعضد

الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه واتما فعل ذلك حذرا على نفسه وخوفا ان يُردّ الي مرتبته وعلمًا بان بختيار ان عادت يده في التدبير قبض عليه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه في هذه الوقتة وهو شيخ الكتاب قد سلّم له صناعة الحساب خاصة فينسب الناس الي قلة المعرفة بالرجال وتعمان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في الكفاة وكره أيضا ان يصرفه صرفا ظاهرا فيكون قد خيب ظنه وأكذب تأمليه فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاختر واسطا وتكريت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة ان يقد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بقية اقرار اللقب والتكنية السلطانية ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلعا نفيسة وحمل على دواب بمراكب ذهب وأقطع خمسمائة ألف درهم ورسم له حضور مجالس المؤانسة والمنامة ولم ينقصه من جميع عادته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على روم الوزراء فيخاطب بها فاعلهم سرورا عظيما وشكرا كبيرا ودعاء متصلا وكل ذلك على دخل<sup>(١٣٨)</sup> وغل قد أضمره وانحدر الي واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائع مستوحشا فاحب ان يتلقى مع تجدد ملك عضد الدولة بذيمام فاحشد كاتبه يونس عهدا ومنشورا وعقدا وتميرا فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما الي بختيار فاجابه عضد الدولة الي

ماسأل وأغواه من حمل المال لمكتابة قدسية كانت بينهما ومودة ساقفة  
وهقدت أعمال الاهواز على سهل بن بشر النهراني وخلق عليه فشخص اليها  
وكان محروسا في يد بختيار وقد جازفه وصاحده . وفرقت أعمال السواد على  
العمال ودير الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في قس عضد الدولة شيء يتلق به قسه الا انتزاع البصرة  
من يد المرزبان فلما حصل ابن بقة بواسط خلق الطاعة وأظهر الخلاف  
وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه ائتمن لصاحبه بختيار وكان  
هو المشير بجميع ما جرى . تامة لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن  
شاهين يستدعي منه المعاضدة ويحذره تدابير عضد الدولة وانه ليس ممن  
يصبر له على محاورته : انك الخال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب المرزبان  
ابن بختيار يلتمس منه ان يمدد بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يجب  
لتمته بالانحراف عنه وعن أبيه <sup>(٣٦)</sup> وعلم انه يريد ان يقيم سوا لنفسه  
واحجم ابن بقة عن المصير اليه لتقلد الاهوازي وزلته فبني أمره على انه  
مضى وقع الطلب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فينتلب عليها  
وكتب الى سهل بن بشر ما أغواه حتى استجاب له وسلك سبيل ارادته .  
وقد كان عضد الدولة عزم على اقتاذ عسكر الماء لفتح البصرة فلما عصى ابن  
بقة جعل ٥٥ كاه واسطا فأتاه اليه عسكرا قويا فخرج اليه في آلات الماء  
فبين أمدده بهم عمران من رجاله

ووردت كتب ركن الدولة على المرزبان بان يماسك بالبصرة وشجبه  
على مقاومة عضد الدولة ووعد بالمصير الى بغداد بنفسه لازعاجه وتمكين  
بختيار وكذلك فعل في مكاتبة ابن بقة وأبني تلب ابن حدان فاضطربت هذه

التواشى على عضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل وجه واغطت عنه واد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبة بغداد وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة فيجة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح ابن العميد الي آية ركن الدولة متحملاً<sup>(١١١)</sup> رسالة عنه يصدقه فيها عما جرى ويؤمله فيه بعده عن ممالكه وتضييعه الاموال التي أوقفها وأنه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده وأنه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة الى ممالكه وان يختار ليس ممن تستقر نظره دولة ولا تعتدل على يده مملكة وأنه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يعد ان تضطرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيا ويسأله المدد والامساك عن نصرة من تفسد على يده مملكته وممالكها وما تأل لابن الفتح ابن العميد انظر فان يقط للامر ونجم فيه هذا القول وأشباهه فاقصر عليه وان رأيت : مقباً على رأيه فزد في الرسالة وقل له : انى أظلمك على أعمال العراق وأهل اليك عنها ثلاثين الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جعلها عشرة آلاف الف درهم وأبث بختيار وأخوته اليك لتجلمهم بالخير فان شاؤا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الى فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الى ذلك ووسعت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا . ولم تركه في هذه البليز التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته<sup>(١١٢)</sup> فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدنا وهو يصف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبابات والمصادرات وتمكين من يرفع له في الوقت على يده بالا يقع موقفاً من حاجته ثم يضطر الى نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسد ولم يبق فيه بقية مما عمله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استغنى من الامر . وان أحييت أن تحضر بشك العراق لتسلي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت الامر وترد بختيار الي الرعي فانصرف الى فارس كان ذلك وجه من الرأي صحيحا . وقال لابن العميد : وينبغي أن تبسط في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسما فان لأن لك وعرف صواب قولك والآ فزد في الرسالة فصلا ثالثا تنجيه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأي والمحكم ولكن لا سبيل الي اطلاق القوم بسد مكاشفتهم والتبصير عليهم واظهار العداوة لهم فانهم لا يصلحون لي أبدا ولا تنقي جيوبهم ولا تصح نيابهم وسبقا بلوني بناية ما بقدرون عليه فيضطرب الجبل وتشتبك كلمة أهل هذا البيت ابدا . وان أيت أن قيل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرتك فيها وحكمت بانصرافي على هذه الجملة فاني سأضرب أعناق هؤلاء<sup>(١١٣)</sup> الثلاثة الاخوة ( يعني بختيار وأخويه ) وأقبض على من اتهمه من حزبه وأخرج وأترك العراق شاغرة ليدبرها من اتفقت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكنني أن أتلقي ركن الدولة بها وأنا صاحبه ومدير أمره فاني أعرف نصرته لمن ينصره من الزبلاء وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن يتقدمني اليه من يفرغ جميع ذلك في أذنه من جهتك ثم اتلوه شافعا له ومثما ومشيئا . فقرر الامر على ذلك وهذف فيه من جهة عضد الدولة<sup>(١١٤)</sup> ومن جهة أبي الفتح ابن العميد أبو الباس ابن بندار وكاتب الامير ركن

الدولة بأنس به قديماً فوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جازات عددها ما يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرطاً في تأدية الرسالة وعرف الترض الأخير . منهما لم يمكنهما من اتمام الرسالة ووثب الى الحربة التي تلى جلسته فتناولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً من بين يديه .

فلما سكن غضبه استادهما وقال : قولاً لقلات ( يعني عضد الدولة وسماه بنير اسمه ) خرجت الى نصرة ابن أخي أو الطمع في مملكته ؟ أما عرفت أنني نصرت الحسن بن الفيروزان وهو غريب منى مراراً كثيرة أخرج فيها كلها عن<sup>(١١٣)</sup> ما كفى واخطر بنفسى وأحارب وشمكير وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سلمتها اليه وعدت من غير أن أقبل منه ما قيمته درهم فافوته طلباً للذكر الجليل ومحافظة على القوة ؟ أريد ان تمنّ أنت على بدرهمين اتفقتما على وعلى أولاد أخى ثم تطمع في ممالككم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون أرواحهم اشفاقاً مما رأوا منه وما ظهر من غيظه وغضبه .

ولم يبلغ ابن العميد الرى وهو الوزير المقرب والامين المتسكن وعند نفسه أن صورته كما كانت فحجب عن داه الامارة وردّها عنها أقيح ردّ وروسل : بانك خرجت من عندنا ناصراً لبختيار ومدبراً عسكرياً وعسكر فناخسره حتى يستقيم أمر أولاد أخى ثم تأتينى الآن فى صورة قبيح تحمل رسالة فناخسره فيما يهواه حتى يكون مكان أخى وأولاده يطمع منى فى أن اخص له فى القبض عليهم وازالة نعمهم وتهديدنى بالصيان ! أما أنت فقد عرفت انك اخترت على وسوّلت لك نفسك ووزارة العراق وزهرة دجلة ! ارجع

اليه على حاله فوافقه لاصليبن أمك وأهلك على باب دارك ولا يدنّ عيشتك  
ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركنك وذلك الفاعل ( يعني ابنه )  
تجهدان ثم لا أخرج اليكم الا بنفسى في ثلاثمائة جازة لا يصحبني الا من  
عليها<sup>(١١١)</sup> من الرجال ثم اجتوا الى ان شئتم . وحلف ركن الدولة محلوة :  
انى اذا بنت بعض طريقى في قصدي اياكم لا يقي معكم رجل واحد الا  
تلقاني وحصل عدى وانه لا يتقرب بك وببعض الدولة الا اخص أولياك  
وأوثق عبيدك في افسك وانما أركك الآن وانت في يدي لتعود الى  
وضعك وتعيد رسالتى وكلامي وتتظر صحة وعدى ووعدي . وأمر من  
هذا الكلام ما هذا جلته وان كل من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه من  
القبض عليهم روى نفسه عن سريره وأقبل يفرغ ويزبد ويمتج من الاكل  
والشرب أيا ما مرض من ذلك مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان يقول :  
انى أرى أخى من الدولة مثلاً ازانى يمض على أماله ويقول يا أخى هكذا  
ضمنت لى ان تحظى فى أهلى وولدي ! « وكان ركن الدولة يبرأ أخاه عزاً  
شديداً فيراه بصورة الولد لانه رياه ومكنه مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبى القتح ابن المييد يشفون له ويقولون  
انه لم يردفيا غلظته وانما احتال فى الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسالته  
وغرضه ان يجتمع ملك لتدير الامر بما تراه و[ هو ] يضمن ضماناً يدخل  
فى تيمته انه يقرر الامر على رضاه لك بعد ان تسمع كلامه وتعفى به بما يعمل  
به فى هوائك . فأذن له<sup>(١١٢)</sup> حيثئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على  
ان يسود ويفرج عن اختيار واخوته ويقرر الملك فى أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جملة وعلى أكثر مما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فأخذ له حيتند ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وأنه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه وفقد ما يحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكه اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه قفل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلقه في تلك الاعمال ويخطب له وخلق على أبي اسحق ابن مزر الدولة على ان يلي أمر الجيش وذلك لما كان اعتقه الجند من ضعف بختيار وسوء تدبيره لم يزوال هيته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الى منازلهم في طياره خلعوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الى بختيار جيشه وهوام البلد والعيارون وألاروا الفتنة ولرثع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد<sup>(١١٦)</sup> لهم من الدواب والآلات فما شذ منها شيء حتى تسلموها كهيئتها يوم فارقتها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على السير في أثره والايقيم ببنداد بعده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جناه أبو القتيح ابن العميد على نفسه وميله ﴾

( الى الموى واللب حتى تأدى أمره الى الملاك )

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بنداد لابن القتيح ابن العميد



وأحب الخلاعة والفساد مع بختيار في أفانين لموه ولبه ووجد خلوة ذرع من أشناله وراحته من تدير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زيازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجليل في بابه <sup>(١)</sup> وأنه خطمه من مغاليب السبع بعد أن اقترسه وإن سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالكه على رسمه والا يمارضه في شيء بدبره وبراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لي والدته وأهل وولد ونعمة قد ربيت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولا استطيع مفارقتها ولا يحسن بي أن يتحدث عني بمخالفته ولا يتم أيضا لك ذلك مع ما عاملك به من الجليل ولكني <sup>(٢)</sup> أعاهدك إذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أو غدا وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرا لا يطلع عليه إلا محمد بن عمر العلوي فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الأريب ٥ : ٣٧٣ : لأنه كان قد جرد الفمل والقول في رد عهد الدولة عن بغداد بعد أن ثقت بها مغاليب وعلمكما وقضى على بختيار واستظهر عليه ظفمه واعاد ملكه عليه وصرف عهد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة من خلقه من مغاليب الأسد بعد الخ

.. وقال صاحب التكملة : ورد ابن بقة بغداد في ذي القعدة وملا عن ابن السيد بالمعادي وقال في بعض الأيام : لا بد أن أخلف عليه . فلما أكل وقعدا على الشرب أخذ ابن بقة يده فرجوة ورداه في ثاية الحسن والجلالة ووافي بها الى ابن السيد وقال : صرت يا استاذ جملدرك فانظر هل ترضى خدمتك . فطرح الفرجية عليه فاخذ الرداء منه ولجبه .

عمر بعد هلاك أبي القتح ابن المييد . ولكن الخط القبيح من أبي القتح كان أنه أقام مدة طويلة ينداد وطمع في أملاك اقتناها هناك وأعطاعات حصلها وأصول أصلها على العود إليها . ثم التمس لقيا من السلطان وخلفا وأحوالا لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ينداد بمضى أولاد التاء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شجاع الارجاني من غير اختيار له ولا خلفة قديمة تكشف له أسره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد الدولة جميعا ويتقرب اليه بها . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخافة أبي القتح ابن المييد له ودخوله مع بختيار فيها دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ينداد مع ابن بقة في هذه الخلع عرف مكاشفته اياه بالصدادة (١١٨) وكنتم ذلك في نفسه الى أن تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله .

### ( ذكر ما جرى عليه أسر ابن بقة )

كان محمد ابن بقة مستوحشا من بختيار لما يعرف من سوء معتقده له فتوقف بواسط وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد ابن عمر البلوي وأبي نصر ابن السراج فاستحقا كل واحد منهما لعاجبه فاصمد حيثن وامتن على بختيار بأنه انما استمعى على عضد الدولة بسببه ومن أجله قتل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقة وبين أبي القتح ابن المييد مودة ومهادنة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة نغرة الدولة ولقب المرزيان بن بختيار لهزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقة نصير الدولة معافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العميد  
ذا الكنايتين وخلع على من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأخذت  
الخلع الى من غلب .

وبني محمد بن بقة أمره على تمكين الوحشة وتوكيد المداوة بين بختيار  
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التسوق والتفق والبذخ والتبجح  
وأطلق لسانه اطلاقاً لا يترك للصالح موحداً وتكرت الفتن بين العامة  
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قمع الميارين وظفر ابن بقة  
بالمعروف بابن [ أبي ] عتيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سيكتكين  
” (١) “ وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فلم يقتله فقتل  
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة الميارين وعاد الفساد وخاف  
التجار على أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقة في خدمة الطائع لله ومناصحته  
وصد مصاهرة بينه وبين بختيار ” (٢) “

وتجددت لبختيارية في الخروج الى الكوفة على أن الظاهر فيه زيارة  
المشهد بالنرى والباطن التصيد فشخص اليها وصحبته الحسين بن موسى النقيب  
ومحمد بن عمر المولى وأقام محمد بن بقة ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر  
ومبعض طيحه لينكبه فلم يطل ذلك بختيار ولم يتركه في يده الا ساعة من النهار  
حتى انقذه منه فلما دخل الكوفة زل على محمد بن عمر وفي منيافته فقدمه

( ١ ) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطائع بإبنته شاذان  
على مائة ألف دينار وخطب وقت البغد الفاضل أبو بكر بن قريمة وذلك سنة ٦٤ .  
والفاضل هو محمد بن عبد الرحمن البغدادي ولاء الفاضل أبو السائب قتله السنية وغيرها  
من أعمال بغداد ولكن عتصماً بالوزير أبي محمد المهدي توفي سنة ٣٦٧

ولاقطه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن بقية  
وقيل له « قد سمي بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن بقية  
واستعد للانحدار الى واسط على سبيل القاطعة والمخالقة وساعده على ذلك  
بعض الجند فشرعت والدته بختيار في اصلاح الحال وكتوب بختيار بالصورة  
فثني وجهه مبادراً الى بغداد وقدم أمامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى  
الموسوي بالثلاثي وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ لكل واحد منهما على  
صاحبه يمينا على التصافي والتراضى فخرج حينئذ محمد بن بقية متقياً له  
عائداً الى طاقته .

واتصل <sup>(١٠٠)</sup> بمحمد بن بقية وبختيار أن عضد الدولة يريد العود الى  
العراق فخرج ابن بقية الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل  
ضروباً من القيسح في الكلام والمجر ومنع شذائت كانت هناك من  
الاجتياز وواطأ عمران على منع أجازتها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك  
للحين المتاح له والشقاء المصوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبح صورة في  
الملاك بأنواع المذاب والمثلة كما سذكركه في موضعه ان شاء الله .  
ونجددت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بسد عوده الى بغداد واقتضت  
الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضمان الاهواز وعكبت التي تأدت  
الى القتل

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقية لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه  
ونصب السون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا حلف ووثق له فلهيك  
في استمالة الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب الواجب وعمل

الدعوات وأمر أن يحمل المال الى خزائنه . ووافق بختيار على شيء بغيره له  
وصار كالمالجور عليه حتى طالبه بزيادة على ذلك بمثل الجند على مطالبته وأحاطهم  
عليه . فضايق فزع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تدبير  
يرقمه عليه حتى يتمكن من نكبته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في  
عمله بالاهواز فالخرج اليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن  
بختيار والحسن بن فيلسار وتكبدوا الجيلي<sup>(١)</sup> وجماعة مثلهم وراسلوه على  
أيديهم بإتباع الحيلة عليه . فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته  
تقرز الرأي على أن يفل الجيش عنه الذين ينداد ويظهر سهل ومن معه  
بالاهواز الشغب عليه وترك الرضاء به . وورد الخبر بذلك الى بنداد وقد  
ضغ بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصلح ابن بقة الجند وملك الامر  
فاظهر حيثذ ما في نفسه وعاب بختيار ووبخه وذكره الايمان التي لا زال  
يحلقها ثم يمود ناقضا لها وتناصب عليه وتقاتل عنه فرق بختيار في يده وأنكر  
أن يكون ما أجرى اليه الاهوازيون بأمره وعلمه فقال : فاطلق يدي فيهم .  
فاجابه الى ذلك وأمضى حكمه عليهم فآثروه أن يقبض على سهل بن بشر  
ويسلمه اليه وأن ينق القواد الذين أظهروا ما أظفروه فعمله واتخذ ابراهيم  
ان اسماصيل الحاجب الى الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى  
يقبض عليه ويأذره الى الحضرة فففى مرعا ووصل الى الاهواز  
واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرفه  
فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه الي ابن بقة .  
وقد كان الحسن بن فيلسار سبق الى مدينة السلام فلاقى محمد بن بقة  
واستصلح نيته وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكبدوا فانه استبعاها فلما

تربا من بندگان طردا وبقيا عن<sup>(١٢٢)</sup> المسكر فناد الحسن الى بلده ولحق  
تأكيد بمضد الدولة . وجد محمد بن بقة في مطالبة سهل بن بشر بالاموال  
وبسط عليه المكاله واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالمداب مع جملة  
من الناس سدد كرم .

وفي آخر القبض على سهل بن بشر قلد بختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز  
وأفنده اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بقة لانه كان  
استمان بابي اسحاق ووالده على بختيار فاماناه ولفناه ما أحب قضى حقهما  
بهذا التقليد

وقبض ابن بقة على صاحبه أبي نصر السراج وعذبه حتى قتله

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجبت على ابن بجمة علة من حرارة قصص منها في اليوم الثاني فها  
أمرى الاذهب القتل مسجي بخور خوار الثور ولا يسبح طعاما ولا شرابا  
ولا يسمع كلاما ولا يحير جوابا وظهرت في فقه رغبة واخترج وجهه وعلا  
نفسه ولحقه القواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لا رجاء معها .  
وقد كانت لابن نصر السراج نعمة فالتست في أيامه وعظمت بالدخول في  
الامور المنكرة وضروب الشر والسمائات واعدائه كثيرون . وكان ابن  
بقة اصطنع رجلا يقال له الحسن بن بشر الراعى وكان في الاصل نصرانيا  
من رأس عين فصحب بني حمدان بالوصل فدخل في الاسلام لشيء ظهر  
منه وخاف فسلم ثم خاف خوفاً شديدا فهرب الي بندگان وانصل بمحمد بن بقة  
وحظي عنده فحرب<sup>(١٢٣)</sup> منه ورقه من حال الى حال حتى قلدته واسطاع ثم  
استدعاه الى بندگان فقلده خلافة . وتولدت بينه وبين أبي نصر السراج

منافسة ومضايقة فلما وقع اليأس من محمد بن بقية استتر ابن الراعي وبأد  
أبو نصر ابن السراج الى بختيار فضمن له من جهة أسباب ابن بقية أموالاً  
عظيمة وكتب اسماء اطربه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختيار الى ابن  
بقية حتى شاهده في علقته .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بقية من علقته ﴾

﴿ ثم من قبض بختيار عليه ﴾

ان بختيار أدركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه  
به لاستبداده بالاموال والمساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على  
الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحاً شديداً فلم يقم  
ذلك وأحسن عيال ابن بقية وأسبابه بما فعله ابن السراج فغفروا منه ثم  
تماسك محمد بن بقية في اليوم الرابع من علقته بعد ان تردد اليه بختيار دفعتين  
في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضيقاً وتزايد  
ذلك الرجاء الى أن أفاق وهو ساكت وهضت أيام يسيرة فنهض وراجع  
الى حاداته . وظهر ابن الراعي صاحبه واجتمع أسبابه للتحققون به فصدقوه  
عن فصل ابن السراج وضمنه ابن الراعي منه بمائة الف دينار فقبض عليه  
فصح من أمواله وودائمه وأتمان غلاته والمأخوذ من <sup>(١١١)</sup> أسبابه أكثر مما  
ضمنه ابن الراعي ثم بسط عليه المكروه وأصناف العذاب وجس في  
صندوق ومنع الطعام حتى مات أقمع ميتة .

وفي هذه السنة اضطربت كرمزان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمزان خلق من الرجالة الجرومية لهم بأس شديد وم

متسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصيمية وكان واسع الحال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وتمار ابتاعها فحصلت عليه أموال طمع فيها وشره الى كسرها . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للإيقاع بالاراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبدة الى عمان فلم يبق بفارس من الصاكر الا شيء يسير فظفح طاهر بن الصيمية الطاعة وجمع الى نفسه هؤلاء الرجالة بالاسلحة التامة واستكثر من عديم . واتفق ان كان في فواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الاراك السامانية يقال له يوزنمير عظيم المنظر جبار البنية معروف بالبأس والشدة وقد استوحش من محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيش خراسان وهر منه فكاتبه طاهر ابن الصيمية وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصاراً بدياً واحدة في الاستيلاء الا ان الامارة ليوزنمير . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فأنهم طاهر انه <sup>(١٠٠)</sup> "بمهم على المهيج قصدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا قتالا شديداً فظفر به يوزنمير وأخذه أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . واتصل ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالهم من كل ضرب من الدعار . وقد كان الطاهر بلغ من إصلاح عمان ما أراد وفتح جبالها وأوقع بالشراة وانكسأ راجعاً الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فساد الى شيراز وبرز عنها تسع ليال فبين من رجب سنة ٦٤ وسار لطيفه مسير السرايا ليلوي ولا يفتي فأوقع بكل من وجد في طريقه من أهل الهمة وقتل وصلب وسمل العيون ومثل



بكلّ مثلة وبالع في القسوة اقامة للبيئة وأسرع المسير حتى اقتضى على  
يوزنم فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواته فلنهم الى البلدة  
وهو بهم ونحصن في قلعة وعلها حصينة خاضره فيها . طهر الى ان اعلّى  
بيده واستأمن وأحضر منه طاهر بن الصمة أسيراً قتلعه المطهر ثم أمر به  
فتهر ونودى عليه ثم ضرب عنقه وأغناق<sup>(١١١)</sup> جماعة يجرّون مجراه وأخذ  
يوزنم الى بعض القلاع فاعتقله بها وكان آخر العهد به .

ثم خرج المطهر في طلب الحسين بن محمد<sup>(١١٢)</sup> بن الياس وكان قد جمع  
عشرة آلاف رجل في أسلحة نلّة . ستمدين لقتال فلما أشرف عليهم استكثر  
سدهم وهاله أنهم لم يجد من الحرب بدأ فتاصبهم الحرب على باب جبرفت  
فحملوا عليه حملة ثبت لها ثم حملت ميمنته فأثرت فيهم وألجأهم الى سور  
المدينة واختل نظامهم فأكب السكّر عليهم بالنشاب ولم يجدوا مهرباً  
فقتلوا بأسرم وهرب الحسين وطلب نجى به أسيراً ولم يعرف خبره بعد  
ذلك وتطهرت كرمانيته .

### ❦ ودخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة ❦

قد ذكرنا مرض ركن الدولة وسبب ذلك وحكيّا انصراف عضد  
الدولة من بغداد على الحال التي وصفناها واستيحاظه من أيّه لما كان منه في  
مكاشفته ونصرة بني أخيه ودرأى تجلسر الاعداء عليه واختلال هيئته في  
صدور أوليائه ولم يأن ان يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر منك  
ولا يجتمع له ما يجب . فراسل أبا الفتح ابن السيد وكان قطع مكاتبه أيّه  
استيحاظه منه وبجياً عليه وسأله ان يتوسط بينه وبين أيّه حتى يردله كما

كان وتلطف مع ذلك في أن يجتمعا ويهدأ اليه ويشهر ذلك في ممالكه وبين  
 (١٧٧) وجوه الديلم والهند . وكانت أبو الفتح ابن العميد متسكناً من ركن  
 الدولة ومن الجند أيضاً فكان يجب أن يثلافي قلب عضد الدولة لما كان  
 منه اليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويحتج بأخوته ومكايده تخاطب ركن الدولة  
 وأعلمه ما يخشى من اضطراب الجبل وفساد ما بين أهل يته بأستيعاش  
 عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستر وتتسكن من  
 النيات والقلوب ولم يزل به حتى رقى ولان وعرف صلاح حال أولاده  
 وممالكه وممالك بني أخيه فيها دغاه اليه ثم أشار علي: بأن يأذن له في الورد  
 عليه حتى يجتمع معه ويراه فقد كان طارقاً صبيحاً ويشاهده الجند بحضرته  
 ويزول ما خاسر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة ويجعله ولي هذه  
 اذ كان أكبر أولاده وأنجبهم وأوسمهم مملكة وأكثرم مالا وعدة  
 ورجالا . فأجابته ركن الدولة بأن هذا رأى صواب ولكن ليس في خزائنه  
 ما يتسع لعضد الدولة ومن يرد منه من الخيل والقواد والنلجان وان لم يلاطف  
 الجماعة باقامة الأتزال واتخاذ الدعوات وافاضة الخلع والجللانات والمدايا على  
 الجماعة اقتضح وتجهن فقال له أبو الفتح : قسیر أنت اليه لتبعد النظر في  
 تلك الممالك التي طال عهدك بها وتشاهد أولئك المسكر (١٧٨) القين وتبينهم  
 قديماً وحديثاً فيها ويلزم عضد الدولة لك ولجندك وجيع حاشيتك  
 ما أشفت من النزاه لهم وتقيم السياسة التي لا بد لك من إقامتها بين  
 أولادك وممالكك فقال له : هذا قبيح في الاحدوة وعند ملوك الاطراف  
 وفيمن يأتي بمدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أو حش ابنه في أمر  
 رأى يحلشه به وتأديه فيه ثم تعده يترضاه . فكتب عضد الدولة

بجميع هذه الفصول فكتب : ان هاهنا خلا أخرى يسلم فيها من جميع هذه الاشياء التي ينكرها وهو ان قصد اصبيان فلها من أعماله وأنقض أنا من فارس فاقصده لخدمته وعيادته من مرضه ويلزم في حينئذ فقد أسبابه وحاشيته ولا يلزمه لي ولا لاحد من يصحني شيء ولا يتحدث بأنه تصدني أو زادني . فقرر الرأي على ذلك وتشير أبو الفتح ابن العميد له حتى تمت المزمعة ونهض ركن الدولة مع ضيفه ومرضه وحضر اصبيان واستدعى الأمير نجر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة في ولايته مقبلاً باصبيان وهو ابنه بويه وحضر عضد الدولة وخرج ركن الدولة في تقبّه ظلاً قرب من البلد وقف على نثر من الارض حتى ترجل له عضد الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه قبل يده<sup>(١٥٩)</sup> ثم تابع القواد والامراء وكبار الحاشية بتقيل الارض والخضوع له . فرأى نفسه منظرآ يسر مثله الاباء في أولادهم ثم سار حتى زل وزل كل واحد حيث رسم له وزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استعدها مؤيد الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع أولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وخالطهم ركن الدولة بأن عضد الدولة ولي عهد وخليفته على ممالكه وابن مؤيد الدولة ونجر الدولة خلقاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحمل الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من أولاده وقواده وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الديلم ومن يجري بجرهم ألف قباء وألف كساء .

وانصرف القوم وقد شررت الرئاسة من بين أولاد ركن الدولة على

عضد الدولة واعترف له ، وئيد الدولة وغفر الدولة به وخدماء بالبحان على  
الرسم المعروف لهم وخدمه بدمها كل أمير وقائد ممن حضرو كتب بذلك .  
عهد قرئ وكتب فيه القوم خطوطهم

وكان بختيار سي الظن شديداً الخذوما تقدم له ولجنده من مكاشفة عضد الدولة  
فهرجب ان يصلح أمره معه فتابع كتبه الى ركن الدولة ويسأله ان يصمم من  
الحال التي خافها<sup>(١١٠)</sup> وأخذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ووافق  
ذلك هذا الوقت الذي كنا في ذكره من اجتماع الجماعة بأصبهان فتكلم  
ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الاعضاء عنه وشرط  
عليه ان يقطع عما يوحشه من بدم ولا يملأ شيناً مما ذمه منه فلا تقولوا  
وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بيسة مقيم على خوفه  
وحذره وبحمل بختيار على مكانه سهلان بن مسافر وكان وجهه عسكر  
غفر الدولة وحسنويه بن الحسين ايرزكانى وكان مجلورا لأعماله ومصاهراً  
له وعمله أيضاً على استمالة غفر الدولة حتى يدخل في منابذة أخيه عضد  
الدولة فترددت الرسل بينهم فأكلت اليهود بينهم واستمدوا جيماً  
للمناوذة واتفقوا على التمازض والتوازن ان نابت أحداً منهم نابتة . وحضر  
كتاب لم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من  
غفر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل  
الساطان وكتب لها الممد ولقب سهلان عضمة الدولة وكفى وأتممت  
انطلق الى المجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه  
الطلم أحجبوا عن لبسها وتوقفوا عن اظهار المنابذة امضد الدولة فكبت

انطلق مع الرسل مطر حاكماً بلبس<sup>(١)</sup> ولا يتلقب سملان ولا يتكفى وجرى الامر على غاية الاخلاوة والفضيحة .

وواصل بختيار وابن بقية عدة الدولة<sup>(٢)</sup> أباً نطلب ابن حمدان ومعين الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة يتقداد وجميع منابر العراق عن اسم عضد الدولة وزعم بختيار أن الرئاسة له بمد ركن الدولة . وشرع ابن بقية في تقييد ثاق مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالزيادة في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على النابر وأطلق للناس الكلام القبيح وعظم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالعراق والممالك المجاورة له وزعم أنه ينسب تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بقية في هذه المراتب ووجد من جهال الجند مساعدة له ورفقة في حطام يتناولونه منه ويأكلون عده واسراراً للبراءة منه واسلامه . وكان يظن انما بلغ ما يحب بالنديير الذي دبره فقد فاز وانفكس عليه كان بختيار المالك وهو الناجي فيظن ظنا خطأ لان من سلك مسلكه لم ينبج ولم يحل من وروطة يقع فيها تكون سبب هلاكه<sup>(٣)</sup>

﴿ ودخلت سنة ست وستين وثمانمائة ﴾

وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو العراق ورحل من فارس فجد محمد بن بقية وبختيار في مكتبة الجماعة المذكورة . وكان حسونه بن الحسين السكردى خاصة بئر بختيار من نفسه ويطعمه في أنه سائر اليه لماوته<sup>(٤)</sup> بنفسه وأهل بيته ومن يطعمه من الاكراد وكان يحب أن يشئت الالفة ويفرق

(١) يريد مطرحة لا تلبس (٢) وقال صاحب تلويخ الاسرار : وفي رجب عمل مجلس الحكم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة التمس ذلك ليشاهد مجلس حكمه كيف فيها هو

السكامة لان نظام أسرهم كان في اقتشار أمر هؤلاء الملوك

وكان بروز بختيار وابن بقة يوم الاثنين ليلة بقيت من جمادي الاولى يريدان الزبارة والتصيد ثم الاقلاب الى واسط فاصدين الاهواز على نية الحاربة فانها الى واسط في انسلاخ جمادي الآخرة ووقعت بينهما وبين عمران بن شاهين مصاعرات وتزوج بختيار ابنة عمران بن شاهين وتزوج الحسن بن عمران ابنة بختيار

وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي باسر ابن بقة خلقا من كان بينهم فيهم المعروف بابن عروة وهو ابن أخت أبي قره وكان من وجوه المال وفيهم علي بن محمد الزملي وكان اليه شرطة بغداد ومنهم المعروف بابن المروقي وكان أيضا اليه الشرطة بواسط وجماعة يجرؤون مجرامهم وهم بقتل صاعد بن ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولكنه سلم من القتل

ورسل بختيار من واسط الطائع لله وراسله ابن بقة يستلذه الانحمار اليهما والمسير معها فاستمع من ذلك وترددت المكاتبات في ذلك الى أن قرر عنده أنه إنما يشل نجشم الغناه للصلح والاقعة فينكث انحرار الى واسط وسارت الجماعة ضا الى الاهواز . والمكاتبات تتردد في خلال ذلك (١٣٣)

بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو يمد بالمسير. فبينما هم كذلك اذ ورد خبر عنده الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدماء الى السلم والكف من الحرب واهذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من ختم الخليفة (١٤) وكان

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فقال عند الدولة بخلهم . قل لولا أمير المؤمنين

« لا يمكنني الجواب الا اذا منلت بحضورك » ولم يجب على الكتاب .

الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقر الرأي بسد مناظرات بين  
بختيلو وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز والتحصن بالنهر المروف  
بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا مضاربهم على شاطئ سوراب  
ونفذ أبو اسحق ابن ميم الدولة في طائفة من الجيش الى عسكر مكرم  
لضبطها وحفظت المار على الممرات وجردت الساكنين من الاعراب  
والأكراد وغيرهم الى رامهرمز وذلك أن المقيم كان بها والضامن لها وهو  
الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائع أنه ان الحال  
أفضت الى الحرب امتنع من المقيم وبرز متوجها الى بغداد فاجتهد بختيار ابن  
بقية المجد كله في أن يقيم فابي ذلك وسار الى دجلة البصرة وأبعد فيها الى  
مدينة السلام مجتازاً في أعمال الطبيعة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر القوي  
فشد اليها فزاد تملوب القوم ضعفاً وانتفض<sup>(١٦٦)</sup> عليهم رأيهم في لزوم شاطئ  
نهر سوراب فرجموا منزمتين الى أفنية سوق الاهواز وقطعوا قطرة اربق  
وكوب ابراهيم بن ميم الدولة بالعود من عسكر مكرم فساد واجتمع جيشهم .  
واقبل بختيار أن سلاط بن بعبدا الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده  
وجماعة أخرى عاملون على أن يستأمنوا ويضربوا عسكره وأشير عليه بالقبض  
عليهم وتقيدهم وحملهم الى واسط فضمت نفسه عن ذلك وخشى اضطراب  
باقي عسكره وضمف عن الماربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط  
موفوراً فيجعل الحرب فيها فنه ابن بقية وجميع القواد عليه والزموه المقام .  
وطالبه العسكر بالمال فظفرت خلته وفاتته وابتدأ ابن بقية بمصادرة أهل  
البلد وكسر بختيلو وأواني الذهب والفضة من الخلي والمرابك وضربت عينا

ورقاً فضضفت آمال جنده . وعقد على دجيل جسرأ ضيقاً ضيقاً في أسفل  
البلد وعلى طريق لا يصلح للمساكر عدة للهرب

ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح  
وجمال موفرة بالازوا والآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على قمة من استمان  
جماعة من البختيارية اليه . منهم سلاسرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتبه وصلاته  
كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوقاء طاهر بن محمد بن  
ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المروفي<sup>(١)</sup> بالكاروي الاهولزي مع جيش  
من رجاله القمص وغيرهم فرردوا الباسيان وجموا السمن وصاروا بها الى  
الناحية المرويه ...<sup>(٢)</sup> فمقدوا جسراً وورد عضد الدولة فبر عليه وجميع  
مساكركم والاخبار ترد مع ذلك على بختيار وابن قبة فلا يكون فيها فضل  
للمانة من العبور ويثبتان ثبات التحين وذلك أن من عجز عن رد بعض  
المساكر عن العبور والرحف في المواضع التي يمكن فيها للمانة كيف يثبت  
لجميع المساكر في القضاء

ونمك عضد الدولة بالماء فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان  
مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسخ وبكر يوم الاحد لاحدى  
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٦ على تمية ونظام وعدة واستظهار  
واحتياط وصافه بختيار مصافة مضطربة وجميل الترسات أمام الرجالة  
( وهذا شيء ما فعله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لماب الشطرنج )  
فاستأمن سلاسرخ والحسن بن خرامذ ونيلك بن شبرك وهو من أشد

(١) ياض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب بحاجة يقال لها قتلان من  
أعمال الباسيين .



الديلم وشجعاً بهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن ضيف رئيس  
بأية بنى أسد في ميسرة بختيار فاستأن ونهزم جيش بختيار وتبعهم الأعراب  
والأكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر<sup>(١٦٦)</sup> واستأن تحت السيف  
خلق ونهزم القتل يطلبون الجسر القى وصفناه ففرق أكثرهم بالمضايقة  
والمزاحمة. وأظت بختيار وأخوه أبو اسحق ووزيره ابن بقية وعبروا دجيلا  
واختلقت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التوا عطارا وكان  
بختيار التي سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزويينات فاما أخوه  
وابن بقية وجماعة من كبار نواده فانهم وردوا الحويزة نصف الليل في نحو  
خمسمائة رجل وبأوا خلق بهم تلم الآلاف على صورة قبيحة من الاختلال  
ولما أمسوا ساروا نحو نهر الأمير ون هناك الى مطارا واجتمعوا مع  
بختيار. وقد كان ابن بقية عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزائنه وخزاة بختيار  
وعدة كانت معه الى المأمونية التي بازاء سوق الاهواز وعول في حفظه على  
بعض بنى أسد فذهب جميعه.

فأخذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكتبه وقواده في عدة زوارق  
وألات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقية مالا وثياباً وحمل المرزبان بن  
بختيار الى أبيه من الالة وقد كان برز اليها مالا وثياباً وصارت الجماعة الى  
الالة في الماء بعد أن تأتمروا وتزودوا الى واسط. وصادف بختيار وابن بقية  
البصرة مفتتة بالحروب بين ربيعة ومضر<sup>(١)</sup> فان مضر كانت<sup>(١٧)</sup> داخلة  
في طاعة عضد الدولة بتدبيرات دبرها وأصول قدمها وأما ربيعة فالتفت على  
طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولكن مضايقة لخصومهم من مضر فاتصلت القتي

(١) روى الطبري (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة

ودامت الثورة واحرقت المحال وانتهت البضائع<sup>(١)</sup> ودخل ابن بقية الى  
البصرة لتسكين هذه الفتنة فزادها اشتعالا وفسادا وأحرق بعض خطط  
المضريين وانصرف والشر باق . واشتفت الجماعة من أن يسير عضد الدولة  
الى واسط فيحصل بها فينوتهم الحرب ان أرادوه فاصعدوا في الماء واخترقوا  
البطائع فقتلهم عمران بن شاهين في صكره وآلانه وقبل يد مختيار وتناول  
مختيار له وعطف به الى دار ابنه الاكبر وهو أبو محمد الحسن فآثره فيها  
للاصلة بينهما ولانها كانت أحسن دار بالطبيعة وأنزل محمد بن بقية عليه  
فأقاموا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فجب الناس من موافقة ذلك ما كان عمران  
سبق اليه بالحكم كما حكيتاه فيما تقدم . ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران  
معهم الى واسط .

وفي هذه الحال هرب المرزبان بن مختيار من البصرة الى واسط لاحقا بآيه  
في الشفآت والزبازب والسفن بكليته وحرمه وأسبابه

### { ذكر السبب في ذلك }

ظهرت مضر على<sup>(٢٧٨)</sup> ربيعة وضجعت قوس ربيعة بهزيمة مختيار  
ونخزل المرزبان وخاف أن يؤخذ فبادر الى واسط موفورا وحيث قد كتب  
وجوه البصريين الى عضد الدولة بأنفاذ من يقبل البصرة فأفند أبا الوفاء  
طاهر بن محمد فدخلها

ولما حصل مختيار بواسط تنكر لابن بقية وضم مشورته وندم على

( ١ ) زاد فيه صاحب التكملة : وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاعره صاحب  
الترامطة الكوفة في ألف رجل منهم وأقام الدعوة بها وبسورا والجلسين والليل  
لعضد الدولة

قبوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب  
بجيش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فإني تمكنت من المقام  
بواسطة أوبنداد ولجئتي للمونات التي انتظرها من سائر الجهات والا كان  
أقل ما في يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بعسكر لم يلم ولم ينسكب فلم  
يتعذر علي أن أغلب على غيرها فليت الا الخراجي من جميع نعمتي وملكتي  
وافساد ما بيني وبين أجل أهلي . ثبت ابن بقة وقال : قد نال الملوك مثل  
ما نالك وأعظم منه فيتأسكون وعلى أن أصلح أمورك وأبدل نسي دولتك  
ومساعدة الجند على ذلك . وتراجع الى بختيار كثير من الديلم والازارك  
واستدعى كراما كان له ينداد واستجد سلاحا وخيما وخر كاهات وصار  
اليه من كان بالبصرة ونداد من الجند وأحوالهم جاءت فصار في عسكر  
قوى . ووردت عليه كتب حسنة بن الحسين الكردي يشرفه غرورا نيا  
ويمنع اليه في<sup>(١٣١)</sup> التأخر عنه ويمد بان ينفذ اليه أولاده واحدا بعد آخر  
ثم يصير اليه نفسه في جميع رجاله . وعادت الكتابة بينه وبين فخر الدولة  
على بن ركن الدولة وأبي تغلب ابن حمدان ورجع ابن قمية الى ذخيرة كانت  
له بواسطة فثالث منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع حتى  
مالوا اليه وآثروه على بختيار

﴿ ذكر بلوى بلى بها بختيار في تلك الحال ﴾

﴿ حتى أسلم بقة ملكه ﴾

من عجائب ما اتفق على بختيار في تلك الحال انه كان أسر له في الوقت  
بالاهواز غلام تركي يعرف بيايتكين لم يكن من قبل يميل اليه ولا تظهر منه  
حبة له فعين عليه جنونا وتسلي عن كل شيء . خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار  
والسكون واقطع الى التعيب والشريق والويل وأحجب عن الناس  
اخلاذا الى البكاء وتضجر بالجيش وتبرم بحضورهم وأطرح التدبير وزعم  
ان فجيئت بهذا التلام فوق فيمته بالملكة والانسلاخ منها ومن النسمة .  
ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم عن  
ذلك بالشكوى بما حل به والبرح بما في نفسه وقصص أوقاته ومجاليه  
بهذا <sup>(١٧٠)</sup> انطرب الليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست  
ومن استعمال التمهد بالخطاد وما أشبه ذلك فخفف ميزانه عند الناس وسقط  
من حيونهم فلم يبال بذلك . واصل القواد يجتمعون الى ابن بقية ويقولون :  
دبر أنت أمورنا فانا ملك ومظيوك . فاستهان به ابن بقية واستعجزه  
وجاهر بذلك بعد ان كان يستره وعدل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما اختيار  
فانه أسقط التجميل في أمر هذا التلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد  
الدولة والحرب قائدة بينهما وهو يطلب ملكه ونفسه يستلّه رد هذا التلام  
عليه وكتب الى جماعة خواصه اللطيفين به وبخدمته يسألهم مماوته فيما يرغب  
فيه اليه فاستزاد بذلك فضيحة في المساكر والامصار وعائبه الاقارب  
والاباعد . فإزحوى بل عمادى وأغذأ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوى  
رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية التلام جارين عوادتين  
محسنتين كانتا عنده ولم يكن لهما نظير في الخندق والبراعة وقد كان أبو تطلب  
ابن حمدان يذل بإحديهما مائة ألف درهم فإني ان يبيها . وقال له : ان وقف  
عليه الامر في هذا الصداء فزد أبدا ولا تهكر في شيء مما بيني وبينه فقد  
رضيت <sup>(١٧١)</sup> ان آخذه وأمضى الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة ومد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفقاء  
 الأسودين يوم الواقعة ولم ير له فضل ولا مزية من بينهم وأخذوا إلى شيرزاد  
 هدية للامير أبي القوارس ابن عضد الدولة . فلما أدبت الرسالة وعرف الملك  
 ما عند بختيار من التعجيب به عجب كل العجب وأمر برد الغلام إلى حضرته  
 فردّ ثم أعاد أبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم إليه أبا سعد بهرام بن  
 أردشير الكاتب رسولا وأطمه أنه يجب له إلى ما سأل وأرشدته مع ذلك  
 إلى بثه على الطاعة وحمله رسائل أخر أمرها أن يؤديها إلى بختيار سرا  
 عن ابن بنية وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امتلا الاسر وطويا  
 عنه ما حضرا فيه وأدياه إلى بختيار وحده على اقتراده فاستوحش ابن  
 بنية استباحا شديدا وأهم أنه التمس القبض عليه وتسليمه إليه عوضا عن  
 الغلام وإن بختيار فعل ذلك لشغفه به فهم بالقبض على الرسولين جميعا  
 ومكشفتة بختيار وإن يظهر المصيان . وكان نازلا من واسط في الجانب  
 الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والأمال متطقة به <sup>(١)</sup> وبختيار في  
 الجانب الشرقي خال من ذلك كله وإنما كان ابن بنية يجري عليه قوته  
 ورسوله كما يدل من لا أمر له وعمل على أن يرأسه باعتزال التدبير وإن  
 يصمد إلى بنداد ويخلى بينه وبين الحرب فإن فعل والاحكامه وطرده وكان  
 ذلك ممكنا منه لو أمضاه فسدل بختيار إلى تلافيه والرفق به وأظهره على  
 الرسالة المطوية عنه وسكنت نفسه وطيب قلبه وأراه أنه راجع إلى رأيه  
 ومتدبر بتدبيره وغير خارج عن إرادته إلى أن تم له القبض عليه

﴿ ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بنية ﴾

كان إبراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان قتيبا خفلا فتقدم عنده الى ان استجيبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطلع على الحال التي عليها ابن بقية من التسكر أعلم بختيار انه على خطر من وثبة يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانه اذا لفرصته مع تمكنه من الجند والمال قتال له بختيار : اني أخاف شغب الجند وان يستنفذوه من يدى ويطالبونى بالآوال . فضمن له الا يجرى شيء من ذلك وان جرى كان عليه ان يسكنهم ويرضهم بما يوجد من أموال ابن بقية وأسبابه وأطمعه في كثرتها وفي ان تسفر الحال في القبض عليه فيما بينه وبين عضد الدولة ويصير ذاك طريقا الى انعطافه وصلاحي رأيه وأشار عليه الا يستوزر وزيرا بسده <sup>(١٧٣)</sup> وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا الملاء صاعد بن ثابت [ النصراني ] من عبيسه فيرد اليه استخراج الاموال والاستيفاء على المال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلع بختكين آراذرويه عليها فاستعوبها وكان في ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقية تلجا فعمل اليه ثلاثين رطلا ووجد في خزانة شرا به يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها اسباط بتغذه للجند .

فلما كان وقت العصر من ذى الحجة سنة ٣٦٦ هجرية ابن بقية في زبرجه الى بختيار فوجه في الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [ المعروف ] بأبن الراعي صاحبه فحين حصل في أيديهم أمر بالقبض على ابن بقية من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا الملاء صاعد بن ثابت من عبيسه وكان أمر ابن الراعي بقتله في الليلة المقبلة فكفاه الاجل والمقدار . ووُجد في حبس ابن بقية صاحبه المعروف

بالكرامى وكان صادقه ولم يبق فيه بقية فاطلقه بختيار وسلم اليه ابن الرامى ليطالبه ثم اخذه من يده فاستوحش الكرامى وهرب الى البطيحة . فتحرك الجند بعد أيام يسيرة من القبض على ابن بقية وطلبوا بأموالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم<sup>(١٧٤)</sup> بختيار يقتله في الوقت فلما تفرق الجند عنه أغفذه في الليل مقبداً الى بغداد موكلابه وأخرج منه أبا العلاء صاعد بن نابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أقربيه لان بختيار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بقية على الرسم في خدمة الناس لهم فوقوا عليه وأنذر بعضهم بعضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المروفي بأبي الحمراء مع جماعة منهم الى بني شيان ثم الى بني حنبل وأقاموا في البادية

﴿ تمام خبر بختيار وما عمله بواسط الى ان صاعد الى بغداد ﴾  
كان قبضه على ابن بقية قبل رده أبا أحمد التقي وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أتهنهما وأتهن الجاريتين ليفتدي بهما غلامه بإيتكين ووافق أبا أحمد الملوى على ان يبذل جميع ملكه ان دعه الى ذلك حاجة . فجرت خطوط استقرت على ان تسلم الجاريتان وسلم التلام وتوارت البشار بموصول التلام بالبصرة فأظهر بختيار السرور العظيم بذلك وأنه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشمر ان نعمته قد عانت اليه وهم بالمود<sup>(١٧٥)</sup> الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسمعيل حاجبه وأشرف عليه في اليوم والتفريع وأشرف عليه ان يقيم بواسط للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسوبه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسوبه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسوبه بأنه سائر على أثرها فأظهر القلم بواسطة علي مبابية عضد الدولة . فأنصل ذلك به وأنه قضى الشرط فبلد برسه إلى أبي أحمد التقيب [الملوى] رسم له أن يتوقف بالبصرة مع النمام إلى أن يرحل يختار من واسط ويتسكك بالشرائط التي شرطت عليه فوردت كتب الملوى بذلك فاضطرب واجتهد وكتب وراسل قلما لم ينفع شيء من ذلك أسر بتقديم سواده وعمل على الاصعاد ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم أنه قد رأى أن تكون الحرب بينداد لأن أبا تئلب ابن حمدان صائر إليه لملاوته وسألها الاصعاد منه فعلا ذلك على استضاف الرأي فيه وقد كانا اطلعا على حديث هذا السلام فكتبنا إلى أبيهما حسوبه يصدقانه عن الصورة قلما حصل عبد الرزاق بمجرد إيا رحل منصرفا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التئتم والحياه . وتلوم بختيار في طريقه حتى لحقه أبو أحمد الملوى وبهرام بن أردشير<sup>(١٧٦)</sup> ومعهما باتكين فسلما إليه فقم السير إلى بنداد

وقد كان ابن بقة والمروفي بابن الراعي أظهر التبع في المطالبة بعد مكارة عظيمة لفتحها والتمس ابن بقة كتب الامانات لاهله المارين فكسبت وحضروا . وتجدد لابن بقة طمع في أن يضطرب الوزارة ويذل لختيار ثلاثمائة ألف دينار يصحها من جهات كتابه وأسبابه وذويه ومن البقايا في التواحي وإن يرد إلى مرتبه ليقوم بأمر الحرب ويدبر السكر فلغ ذلك أصحاب بختيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا إلى بختيار وأعلموه أنه إنما يحتمل بما ينزله للخلاص وإن يتمكن من الانسلاخ ثم يبر القنن التي لا تتلافى



وفي هذه السنة قبض على أبي الفتح ابن العبد بالري  
( ذكر السبب في ذلك <sup>(١)</sup> )

( <sup>(١٧٧)</sup> ودخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة )  
( ذكر السبب في المثلة بأبن قبة وابن الراعي )  
( وسمل عيونهما )

كان هرام رسول عضد الدولة يخاطب بختيار في تسليم ابن قبة اليه  
ليعمله الى عضد الدولة ويعوضه عنه ، الا من خزائنه واتصل ذلك بهؤلاء  
القوم أعنى القواد فحضرُوا عند بختيار وأقاموا في نفسه أنه ان سلمه اليه  
مصححاً لم يؤمن ان يصطنعه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بمحضته عدو من  
قبله وكثر المشيرون يقتله والراحة منه فقرر الرأي على سلمه وتسليمه  
مسمولاً . فسلم ليلة الجمعة ثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧  
وجد أبو اسحق ابن من الدولة في إلحاق صاحبه المعروف بأبن الراعي به  
لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكره <sup>(١٧٨)</sup>  
الناس فسلم أيضا

وترجع الرأي بختيار بين السخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام  
على مصيبيته وحلاربه وكان الرسولان مع جماعة من نصحاءه يشيرون عليه  
بطريق السلامة ويرفقونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال  
( ١ ) يأنس في الأصل وأما نكبة أبي الفتح ابن العبد ليراجع ترجمته في ارشاد

وكان جماعة أخرى من قواده وغوامه فيهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة ثم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام وثبت على أعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقع الخلع له في أي بلد دخله ولما فصل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه أسكاته وخلق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلا على ان يقيم في كنفه ولقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفضل ذلك ولم يسكن اليه فاشتراط عليه شروطا كثيرة كان فيها الا ينادى أبانقلب ولا يمرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولقائه على الهدم القديم وأطلق لاختيار مالا وقاد اليه جالا ودواب معونة له على نهضته<sup>(١٣)</sup> ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وأنه سلم غير محارب وخرج نحو الموصل .

قائل ما تمض من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تنلب ابن حمدان وعمل على لقاءه ومحاربه ودفعه عن الديار

#### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وساء مسيره فلما صار الى عكبرا ذكرهم أمر نفسه ووعد به بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثير آجدا وزعم انه لا يلابس بملكة هي أسهل شوكة من بملكة أبي تنلب وأنه يتولى حربه ويشق بمصير خلق من رجاله اليه وكذلك من اخوته وأسبابه فهاجد حمدان على انه يمينه من جميع ما يتمتع نفسه ذبا وحماية وحلف له بأمان اليمة وجرى

بينهما شروط التزماها ودخلا فيها . فلما صار بذكريت صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تغلب بهديا يسيرة وانزال من قضيم وطلم وسار معه الى الحديثة وخلا به ودعاه الى القبض على حمدان وتسليمه الى أبي تغلب على ان يجتمع معه وينفق أهواله ويذل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويهود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد الدولة . فالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عتقه <sup>(١٨٠)</sup> من اليمين التماس ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يماوده ويستمين عليه بوالدته وأخيه أبي اسحق وحاجه ابراهيم بن اسمعيل وبجماعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تغلب هذا أختي أبا الحسن علي بن عمرو على بختيار وتسمى بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة أبي تغلب واستخلف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تغلب وأخته السباة جميلة كانا طالين عنده بثار أخيهما أبي البركات .

وأقام بختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تغلب وقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك فلا بحث في يمينه فرجع الى الحديثة . وعصف بختيار في الحفاطة وأعلمه انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تغلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه وأعاده الى بغداد وأتقى أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بسكره ورجاله . فضض بختيار في يده على رسمه في ضيف الزبيمة ولين الريكة فقبض على حمدان وأسلم الى خصومه وحبس في قلعة ومرب ابنه المسكني

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تلب الرجال وقنع قلاعه واجتهد وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفوا وتماهدا فلما فرغا من الاستعداد انحدروا من الموصل وكانت عدة أصناف<sup>(١٨١)</sup> الرجال معها خمسة وعشرين ألف رجل . وبلغ عضد الدولة أخبار الجماعة ولم يكن ممن تخفى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً فبرز عن مدينة السلام في جيوشه المتصودة وقدم مقدمته مع أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت . وكان أولئك أخذوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار فأوقع به أبو القاسم وقتل كثيراً من رجاله وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه . وفي هذا الوقت قتل ابن بقة وطلب ينداد

#### ﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان حمل مسمولا على ماذكرناه الى عضد الدولة هند نزوله بالخرسانية فتقدم بأن يشهر في المسكر على جل ثم طوب بالمال فلم ينعن بشيء منه فطرح بمحضرة المسكر ياب حرب الى القيلة وأضربت عليه فقتلته شر قتلة وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٧ ثم قتل الى الجانب الغربي فصلب بازاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وعاد الحديث الى تمام خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الجص<sup>(١٨٢)</sup>

اتصل بعضد الدولة ان القوم أجعدوا على ان يثرتوا بمد عبور النهر المعروف بالاسحاقي وأخذوا في عدة وجوه الى بغداد فسار بجميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الناية التي عزموا على ان يفرقوا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره أبا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كثيف يقداد .  
 والتقى القوم غداة يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدت الحرب وبئت القوم بعضهم لبعض وتمبار الترققان من الحديد فقل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان يختار عمل على المزيعة فتنه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو التل فلما تمقت المزيعة ظفرو به بعض الاكراد من السكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضربه بلسه وأراد ان يثني عليه فتمرف اليه باسمه واستأمر له وقال : اهلني الى حضرة ابن عمي وخذ جائزتك . ولحقه في الحال تركي آخر غفلاء الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالفرار منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استبقائه فألح عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يموت نائلاً والى متى يثير علينا هذه الفتن التي لعلنا نكون من صرعاه في بعضها <sup>(١٨٣)</sup> افرغ منه اوعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه لجاز . فرفع عضد الدولة [ يده ] الى عيته مسحاً من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحتز رأسه وكان قد جهده العطش حتى كاد يأتي عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الوقعة خلق كثير من القواد والامراء ومن واساه بنفسه وفيهم ابراهيم بن اسميل صاحبه وحاجبه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحقه أبا تلعب ضربة في منهزمه ولم يكن باشر الحرب بل

طلب تلمعة بالقرب فوقف عليها وكان دبر عسكره بأن يقولوا كراديس فكلما حل منها كردوس وأبلى وتنب عاد وحمل كردوس آخر وغره كثرة القوم وكان بتتيلار عبي خيله نسية الديلم ليلقى بنفسه ويأثر الحرب وتلحقه الممونة من كل وجه فجري الامر على ما ذكرت .

ومن عجيب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بتتيلار يعرف بالحسن بن فيلساو أشار عليه وهو يبتدأ ألا يخرج منها ولا يسلمها الا بحرب وابلاء كثير فأبى عليه بتتيلار فاعتزله وشخص الى جسر النهران مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك صدوا له الرئاسة على أنفسهم . وحدثت قصة بالسير الى جهة شعبانا<sup>(١٨٤)</sup> أو طرف من الاطراف فبلغ ضد الدولة خبره فلما بلغ الى القرب من بندان جرد خلقه خيلا فلقوه ووقف للحرب فاجلته أسيراً وبه ضربات غلبت يسيراً ومات وأسر كثير من أصحابه واقضى ذلك الجمع .

فأما ضد الدولة فإنه لما غرغ من وقعة قصر الجص تم المسير الى الموصل فلنكبها وسائر ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن أبو تغلب أنه يثبت فيها يسيراً ثم يضطر الى اللود الى بندان على سيرة من كان قبله . وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضفوا عن مقاومة من يقصدون ان يقتلوا الثلاث والميرة وسائر الاوال والذخائر الى فلاعهم ويقتلون السكاتب والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في أعمالها فإذا حصل بالموصل عدوهم التخطب عليهم لم يجدوها شيئاً غير ما ضد الرعية فيضطرون الى الملوقات والمير ويخرج من يخرج في طلبهم ويتعضون عليهم من أمكنة غريبة وطرق لا يعرفها الترياء من الساكر فيأخذون

بنالهم وجالهم وقتلون وأسروا من يمانهم فإذا صبروا على ذلك أيلما  
بسيعة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا مئينا من كاتب بلدى ولا غيره طلبوا  
الصلح وقاربهم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيمودون الى  
ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبل بل احتاط ونقل  
من الميرة والعلوة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتائبها  
الموجودين<sup>(١)</sup> ينداد وبكرت وسائر الاطراف من يرشد ويغدم  
وكذلك كتاب ينداد كان فيهم من أقام بالموصل وعرف وجوه الاعمال  
فصبر وأقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بعد نواب نايته وقتل هناك  
كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب  
بينه وبين أولئك الذين قدّمنا ذكرهم أعنى بختيار وأبا تغلب وكان بروز  
عضد الدولة الى مسكره يباب حرب من أهل الجانب الغربي يوم الاثنين  
لليثين خلتا من شوال سنة ٩٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لخمس خلون منه  
فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بمحضرة قصر الجبل عاد الطائع لله  
الى منزله ينداد<sup>(٢)</sup> وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل  
فنزّل بظاهرها يوم الاربعاء الماشر من ذى القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : نفع الطائع على عضد الدولة خلق السلطنة  
وتوجه بتاج مجوه وطوقه وسوره وقلعه سيفاً وعقد له لواءين يده أحدهما بمفض  
على رسم الامراء والآخر منذهب على رسم ولاية اليهود ولم يقعد هنا الاواء الثاني  
لغيره قبله ولقب تاج الله وكعب له عهد بمحضرة قرأ بمحضرة ولم يغير المادة بذلك انما  
كان يدفع الهدى الى الولاية بمحضرة أمير المؤمنين فإذا أخذه قال أمير المؤمنين : هنا  
هدى اليك فاعمل به .

الثاني عشر .

وتردأت الرسل من أبي تغلب الى عضد الدولة في التماس الصلح وحمل مال فامتنع عضد الدولة وقال : أنا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبدمه الحرب والمقاومة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وذيكر ربيعة أحب اليه من العراق وأنه ليس بينهما أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها ملكا لابي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضايق أصحاب المعاملات من الثناء وأصحاب المقار من أهل البلد ويخاشعهم ويتأول طيهم حتى يلجئهم الى البيع ويشترى<sup>(١٨٦)</sup> أملاكهم بأوكس الأمان ومطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا وملكاً فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطلب أبو تغلب وأسريت اليه السرايا فلم يمكنه المطاوعة ولا ان يسير بسيرته التي حكيتها فيها تقدم فسار الى نصيبين وسير عضد الدولة خلقه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجل . وكان في جملة من انهزم معه المرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أقلت من وقعة قصر الجص قلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا منهزمين الى ميافارقين ثم افرقوا فلما والدة بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسبابهم وبقية الديلم والأتراك المرزومين بهم فذهب ساروا الى دمشق لائذين بالفتكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير أولاد مولاه وجرمه وأسبابه اليه فقام وقضى حقوقهم . وظن أنه يتكاثرون بهم ويزيد في عدته بمكلمهم ويتقوى بهم فعزى الامر بالصد وذاك أنه لما انهزم من العراق الى دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لمساكر صاحب مصر



التي ججزها اليه واستولى استيلاء قويا وهاباُ العرب وطلار اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء النتمز مون قصصته عساكر مصر على الرسم متضاغة على العدة التي تقدمت فصار اليها الى الرملة ومعه الجماعة للعرب<sup>(١٨٧)</sup> والمقلوعة فعين توافقت الفرقتان استأمن . المرزبان بن بختيار فظهرت المناربة على القتسين وكثروه بمددم فانهزم وتسل أبو طاهر ابن ممر الدولة واستأمن أبو اسحاق بن ممر الدولة في آخر الامر . ووقع الطلب على القتسين فحقه الفرع بن دغل بن الجراح الطائي وجاء به أسيرا : وكان صاحب مصر ( قد ) عرف منه ومن الأتراك الذين معه على طول الممارسة بأسا وشدة فأبقى عليهم وعليه وأحسن اليه واليهم واتخدم عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولاده وصار كالمد له وحصل أصحابه حصل الجند وأحسن اليهم<sup>(١٨٨)</sup> وأما أبو تغلب فانه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخوانه الباقيات وحرمة وعياله معه فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والأموال والسواد الى حصن بدليس وتوجه بنفسه لاحقا بلسابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وهي منقلة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وأبينتهم القديمة فطواها أبو الوفاء طالبا أبا تغلب وانتهى أبو تغلب الى أرزن وزل على نهر يعرف بخويور ثم عدل من هناك الى ناحية الحسنية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سيل المغالسة فماد الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لمازلتها واقتاحها . واتصل بسفد الدولة مخالفة<sup>(١٨٩)</sup> أبي تغلب الى قلاعه وأخذ ما أخذ منها فنهض من الموصل

بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان رجاله متأسمين إلى عضد الدولة منهم يفتكين أنفرويه ويقايا التلخان المزمة والتلخان السيفية فماد إلى الموصل وقد ترك أبو تغلب مسلوب القوة والمدة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة في أثره أبا حرب طنخان الحاجب وأمره بإتباعه ومتاجزته فتكسب أبو تغلب الطريق وتنفذ الرجوع إلى بديس وظن أنه لا يتبع فكوب طنخان بإتباعه وجرّد أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر مدد له فصار خلقه فهرب من بديس ودخل بلاد الروم فأصدا ملك الروم المروفي بورد الرومي<sup>(١)</sup> وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بفسطاطينية ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم وأقرعت كلمة الروم وطالت الحرب والمنازعات بين الفريقين وكان ورد هذا قد صاهر أبا تغلب وواصله واعتضد به على خصومه فانكسرت الحال بأن صار أبو تغلب هو اللاجئ إليه واتفق لأبي تغلب أن كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بمجناية جنلها أبو سعد بهرام على العسكر ﴾  
( حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب )  
( والتقرر به وبين معه<sup>(٤٨٩)</sup> )

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرم على القفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المروفي بالسفلاوروس والمكان هما بلسيل وقسططين أبنا رومانوس وأمهما هي ثوقانو

واشتد طمعمهم فيه لطمعهم بما معه من المال الصامت الذي أخرجه من القلعة  
وأنه لم يترك ذخيرة هناك من جواهر تيس أو درنمين أو متاع أو عين  
ينف عملة الا وهو مه وروا الصناديق بعينها التي وصفت لم أنها محمولة  
من القلعة فعمل الازراك وفرسان السكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه  
متسرعين الى غنمة تلك الا وال . فادام أبو سعد بهرام : يا قتيان السكر  
احفظوا تلك الصناديق فلها ملولانا . وكرر ذلك وتابيه فانكسر القوم  
فقتلوا في الطلب ونظر اليهم أعدائهم متخزين وهم لا يعرفون السبب  
فخل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض قتل منهم  
خلق كثير . وضرب طمان ضربات تطل منها كثير . من أعضائه وأقت  
مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على النجاة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثمانمائة ﴾

ثم ان أبا تغلب بعد كسره طمان وأبا سعد آمن وصار الى حصن زياد  
وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد<sup>(١)</sup> فشغل عنه بنفسه  
وأخذ اليه . ميرة كثيرة وأشهر عليه بأن يلحق به ليجهت على حرب خصومه  
فاذا انهزموا واستظهر عليهم ماد فنصره . ولم تسكن قس أبي تغلب الى أن  
تلقاه فأخذ<sup>(٢)</sup> اليه طائفة من عسكره على يد الينجدة والمعونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه ( ولسته موجودة في كتيبة  
باريس : ٢٩١ ) ان أبا تغلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكتب الى بردس  
القفلاوس وكان القفلاوس قد واصله واعتضد به على منازعة باسيل واتفق ان كنه  
وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل الملك مع بردس القوقاس فقتل القفلاوس  
عن أبي تغلب بنفسه وأخذ اليه الخ

بمغن زياد ينتظر فالتقى الجيشان من الروم وانهزم ورد<sup>(١)</sup> واتصل ذلك بأبي تنلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى أن فتحت ميافارقين

### ﴿ شرح الحال في ميافارقين وفتحها ﴾

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميافارقين طالبا لأبي تنلب فلما هرب الى بلاد الروم وقرء أبو حرب طنان الحجاب بطلبه والمسير في أرضه عاد اليها فبرز اليه هزارمرد على أن يوائمه فلم تكن له به طاقة فماد الى التحصن في المدينة . فانقضى الرأي عند أبي الوفاء ان كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام وضف من فيها عن المقاومة فتتحوها له ودخلوا في أماته وطاعته ولم يزل بسائر الحصون القاربة لها حتى استترقا وانكفأ حيث ذاك الى ميافارقين وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهمم البرد عليه وسقطت الثلوج فاحتله وصبر . ونصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقات فثبت لها وقابلها بمنجنيقات مثلها ورمام بالنار والحجارة وهو في خلال ذلك فتح الحصون القاربة لها ويستأن أهلها ومن فيها من غلبان أبي تنلب المرتدين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكتب أبو تنلب بذلك فكتب بأن يصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس . وكان بالبلد قاض جاهل مشهور ليس<sup>(٢)</sup> فيه من أدوات القضاء شيء يقال له أبو الحنين المبارك بن ميمون ويرف بابن أبي ادريس<sup>(٣)</sup> فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضا ان ذلك يوم الأحد لثمان بقين من شعبان سنة ٣٨

(٢) قال ابن الأوزق القافري صاحب تاريخ ميافارقين : كانت ميافارقين من سنة ٣٣٣

نعت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون ضد غيبة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحلة السلاح على الثبات والمدافعة فسكرته أبو الوفاء ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى الا العناد . وكان يصعد الى برج من أبراج السور فينادى المسكر ويسمى القواد وصاحب المسكر ومن يلى أمرهم ويشتمهم ويبالغ في ذكركم بالقيح ويتجاوز ذلك الى ما لا يحسن ذكره فمدل أبو الوفاء عنه الى مكاتبه شيخ من مياثريين كان وجها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله<sup>(١)</sup>

### ﴿ ذكر الحيلة التي تمت لابي الوفاء في فتح مياثريين ﴾

وجد أبو الوفاء لابي الحسين احمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقيما في ضيعة له فرأسه به ورفق بالذلالم ووصله ثم جعله وليجة الى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ العهد والميثاق على أهل البلد سرا فنعى خبره الى القاضي الذي ذكرناه فسمى في الفتك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استظفروهم<sup>(٢)</sup> . فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ٣٦٨ ثاروا مشغبين<sup>(٣)</sup> على أصحاب أبي قتب

الى ان مات ومات بسده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن البلوك ابن ميمون وكان هذا البيت يعرف بيت ابن ادريس

- (١) وقال أيضا : وكان أحد هنا صهر القاضي وكان الناس يرجعون الى كلمته
- (٢) وزاد صاحب تاريخ مياثريين : ثم أنه من القدحضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصادمة ومعه جماعة من الناس فكروا ما هم عليه من المضايقة والحصار قتال القاضي : وأبى صديقهم وجدهم ووجد ما أكلهم السكواب ولا أكلهم أولادهم ولا مات منهم مائة في يوم واحد .

فالتجأ مونس ومن معه الى منازلهم وتبض احمد بن حيد الله على القاضي ابن أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن ميافرقين من أصحاب بختيار وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجبل كان قد دخل بختيار على طريق الناصرة التي تليق ببلده يعرف بابن الطبري فساعد القاضي على سيرته وجهه في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجه الى مونس الحداني يتنس مفاتيح الباب منه ويهدده متى أخرها وساعده الجماعة على ذلك فاقضها والتس الامان لمونس ومن معه من الحدانية فآمنه واستقى بهذا القاضي وبالمعروف بابن الطبري وأخذ أبا القتح المطر بن محمد الحلاب في قطعة من الجيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم أموالا وتصدق على ضرائفهم بأمر عضد الدولة إياه. وحمل الى حضرته القاضي وابن الطبري فأمر بضرب رقبتهما وصلبهما من السور على البرج الذي كان يظهر منه ويسمى أدبه فيه

### ﴿ فتح آمد ﴾

كان أبو الوفاء أخذ اليها في أول الامر أبا علي التميمي الحلاب لاقتحامها تشذرت عليه لحصاتها وثقافتها سورها الذي هو أشد من سور ميافرقين فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تغلب من بلاد الروم على ما<sup>(١٣٣)</sup> ذكرنا وظن انه يقيم فيها ويمتص بها ظنا فتحت ميافرقين علم ان الجيش سائر اليه وانه لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأخذ أخواته سوى جملة مستامنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضيفه فالتأوا عليه فهرب الى الرحبة ومعه أخته جملة ومن معه أمره من حره. وتعد منه المعروف

بأنموذجين وهو من نجباء الأتراك المبروفين بالشدة والثبات في الماركة وله قوة على حملات له قليل يسجز عنه غيره وإذا حمل به لم يثبت له أحد وقصد منه جماعة من الأتراك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأنين إليه ثم تنابح الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من التلمان والجند والكتاب والولاء والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بمد انصراف أبي تغلب عنها سبيل أهل ميافارقين فقتلوهما سلماً وظلوما .

واشتغل أبو الوفاء على ديار بكر بأمرها وعاد الى الموصل ومعه الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من فئات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمعاون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بعد مسيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أتقذ من طريقه أبا عبد الله الحسين ابن نصر الدولة وسلامة البرقيدي وهو من كبار الحمدانية الى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبة وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقيدي الموصل وأدبى أبو عبد الله ما تحمله فتلقاه عضد الدولة بالجميل وقبل منه تمصه وبذل له انصاعاً وفضلاً على ان يلاً بساطه ويسخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذلك انه مع احسانه اليه وتوسسته عليه منع أخذاً من الوصول اليه فلم يشاهد بينه الا الموكلين به فقط وعرف من أخيه انه لا يستجيب لما دعاه اليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتلقى بعبئة باطنة لاختص بها واعتمد ان يفرق أخاه ويعود الى حضرة عضد الدولة فغضى اليه ما أماد الجواب عليه . فكان الامر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لم رسوم عضد الدولة بتوجه الى الشام لاجئاً الى صاحب المغرب  
وسار معه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قبيل تغمر على غير  
استئذان فأخذ خلقه من يتبته فشت سواده ولم يلحقه في نفسه فتجا  
وحصل بمحضرة عضد الدولة على حال جليلة

### ﴿ فتح ديار مصر ﴾

كان الوالي عليها سلامة البرقيدي فأخذ اليه سدد الدولة وهو ابن  
سيف الدولة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سدد  
الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه<sup>(١٩٥)</sup> وتلق منه بعمدة  
فأخذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلمها بعد حرب ودخل  
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استعفى منها الرقة  
وأعمالها خاصة وغرض باقها الى سدد الدولة وجرت مجرى سائر ما في  
يده من أطراف الشام .

ثم فتح الرحبة فتمرخ فتح قلاع أبي تنلب وهذه القلاع هي في جانب  
دجلة الشرق وهي عدة كثيرة فمنها أردشت ومنها الشيباني وقلة امرور  
وقلة مليعي وقلة برقي وكانت أردشت خاصة مملوكة بالامنة القاخرة  
من أصناف الشيب والقرش والجواهر والصابغات والحلي وسائر أصناف  
العدد وكان أبو تنلب رتب فيها رجلا من الأكراد بينه وبينه قرابة من جهة  
والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن يادويه وضم اليه مملوكاته  
كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طلائع فأنشد اليه عضد الدولة أبا العلاء  
عبد الله بن الغزل بن نصر النصراني لمنازلة القلعة والاحتلال في فتحها  
وأخذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب الى الشيباني وأخذ صاحباً لابي نصر



خرشيد يزديلو الخازن الى اهرود فرف أبو السلاء حال أقارب لا ين بادويه الكردى خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة<sup>(١)</sup> ووعدهم فيها وعرفهم اذ جعل أمر أبي تنب ووقع اليأس منه وكاتبهم عضد الدولة بمشورة أبي السلاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على ثقة مما وعدوا به ثم حملوا على مكتبة صاحب القلعة وأشاروا عليه بالتبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع في عود صاحبه ويجب أن نظير أماته عنده فقل ابن بادويه ذلك وبذل الحراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فم التبض على طاشتم والتصيد وحصات القلعة بما فيها<sup>(٢)</sup> وظهرت نجابة أبي السلاء واجتهاده وحسن تخطيطه وكان قيمة ما في القلعة على ما حرره (وكنتم فيمن أخرج اليها لتقل ما فيها بما يصلح للخزانة) ومع ما يباع وبقي ما يبقى في القلعة نحو عشرين ألف الف درهم

قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمر في أن أصبح مع خواشاه<sup>(٣)</sup> الى هذه القلعة وأحضر اخصاء ما فيها ثم تسلم طاشتم مقيدا وأحمله على بصل بأمر كاف مجردا لا وطاء عليه وسمه أصحابه الذين قيدوه وسلموا القلعة بالخلم والدواب والمراكب التي حملوا عليها وبين أيديهم البدر والثياب التي حوا بها ثم أطوف به تحت القلاع الممتدة التي لم تقع بعد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيعذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيطمعوا

(١) وفي طاشتم هنا تراجع ما في كتب الفرج بعد السنة ١ : ٣٦٦

(٢) وفي خواشاه هنا قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٢٥٥) قرأت في كتاب بندا تصنيف هلال بن المحسن العمادي : حدثني خواشاه خازن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة (بنى بندا) عمارها وخرابها وحرمها وما يجاورها وبناها فكان مثل شيراز

في مثلها <sup>(١٧)</sup> قسّمت ذلك وتحملت رسائل الى أصحاب تلك القلاع .  
وجرت أحوال يطول شرحها إلا ان جلتها ان القوم لما نظروا الى هيئة  
طاشتم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب  
وكافوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بأن هذه القلعة التي كان فيها طاشتم  
فتحت فلما رأوه عياناً وخطبوه عرفوا وهاء أسراً في تنلب وقوة عضد الدولة  
وسلموا القلاع بعد مدة .

ورأيت أنا من طاشتم هذا في طريقى حصافة واقبالاً على الصلوات  
ودعاء كثيراً ( وقد كان أومن على روحه فقط ) فسألت في الطريق الموصلة  
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استقراء  
القلاع على ما وصفت ثبت عن طاشتم هذا بحضرة عضد الدولة وعرفته  
سداده وأنه يصلح لخدمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب  
اصطناعه . قلت : وكيف ؟ قال : لأنه ما نسا ثم تقرب به إلينا غيره فإن وقع  
احسان إليه سويتنا يشه وبين من خدمنا بالقبض عليه فضجت نيات من  
يخدمنا في أعدائنا وظنوا أننا لا نتميز في الاحسان بين الولي والمدو وبين  
الحبيب والممتع ومع ذلك فإن بين أيدينا قلاعاً ما فتحت بعد وان بلغ أصحابها  
المتعين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطعموا في مثل  
طاعة هذا بعد حصولهم <sup>(١٨)</sup> في أيدينا ان جعلوا وسلامتهم في مواضعهم  
ان سلموا . ثم قال : ولأن لي فيه رأياً وهو ان أئذه الى صاحبه أبي تنلب  
فانه سيؤوه على صاحب مصر به وبقلته ويدعي أنها في يده وفيها خائزوه  
وتقاته وان ماله في هذه القلاع في يده يؤوته ان أمد بالرجال ولا تزال  
مخايفته مشتبهة وجائزة هناك الى ان يبلغ عليه هذا وتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فحيثما تَطلَّعَ نحوها، وتظهر فائقته وأنه طريد سيوفنا وإنما أظنت بحشاشته وليس وراءه عُدَّة ولا ذخيرة ولا قلة. فلما سمعت هذا الجواب علمت أنه صواب في سياسة الوقت وإن ملامضته فيه خطأ فأمسكت. وبلغ طلشتم ما عزم عليه من تسييره إلى صاحبه، فبدأ بحالته تلك فخلق جداً وراسلني يستلني الصير إلى عهده فصرت إليه تذيماً فوجدته كثير البكاء لا يستقرّ على الأرض قلقلنا فقلت: ما شأنك؟ فقال: إن الملك كان آمنتني على نفسي وأراء الآن قد بذلت لمن لا يبقى عليّ. وأطال هذا المنى وسألني معاودة عقد الدولة وخطابته في الامان الذي معه فعلت نفسي على معاودته فلم يرجع عن رأيه الاول وقال: انما آمنت على نفسه مني والا أحييه بتركه وأنا له على ذلك ولست أضمن الا يصيبه صاحبه بمكرهه. وتبرأ مما يجرى عليه من صاحبه وتقدم "" بالاسراع به. قلنا بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه لقاءه بن قتله والله أعلم بصحة ذلك الا ان موته شاع بعد زمان قليل.

﴿ ذكر ما دبره عقد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده إلى بغداد ﴾

خلف أبا قرقاء بالموصل لتهديب المماليك وترتيب المال في الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد إلى مدينة السلام يوم السبت اسلاخ ذي القعدة سنة ٣٨٨. وخرج الطائفة في تلبية مع جماعة الجيش والمقيمين وسائر الخوادم والعوام ودخل يوم الاحد ليلة خلت من ذي الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تمية من الجيش وبعد ان ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكره من باب حرب وبين الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المعروف بالنجفي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ ذكر ] ما أكرم به عهد الدولة من جهة الطائع لله ﴿

خرج أمر الطائع لله الى خلقه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعهد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على منابرهما وهذنت به الكتب اليهم ورسوم ان يضرب على بابه بالهدايا في أوقات الصلوات . وهذان الامران من الامور التي بلتها عهد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على <sup>(١)</sup> قديم الايام وحديثها <sup>(٢)</sup>

﴿ ودخلت سنة تسم وستين وثلاثمائة ﴿

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ لسقلاروس الرومي المعروف بورد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صار الى دير بكر وأخذ أخاه هذا الى عهد الدولة مستنجرا ومستنجدا وبأذلا من نفسه الطاعة والمهادنة <sup>(٣)</sup> ولما كان الملك الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان من الخوة أحب ان يضرب له العبد بمدينة السلام وسأل الطابع لله ذلك فلم يأذن له قلت : وماذا الاضرب أمر الخلة .

(٢) قال يحيى بن سيد الاطفاكي : وأما السقلاروس فإنه بعد هزيمته أخذ معه أخاه قسطنطين وولده رومانوس وصار الى دير بكر وأخذ أخاه قسطنطين الى عهد الدولة ينتمى منه التبعة والمعونة وبذل له الطاعة والولاء وتناول مقدمه وأنهى الى الملك بسيل حاله فأخذ الى عهد الدولة كاتباً له وجها يسمى تقفور ويرف بالأوراثوس (وهو الذي باخره ماجستروس والى العاقبة) مترسل عنه فيما يفسد على السقلاروس ما شرع فيه مع عهد الدولة ومالا واسما يستعين به على قصده ورسومه له بان يرغب عهد الدولة بما يذله له فيه ويهدئه أخراج كل أسير في بلد الروم وان يتلف بأخيه

ما فعله أقنأرسولا وجبها الى عضد الدولة لتفرض ماشرع فيه ورد واجتمع هذان الرسولان على إسباطه خاضعين يتنافسان فيه ويتزايدان في التقرب اليه ويستبقان الى التماس القمام منه ولم ينصرفا الى ان انسلخت سنة تسع وذلك مالم يكن مثله قط . وهو من مآثر عضد الدولة

وفيا توفي عمران بن شاعين صاحب البطيحة بقاء يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من الحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتزده على عادة كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاظت نفسه بعد ان نصبت له الارصاد أربعين سنة وأهتت على حروبه الخرائب وبعد ان أذل الجبارة وأرباب الدول وطوام أولا أولا وتقدمهم أمامه على غصص يجرعونها

الفلقاروس اليه ولو بإتباعه وإتباع من معه من الروم ويضن له انه يؤمنهم ولا يسيء الى أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه المقيم بياثرفين سرا بان يقبض على بردس الفلقلاروس فالتهم عضد الدولة الانكار للحال والنصب على صاحبه لما فعله وكاتبه بان يحمله الى بغداد وحل معه ولده رومانوس وسائر أعمامه وكان عددهم ثمانية ثلاثمائة نفس . ولما وصل الفلقلاروس أزاله عضد الدولة دارا خلية له ووسم عليه الجراية مديدة وأخذه وأحاط عليه ووعده بإطلاقه وتحريره عكره . ولرسل عضد الدولة الى بلسيل الملك صاحبها بصحرف بان شهرام في معني الفلقلاروس وتقصده وما يذله من الموالاة فانه قد شرط على نفسه اذا ظفر يسلم اليه حصونا عما اقتنحه الروم وأنزعه من أيدي المسلمين ويستدعي منه أن يسلم اليه تلك الحصون والا هو يعد الفلقلاروس بالساركر ويضده على ما اتسمه منه فأعلمه بلسيل الملك قلة عاتبه به وان ذلك مما يزعج منه . ورفي الي عضد الدولة ان قفود رسول بلسيل الملك الوارد في طلب الفلقلاروس مجتهدا عند إياسه من أن يسبه ويمته إيكفي صاحبه أمره فوكل به أيضا وأحتفل بقبض على جميع ما ورد منه من المال واللتاع . وأحتل عضد الدولة وشغل عنه وعن غيره بنفسه وملت وبقي جماعة منقولون ينداد مدة ثمان سنين الى ان صدر إليهم ولده صدام الدولة وأنهى أمرهم الى ما مشرجه مستأفقا .

وذحول يتعملونها وهو بمنزوع الحريم محصن الساحة يحمي من غوائلهم  
ومكايدهم فلما أطرقت<sup>(١٠١)</sup> أفعه لم يكن له مستقدم ولا مستأخر  
وفيها جرد عضد الدولة بجيشا مع صاحبه وفتته أبي القاسم على بن  
جعفر الواذري وضم اليه أبا الملاء النصراني لطلب بني شيان  
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القبيلة أعنى بني شيان مستعصين قد تمردوا النيب  
والنارة والناصر وأعتت الحيلة في طلبهم وذلك ان لم يخولا جيادا  
يدولون عليها في الحرب اذا طلبوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة  
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه  
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه على مثل ذلك ولا  
يصح للسلطان خبرهم ولا يتأني له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف<sup>(١٠٢)</sup>  
وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتخلين عليها  
مصاهرات وأذنة وشهرزور هذه لم تزل ممتمة على السلطان لا ينعن أهلها  
لحسانة المدينة ولاهم في أنفسهم مائة ذو بأس وجلد . فاراد عضد الدولة  
أن يبدأ بشهرزور ليقطع بين اعراب بني شيان وأكرادها فأتق شخوص  
أبي القاسم الواذري وهو عقيب علة طالت عليه ولحقته نكسة في طريقه  
فأت وورد خبره على عضد الدولة وكتب أبا الملاء وأقامه مقامه وأمره  
باستكمال الخدمة فيما توخاه . فعمل ووفى وظهرت نجابته المعروفة منه ونهض  
نهوضا كفى المهم به وشغى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على<sup>(١٠٣)</sup>  
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على مواعدة لاهلها وقبول

الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بدم . فهرب بنو شيان في البر مصعبين الي نواحي الزوابى على رسمهم في الاجفال اذا طلبوا .

﴿ ذكر ما دبره أبو العلاء من أمرهم حتى ظهر بهم ﴾

سار أبو العلاء الى دقوتا وأقام بها أربعة أشهر وكسرا يعمل ضروبا من الحيل والمكايد والمكاتبات المتصلة بضروب من الاسيالة والرفق والاطماع حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يسجل مع ذلك حتى قربوا بلحا بهم منه فأسري حينئذ اليهم وأوقع بهم ومة عظيمة أمت على قوسهم وأموالهم وفزاريسهم وأغزتهم وغنم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بجائتي رأس من رؤوس القتلى وتماثلة رجل من الاسرى فيهم جماعة من وجوههم ورؤسائهم . فدخل بنداد يوم الخميس لثمان خلون من رجب وشهر هؤلاء الاسارى على الجمال بالبرانس الطوال والثياب الملونة لاربعة عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الحبوس والمطابق وشرق أوبسك الذين نجوا منهم في الاحراف البعيدة وطفئت جرتهم وزالت عن أعمال بنداد والسواد مضرهم .

وفيها قبض على أبي أحمد الموسوي تميم الطالبيين وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأنددوا الى فارس وقصد قضاء القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقيم بفارس <sup>(١)</sup> واستخلف له ينداد أربع خلفاء على أرباع بنداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو قاضي قضاة شيراز توفى في رمضان سنة ٣٨٠ وكان املما في مذهب دلود ( يعني من أهل الظاهر ) تصرف عن القضاء في سنة ٣٧٧ بموت حشد الدولة . واما خليفته ابن صبر قال أيضا إنه خفي ولي القضاء بعسكر للهدى

محمد بن عبد الله<sup>(١٠٣)</sup> المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرم وإلى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزي وصير خليفته على ما بقى من الجانب الشرقي من حد المخرم إلى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني<sup>(١٠٤)</sup> خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي إلى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد السائي خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان معزّلاً مشهوراً به رأساً في علم السلام سمي أبو بكر الخطيب أباه عبد الرحمن وأما هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صبر وكان بصيراً بكلام أبي حنم الحلي خبيراً بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الأدلة وكتاب التفسير وما أتمه . وأما الحرزي وهو شيخ أصل الظاهر أخذ عن قاضي القضاة بشر بن الحسين وقدم من شيراز في حجة المظالم ضد الدولة وتوفي سنة ٣٩٩

وقال أيضاً إن أبا حنم الحلي هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصري كان هو وأبوه من رؤس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبها . قال ابن درستويه التحوي : اجتمعت مع أبي حنم قاتلي عليّ ثمانين مسقة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جواباً . ولأبي حنم تصانيف وتلافة . وكان يصرح بمناق القرآن كأيّيه ويقول بخلود الناس في النار وإن اتوبوا لا تصح مع الإصرار عليها وكذا لا تصح مع المجز عن العقل فقال : من كذب ثم خرس أو من زنا ثم جب ذكره ثم تاب لم تصح توبتهما . وأنكر كرامات الأولياء توفي في ثامن عشر شوال سنة ٣٢١ هـ وابن دريد في يوم واحد ودقا بقبرة الحيزران . وليراجع ما قال فيه أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمة في ارشاد الأديب ٦ : ٤٨٣

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التوشى : قال لي أبو اسحق الطبري : من قال إن أحداً أغرق على أهل المائة ألف ويتر قد كذب غير أبي محمد الاكفاني . وأنه جمع له في سنة ٣٩٢ جميع قصّة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥ .



تشرق بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت نواحي  
السواد على هذه الحصص بينهم

وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة . بالمملكة

﴿ ذكر شرح الحال في قتله وحرقة ﴾

كنا قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دهشق وكان يلقبه ان  
عضد الدولة كاتب سعد الدولة بن سيف الدولة وجميع البرادى هناك من  
بنى كلاب وغيرهم بمعارضته في مسيره وأخذوه وحمله الى حضرة فاستوحش  
وعبدل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فآلته مشقة عظيمة ووصل الى  
دهشق من ورائها فوجد فيها من اهماراجلا يقال له قسام<sup>(١)</sup> قد تحصن بها  
وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فزل في  
ظاهرها وأخذ كاتبه على بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب  
النجدة . ووقعت بين أصحابه وبين أصحاب<sup>(٢)</sup> قسام هذا ثورة فرحل  
الى موضع يقال له نوى وفارقه من هنا ابن عمه أبو التطريف مستأنا الى  
عضد الدولة وعبد عید انظر بنوى وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان  
صاحب المغرب تغلبه ووعدته بكل ما أحبه وأنه التمس منه ان يسير اليه  
زائرا فامتنع أبو تغلب من ذلك وترددت الرسائل والمكاتبات بينهما .  
فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من  
هناك أخوه أبو طاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأنا الى  
عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أنفذ وجها من وجوه غلامه يقال له  
الفضل الى دهشق ليحتال على قسام ويفتح البلاد فنصار الى طبرية وقرب

من أبي تطلب وتراسلا في الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه أبو تطلب  
وتفاوضا في الموكب ووعدته عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو  
تطلب المسير معه الى دمشق لفتحها . ففكره ذلك للنفرة التي كانت جرت  
بينه وبين قسام لئلا يوحشه وكان يسلك في أمره اللطف والحيلة لا طريق  
المخوف والمقارعة فافترقا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل  
الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها . وكان بالرملة دفضل بن المبرج بن  
الجراح الطائي وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة  
صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستعمل أمره وكثرت  
البوادي معه فسار الى احياء عقيل للقيمة بالشلم ليواقمها <sup>(١٠٠)</sup> وبخرجا  
عن تلك البلاد فطجأت الى أبي تطلب وسأته نصرتها ومثت اليه بالرحم  
الزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الا يفعل ذلك ومثت اليه بالخلف  
الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على  
التكاتف الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الامر الذي  
شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عقيل على انه مانع لما السير والابتداء  
بالشر فاوحش ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب ونفاذه  
وظنا ان اجتماعه مع بني عقيل لتدبير على أعمالهم فسار الفضل عن باب  
دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تطلب من طول مقيل  
واتعال كتب كاتبه اليه بالتسوف والتأجيل فسار الى الرملة مع احياء عقيل  
وذلك في المحرم سنة ٣٦٩ هجرية ابن الجراح والفضل من بين يديه حبا  
بعد وكتب الفضل يستعجده ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولاه  
وجع ايضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليها طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تطلب ممن كان معها استخكين التركي المنزبي وغيره من الأتراك وقطعة من الرجال الاخشيدة والمغاربة وعطف اليه الفضل وابن الجراح فيمن جما فوقمت الوقعة على باب الرملة يوم الاثنين ليلة غلت من صفر<sup>(١)</sup> سنة ٣٦٩ فلما عاينت عقيل كثرة الناس انهرمت فضعف<sup>(٢)</sup> أمر أبي تطلب وفارقه استخكين المنزبي طالبا العراق ومستأنا الى عضد الدولة وعاد باقي المستأمنة من القرّيين الى الفضل والى ابن الجراح ولم يبق مع أبي تطلب الا نحو سبعمائة رجل وم غلّاه المحدثانية فانهزم وانهزموا ولحقهم الطلاب قتوا وجوههم يحامون عن قوسهم بالسكافة والمجاجة فضرب بعض المساليك أبا تطلب على رأسه وعرقب آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع الطائي وقتل بعض غلّاه وأسر أكثر أصحابه وحصل أبو تطلب في عشية تلك [ الليلة ] في يد ابن الجراح فبكر مرّتحلا بإحيائه وعسكره وسيره بين يديه على ناقه وقد شدّ وجليه بسلسلة الى بطنها واعتمد ان يأتي عليه ولا يبقى فبلغ ذلك الفضل فبكر ليأخذه من يد ابن الجراح فالتقاء قد سار فانبه فلما قرب خاف ابن الجراح ان يتسلله منه ويصير به الى مصر فيجري معه مجرى التتبيين في اصططاع صاحب المنزب له واستصعابه اياه وقد وزره بالحرب والأسر وأماخ الناقة وضربه يده ضربتين بالسيف فسقط قتلا وأخذ رأسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب يد ابن له عند مماته عن نفسه فأطنّها . ولحق الفضل وقد قضى الامر فأخذ رأسه وأخذته الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خلف أخته جميلة وزوجه وهي بنت سيف الدولة<sup>(١٠٧)</sup> في أحياء  
بني عتيل فلما قُتل حملوها<sup>(١٠٨)</sup> مع سائر عياله إلى حلب فأخذ سعد الدولة أخته  
إليه وأخذ جميلة إلى الرقة وحبرها منها إلى عانة وعُدل بها من عانة إلى الموصل  
وسلمت إلى أبي الوفاء فكانت في يده إلى أن انحدر إلى بغداد فعُدلها  
مه وحصلت ممتلة في الدار في بعض حجراتها مع جواري عضد الدولة  
ونسائه.<sup>(١٠٩)</sup> ﴿ ذكر تلاني بغداد بالعمارة بعد الخراب ﴾

وفي هذه السنة أمر عضد الدولة بسمارة منازل بغداد وأسوارها وكانت  
مختلة قد أحرق بعضها وخرب البعض فهي تل وأجدأ بالساجد الجامعة  
وكانت أيضا في نهاية الخراب فائق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما  
من بنيانها وأعادها على أحكام وشيدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم  
بإدراك أرزاق قوامها ومؤذنيها والائمة والعراء فيها واقمة الجرايلات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٩  
ان فيها حجت حيلة بنت ناصر الدولة بن حمدان وسما أخوها ابراهيم وجماعة  
فضرِبَ بجِبهِها المثل فانها استصعبت اربمائة جل وكان معها عدة محامل لم يعلم في  
أُيها كانت وكسب المجادير ونثرت على البكة لما رأها عشرة آلاف دينار وسقت  
جميع أهل الموسم السويق بالسكر والتلج ( كذا قال أبو منصور الثمالى فمن أين لها  
تلج ) وقد أخوها الواحد في الطريق وأخذت ثمانية عبد ومات في جارية وأخذت المجادير  
بالاموان . قال أبو منصور الثمالى : خلعت على طيفلت الناس خنيزك ثوب وكان  
بها اربمائة عمارة لا يدري في أيها كانت ثم ضرب الدهر ضربا واستولى عضد الدولة  
على أموالها وحصونها وممالك أهل بيتها انضت بها الحال إلى كل قلة وفلة وتكشفت  
عن قعر مدغم وقد كان عضد الدولة خطيبا قامت ترفعا عليه ففقد عليها وما زال ينف  
يساحتي عراها وحكمها ثم ألزمها ان تخلف إلى دار القنصاحب فتكسب ما يؤذيها في  
إصاادرة فلما ضاق بها الأمر غرقت معها في دجلة .

ياوئى الييا من الترياء والضعفاء وكان ذلك كله مهلا لا يُنكر فيه . ثم أمر بعمارة ما خرب من مساجد الارياض المختلة وأعاد وقوفها وعول في هذه الصالح على عمال . ثقات أشرف عليها قيب العلويين ثم ألزم أرباب العقولات التي احترقت ودرت في أيام الفتنة ان يمسدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليُرْتَجَم منه عند الميسرة ومن لم يروق منه بذلك أو كان غائبا أقيم عنه وصكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فصرت بفساد<sup>(٥٠٨)</sup> وعادت كاحسن ما كانت .

ثم وقع التبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبنيت مسناتها وجددت رواشتها بعد ان كان الخراب شاملا لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والحاشية ان يجتهد في محاربتها وتحسينها . وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان يختار كان نقص دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على الصرافة ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير ينفذ في الاتساع والحسن وكان اتخذ فيها بستانا نحو سبعة أجرة مملوءا بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطرائف النروس التريية وأنشأ فيها المجالس البهية والمساكن القسيحة فارقع له من اثمان التفض جملة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الاتقاض فهدم المنازل الجلية التي لا يمكن أو يصعب اعادتها . فأمر ضد الدولة برفع سنة الاخراب وبيع الاتقاض واعادة عمارة بستان عرصة دار العباس بن الحسين وكذلك عمارة البستان بالزمر المتوسط الشرقي من بفساد قفل ذلك فمسلات هذه الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوى

الكلاب ومطارح الجيف والامذار وجلت اليها التروس من فلوس  
وسائر البلاد.

وكان ينداد أهار كثيرة مثل نهر العبازة ونهر مسجد الانبارين ونهر  
البرازين ونهر الدجاج ونهر القلايين ونهر طابق وميزابها الى دجلة<sup>(١٠١)</sup>  
والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحرية يأخذ من الدجيل وكان منها  
مرافق للناس لسمي البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة  
فاندفعت بجاريها وقتت رسومها ونشأ قرن به قرن من الناس لا يعرفونها  
واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكلموا حمل الماء من  
دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمدتها ورواضتها وقد كانت على عمدتها  
الكيلا المروقة نهر عيسى والصراة والخندق قناطر قد تهدمت وأهمل  
أمرها وقل التكر فيها فربما انقطعت بها السبل أصلا وربما عمرتها الرعية  
عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجبة فلم تكن  
تخلو من أن تجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضعفاء فيسقطون فبنيت  
كأها جديدة وثيقة ونملت عملا محكما . وكذلك جرى أمر الجسر ينداد  
فانه كان لا يجتاز عليه الا المخاطر بنفسه لا سيما الراكب لشدة ضيقه  
وضغفه وتراحم الناس عليه فاخترت له السفن الكيلا المثقنة وعرض حتى  
ماركاشوارم القصبة وحصن بالبرازينات ووكل به الحفظة والحراس .  
فأما مصالح السواد فلقد تددت الامناء ووقع الإبتداء بذلك في السنة  
المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فقلبت الزيادات وجمت العدم من  
القصب والتراب وأصناف الآلات<sup>(١٠٢)</sup> وأعيد كثير من قناطر أفواه  
الأنهار والمناياض والآجر والنورة والجص وطولب الرعية بالعامة مطالبة

ورفقة واحتيط عليهم بالتبج والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية  
وأخر افتتاح الخراج الى التيروز المتضدي<sup>(١)</sup> وكان يؤخذ سلفا  
قبل ادراك الثلات وأضيفت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها  
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحلوا على التمديل  
ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وزل ما كان يجري عليهم من القبايح  
وضروب السف وأقيمت لهم السواني في مآهل الطريق وأحفرت الآبار  
واستقيقت البيابح . وحلت الى الكعبة الكسوة المستملة الكثيرة  
وأطلقت الصلات لاهل الشرف والمدينة بالمدينة وغيرهم من ذوى القافة  
وأيدرت لهم الاقنوت من البر والبحر وكذلك فل بالمشدين بالثري  
والحازر على ساكنها السلام وبمقار غريش فاشترك الناس في الزيارات  
والمصليات بعد مداوات كانت تنفش بينهم الى أن يتلاعوا وتواتوا

(١) قال صاحب كتب اليون أنه في سنة ٣٧٩ أحدث للمتضد التيروز الذي

يقع في اليوم الحادي والعشرين من حزيران

وفي آخر الخراج قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ( والنسخة موجودة في  
مكتبة باريس ٥٩٨٦ ص ١٣٨ ) ان أول من أخر التيروز المتوكل قاته كان يرى ما أخر  
بالناس افتتاح الخراج والزروع أخضر وهم يقرضون ويستلقون وأخضر ابراهيم بن العباس  
الهمولي فوقع الزعم على تأخير التيروز الى سبعة وعشرين يوما من حزيران فكتب  
الكتيب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل ابراهيم وفيه وجد البلاذري خطأ  
( وردت القصة في ارشاد الاديب ٢ . ١٢٨ ) وأنه قتل المتوكل قبل دخول السنة الحديده  
وولى لشمر فاحتاج الى المال فطلب به الناس على الزعم الاول وانتقض ما رسم  
المتوكل فلم يصل به حق ولى للمتضد . فوقع حسابه في اليوم الحادي عشر من حزيران  
فاحكم أمره على ذلك وأقيمت في الدولابن . وأما احدى للمتضد باقه ما فعله المتوكل  
الا أنه قد قصره في احدى عشر يوما من حزيران

وغرنت الحسن التي كانت تجر الجواهر وتشب التواب بما أطلبها من السلطان القاسم والتقدير الجلع . وبسط رسوم للفقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسايين والشراء والتحوين والروضين والاطباء والمنجيين والحساب والمهندسين وأقر في دار عقد الدولة لاهل الخصوص والحكام من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الخياط فكانوا<sup>(١)</sup> يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم فصل اليهم وكرامات تحصل بهم<sup>(٢)</sup> فاشت هذه العلوم وكانت مولانا وراجع أهلها وكانوا أشتا ورغب الاحداث في التأديب والشيوخ في التأديب وابنت القرائع وفقت أسواق الفضل وكانت كسدة وأخرج من يت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل الذمة . وأخذ للوزير نصربن هرون في هجرة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقراءهم .

وكنا برض الزيادة من هذه البركات الى ان أتى أمر الله الذي

(١) وشبه هنا حكاية قوردها جعفر بن قدامة في كتاب الخراج : أخبرني ستان ابن ثابت بن قرة ان للتضد باقة (وكنى به من الملوك فضلا وحزما) أنه لما أراد بناء قصره في أعلى بغداد على الموضع المعروف بالشمسية استأذ في القوم ببدان فرغ لها من تدبير جميع ما نواته للقصر فسئل عما يريد فذكر أنه يريد لبنى فيه دورا وساكنا ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري عليها الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذه ولو مد له في العمر حتى يصل هذا لظهور فضل هذه الامة على جميع الامم



لا يدفع وإنما شرحناها لينظر فيها من يأتي بمدنا ويقرأها الملوك أو تقرأ  
بين أيديهم فيملكون بثل ذلك ويسرون بها ليتشر ذكركم بالجميل ويطلع  
الله عز وجل على نياتهم فيمكن لهم ويحسن موتهم فلو لا خلال كانت في  
عصا الدولة سيرة لا استحسن ذكركم مع كثرة فضائه ليبلغ من الدنيا مناه  
ورجوت له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما أقدمه من العمل الصالح  
وينفع له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى اسفل  
واسط لطلب الحسن بن عمران فاقام على منزلته والثالث عليه أمره  
قتل قسه .

### ﴿ ذكر شرح الحال في قتل المطهر رحمه الله ﴾

لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة<sup>(١١٧)</sup> من الاعداء  
الكبار وقتل بختيلر وأبو تغلب وبذلك ديارم ورجالم وحصل بمدينة السلام  
وكانت قسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار السكتر بعد ذلك من الروم  
وما والاها كره أن يجاوره النبط مستمية ويطاوله صغار أصحاب الاطراف  
ومن يلوذ بالتمصب والنياض والآجام ولا يستأصله فمرض في مجلسه  
بذكر الحسن بن عمران وبالطبعة وطلب من يكتبه هذا الخط فأتدب  
له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وتقرر الرأي على  
اتفاق المطهر فبرده مع عسكرا فيه أصناف من الرجال وأزاح عنه في السلاح  
والادوال والسدد والآلات وضم اليه أبا الحسن محمد بن عمر الماوى  
السكوفي وكان في هذا الوقت بها فأتلب منها الى واسط حتى اجتمع معه  
بها فخرج على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للتعف من صفر واستخلف

له عند الدولة على الوزارة وتدير الاعمال وجمع الاموال أبا الريان حمد بن محمد الاصمباني وذلك لدرجته لا لصلته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الاور ومصادرها وكان وسلطة بين عند الدولة ووزرائه وكان كالشريك لهم فيما يمدونه ويحضونه من أوامره . فلما استقر المطهر بالبروني من أعمال الجلمدة شاور الناس وبعض الرأي فقرر الامر على تدير فاسد قد كان جربه من درج قبله . راروا فلم يتفع به وهو ايقاع السدود على أنفواء الأهله لتكشف الطبيعة التي يلجأ اليها <sup>(٥١٣)</sup> عسكر النبط وأنشأ مسنة يسك عليها بالاقدام الى قس مائتهم فأطلقت في ذلك أوامره ضاعت وانقطعت السالك في دجلة وبطل ارتقاع الكرو ولزمت مؤن الحصار واثبتت الرجال وجاءت المدود فعملت على السدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود ففتحها فامتلات البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سده جانبا انظمت عليه جوانب واذا حفظ وجها أتاه الخلل من وجوه واتفق مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقعة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه . وكان المطهر قد ألفت فيها كان بشره من الحروب المناجزة واحتل المعاصلة ولم يدفع الى معاصرة قط ولا مطاولة فشك ذلك عليه وبلغ منه وكان يهيم أبا الحسن محمد بن عمر البلوي بمراعاة تيمرى بينه وبين صاحب الطبيعة وهدايا وملاطقات في السر منه وأنه يطلعه على أسرار التدير عليه ويهديه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر مبروفة بالشراسة والخسة وكانت أفكله سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشر وحشة وتوهم أن استعصم ما استصعب عليه من هذا الامر عائد عليه بالتحاض منزلة وانحطاط من رتبة الوزارة وان أبا الوفاء محمد مسلما لاطمن عليه واظهار

ما به لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الاعداء عليه وتمكنهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جلس في مجلسه من عسكره ودخل اليه الكتاب والقواد ومجنات الناس <sup>(١)</sup> . مسلمين عليه فتقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يحلوا فيها واستدعى طيبه وأمره بان يفصده وظن انه اذا انصرف الطيب حل شدداد القصد واستنزف دمه الى أن يثف وكان قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة ناله قبل حركته من الحضرة فاعله الطيب انه غير محتاج الى القصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من غلمانة حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دونه فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دسنة الذي كان جالسا فيه مملوا دما فصاح وتوافي اليه الناس فادركوه وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم <sup>(٢)</sup> انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر الملوحي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلاده بكارزين من أعمال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ نكث هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له ونشل الله التوفيق والعصمة والستر الجليل برحمته .

وأثناء عضد الدولة عيّد الله بن الفضل الى مسكر المطهر لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيحة على أمر في العاجل من حمل مال

وموادة له الى أن ينظر في أمره وكان ذلك عقيب عودته من الاتباع بين شييلان<sup>(١١)</sup> فأنحدر ووفى بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران وتسلم منه رهينة وانكفأ بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الاربعاء للتعصف من ذى القعدة

وفيا انفراد نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسيله وتفرّد نصر بن هرون بوزارةه وكان مقيما بفارس يدبر أعمالها استخلف له عضد الدولة أبا الريان حمد بن محمد .

وفيا ورد رسول لمصاحب المغرب برسائل أذاعها وكان دخوله في شعبان وانصرفه في ذى القعدة ورد منه القاضي أبو محمد الهادي لتأدية الجواب . وفيها توفي حسويه بن الحسين في قلعة المروقة بدمرج .

وفيا قبض على محمد بن عمر العلوي بالطليعة وأخذ الى فارس وكان السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قبل وفاته فيه<sup>(١٢)</sup> وانتدأ أبو الفداء طاهر ابن محمد الى الكوفة لقبض أمواله وأملأه فوصل الى شيء عظيم يستكثر من المال والسلاح وضروب التسخائر التي لا يظن بتمتله انه يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقى الثمرات بل قد تجاوز ذلك الى غيره من أعين السواد واصطنع أخوه أبو القتبع احمد ابن هرون وقلة الحجج بالناس واقطع انقطاعا شديدا .

(١) قال ابن الصابي انه سمع منه كلام يفهم منه الشكابة من الشريف قبض عليه عضد الدولة وقعه الى فارس ودخلت اليدي أملأه وأسبيله : كذا في عمدة الطالب طبع بمكة ١٣١٨ م ٢٨٤

وفي هذه السنة أخذ عبد العزيز بن محمد المروفي بالكرامى أسيرا  
وشهر بالبصرة وبمدينة السلام ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه.<sup>(١١٦)</sup>  
(شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل)

كان هذا الرجل ضيحا ساقطا طبقته من كل رتبة واستخدم في وقت  
في قرفة تعظيم الكراع ولذلك عُرف بالكرامى ثم وصل بمحمد بن بقة  
وجعلها علة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى قاده خلفه  
بالبصرة وجعله مستوفيا على العمال فأثرى وتوكل وكان منه في أيام عصيان  
ابن بقة بواسط سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم  
في بعض . ثم تكرر له ابن بقة قبض عليه ونكبه فلما قبض بختيار على ابن  
بقة استخدمه ولما عزم بختيار على الحرب منهزم ما هرب منه وصار الى  
البطائح وكان هناك يجرى على سوء عادته في سوء الادب . فقدر عضد الدولة  
تدبيراً ثم شطره عليه ولو قبل جميعه لم أيضا على صاحب البطيحة ما يستغنى  
معه عن غلبة ومكافاة وذلك انه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجوهها  
ان يخدموا عضد الدولة في مكتبة يؤتمنونها الى هذا الكرامى ويوهبونه  
اهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه اثاروا الفتنة بمواطاة من سلطان  
البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا اقترب استدعى الحسن بن عمران  
ليتقوى به فاذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وحاشته  
السكناء من أعلى وأسفل . وأخذ فيبلغ به الجهول ان صدق بهذا الوعد  
وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقال : لى  
بالبصرة أولياء ولخوان قد كاتبوني وبصرة في أيدينا . فاعتز به الحسن  
ابن عمران<sup>(١١٧)</sup> وخرج مع عسكره فلما صاروا بطائرا ثلر بهم من كان فيها

من الرجال وقَاتِلِهِمْ . وأخطأوا لان تمام التدبير كان في ان يتركوا حقي  
يُوغَلُوا الى البصرة فقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالسكراعي وانهزم الحسن  
ابن عمران بهد ان مُلِكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحل  
السكراعي الى البصرة فشهر وعرب وطولب بالمال ثم اتفق الى بغداد  
فشهر منصوبا على شفق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لشر  
ليل بَين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليتين خلتا من ذي الحجة طُرح  
الى القيلة فخطته وصلب الى جانب ابن بَية .

وفي هذه السنة قُذ عسكر الى عين التمر في طلب ضببة بن محمد  
الاسدي (وقد مرَّ ذكره) وانه ممن يملك سبيل الدعار ويسفك الدما  
ويُغَيِّف السبل وينهب القرى ويبسح الاموال والتروج ) وانهك حرمة  
الشهد بالخمار فلما أُظِل عليه السكراعي المجرّد هرب بمحشاته الى البادية وأسلم  
أهله وحرمة فحصل أكثرهم في الاسر ومُلِكت عين التمر

وفيها دَبَّر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطامع لله وصلة بائته  
الكبرى ففعل ذلك وعقد القعد بمحضرة الطامع لله وبمشهد من أعيان الدولة  
والتقضة على صدق مائة الف دينار <sup>(١)</sup> وبني الامر فيه على ان يرزق ولداً  
ذكراً منها فيؤتى المهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه وبصير الملك  
والخلافة مشتليين على الدولة الديلية <sup>(٥١٨)</sup>

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوَّخ همدان

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو علي  
الحسن بن أحمد بن عبد التفار الفارسي النحوي والذي خطب القاضي أبو علي الحسن  
ابن علي الترخي .

والدينور ونهلوند لافتتاح قلاع حسويه بن الحسين الكردي وتدمير  
قصر الدولة في قصده ومقاتله على ما كان منه في مكاشفته والاجتهاد في  
تشيت شمل الدولة وتريق الكلمة ومماضنة بختيار وابن بقة وقد كان  
أظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسويه بن الحسين أمثل عضد الدولة ان يكون الشيطان  
الذي نزع بينه وبين اخوته قد زال وأخذ آبا نصر خرشيد يزديار الخازن  
رسائل الى مؤيد الدولة والى قصر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى  
مؤيد الدولة فيأمره على طاعته التي ما غيرها ولا كدرها واما الى قصر  
الدولة فيالمناوبة والمدارة والزيادة في الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن  
وشمكير فيالمشورة عليه بحفظ القمة التي تملك بها وحفظ نمته وترك  
التمرض لما يؤرطه ويهلكه . فأما مؤيد الدولة فانه أجاب جوابا سديدا  
وانه وافق على حدود طاعته وتابع له في رضاه وغضبه . واما قصر الدولة  
فاجابه جواب التنظير الذي لا يرى لرتبة الملك مزية ولا ليكر السن وصعد  
الاب فضيلة ولا في المعاودة الى جيل الطاعة نية . وأما قابوس فاجاب  
جواب التيبب المحجم المراقب .

وافترق أولاد حسويه فرقا واختلفت بهم المذاهب ومع أبو الملاء  
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار<sup>(١١١)</sup> وعبد الملك  
فطائفة منهم انحلت الى قصر الدولة مطهرة لمشاعة عضد الدولة وطائفة  
وردت . حضرته فأما بختيار من بينهم فانه نافذ اخوته وكان مقيا في تلمة  
سرماج ومنه الاموال والذخائر فأبتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم  
ذلك اليه وذ كر رغبته في الاعتصام به والدخول في كنفه ثم تلون ولم

ف . فتشوّف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهدب أعمالها فابتدأ فهدم  
 مساكره يتلو بنفسها بفرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب  
 وأبا نصر خراساذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المسكر  
 بالمصلي من الجانب الشرق بعد ان أقرّ أبا الريان بالمضرة على جلته من  
 خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع أمور المملكة وطال مقامه  
 بالمسكر القى برز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد  
 كان أبو نصر خراساذه وطأ الامور عنه خروجه لتأدية الرسائل فوافق  
 القواد والوجوه أن يخدموا عضد الدولة ببناءهم فاذا سار استأمنوا اليه وضمن  
 لهم الانطاعات السنية وحمل الى بينهم المايا والالطاف في السر قلما سار  
 تلقته في طريقه البشائر بدخول جيشه همدان واستئمان المدد الكثير من  
 قواد<sup>(١)</sup> غفر الدولة ورجال حسويه وفتحهم رايته منعا زين اليها وتقاء أبو  
 الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير غفر الدولة ومعه جماهير حاشيته  
 وبقية قواده وقلما نه فائمه أسر غفر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه  
 والحقاق بلد الديلم فضى وزل دارا كان بناها ممر الدولة بهوسم ولجأ الى  
 الداعي العلوى المستولى على ذلك الصقع وعرّج عضد الدولة الى نهاوند  
 وافتتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها وملك غيرها من قلاع تلك البلاد  
 وأنتت اليه الحصون مقاليدها وأخرجت الارض أفعالها .

ولحقته في هذه السفرة علة عاودته مرارا وكانت شبيها بالصرع ونبهه  
 مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان الا انه أخفى ذلك  
 ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر أمره لاحد<sup>(٢)</sup>

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٩ : وسأل عضد الدولة العالم



﴿ وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن  
يعقوب مسكويه رضى الله عنه ﴾

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اقتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في  
متصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسة

قלה وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسة

فرغ من قله الحسن بن منصور في مستهل المحرم سنة  
ثمان وثلاثين حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسة

ان يزيد في لقبه « تاج الملك » ومجده الخلع عبد نوبسه التاج فاجله وجلس الطائع على  
السريز وحوله مائة بالسيوف والزيئة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة  
ويده القضيب وهو متقدم سيف النبي صلى الله عليه وسلم وشربت ستارة بنتها عند  
الدولة وسأل ان تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قبله ودخل  
الانراك والديلم وليس مع أحد منهم حديد ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من  
الجبائين ثم أذن لعبد الدولة فدخل ثم رفعت السترة فقبل عبد الدولة الأرض .  
فلو تاع زياد القائد لك وقال بالفارسية : ما هذا أيها الملك أخذنا هواك عز وجل ا  
فالتفت الي عبد العزيز بن يوسف وقال له : فهم قتل له « هنا خليفة الله في الأرض »  
ثم استمر يمشي ويقبل الأرض سبع مرات فالتفت الطائع الى خالص الخادم فقال :  
استدنه . فصد ضد الدولة قبل الأرض دفتين فقال له : أدن الى أدن الى . فدنا وقبل  
وجهه وثني الطائع يمينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد أن كرو عليه « اجلس »  
وهو يستغنى قال له : أقمت لتجلس . قبل الكرسي وجلس فقال له : ما كان أشوقا  
اليك وأشوقا الي ، فلو شئت . فقال : غدى معلوم . فقال : نيتك موثوق بها وعيدتك

مسكون اليها . فأوما برأسه ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض إليك ما وكل الله الى من أمور الرعية في شرق الارض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوى خلاصى وأسابي قول ذلك مستخيراً بالله . قال : يبنى الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه القواد أن يسموا لفظاً أمير المؤمنين فقال الطائع : حاتوا الحسين بن موسى ومحمد بن عمرو بن معروف وابن أم شيان والزبيدي . قدموا قاماد الطائع لله القول بالتبويض . ثم التفت الى طرف الخادم فقال : يا طرف تقاض عليه الخلع وتبوتج . فمضى الى الرواق وألبس الخلع وخرج فأوما ليقبل الارض فلم يطق لكثرة ما عليه فقال له الطائع : حسبك حسبك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطائع قديم أوليته فقدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعقداهم قال : اقرأ كتابه . قرأ فقال له الطائع : خذ الله لك ولنا والمسلمين آمرك بما أمرك الله به وأهلك عما نهاك الله عنه وأبرأ الى الله مما سوى ذلك تبض على اسم الله . ثم أخذ الطائع سيفاً كان بين المحدثين فهد به مضاً الى السيف الذى قدده مع الخلمة وخرج من باب الخاصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعنه فليراجع في ذلك حكاية أوردها ابن حدون في التذكرة وهى : حدث القاضي أبو على الحسن بن على التوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع فخالسرة بغداد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثني أبي رحمه الله أنها ولدت للامير ركن الدولة ولما قبل كناه أبا دلف وعاش قليلاً ومضى لسيده ( قالت ) فحزنت عليه حزناً شديداً اسفا على قدده واشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الامير بعده فسلا في مولاي وسكنتني وأقبل على قريني ومضت الالام وتناول الهد وسلوت ثم حملت بك باصفهان فمضت أن أحى بنت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراحتي للبنات وضيق صدره بين وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جهة الفلق والجزع الى أن دخلت في شهرى وقرب ما أرتبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدماء ومداومة الصلاة والادعية الى الله في أن يجبه ولما ذكر اسوا محظوظا ( أو كما قال عضد الدولة ) ثم حضرت أيامى وأتقن أن غلبت التوم قنست في مخاذي ورأيت في منامى رجلاً شيخاً نظيف البرة ربه كك اللعجة أعين عريض الاكتاف وقد دخل على وعندي انه مولاي ركن الدولة فلما تبينت صوره ارتمت منه وقلت : يا جوارى من هذا المهاجم علينا قساعين اليه . فزيرهن وقال : أنا من أبي طالب . فنهضت اليه وقبلت الارض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد ترى مولاي ما أنا فيه فقدم الله لي بأن يكشفه ويهب لي ذكر اسوا محظوظا . قال : يا فلانة

( وسباني يسمى وكذا كني الملك عضد الدولة عن الاسم ) قد فرغ الله مما ذكرت  
 وستدلين ذكرًا سويًا غياذًا كما عاقلًا قاضيًا جليل القدر سائر الذكر عظيم الصولة  
 شدد السطوة ملك بلاد فارس وكرمان والبحر وعلان والبراق والمجزرة الى حلب  
 ويسوس الناس كافة ويقودهم الى طاعته بالرغبة والرهبة ويجمع الاموال الكثيرة ويظهر  
 الاعاء . ويقول بجميع ما اتا فيه ( يقول الملك ذلك ) ويبيش كذا وكذا سنة لسر  
 طويل أرجو بلوغه ( ولم تين للملك قدره ) وملك ولده من بعده فيكون من حللم كذا  
 وكذا ثلثي طويل هذه حكاية لفظه قل للملك عضد الدولة : وكلما ذكرت هذا للتلم  
 وتأملت أمرى وجدته موافقا له حرقا بحرف ومضت على ذلك السنون ودعاني عمي مراد  
 الدولة الى فارس واستخفني عليها وصرت رجلا ومات أُمي

وحدث أبو الحسين الصوفي يقول الملك هذا ( وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه ) واعتلت  
 عة صعبة أبيت فيها من نفسي وأيس الطيب منى وكانت سنقى للتحولة فيها سنة ودية  
 الدلائل موحدة الشواهد وبقت الى حد أمرت فيها بأن يحجب الناس عنى حتى الطيب  
 لضجى بهم وتبري بامورهم وما احتاج الى شرحه لهم ولا يصل الي الا حاجب التوبة  
 وينأ أنا على ذلك وقد مضت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لى الا الكمال على نفسي  
 والحسرة من مغالطة الحياة اذ دخل حاجب التوبة فقال : أبو الحسين الصوفي في الدار  
 منذ القد يسأل الوصول وقد اجتهدت به فى الا اراف قاني الا القمود ورك القبول  
 ولن يقول « لا بد لي من لاه مولانا كان غداً ، بشارة ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها  
 وسباعها إليها » فلم أحب أن أجد به فى المتع والصرف الا بسد للطالمة وخروج الامر .  
 قلت له على مضغ غالب وبصوت خافت : قل له كاني بك وأنت تقول « قد بلغ  
 الكوكب القلاني الى الموضع القلاني » ونهذى على فى هذا المعنى هذيانا لا ينسج له  
 صدري ولا يحتمله قاني وجسمى وما أقدر على سماع ما عندك فالصرف . نخرج للحاجب  
 وعاد متجنباً وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد احل واما ان يكون عنده أمر عظيم  
 قاني أعدت عليه ما قاله مولانا قال : أرجع وقل له « والله لو أمرت بضرب رقبتي  
 لما انصرفت أو أراك ومتى أوردت عليك فى معنى التجوم حرقاً تحسبك ماض في .  
 واذا سمعت ما أحدثك به عرفيت فى الوقت وزال ما نجه » فبجبت من هذا القول  
 عجباً شديداً مع علمي بقول أبي الحسين وشدة تحفيقه وقفة نحره وتطلعت قسى الى  
 ما عنده قلت : هاه . فلما دخل قبل الارض ويكى وقال : أنت والله يا مولانا فى غاية  
 ولا خوف عليك اليوم بل وتسلل ومعى دلالة على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

حدثته من قبل بحديث اللثام الذي رآه أمي ولا سمعه أحد مني فقال : رأيت البلرحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم والثلاث يهرعون اليه ويحتمون عليه ويطلبونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكان قد خدمت اليه وقلت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب تركت لسمتي ونجاري بالري وتمقت بخدمته هنا لا أمير الذي أنا منه وقد بلغ فيه ماله الى حد آيس فيه من عاقبته وأخاف أن أحلك بهلاكه قانع الله به بالسلامة . قال : نعم فتأخيره بن الحسن بن يويه . قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال امض اليه غدا وقل له « أليسيت ما أخبرتك به أمك عني في اللثام الذي رآه وهي حامل بك ألم أخبرها مدة عمرك وانك ستمتلك اذا بلغت كذا وكذا سنة عه يايس فيها منك أحلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يتدنى برؤك ويزيد الي أن تركب وتعود الى عادتك كلها في كذا وكذا يوما ولا تقاطع على أحبك انه الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال لذلك عند النبوة : وقد كنت أليست أن أمي ذكرت ذلك في اللثام وأنا اذا بحت هذه السنة من عمرى احتلت هذه الملة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فعين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقلت : اتصدوني . فجاء القتلان وأجلسوني فلما استقلت على القرائن قلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولفت بي شهوة الطعام واستدعيت الطب فاشاروا بتناول فداء عمل في الوقت وأكلته ولم يصرم الوقت حتى أحسست بالصلاح الكثير وتدرجت العافية فركبت وعلودت عافائي في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الشرح وأبو الحسين حاضر يقول : كنا والله قلت لولانا وأعيذه بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لي : بقي في قسمي من هذا اللثام شيء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيله من كل ما يهوله ويصرم عنه كل ما يحشاه . ولم أعجوز الفداء لسمي بن سؤاله عن ذلك سوء أدب فلم ما في قسمي وقال : وقوفه على أنني أملكك حلب ولو كان عنده أنني أعجوزها فقال حتى أنه لا ورد الخبر بإقامة ابن شيخ الدعوة لي بها ذكرت اللثام فتتص على امرها اشتقاقا من أن تكون آخر حدود مملكتي من ذلك الصنع . فدعوت له وأقطع المجلس



# **TAJÄRUB AL - UMAM**

**BY**

**AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS**

**MISKAWAYH**

**( DIED 421 A. H. )**

**EDITED,**

**BY**

**H. F. AMEDROZ,**

**BARRISTER ATLAW,**

**Volume II**

**DEALING WITH THE EVENTS OF 40 YEARS:**

**329 - 369 A. H.**













